

ديوان

الاستاذ الكبير

وفيه ما كان من صاحب
السطوات والهمسات الامير
على ابو الهيجات

يطلب من

مكتبة الجمهورية المصرية

لها جميعها عند الفناء عبد الحميد زلا
بناح المنارة بجمهورية مصر

2267
153
1953?

2267.153.1953?

DATE _____

[illegible]



ديوان الأيام الكبير

وفيه ما كان من صاحب
السطوات والعهات الأمير
على أبو الهيجات



يطلب من
مكتبة الجمهورية المصرية

لها جملتها عند الفناء عند التحرير
بشارع المنارفة بجوار الزاوية

المطبعة اليوسفية بشارع محمد علي بمصر

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد النبي
الأمي وعلى آله وصحبه أجمعين (أما بعد) فلما كانت القصص والنوادر موضوعة
لإفادة الناس وتسليّة الخواطر لاسيما قصة بني هلال وما جرى لهم في سالف الأجيال
(قال الراوي) لهذه القصة العجيبة أن السلطان حسن طلب الزحراح السجنان
فحضر بين يديه فأشار يسلم إليه دياب بن غانم إلى السجن وهو ينشد ويقول

أنا أول ما نبدي نصلي على النبي	نبي عربي نوره كما المصباح
يقول الفتى حسن الهلال أبو علي	وعزم أمضى من سنان رماح
تسلم ياسجان مني ابن غانم	وخشب إلى زنده مسا وصباح
وسير به لعند الحبس في ألف فارس	من كل ليث فارس جحجج
ومن جاكم يطلق دياب بن غانم	بطعن العوالى او ثقوه جراح
وقد عذبه بالضرب في كل ليلة	وثقل قيوده أرقهم وارتاح
ومن عاندني من هلال بن عامر	قطعت أصلاعه بحد صفاح
واجعله في السجن يبق مثاله	وأنا شيخ عامر ماعليا جناح
وان عشت ذليت أهل زغبة جميعهم	وأقبي أكابرهم قروم رياح
ومن فعل زغبى بقيتم عداتنا	وكنتم وكنا من قديم وراح
وراح زمان الخيرين بأهله	وجتنا ليالى مظلمات كلاح
وأفضل ما قلنا نصلي على النبي	نبي الهدى نوره كما المصباح

(قال الراوي) فلما فرغ السلطان حسن من كلامه فسار الزحراح بدياب إلى
السجن فأقام فيه مدة فهذا ما كان من أمر دياب قال وأما ما كان من أمر بدلا أم دياب
فإنها أقبلت معها صبايا من بنات عرب زغبة ورياح وتوجهوا إلى عند السلطان
حسن وأشارت بدلا تتشفع عند حسن في نزول المشنوقين وأشارت تقول هذه
الآيات صلوا على سيد السادات .

أنا أول ما نبدي نصلي على النبي	نبي عربي شهدت لأجله بكارها
مقالات بدلا عند ماشطها الدنيا	وعبرات عيني زایدات هدارها
لو أن دمعى نيل وأنا موارس	رويت وفاض الماء من شطارها
وعيني وجيعه بالهموم صديعه	ونفس هليعه من تقاريق دارها
على ماجرى يا ويح قلبي لما جرى	أتارى الليالى غادات كبارها
يسكون الفتى في الصبح سالم من الدنيا	يأتيه عصرى في توالى نهارها

غدوا أولاد كبدي هالكين على بكر
سببهم دياب الخيل يا شوم رايته
وأولاد زغبة شفقهم جميعهم
وخلا نساهم باكيات حواسر
وزيدان مع بدران مع زيد وفاضل
ومنذر ومالك مع همام ومازن
طراف مع مناع سلمان بعده
وسالم وما جد والربيعي ولبنه
عياد بكار هدار وسابق
وزاهر ومهر مع عقيل وفيد
وهما نذاك اليوم يا أمير أبو علي
ثمانين من أولاد زغبة تذبحوا
وهما فذاك اليوم يا سيد الملا
غدون بحد المرفقات ذبايح
بنات البدو يسألون بعض فضلك
أتوك بنات البدو يا سيد الملا
هدية وشمة بنت مرعي ونزهة
ونهبه بنت دياب تبكي حزينة
بنت دياب اللي اسمها بارق الحيا
جنوب وخالها جذوع وريدة
ضياها وزهر البان بنت مهذب
زينه وسعدة هدية ونافلة
وجوده مع أم العز مع عامرية
وعين الطبا مع بنت بدران هالعه
يا بو علي شوف البنات مع النساء
ومثلك ما يرضي الحريم حزانه
وأفضل ما قلنا نصلي على النبي

وجرى دماهم على البراري عذارها
شوق اخوته وجلب لنفسه عوارها
وعلوا مشانقهم ووطوا بكارها
من الخيش عادوا لابسات غيارها
وغنام فارسنا بيطفين نارها
وريان مع صفوان ينفى عوارها
سليمان من يركب عوالي مهارها
وسولان هدار مروان على شنارها
وشاكر وشكار من أماره خيارها
لهم سطوة فيها ويحمون جاراها
يا عزنا يا شيخنا يا خيارها
غدوا قرطه بالسيف وولت عمارها
يا عز قيس وعامرا وهلالها
مضت سعادتهم وأقبل دمارها
تساح لنا في دفنهم في قبارها
حفايا عراة هالعات وقارها
وزهيا وزهو ونجله اللي ظريف ثنارها
ووظفه وعاليه عليا صغارها
وروكه وست الأهل زايد ثنارها
وزهره وبدره زايدات وقارها
بنات الأماره جاهلها ريج دارها
بنات العدارة راخيات شعورها
وست الملا مع زايدات وقارها
تقطع في القمصان غالي سعارها
ولا واحده إلا بتتقح بطارها
ورانا مساكين محرقات بنارها
نبي عربي ضمن الغزاة وجارها

(قال الراوي) فلما فرغت بذلا أم دياب من كلامها وما أبدته من شعرها
ونظامها فقال السلطان حسن هيا اطردها فطردها راحت حزينة وأما ما كان من
أمر الأمير أبو زيد فانه تشفع بعد ذلك في المشموقين وحلف ألا ينزلوهم فنزلوهم وغسلوهم

وكفنوه وأما الأمير زيدان كان قضى عليه فإنهم غسلوه وفي الحرير الأخضر والأبيض
أدرجوه وصنعوا له قبر لوحده ولما رتبوا مشهده ساروا به إلى الجبابة ودفنوه وخزنت
بني زغبة ورياح على ما أصابهم قال أما ما كان من أمر الأمير غانم فإنه أقبل إلى عند الأمير
دياب وجلس على باب السجن وصار يكلمه من طاعة صغيرة كانت مفتوحة بوسط الباب
فشكى إليه الأمير دياب من ذلك السجن وأخبره أنه فيه عفرت يأتي إليه ويرعبه
وشكى إليه من البق والفاش والبعوض والناموس وقال يا أباي فلا تقطع عني توليع القنديل
فقال له الأمير غانم اعلم يا ولدي أن هذه أحكام الله وإنما الواجب عليكم أن تكون من
الصابرين الصبر مفتاح الفرج ومن صبر وتأنى نال ما نعى فقال له الأمير دياب وإنما
يا أباي أنا أوصيك على فرسي الخضرة أن تقوم بواجب إكرامها ووصي عليها الخدم
ولا تقطعوا عنها المرتب لها وأشار دياب يوصيه على الفرس يقول :

أنا أول ما نبدي نصلي على النبي
يقول أبو موسى دياب بن غانم
على أولاد كبدي أحرقوني بنارهم
جانبوني للحبس يريدوا مذلي
وقالوا ندله من شماخات عزه
كذبوا وذلوا ما أنا أهل ذلة
أنا أبو كياموسى شبهه صديدي من حجر
أنا الحبس عندى مثل بيت دخلته
فبالله يا غانم تبليغ سلامي
وقول لهم قال الأمير بن غانم
يا أولاد زغبة لا توطوا نفوسكم
ولا تبطلوا الأفراح في النجع دمه
وأوصيك يا غانم وصية وحوزها
وأوصيك على الخضرة سلوب ركوبي
وتنصب لها خيمة تقيمها من الشتاء
واذبح لها عشرين ناقة سميعة
ولا تقطعوا عنها العلف قدر ساعة
أنا ان عشت ما أترك لتارنا
عليك سلام الله يا نعم والدي
وأفضل ما قلنا نصلي على النبي

نبي عربي ركب البراق وسار
ونيران قلبه زایدات شرار
فيها حسرتى جاءت أعمارهن قصار
بست قيود ما كانت عصار
وبصبح هفوة بعد عز ونار
ولو كنت ملقى في حرايق نار
إذا صادفه الصوان يقدح نار
والقيد مركوبى مليح بزوار
إلى عتد زغبة السادة الاقمار
كلام وفي عنق حديد فتطار
ولا تبطلوا بين الاعادي نار
تشتت بكم الاعداء أيا أمار
أنا أنبيك يا والدي وأكد الاخبار
تكرمها بالأكل ليل ونهار
وحط عليها العباء مرار
وقدد لها لحم يحمى النار
ورتب لها سايس من الشطار
وإن مت ما يبقى عليا عار
في كل ليلة ثم في كل نهار
نبي عربي ركب البراق وصار

(قال الراوى) فلما فرغ الأمير دياب من كلامه وما ذكره من شعره ونظامه
كان الزحراح السجان واقف من وراء الأمير غانم وهو يسمع كلامهم فقال لهم
وايش اتم بتقولوا لبعضكم من هذا الكلام الهزيان ولا بد لى أن أخبر السلطان حسن
عن أفوالكم التى سمعنا منها منكم فقال له الأمير غانم فبالله عليك يا ولدى أن تزق لحالنا
وتسكون كأنم لسرنا ثم أعطى الأمير غانم الزحراح السجان خمسمائة دينار وأشار
بوصيه على ولده الأمير دياب بهذه الآيات يقول صلوا على طه الرسول

أنا أول ما نبدى نصلى على النبي	نبي عربى صفوة كريم فتاح
يقول الفتى غانم بعين وجميعه	جربى دمعا فوق الحدود وساح
وقلبى كواه البين والصداء والنيا	وزادت همومى فى مسا وصباح
على حبس أبو موسى طرف نواظرى	كما رف طير ضاع منه جناح
وأولاد موسى أحرقونى بنارهم	ثلاث أماره خيرين ملاح
وأولاد كبدى شفقهم فى بكر	وحبل الفضاض تلعب به الأرياح
وأولاد عمى الأخيرين تذبجوا	جربى دمهم فوق الثرا سباح
تساح لنا وستر علينا بفضلك	ولا تنقل عنا أمور قباح
فان دياب فى السجن قد شت عقله	وعاد كما أعمى ما عليه جناح
وأفضل ما قمنا نصلى على النبي	نبي عربى صفوة كريم فتاح

(قال الراوى) فلما فرغ الأمير غانم الأحق من كلامه وما ذكره من شعره ونظامه
أوصى الزحراح السجان على أن يكتم سرهم وأعطى له خمسمائة دينار ثانية وقال له هذا
من أجل ولدى الأمير دياب وذلك أنك تصرف عليه منهم وتعمر له القنديل منهم
وتخلى بالك وياه ولا تخلش العفريت يعاكسه ثم أنه أشار إلى ولده الأمير دياب
وأشار إليه يصبره ويسلى خاطره بهذه الآيات وهو يقول صلوا على طه الرسول

أنا أول ما نبدى نصلى على النبي	نبي الهدى من خص بالمعراج
يقول الفتى غانم بعين وجميعه	ونيران قلبه زائدات أوهاج
تصبر يا زغبا على الهم والنيا	وحسك بين القوم يكون لجاج
سمم أمورك للذى رافع السما	إله تعالى للكروب فراج
وإذا لم تصبر يا دياب تضرنا	ويبتقوا الزغابة فى شقى ولجاج
قدامهم يوم تطول شدته	وحرب طويل بحر مجاج
وأفضل ما قمنا نصلى على النبي	نبي عربى سارت له الحجاج

(قال الراوى) فلما فرغ الأمير غانم الآخر من ذلك الكلام والشعر والنظام ترك

ولده الأمير دياب في السجن من بعد ما أوصى عليه الزحراح السجنان وأقام الأمير دياب في السجن يكون له معنا كلام اسمع ما جرى ووقع بعد ذلك من أمر السلطان حسن بن سرحان فانه من بعد ما شئنا أماره بنى زغبة ورياح وحبس الأمير دياب فركب بعد ذلك هو وجماعة من الرجال وصار قاصداً إلى نجع بنى زغبة ورياح وأمر الرجال أن يهجموا على الخيام وأن يجمعوا منها السلاح وآلة الحروب والكفاح ففعلوا الرجال ذلك وسلخوا بنى زغبة ورياح في سلاحهم خوفاً من القتل والهلاك والعدم والافتضاح ودفن كلا منهم أعز ما عنده من السلاح في خيمة تحت الأرض وقد فعل ذلك أكثر الزغابة وأمر السلطان حسن من بعد ما جمع السلاح الموجود درجال الزغابة أن ينقلوا خيامهم من الموضع الذين هم فيه وينصبوا خيامهم في موضع آخر بعيد ويكون ذلك بحضوره وهو واقف حاضر وناظر فلما نقلوا الزغابة الخيام أمر السلطان حسن رجاله أن يفتشوا مواضع الخيام فخرثوا الأرض وحفروها وطلعوا ما كان من السلاح مدفون فيها وبعد ذلك أرسل السلطان حسن إلى جبارة الحداد وأحضره بين يديه وقال له السلطان حسن يا جبارة أنت شيخ الحدادين في بلاد المغارب فعليك أن تخبر كل من كان حداداً ويصنع الآن السلاح في هذه النجوع وخلافها فالآن مرادى أن تحضر لى ساير الحدادين الذين هم في نجع بنى زغبة ورياح وتحصى عددهم وتجعلهم عندى يشتغلوا السلاح وتجعل على كل واحد منهم عملية في صناعة من عدية السلاح وآخر النهار تستلم منهم العدية التى مجعولة عليهم ويلزمك النفيتش على كل واحد في حالة الخروج إلى الرواح وإذا رأيت فارس من بنى زغبة معه شيء من بعض آلات السلاح ضربت عنقك به الحسام قال الراوى فلما سمع جبارة من السلطان حسن هذا الكلام أجابه بالسمع والطاعة وانصرف من بين يديه في قضاء تلك الاشغال من تلك الساعة وأما السلطان حسن فانه وضع سلاح بنى زغبة في المخازن وأحصى عدية جميع السلاح الذى تحت يده في مخازنه واستحرص عليه وحفظ على سائر السلاح وإنه فعل تلك الفعاليات من خوفه من الغدر ووقوع الحرب والشر لانه يعرف بأن الأمير دياب إذا خرج من السجن سيسعى في ركوب الخيل ويحرض الرجال وجميع الزغابة ولا يسكت عن أخذ تار الرجال الذين شئقوا وبعد أن فعل هذه الفعاليات السلطان حسن بن سرحان اطمأن خاطره وجلس على كرسي مملكته في ديوان أحكامه هذا ما جرى وكان من أمر السلطان حسن وأما ما كان من أمر جبارة شيخ الحدادين فانه جمعهم كما أمرهم السلطان حسن وجعل عليهم عملية وآخر النهار يتسلم منهم بالعدية وعند الرواح يأمر بتفتيش الصنایعية كما أمره السلطان حسن بن سرحان هذا ما جرى ها هنا وكان وأما ما كان من أمر الأمير دياب فانه مكث في السجن حتى أنه مضت عليه سنة كاملة فلما أن مضت السنة قام دياب وتمشى إلى باب السجن وصاح على الزحراح السجنان فخصم

بين يديه فأشار الأمير دياب يكتب كتاب يرسله إلى السلطان حسن وهو يقول
صلوا على طه الرسول

أنا أول ما نبدي نصلي على النبي
يقول أبو موسى دياب بن غانم
الأيام فها ما يمر على الفتى
نعم أيها الغادى وحامل كتابنا
إن رحى إلى حسن الهلالى أبو على
وقول له يا عز فيس وعامر
يا أبو على والله هادى عجيبة
ها كان ظنى يا هلال أبو على
أنا قتلنى مناع ما ضى عداوة
جاني اعراض الخيل ليا تعمد
خطيت فى مناع ألفين ناقة
ومن بعد هذا نوفلة بنت غانم
ولما أجذبت أرض العريضة بلادنا
جعثوا لكم رياء إلى قاع تونس
حبس الفتى مرعى ويحيى ويونس
جانا أبو زيد الهلالى سلامة
وقال ارحلوا ما عاد فى نجد عيشة
ملكنا جميع الارض شرقا ومغربا
وقال اقسموا المال يا آل عامر
فصبوا الحرب فى قاع تونس
قتل منكم خمسة وتسعين جريد
ومن بعد ما أفناكم أنانى كتابكم
بهم سعد جاني من بعيد وقال لى
ثمانين عذره يا هلالى أرسلوا لى
ركبت وجيت على ظهر سابقى
تصادمت أنا وياه فى حومة الوغا
ضربت الزناني من يمينى بحربة
وملكتكم هذه البلاد بصارمى
وشفت أخواتى أيا أمير أبو على

نبى عربى والمدح فيه حلال
الأيام أكثرها بلا ودحال
بنعمة ويعقها سنين طوال
تجد الثرا تقطع كشيح رمال
ربيع المعايا والسنين محال
يا من بسيفه ذل كل رجال
أتارى عندى من قديم زغال
تنسى دياب فى السجن والاغلال
ولا كان عندى يا أمير ضلال
وقد جاني مخنون مختلط بهبال
وألفين تتبعها خدم ورجال
كما برق يشلع فى ضباب ليال
سبع سنين مجذبات طوال
حبسهم خليفة شجيع الحال
وحدد على أبو زيد جملة مال
ودق طبل الحرب لما شال
رحلنا طوينا سهلها وجبال
حتى أتينا الغرب يا ولوال
وأبو زيد حمل للضعون وشال
جاكم أبو سعدة بقوم أبطال
وعاوا العداوة فى بكا ودحال
وتسعين برقع مخضبات كحال
أعزبك فى أمر نجوع هلال
وقطعوا هذا الحزن الشديد دلال
وجاني على أشهب تقول غزال
بطعن عوالى ثم ضرب نصال
خرق منها عينه بغير محال
ولا عاد لاش ولا أهوال
وكانوا أمارة خيرين أصل

وجازيتني بالحبس يا أمير أبو علي
 أنا الحبس عندي مثل بيت دخلته
 شكوى إلى الله يا حسن يوم شنتهم
 قتلتك من أنشا الخلائق من العدم
 وما ضال شاش الجيد يلعب به الهوى
 وأفضل ما قلنا نصلى على النبي
 قال الراوى) فلما فرغ الأمير دياب من ذلك الكلام والشعر والنظام طوى
 الكتاب وأعطاه للزحراح السجاني وقال له يازحراح أنى أوهبتك باقى الخسائة دينار
 التى أعطاهم لك بن غانم من أجل تصرفهم عليا فهما منى إليك وهبة وإنما تسكلم مع
 السلطان حسن حين تدخل عليه بهذا الكتاب وتقول له يا أبو علي لا يجوز سجن
 الأمير دياب وهو يقول لك اخنا نسايب ومن حيث أنكم نسايب فأعفى عنه وأطلقه من
 السجن فأجابه الزحراح إلى ذلك بالسمع والطاعة وأخذ منه الكتاب وسار من تلك
 الساعة حتى دخل على السلطان حسن وأعطاه الكتاب أخذه منه فكه وقرأه وعرف رموزه
 ومعناه وإذا بالزحراح يقول له ياملك العرب الأمير دياب نسيبك ولا يجوز أن تسجنه
 ومن حيث أنكم نسايب فأعفى عنه وأطلقه فتغير وجه السلطان من ذلك الكلام وامتزج
 بالغضب وقال أن ذلك الرجل معاه رسوة من الأمير دياب وأنا الآخر مرادى أن أعطى
 له حق طريقه فى نظير ما حمل إلى هذا الكتاب ثم أمر الخدام أن يضربوه علقه مليحة وقال
 له إن بقيت تأتيني ثانى مرة بكتاب من عند دياب قطعت رأسك أنت وإياه وأشار السلطان
 حسن بعد ذلك يكتب إلى دياب رد الجواب وهو يقول صلوا على طه الرسول
 أنا أول ما نبدى نصلى على النبي
 يقول الهلالى نادى الوجه أبو علي
 عما أصابنا من دياب بن غانم
 نعم أيها الغادى على هيزعية
 إن جيت إلى الزغى دياب بن غانم
 وقول له قال الهلالى أبو علي
 علامك بترغى يا دياب وتزيد
 خيار الفتى يا أمير إذا أتاه النيا
 اصبر على حلو الليالى ومرها
 وحيات رأسى يا دياب بن غانم
 إذ لم يتهجع يا دياب بن غانم

ما رأيت لى خل شفق يسأل
 والقيد عمره ما يكيد رجلا
 ولو كنت سايب من قيود ثقال
 ولو كان حولك عصابة ورجل
 يحى لك ولو كان عدو الزمان وماله
 نبى عربى والمدح فيه حلال
 قال الراوى) فلما فرغ الأمير دياب من ذلك الكلام والشعر والنظام طوى
 الكتاب وأعطاه للزحراح السجاني وقال له يازحراح أنى أوهبتك باقى الخسائة دينار
 التى أعطاهم لك بن غانم من أجل تصرفهم عليا فهما منى إليك وهبة وإنما تسكلم مع
 السلطان حسن حين تدخل عليه بهذا الكتاب وتقول له يا أبو علي لا يجوز سجن
 الأمير دياب وهو يقول لك اخنا نسايب ومن حيث أنكم نسايب فأعفى عنه وأطلقه من
 السجن فأجابه الزحراح إلى ذلك بالسمع والطاعة وأخذ منه الكتاب وسار من تلك
 الساعة حتى دخل على السلطان حسن وأعطاه الكتاب أخذه منه فكه وقرأه وعرف رموزه
 ومعناه وإذا بالزحراح يقول له ياملك العرب الأمير دياب نسيبك ولا يجوز أن تسجنه
 ومن حيث أنكم نسايب فأعفى عنه وأطلقه فتغير وجه السلطان من ذلك الكلام وامتزج
 بالغضب وقال أن ذلك الرجل معاه رسوة من الأمير دياب وأنا الآخر مرادى أن أعطى
 له حق طريقه فى نظير ما حمل إلى هذا الكتاب ثم أمر الخدام أن يضربوه علقه مليحة وقال
 له إن بقيت تأتيني ثانى مرة بكتاب من عند دياب قطعت رأسك أنت وإياه وأشار السلطان
 حسن بعد ذلك يكتب إلى دياب رد الجواب وهو يقول صلوا على طه الرسول
 أنا أول ما نبدى نصلى على النبي
 يقول الهلالى نادى الوجه أبو علي
 عما أصابنا من دياب بن غانم
 نعم أيها الغادى على هيزعية
 إن جيت إلى الزغى دياب بن غانم
 وقول له قال الهلالى أبو علي
 علامك بترغى يا دياب وتزيد
 خيار الفتى يا أمير إذا أتاه النيا
 اصبر على حلو الليالى ومرها
 وحيات رأسى يا دياب بن غانم
 إذ لم يتهجع يا دياب بن غانم

حزبون يا حزبون نادى فى العرب
لا هم أهالينا ولا يقربوا لنا
وأفضل ما قلنا نصلى على النبي
نبي عربى ما بعد جوده جود

(قال الراوى) فلما أن فرغ السلطان حسن من ذلك الكلام والشعر والنظام طوى الكتاب وأعطاه إلى الزحراح بعد أن ضربه الحلقة المليحة أخذ الزحراح الكتاب وسار حتى وصل إلى عند الأمير دياب وأعطاه الكتاب فأخذه منه وقرأه وفهم رموزه ومعناه قال له يا زحراح هل أنت لم تقل للسلطان حسن على الكلام الذى قلت لك عليه فقال له نعم قلت له مثل ما قلت لى ولكنك غضب عليا وضربنى علقه مليحة بسببك يا دياب وقال لى إذا جئتى ثانى مرة بجواب من عند دياب ضربت عنقك أنت وإياه بالخسام القرضاب وإنما يا دياب هذا السجن صار قبرك إلى أن تلقى به ربك فلما سمع الأمير دياب من الزحراح ذلك الكلام غضب غضباً شديداً ما عليه من مزيد وقال له وحق ذمة العرب وحرمة شهر رجب إذا أنا خرجت من هذا السجن بالسلامة لا أستفتح إلا بعقلك ولا بد عنها يا معرص بادىوس وما هذا إلا مر ساهل قال له الزحراح لما أنت تخلص يبقى يدبر هاربنا الكريم قال وبعد ذلك صبر الأمير دياب فى الحبس إلى أن مضى عليه ثانى عام وبعد ذلك قعد يتفكر فى من يخصه من السجن وإذا به افتكر أخته الأميرة نوفلة بنت غانم زوجة السلطان حسن بن سرحان فصبر حتى أقبل إليه أبوه الأمير غانم بالعشى ولما أن أكل الطعام فالتفت إلى أبيه غانم وقال له يا ابتاه أنا تفكرت أهلى وأختى نوفلة أم على وبريق أولاد السلطان حسن فهى التى تشفع لى عند زوجها السلطان حسن فخذ منى هذا الكتاب ووديه إليها وأشار الأمير دياب يقول صلوا على طه الرسول صاحب القبول

أنا أول ما نبدى نصلى على النبي
يقول الفتى الزغبى دياب بن غانم
سقتنا الليالى بألهموم وبآلاسى
الايام تعادى الخلل ويا خليله
ومن ذا يقول الليالى تدوم لى
ومن رافق المجنون تعاديه أحبته
نعم أيها الغادى على ظهر ضامر
إليه رحت إلى أهلى مع بيت نوفلة
واقرى سلاى إلى كل قرابى
أماره وفهم كل قرم صميدع
وقول لهم يا صفوة الجود والسخا

نبي بالشفاعة أوعده مولاه
الايام ما من جورهن نجاه
ونقض عليا الجرح ضاع دواه
وترى من يد الحرسين وعاه
والملك لله العلى فى علاه
ومن طلب الماء قريب سقاه
شملول فى البيدا يمد خطاه
أميرة حشيمة تسكرم النزلاء
تحوم حمام والنزىل حذاه
يحمد الرفافة والرجال تمناه
دياب انضى ما عاد فيه حياه

أيا نوفلة بالله اسعى لاجلنا
وبذلا وغانم والحريم حزاة
لعله يطقني من الحبس والبلا
أنا جمل الناقوس أنا ولد غانم
أنا الحبس عندي مثل بيت دخلته
متى في متى لا بارك الله في متى
متى ينكسى الطير الذي انقص ريشه
متى يكبر الطفل الصغير وينتشي
متى أركب الخضرة السلوب ركوبتي
ولا بد من قتل الدريدى أبو على
أنا إن عشت ما رحت للهلالي بطائلة
وما زال شاش الجيد يلعب به الهوى
وأخذ حق من الهلالي أبو على
وأفضل ما قلنا نصلى على النبي

وروحى إلى حسن الأمير برجاه
يروحوا إلى حسن الأمير حدام
ونبقى كما كنا الجميع وياهم
ما دام في المبرك كنوم رغام
والقيد لاخوكم هم عدينا
متى يبلغ الزغبى دياب مناه
متى يشتفى المظلوم من غرامه
من الصغر يعرف أمه وأباه
وحط لها تحت الشايل عباه
وخلى عياله نايحين بلاه
وإن مت في دى العام وأسفاه
أجى له إذا طال الزمان مداه
رقطع بمسنون الحروب حشاه
نبى نارت الدنيا بنور ضياه

(قال الراوى) فلما فرغ الأمير دياب من ذلك الكلام والشعر والنظام طوى
الكتاب وأعطاه إلى أبوه فأخذه ودار إلى بيت الاميرة نوفلة ابنته وأعطاه الكتاب
فأخذت جواب أخوها دياب قرأته وعرفت ما فيه من معناه الجواب والخطاب فبكت
الاميرة نوفلة بكاء شديدا ما عليه من مزيد وقالت لا بوها غانم يا أبى اصبر حتى يأتى
السلطان حسن إلى عندي وأسأله في خلاص الأمير دياب فعلى الله وعسى أن يهديه
ربنا ويقبل شفاعتى منى فانصرف الأمير غانم إلى دياره على ذلك وأما ما كان من الاميرة
نوفلة فانها أقامت في ديارها حتى أن السلطان حسن أقبل إليها ودخل عندها فلما
بتى فقال لها السلطان حسن يا عباد الله ثم حمدنا على هذا الرجل حتى مات في السجن
والتفت إلى نوفلة وقال لها البركة في عمرك فقالت له في مين يا بو على فقال لها في أخوك
الامير دياب فقالت له نوفلة بعد الشر للعدوين اللئى يكبرها أخى فتغير السلطان حسن
من كلامها وقال لها أمال اتى بتبكي على مين ومن هو الذى تنوحى عليه فقالت له
سلامتك يا ملك الزمان أنا بكيا على أخويا دياب اكتمه يشتكى من القيود والصعاب
وأشارت نوفلة تنشد وتقول صلوا على طه الرسول

أنا أول ما نبدى نصلى على النبي
تقول الاميرة نوفلة بنت غانم
تفكرت أيام الهنا زادى العنا
نبى الهدى من خص بالآيات
بليت وقلبي زايد اللهبات
وقلبي الفضى من ساير الجنبات

كنا نجد في سرور وفي هنا
 نأكل فواكهها ونجني غصونها
 وتأتي خطار لناكل ليلته
 يلاقهم بأهلا وسهلا ومرحبا
 وفي نجد أردى الهيدى ومفرج
 وفي يوم حديد حمى لأولاد عامر
 وسلته للسل يا أمير أبو علي
 وجاكم خليفة فوق عنجوج ضامر
 قتل في الوغا خمسة وتسعين جيد
 أرسلتوا وجبتوا له دياب بن غانم
 رميته جوا الحبس يا أمير أبو علي
 وأرسل لا يشكى من القيد والتعب
 يا أبو علي أطلق دياب بن غانم
 ما يغفر الذلات إلا المساحة
 وأفضل ما قلنا فصل على النبي
 وفرحة بلم الشمل والآلات
 ونجد مرية زاهية الثمرات
 في ساحة الزغبي الكريم تبات
 ويغمرهم بالزاد والخيرات
 وقتل الخزاعي صاحب الهلمات
 وكان حديد يوم الوغا تبات
 ضمنه حماه من سائر الآفات
 كما سبيع وتحرك من الغابات
 أماره كرام أجوادا مسميات
 قتل أبو سعده ومنه مات
 أدى له عامين في لوعات
 ويشكى لضيق القيد والباشات
 والجواد ما تدم على ما فات
 ورب السما ولاك على البدنات
 نبي الهدي من خص بالآيات

(قال الراوى) فلما فرغت الاميرة نوفلة بنت غانم من كلامها والسلطان حسن
 يسمع منها شعرها ونظامها فقال لها هاتي كتاب أخوكى دياب فأعطته إياه فأخذه منها
 وقرأه وفهم رموزه ومعناه فانغم من ذلك غما شديدا ما عليه من مزيد من أجل تهديد
 الامير دياب له في الكتاب لكن الامير حسن حكم أمره وكنتم سره وأخفى الكمد
 وأظهر الصبر والجلد وقال لها يا نوفلة فلو كنتى سألتينى فى خلاص أخوكى دياب من
 أول يوم ومن أول شهر أو من أول عام لكنت أطلقته من السجن إكراما لكى ولكن
 من فضلك اصبرى عليا تلك الليلة وتتر فى نوفلة فراحت من قدومه إلى بيت أبوها غانم
 الاحمر وأعلنت الزحزاح بما جرى وتوقع من السلطان حسن فراح الزحزاح إلى السجن
 إلى عند دياب وأخبره بذلك وأعلمه بما جرى وما حصل بين أخته نوفلة وبين السلطان
 يسبيبه وأنه طردها من دياره فانغاض دياب من أجل ذلك غيظا شديدا ما عليه من مزيد
 ونزل على قاع السجن وقعد سنة كاملة إلى أن مضى عليه ثالث عام وبعد ذلك اقتكر الامير
 دياب أمير من بني هلال يسمى شبل الدريدى فقام دياب يتمشى إلى باب السجن وإدأبأ به
 غانم الاحمر أقبل إليه بالزاد وأعطاه إليه فأكل وحمد مولاه وبعد ذلك أخبر أبيه أن يحضر له
 حواية وقلم وقرطاس فحضر بهم غانم فى عاجل الحال إليه فأخذهم الامير دياب وأشار يكتب
 كتاب إلى الامير شبل الدريدى وهو يقول صلوا على طه الرسول

أنا أول ما نبدي نصلي على النبي
يقول أبه موسى دياب بن غانم
كنا بنجد في رياض وفي هنا
وكنتم بها معتاد بالصيد والقتل
أصيد من أولاد الوحوش عصبه
وبعد هذا اقحطت نجد وأرضها
ماجاها سحاب الغيث والرعْد والمطر
بكوا واشتكوا أولاد قيس وعامر
وراد لنا أرض الزناتي خليفه
فحبس رفاقته الزناتي وعذبه
وبالصلح قد راد منا أرض تونس
وقال ارحلوا ما عاد في نجد عيشه
ملكنا بلاد السند والهند والرها
قتل منكم خمسة وخمسين جيد
جبتوا على الشهباء وأنا ولد غانم
ضربته بحربة صنعة ابن جبارة
وسلستوني المال يا آل عامر
وسرتوا نصبتوا الخيام بأرض تونس
قتل منكم أقوام كبار وغله
ورحلتم في يوم سبع مراحل
ويا ما نحر منكم الزناتي خليفه
أطلقتم لقيد الهلالي سلامة
ولولا العناية صادقتكم بهمتي
ومن بعد ذا جاني كتاب أبو علي
ركبت على الشهباء وجبت خليفه
جازيتني بالحبس يا أمير أبو علي
يا غاديا مني وحامل رسائي
أمير الملا حصن الرجال في العدا
يسير إلى حسن الهلالي أبو علي
لعل يقبل يا أمير سياقك

نبي عربي ما بعد نوره نور
بدمع جرى فوق الحدود حدور
تجينا فواكه زاهية وزهور
يجوز صقوره كاسرات كسور
والبعض منهم شاردن نفور
سبع سنين كاملات شهور
وقد أظلمت من بعد عز ونور
بعثوا سلامة رايدا وخبور
زهية مراعيها تجرى نهور
وأو زيد جانا في تعب محصور
وراد منا أهلها قصور ودور
رحلنا كبحر الزبداء وهودور
إلى عند حديد الفارس النخبور
وسكنهم جوا لحدود قبور
كما سبع كاسر في عقاب طيور
وخليت دمه على التراب بحور
وقاضى العرب سطر على سطور
جاكم أبو سعدة همام جسور
على فقدهم جزوا الحريم شعور
وكان حسن جاهلا به وغرور
وخلى دماكم على التراب بحور
بعزمه كسر حمير لباب السور
لما كان فنام دى الفارس الغفور
قريته وما معى على الحديد هودور
جرعته كأس الممات مرور
ومن ذا يرد الحكم والمقدور
لشبل الدردري سيداً مجبور
حماة الفوارس والعجاج عكور
يقول له دياب في بلا ميسور
ويطلقني من أجلك تنال أجور

تخلت عنى الناس يا أمير كلهم
وقد أرسل المسمى بثقل قيودى
مضى ترجع الدنيا وترجع بلادنا
وأقتل حسن سلطان قيس وعامر
وأفضل ما قلنا نصلى على النبي
نبي عربى راح له الحجيح يزور

(قال الراوى) فلما فرغ الامير دياب من كلامه وما سطره من شعره ونظامه طوى الكتاب وأعطاه إلى أبيه غانم الآخر وقال له خذ هذا الكتاب وأرسله إلى الامير شبل الدرديرى فى أرض كونيخ وهى أول تحت من التخت السبعة التى طينتها وأنا الذى سلطت بها الامير شبل الدرديرى عنها وليا عليه الفضل وما ترا الجايل فلعل وعسى أنه يحفظ جميل إذا راح إليه الجواب وقرأه فلا بد أن يرق إلى حائى ويسعى فى خلاصى ويسير إلى حسن الهلالى ويستشفع لى عنده فلعل الله وعسى أن يكون الفرج على يده فأجابه الامير غانم إلى ذلك بالسمع والطاعة وأخذ الجواب من الامير دياب وسار به من وقته وساعته وأعطاه إلى واحد نجاب وأوصاه أن لا يتوانى وقال له سير بهذا الجواب إلى أرض كونيخ وأعطيه إلى الامير شبل الدرديرى فأجابه النجاب بالسمع والطاعة وأخذ الخطاب وركب على ظهر ناقته وسار فى البرارى والقفار إلى أن دخل إلى الامير شبل الدرديرى وأعطاه الخطاب فأخذه منه فكه وقرأه وعرف رموزه ومعناه فعند ذلك قام واثب على الاقدام وأخذ هدية سنينة من الذى خف حمله وغلائمه وهذه الهدية إلى السلطان حسن وركب على ظهر جواده وأخذ معه عشرة من العبيد الشطار وما زال سائر من أرض كونيخ حتى وصل إلى أرض تونس الخضراء ودخل على السلطان حسن بن سرحان وسلم عليه وقبل الارض بين يديه ووقف بعد ذلك قدومه فقال له السلطان حسن وإيش الذى جابك من أرضك وبلادك يا أمير شبل فقال له يا أبو على جيتك سياق فى خلاص الامير دياب بن غانم لانه أرسل إلى خطاب من عنده وقال لى أنت سياق على ابن عمك السلطان حسن لعله يسمع كلامك ويقبل منك فالآن جيتك متشفع فى دياب وأشار الامير شبل يقول صلوا على طه الرسول

أول ما نبدى نصلى على النبي
يقول الفتى شبل الدرديرى وما نشد
يا أبو على بالله اقبل سياقنا
وأنت ذخيرتى يا بن سرحان يا حسن
ابعث وهات لى دياب وفك قيده
دياب فى دى الحبس قلت عزايمة
ووظفة مع نية حزانة جميعهم
نبي عربى نشرت إليه العلايم
أنا اللى ألوم نفسى ولا حد لايم
فيا أهل الجودات يا أهل العزائم
وأنت من القربا يا أعز اللزائم
وسامح ذلاته واحمى الجرايم
وحاله بقى يشبه حال خادم
ينوحوا ولم يلقوا لهم من يرايم

وبذلا - ينة القلب يا أمير أبو علي
وأبوه يا أمير شفت حالته
كننا سوى في نجد العريضة بلادنا
فلا تأمن الايام وصروف دهرنا
وجيتك دخیل يا أمير اسمع كلامي
ونستغفر الله العظيم من الخطأ
وأفضل ما قننا نصلي على النبي
(قال الروي) فلما فرغ الأمير شبيل
يسمع شعره ونظامه فأشار يرد عليه يقول:

أنا أول ما نبدي نصلي على النبي
يقول الفتى حسن الهلالى أبو علي
يشيع يخادعنى ويبعت يقول لى
كأنه عدم عقله ودينه ومذهبه
جهل وقتل ما راق قلبى لما فعل
صنعة ملوك الغرب فى يوم عزهم
وإن طال عمرى غداً أفنى جيادهم
وحق الصفا والمصطفى معدن الوفا
أنا قتلت أخى مناع ما نسبته
قتله دياب ما اخشيت من ملامتى
يا شبيل قد حرق الحدايق واعتدى
وأشعلت النيران جوا غصونها
وبنت الزناقى تشتكى من فعاليه
ولو كان فى قلبه حنانة ومرحمة
دياب سطا بعد العطا خان ما بطا
أنا إن عشت وحق الإله إلى غد
وأجعل نساهم باكيات نوادب
وطلق دياب اليوم ما تذكروه لى
دياب ما أطلقه لا عام ولا عام كيفه
ومن عاند الايام ترجع تخونه
وأنت لك عندى مقام وحرمة

وقلها من الحزن والنوح واهم
تأسف على حاله وترتد نادم
زمان الهنا لى وقد راح هازم
يا من سمى بالجود للعربان حاكم
ابعث وهات للورى دياب بن غانم
يغفر ذنوبى السكل يمحو الجرائم
نبى عربى جانا بكل الغنائم
الدرديرى من كلامه والسلطان حسن

نبى عربى ظلت عليه غمام
طلق دياب ياذا الامير حرام
يفعل المهنة كل عام وعام
ويصبح سكران بغير مدام
ونزلته فى غور حبس ظلام
ما هو بنا إلا نقر واستخدام
وأقطعهم بالصارم الصمصام
ومكة ومن ظلت عليه غمام
وهو كان فارسنا أمير همام
ولا راعى السلطان ولا الازام
وأغصانها عادت رماد هشام
وأناها ريج شديد زادها ضرام
مع، بين أهله تشبه الخدام
ما كان فعل دى الفعال فى الايتام
يحازيه ربى واحد علام
ما أبقيت من زغبة كهول ولا غلام
عليهم بطول الدهر والايام
أنا ما عليا فى دياب ملام
عامين تتبعها بعام وعام
وتسقيه بعد العز كأس حمام
الزم خطابك لا تزيد كلام

ونستغفر الله العظيم من الخطأ
وأفضل ما قلنا نصلى على النبي
يغفر ذنوبى مقتدر علام
نبي عربى صاحب حرم ومقام

(قال الراوى) فلما فرغ السلطان حسن من كلامه والامير شبل الدريدى يسمع
منه شعره ونظامه فرجع شبل إلى الزحراح السجن وحكى له على ما قاله السلطان حسن
ابن سرحان فعاد الزحراح إلى عند دياب فى السجن وأخبره بما قال عليه الأمير شبل
الدريدى فعمد ذلك نزل دياب فى الغور وقعد فى قاع السجن مدة سنة إلى أن مضى عليه
وأبع سنة ففسكر أمير يقال له سعد الرياحى فقام دياب وتقدم إلى باب السجن وأدعى
بالزحراح فأتى إليه فقال له يا زحراح ما بقى يخلصنى إلا الأمير الذى افكرته فقال
له الزحراح دامين اللى افكرته فقال له سعد الرياحى وأشار دياب يكتب كتاب
يرسله إلى الأمير سعد الرياحى بهذه الآيات وهو يقول صلوا على طه الرسول :

أنا أول قولنا نمدح محمد رسول الله صاحب معجزاتى
يقول دياب من قلب موجع ونيران الحشا متوقداتى
أبات الليل ما نوم يحبنى وحلفت العين ما يلزمها المباتى
على زمن مضى ما عاد يعاود تقضيت بالليالى السابقاتى
بليت بالذل من بعد المعزة وعدت يسير فى حبس الزناتى
رमित فى حبس ضيق بعد عزى وحيطانه على ما يلاتى
ودى السجن لا يرثى لحالى ويضربنى بسوطه والعصياتى
أيا زحراح ترفق بآبن غانم وأنا المملوك وأنتم مالكاى
فروح وصل كتابى للرياحى سعد نسل الأجوايد الطبيباتى
يدخل به على حسن الهلالى أمير القوم عز المعقالاتى
وأنا يابو على إيش الأسية غرضك أموت فى حبس الزناتى
ويوم حديد أحيت العذارة والأجواد ولت هارباتى
قلت حديد فى سوق المنايا على الشبهة ووليته قتاتى
سليتوى المال يا آل عامر وعيته فى البرارى المعشباتى
وسار الظعن من وادى لوادى نصبتوا الخيام فى أرض الزناتى
قتل يوم الوغا تسعين فارس وسكنهم قبور مدثراتى
وعدتوا تبعثوا لى بالخاير براقع بالدما متخاضباتى
وحلت وجيت له من فوق شبهة عليها أرديت أبو سعدة الزناتى
قتله والعذارة يشهدوا لى وأولاده غدت بعده باكياتى
تجازينى بحبسك يا هلالى مصير الدهر ينقلب ويأتى

وإن طال الزمان وامتد
مسير الدهر يتقلب عليكم
وأشوف بالعين للخضرة ركوبي
وأسود السرج من تحته عياني
وإجازي دى الهلالى من فعاليه
وأذوقه كما ذاق الزناني
وهج بعده كامل عيماله
وأنا الزغبي وهما يعرفوني
أنا إن جاني المبشر بالسلامة
وإن كان ما يجيني المبشر
ومن عد الكلام أمدح محمد
رسول الله كم له معجزاتي

(قال الراوى) فلما فرغ لا مير دياب من ذلك الشعر والنظام طوى الكتاب وأعطاه إلى الزحراح السيجان أخذه وسار به إلى صيوان الأمير غانم الأحمر وأعطاه الجواب وقال له يا غانم يقول لك الأمير دياب أرسل هذا الجواب إلى الأمير سعد الرياحى فى أرض برج الدموع فأخذ منه الجواب وأعطاه إلى النجاش فأخذه وسافر به فى البرارى والقفار إلى أن وصل إلى مدينة برج الدموع ودخل على الأمير سعد الرياحى وقبل الأرض بين يديه وبعد ذلك أعطاه الجواب فأخذه منه وقرأه فهم رموزه ومعناه فقام من وقته وساعته وأخذ معه هدية سنية إلى السلطان حسن وطبق ركب على ظهر ركوبته وأخذ معه عشرة من العبيد فى خدمته وخرج من أرض برج الدموع وسار فى البرية وهو على حمية وأى حمية حتى أنه وصل إلى نجع الزغابة والعرب الهلالية فى أرض تونس الخضراء ودخل على الأمير غانم الأحمر فلما رآه الأمير غانم صار يبكي ويشتكى بين يديه فقال الأمير سعد الرياحى يا عم غانم أبشر بالخير ولا بد من خلاص الأمير دياب من السجن إن كان بالطيبة وسوى بالفصية وبعد ذلك توجه الأمير سعد إلى عند السلطان حسن بن سرعان ودخل عليه وقبل الأرض بين يديه ووقف فى محل الطلب فقال له السلطان حسن ما حاجتك يا أمير سعد وإيش الذى جابك إلى هنا فى هذا الوقت فقال له يا بو على جيتك على شان تطلق الأمير دياب على شان خاطرى وأشار سعد ينشد ويقول

أنا أول ما نبدى نصلى على النبى
يقول الفتى سعد الرياحى وما شكى
كسنا بنجد فى سرور وفى هنا
وكان بها غمب الدوالى مكعب
جفتنا أراضى نجد من بعد عزها
سبع سنين ما أتى نجد عارض
نبى عربى صفوة كريم فتاح
ونيران قلبه زایدات قداح
بنعم وإحسان وطى مراح
والخوخ والرمان والتفاح
سبع سنين كاملات شحاح
وعادت وجوه القوم كلهن صلاح

والطير من جذب الأراضي راح
وقلنا من الشدة عسى نرتاح
أتو زناته جاوبين سلاح
على أشهب يحكي الضيغم الجحجاج
وخلى العذارة في بكار ونواح
يحد بهم سعد الهجين وراح
وعاد بينهم حرب وطعن رماح
تقول أنت برق في غيوم رياح
جری دمه فوق الحديد وساح
وللقلعة سلمك المفتاح
وما الحبس إلا سيمة الفلاح
فتى شيخ زغبة كلها ورياح
يغفر ذوبى الواحد الفتاح
نبي عربى بقميصه نقط المداح

جفل منها وحش الفلا طالب الخلا
رحلنا من نجد العريضة بلادنا
لما أتينا القيروان وقابس
وجانا أبو سعد الزناتى خليفه
قتل في الوغا خمسة وتسعين جيد
بعثوا لأبو موسى دياب البراقع
جانا دياب من فوق شعبة تليعه
تكارن هو ويا الزناتى خليفه
وضربه بحربه عودها ملو قها
وملككم هذه البلاد ابن غانم
جازيته بالحبس يا أمير أبو على
أقبل سياقى في دياب ابن غانم
ونستغفر الله العظيم من الخطأ
وأفضل ما قلنا نصلى على النبي

(قال الراوى) فلما فرغ الأمير سعد الرياحى من كلامه والسلطان حسن يسمع منه
شعره ونظامه فقال له السلطان حسن يا أمير سعد أكرم خطاك وأحفظ مقامك وحرمتك
وأعلم بأن حاجتك هذه ما هي مقضية وأشار اليه السلطان حسن يقول :

نبي عربى طيب بسيفه المعارك
ولى عزم فى الهيجا لمن جا يعارك
وأنا مذهى يروى عن الشيخ مالك
يريد يكون فى الحكم لى مشارك
وعوده أنتصب فوق عين المهالك
وضيق عليهم أرضها والمسالك
وأقسم بمن للانس والجن مالك
وخلى أمير القوم فى الأرض هاتك
ما كنت للزينات يا أمير هاتك
ثقل على الأعداد كما نور بارك
وأنت على الأجواد تقرأ المناسك
لكن أنا ياسعد للود ماسك

أنا أول ما نبدى نصلى على النبي
يقول الهلالى نادى الوجه أبو على
أنا ضد خصمى يارياحى ومهتدى
دياب يعاندنى فى الغرب يملكه
ومن يوم ما قتل الزناتى خليفه
ومن جهله حاش الرعاة جميعهم
وحق الصفا والمصطفى معدن الوفا
زغبه بكره بالحسام أبو على
وأنا الفتى حسن الهلالى أبيضهم
قريب من الأجواد بعيد عن الخنا
ياسعد لولا لك مقام وهيبة
رميتك بشوقى بحور عميقة

خلى دياب في السجن يرتاح خاطري إن قام هو جمل وأن ضال بارك
وأفضل ماقلنا نصلى على النبي شفيع العصاة في الحشر من نار مالك

(قال الراوى) فلما فرغ السلطان حسن من كلامه والأمير سعد الرياحى يسمع منه شعره ونظامه فقال له الأمير سعد يا سلطان العرب أطلق الأمير دياب بالمعروف لأجل خاطرى وقصر الشر والجوار على الشر ندان ولا نطقن أنى أطلع من هذا الديوان إلا أن كان يخلص الأمير دياب أن كان بالطيبة أو بالغصية فلما سمع السلطان حسن من سعد الرياحى ذلك الكلام فعند ذلك أمتزج السلطان حسن بالغضب وأزاد دبه الهيام وصرخ في الأمير سعد الرياحى صرخة منكرة وقال له لا كنت ولا كان ولا تعمرت يمشك أوطان ثم أنه صاح على الرجال وقال لهم قوموا إلى هذا الرجل سعدو أضبطوه وقلعوه ما كان عليه من ملبوسه وسلاحه فقامت عليه الرجال الحاضرين وقلعوه بدلة المنصب وجردوه من السلاح حتى أنه بقى عريان بثوب الخالق ولفحوه بحرام على اللحم وطرده من خارج الديوان ووقف وهو خاضع ذليل بباب الديوان برأسه عريانه وأما السلطان حسن فانه بعد ذلك أمر القاضى أن يشطأسم سعد الرياحى من دفتر الولايات فيمنهم على ذلك الحال وإذا بالأمير رزق بن الأمير أبوزيد أقبل إلى الديوان وإذا بسعد قابله من خارج الديوان وقبل يده وصار يشكى ويبكى بين يديه وقال له يا أمير رزق أنت سيق على السلطان حسن حتى أنه يرجعنى إلى منصبى فأخذ الأمير رزق ودخل به على السلطان حسن فقام إلى ملته وأجلسه وحياه ولما أن استقر به الجلوس قال يا سلطان العرب أنت عزلت الأمير سعد الرياحى عن منصبه وأيش يكون السبب فأخبره السلطان حسن بالذى جرى وكلام سعد الرياحى وأنه قال لى أنا لا أطلع من هذا الديوان إلا إذا كان يخلص الأمير دياب أن كان بالطيبة أو بالغصية فمن حيث ذلك فعلت فيه هذا الفعل وهو قد امك كما ترى فقال له الأمير رزق تعالى يا سعد فتقدم ووقف بين يديه وقال له الأمير رزق يا سعد أعلم أنه إذا كان الأمير دياب يستحق الخلاص فسكنت أنا وأبى أولى بذلك لأن القاضى حكم على دياب بالسجن سبع أعوام وهذا بحكم الأحكام الشرعية فقال له سعد الرياحى وعلى شأن أيه سجنوه ها توه أضربو عنقه وأسفقه فتبسم الأمير رزق ضاحكا وقال له دياب ابن عمك وكيف تقول أقتلوه فقال له سعد يقطع دياب وأم دياب وأبو دياب ويندب مطرح ماهو قاعد وملعون أبوه وأنا أخطأت فيما قلته من الكلام وإنما الذنب جرى ولا أعتلم كيف جرى والماضى لا يعاد شرط الأمر (قال الراوى) فصار الأمير رزق يتخاضع إلى السلطان حسن وما زال يخادعه ويصانه حتى أنه هدى أخلاقه وأمر لسعد أنهم يلبسوه بدلته وعفى عنه وأمره أن يعود إلى بلده من بعد ما ضمنه الأمير رزق فانتقل الأمير سعد من عند السلطان وخرج وسار حتى أنه وصل إلى بلده وأقام فى أرض برج الدموع له معنا

كلام قال وأما ما كان من أمر الأمير دياب فإنه سأل الزحراح عن سعد الرياحي فأخبره الزحراح عن ماجرى وتوقع بينه وبين السلطان حسن فغضب الأمير دياب وأتقبض صدره فقام ونزل في الفور في قاع السجن وقعد فيه سنة كاملة إلى أن أمضى عليه في السجن خامس الأعوام فقام وتمشى إلى باب السجن وصاح على الزحراح فأنى إليه فقال له يازحراح أحضر لى أبى غانم وإذا بالأمير غانم أقبل إليه فقال له الأمير دياب يا أبى أنى أفكرت أمير يقال له جبر ابن جابر و مرادى أن أكتب له جواب وترسله إليه مع واحد نجاب فقال له غانم يا ولدى أفعل ما بدا لك أصلح الله أحوالك فعند ذلك أشار الأمير دياب يكتب الكتاب بهذه الآيات وهو يقول

أنا أول ما نبدى نصلى على النبي
يقول أبو موسى دياب ابن غانم
يا غاديا منى فبلغ رسالتى
ونادى له يا عز قيس وعامر
ياما حملنا والقنا بقرع القنا
لو قد علمنا أن هذا يصيبنا
ويوم حديدا حميت قيس وعامر
جيته على شهما كما الريح جريها
وتحتة طويل الديل عنجوج ضامر
ضربته بحربه عودها ملو قبها
وسلتونى المال يا آل قيس وعامر
وسرتوا إلى حرب الزناتى خليفة
قتل منكم خمسة وتسعين جيد
منهم أبو الدكنا بدير ابن فايد
وبدر الخيارى راح ونصر ابن شادب
تخاربت أنا ويا الزناتى خليفة
وملكتكم هذا البلاد بصارى
فجازانى بالحبس الدريدى أبو على
أنا الحبس عندى مثل بيت دخلته
وما ضال شاش الجيد يلعب به الهوى
ولا بدما أقتل حسن وأخرب الوطن
فبالله يا منسوب بفضلك تجيرنى

طه محمد عمدة الإسلام
وسبحان ربى مقتدر علام
لجبر ابن جابر فارس وهمام
أطلق لنا الزغبى أبو غنام
والاجواد من تحت العجاج تسام
من نجد ماجينا بلاد الشام
أحمتهم من ليث خصم همام
عليها من الزرد المنيع قنام
أرديته بطعناتى وضرب حسام
فعاد من فوق الحصى وردام
أحمته مدة سبع أعوام
أتاكم فناكم بالقنا وحسام
يوم الوغا أصبحوا العيال أيتام
مصلى مزكى قاضى الإسلام
وعمر وعمار وأبو درغام
قتلته وأولاده وراه أيتام
ولاعاد لاشر ولا أوهام
وبقالى فى سجنه خمس أعوام
والقيد عمره ما يكيد همام
يكيد العدا لو طالت الايام
وأحلف عليه ما يندفن فى ردام
يا ولد جابر يا حما الاقوام

وأفضل ما قلنا نصلى على النبي نبي عربي أظهر لنا الاسلام
(قال الراوى) فلما فرغ الامير دياب من ذلك الكلام والشعر والنظام ختم الكتاب
وطواه وأعطاه إلى أبيه الامير غانم فأخذه منه وسار إلى خيام بني زغبة وأمر باحضار
النساج بين يديه وأعطاه الجواب فأخذه وسار في البرارى والقفار وهو على ظهر ناقه
عشاربه تسبق الريح الهبوب أو الماء إذا أندفق من ضيق الانيوب وما زال يسير إلى أن
وصل إلى أرض آجه ودخل على الامير جبر ابن جابر وأعطاه الجواب فأخذه منه وقرأه وفهم
وموزه ومعناه فتعجب غاية العجب وقام من وقته وساعته وجره معه هديه سننيه وركب على
ظهره كوثه وأخدمه ما كان يلزمه من الخدام والعلمان وساروا معاه فى خدمته وما زال يسير
حتى أنه وصل إلى أرض تونس ودخل إلى الدوان وتمثل بين يدين السلطان حسن ابن
سرحان وسلم عليه وقبل الارض بين يديه وأشد يقول صلوا على الرسول :

أنا أول قولنا	نمدح محمد	رسول الله	يا خير البريه
على ما مال من نظمه	ابن جابر	ودمع العين	كالسيل الهميمه
على ما قد جرى فى ابن غانم	فأصبح	حالته	حالة رزيه
وأقدامه تفككها قيوده	مخشب	شبه	قوس ملتوية
وأنى قد أتبت أقبل سياقي	لاجل	دياب	لا شكرا عليه
فاطلقه لاجلى	يا قلينا	وسامح	عيبته وأحى الجنيه
وسامح جنالك	يا هلالى	كنجم	غاب من تحت الثريه
ولولاك أنت سلطان البوادي	ولك	نفس على	الأجوار سخييه
فما جيتك سباق فى ابن غانم	لانه	ردائى	دون السخييه
وأنا جيتك من أجله	يا هلالى	فاقبل	سوقى وأحلم عليه
وبعد القول صلوا يارفاقه	على	الهادى	شفيغ فيكم وفيه

(قال الراوى) فلما فرغ الامير جبر ابن جابر من كلامه والسلطان حسن ابن سرحان
يسمع منه شعره ونظامه فقال له السلطان حسن يا امير جبر أنا ما نسيت قتلة مناع أخويا
ومجاجة وحرقت الحدايق فى نجد وما فعله دياب فى سعده بنت الزناتى خليفه وحلف
بحياتى بانه ما يهينها ورد على بالعذاب وصار اليهين باطل ولا بقالى عنده مقام وبعد ذلك حرق
روض البهرجان وقطع الطرق على الخلائق وتحريمه على الرعاة وأغلا الغرب علينا مثل
نجد ولو إني تحاليت عليه بالمخادعة لم كنت ملكك فيه غرض وبعد ذلك أشار
حسن بهذه الايات ينشد ويقول صلوا على طه الرسول

أنا أول ما نبدي نصلى على النبي نبي عربي للمؤمنين سنيد

وبى هم ما بين الضلوع شديد
ياأمير طلق دياب عاد بعيد
وهو كان فارسنا امير شديد
وخلا هلال السكل فى تنكيد
وكم من أمور من دياب تنكيد
شبايمكه كيف البروق تقيد
فجازاها بالضرب والتنكيد
وطحنها ما بين خدم وعبيد
عصى وأنفرد عنا وعاش فريد
ويبقى فى أمرا هلال يسيد
ينكد علينا غاية التنكيد
كم بان لنا عالم الرمال أكيد
وأرى أكابرهم بقيد حديد
فالزم خطابك ولا تسكون تزيد
ماعاد له عندى سوى التنكيد
إله تعالى فى علاه وحيد
ومدح التهامى أعظم التلديد

يقول الفتى حسن الهلالى أبو على
ياجبر جيت سيات فى ابن غانم
وقتلة مناع أنا ما نسيها
وحرقت الحدايق وأعدى ياابن جابر
طغى ونهى لاراق قلبى لما فعل
عطيناها فصر الزايق خليفه
وأخذ سعده من قصرها أنه يعزها
وفى كل ليلة تشتكى من فعيله
نهيمه بالمعروف أنه يعزها
يمكن نوى أنه يملك الغرب كله
وأن أنطلق للوى دياب ابن غانم
ويملك بلاد الغرب بالشبر والقدم
إن عشت أنا أقطع رياح وزغبه
ياجبر لك عندى مقام وحرمة
ومن كان يشفع فى دياب بن غانم
ونستغفر الله العظيم من الخطأ
وأفضل ماقلنا نصلى على النبى

(قال الراوى) فلما فرغ السلطان حسن من كلامه والامير جبر بن جابر سمع منه شعره ونظامه فخرج الامير جبر من حضرة السلطان وقال له يااعم غانم أخبر الامير دياب وقول له يصبر على القضاء والقدر وبعد ذلك ركب الامير جبر بن جابر وسار إلى بلده وترك دياب من على باله وصدق السلطان حسن فيما قاله له معانا كلام قال وأما ما كان من الامير غانم فانه سار إلى باب السجن وأخبر دياب عن شرح تلك القصة وقال له ياولدى أصبر على أحكام الله فلما سمع الامير دياب من أبو هذا الكلام فضاق صدره وعيل صبره وحار فى أمره وأيقن بالهلاك وسوء الأرتباك وبعد ذلك صبر الامير دياب فى السجن إلى أن مضى عليه سنة كاملة وبعد ذلك تذكر الامير صلاح الفلسكرى فى أرض التخوت وهو كان وزير عند زيد بن تركى كما تقدم فى حرب الاربعة عشر تحت وكان السلطان حسن يعزه ويحفظ مقامه لصداقته ولما أن تذكره الامير دياب فأرسل إلى غانم أبوهم مع الزحراح فحضر الامير غانم ووقف بباب السجن وسأل الامير دياب عن سبب طلبه له فقال له ياأبى أنى تذكرت الامير صلاح الفلسكرى فى أرض أبو نسيجة فهو الذى يخلصنى ويسمى فى نجدتى لاني أعرف مقامه عند السلطان حسن لانه يعزه من دون كل الرجال وفى مرادى أن أرسل

له جواب وأعرفه فيه عن حقيقة حال فقال له أبو غانم أفعل يا ولدي ما بدا لك دبر الله
أحوالك فأشار دياب من ذلك يكتب الكتاب وهو يقول صلوا على الرسول :

طه الذي سارت إليه حجوج
بدمع جرى فوق الحدود أجوج
سليم الابادي ما يراه عجوج
وقوله أبو موسى يضال نهوج
حسن الهلالي الفارس الميهوج
ويأتينا من بعد القيود فروج
فيسمع كلامك لو يكون هيوج
وأنا عدت كلميت المدروج
وسجانه يدمج للكشاف دموج
تضال عليها يا أمير تهوج
ومن لسهم جسمي صبح محروج
ولا كنت معكم يا حسن معوج
أكم قوم أتونا طالبين هروج
وفوق السلايل في الظهور سروج
وأهجمهم في أقصى البلاد عجوج
ثمانين وقعة في البلاد عجوج
تحضر وكان راكب المنجوج
وخيلته تحت العجاج وج
وكننت على الأعدا كنار فيجوج
وأنا بحبس ضيق مالمقت فروج
ولا عادله من يد الأمير نتوج
وأحرف عليه لم يكن مدروج
نبي الهدى سارت إليه حجوج

أنا أول ما نبدي نصلي على النبي
يقول أبو موسى دياب ابن غانم
نعم أها لغاي على ظهر خمار
وبلغ إلى المسمى صلاح رسالتى
فاسمى وسير يا ذا الاميرا إلى الملك
عسى يقبلك يطلق دياب بن غانم
وقول له يا أمير أقبل شفاعتى
وقول له الزغبي ما عليه شطاره
أرى الحبس كيف القبر ضيق وظله
إذا ما أتاني الليل أتتني الهواش
تضال تلاسعى إلى الصبح باكر
يا بو على ماجيت اليكم فضاله
رعا الله أيام بالعز قد مضت
أخذنا مكاسبهم وأخذنا خيولهم
وكم لقيت القوم وأنا ولد غانم
ولما أتينا الغرب ركزت نجوعنا
وأخرهم كان الزناني خليفه
ضربته بحربه من لزوم ابن غانم
أنا سيفي البولاذ أسطى على العدا
وماني حسن وأستغنى عن مضاري
أنا إن عشت ماراحت للهلالي بطيله
ولا بد من قتل الهلالي أبو على
وأفضل ما قلنا نصلى على النبي

(قال الراوى) فلما فرغ الأمير دياب من ذلك الكلام والشعر والنظام طوى الكتاب
وأعطاه إلى أبو غانم فأخذ غانم وسار إلى فريق زغبه ورياح وأدعا بالنجاب وأعطاه
الكتاب وقال له سير إلى أرض البرنيجة أعطى هذا الكتاب إلى الأمير صلاح الفلكي فاجابه
النجاب بالسمع والطاعة وأخدمته الجواب وركب على ظهر ناقته في تلك الساعة وسار وم
لى سائر في البرارى والقفار ولو كان له أجنحة لطار حتى أنه وصل إلى أرض البرنيجة ودخل باز

على الأمير صلاح الفلكي وأعطاه الكتاب فاخذه منه فكه وقرأه وعرف رموزه ومعناه فبات تلك الليلة ولما أن كان عند الصباح فاخذ معه هدية سنية للسلطان حسن تليق إلى الملوك بما خف حمله وغلائمه وبعد ذلك ركب على ظهر ركوبته وأخذ معه مائة فارس ساروا بصحبته وكانوا حفظا للمال الذي معاه وهم يقومون بخدمته وساروا إلى البراري والقفار وما زال سائر إلى أن وصل إلى أرض تونس الخضراء ونصب صيوانه في البر وأقام فيه بنفسه وإبنا بالأخبار وصلت إلى عند الأمير غانم الأحمر بوصوله فاقبل إليه وتبعوه بنات الأمير دياب وحريمات الزغابة وصاروا الجميع يشكوا إليه ويكون بين يديه فاوعدهم بالفرج وقال له الأمير غانم يا أمير صلاح أسعى وأصنع معانا جميل فاجابه الأمير صلاح بالسمع والطاعة هذا وقد وصلت الأخبار إلى السلطان حسن بن سرحان بقدوم الأمير صلاح الفلكي فأمر له بالزينة والمهرجان وأمر عمه الطوي بن ملك أن يقوم إليه ويقابل به ويعقد له موكب عظيم فقام الطوي بن مالك من وقته وساعته وخرج إلى البراري بالعساكر وترتب إليه المواكب وقابل الأمير صلاح الفلكي وسلم عليه ورحب به غاية الترحيب وبعد ذلك ساروا بالموكب إلى داخل المدينة وباوأمع بعضهم في دار الضيافة وهم في غاية الأكرام لبعضهم البعض ووصلت الهدايا التي تقدم ذكرها إلى مخازن السلطان حسن ولما أن مضت عليهم ثلاثة أيام فقال له الطوي بن مالك قوم بنا يا أمير صلاح حتى أننا ندخل على السلطان حسن وتسلم عليه لانه طلبك إلى حضرته في هذا النهار فقام الأمير صلاح من وقته وساعته وسار حتى أنه دخل على السلطان حسن بن سرحان وقبل الأرض بين يديه فترحب به السلطان حسن غاية الترحيب وأمر له بالجلوس فجلس مقدار ساعة وبعد ذلك قام واثبا على أقدامه وأشار وهو يترجى السلطان حسن في الأمير دياب ويتشفع له وهو ينشد ويقول هذه الايات صلوا على سيد السادات :

أنا أول ما نبدي نصلي على النبي	نعيما محمد عمدة الاسلام
يقول الفقي المسمى صلاح وما نشد	ولى عين تبكى والدموع سجام
على ما جرى بالامير ابن غانم	ولو كان كلامه نقص ليس يلام
من القيد والباشات والسجن أنضى	وعقله عدم والقب منه هام
يبات يصيح كل يوم وليلة	ودمعه يجرى مثل سيل غمام
وقد أتوتى يا أمير حريمهم	وهم يبكوا يشبهوا خدام
وغانم أنا نى خاضعا يا ابو على	يبكى بحرقة حافى الاقدام
أقبلنى واللى فات يا أمير أتركه	وجاوز له فى مدة الايام
ولولاك سلطان البوادي عقيدهم	ماجيت لك داخل شبيه غلام
دخيل عليك بالله يا أمير أبو على	بحرمة نبى ظلت عليه غمام
كم من ملك صاحب حصون مشيدة	رماه سهم النيا بسهام

ومثله من أخطأ ومثلك من عفى يا من بسيفك ذل كل همام
ونستغفر الله العظيم من الخطأ إله تعالى مقتدر علام
وأفضل ما قلنا فصل على النبي نبي عربي ظلت عليه غمام
(قال الراوى) فلما فرغ الأمير صلاح الفيلسكى من كلامه والسلطان حسن يسمع منه
شعره ونظامه فقال السلطان حسن أعلم يا أمير صلاح إننى قد كنت نائم فى هذه الليلة
الماضية فرأيت منام وأعلم لأننى تشأمت منه لأننى أنا والأمير أبو زيد والعرب الدرديده
والعرب الهلالية والجمعفريه واقعين فى هذا المنام ونحن السكل سوا على الخير والشر ولا
يصيبنى شر ولا يصيب الأمير أبو زيد ولا يصيبنى خير إلا ويصيب الأمير أبو زيد كذلك
وأنا أعلمك أن الأمير دياب إذا خلص من هذا السجن والعذاب فلا بد له من تجديد الشر
ووقوع الفتن ويسعى فى أخذ التار ولا بد من أن شره ما يعم على العرب جميعا فمن حيث ذلك
يخشى علينا أن أطلق الأمير دياب من خوفى منه على عربى من البغى والظلم منه والعدوان
وأشار السلطان بعد ذلك يفسر عليه المنام وهو يقول صلو على طه الرسول صاحب القبول :

أنا أول ما نبدى نصلى على النبي نبي عربي خطبه له على المنابر
يقول الهلالي نادى الوجهه أبو على فسبحان ربى عالما بالسرائر
سبحانه ورحمن جل جلاله من عطا والفضل والخير ياسر
ألا وأعبد الله من ميلة النيا وقلبي على ما يفعل الله صابر
على ما جرى ريح قلبي ماجرى ونار اللظى جو الحشا والضمائر
على ما جرى فينا أمور تكيدنا وكنا قروج للعدو نكاسر
وكنا بنجد فى سرور وفى هنا زمان اجتماع الشمل بين الاكابر
جتنا ليالى الشوم لا مرحبا بها ولكن على كيد العدو نكابر
أنا رأيت منام آخر الليل راعنى وزود على قلبي أسامع مجامر
أنا رأيت كبشين وتقابلوا سوا كبش الزغابه فاق بالعزم والقوى
كبش الزغابه فاق بالعزم والقوى ورأت نيران أوقدت فى خيامنا
ورأت أبو زيد الهلالي سلامه ورأت أنا نفسى أشاشى بمفردى
ورأت على البرين نيران موقدة وهذا منامى والذي قد رأيت
وطلق دياب يا أمير لا تذكرونه ورأت نيران أوقدت فى خيامنا
ورأت أبو زيد الهلالي سلامه ورأت أنا نفسى أشاشى بمفردى
ورأت على البرين نيران موقدة وهذا منامى والذي قد رأيت
وطلق دياب يا أمير لا تذكرونه

أنا أجعله بالسيف أربع شطائر
وله وجع جو الحشا الضاير
مكتوب عندى فى رسوم الدفاتر
أجاويد غلته من هلالى ابن عامر
وكبشهم للوى دياب المبادر
ويبقى فى الاجواد ينهى ويأمر
وهو الذى يسكنكم لحود المقابر
من بعد عزك ما لهم خل ناصر
شره يعم القيود أول وآخر
بعلم الفلك يا أمير والرمل خابر
ومن كل كلمة قلتها فى معاور
نبى عربى خطبوا له على المنابر

ومن كان يشفع فى دياب ابن غانم
تبدله المسمى صلاح وقال له
حقيق منامك يا هلالى أبو على
يا أبو على هذى السكبوش قرومه
فكبكشكم للوى الطوى ابن مالك
ويملك العربان دياب وحده
أن صح هذا الحلم يقطع جياذكم
وتصبح عيالكم باكين حزانه
أحذر ولا تطلق دياب ابن غانم
وإذا طالقت دياب يغدر بنجعكم
ونستغفر الله العظيم من الخطا
وأفضل ما قلنا نصلى على النبي

(قال الراوى) فلما فرغ السلطان حسن من تفسير منامه ورد عليه الأمير صلاح الفلكى
من عروض شعره ونظامه وبعد ذلك تودعوا من بعضهم البعض وعزم الأمير صلاح
الفلكى على السفر إلى بلاده وفى عاجل الحال أتقل من عند السلطان حسن وسار حتى أنه
وصل إلى عند دياب السجن ووقف وتكلم مع الأمير دياب وصار يصبره ويهدى أخلاقه
ويقول له أعلم يا أمير دياب أن الصبر مفاتيح الفرج ومن صبر وتأنى نال ما يتمنى وما قدر
يكون والمكتوب على الجبين لا بد من أن تراه العيون وأنا الآن جيتك أبشرك وعليك أن
شاء الله يكون سعد بنى زغبه خدام كما تبين فى علم الفلك وعزم الرمل وخلافه أن بنى زغبه
منصورين فى هذا الزمان ولا بد أن الأمير دياب يطلع من السجن سالم على غم العدا
ولكن كل شىء له وقت وأوان قال فلما سمع الأمير دياب من الأمير صلاح الفلكى هذا
الكلام فازداد به الفرح والابتسام وقال له بشرك الله بالخير أيها البطل الهام ثم أنه بعد ذلك
تودع منه الأمير صلاح الفلكى وركب على ظهر جواده وقد أخذ رجاله وخدامه وسار
إلى أن وصل إلى أرضه وبلاذه وأقام بها يكون له معناها كلام قال وأما ما كان من أمر الأمير
ذياب فإنه أقام فى السجن بعد ذلك سنة كاملة إلى أن مضى عليه سبع سنوات وكر هذا العام
السابع وأقام وهو يتفكر فيمن يسعى فى خلاصه وقال فى باله ما بقى يسعى فى خلاصى غير
الامير أبو زيد ولا بد يا أمير دياب بأن تسكتب إليه جواب وتستجير فيه قال فبينما الامير
ذياب قاعد يحدث نفسه بمثل ذلك وإذا بالامير غانم أبوه قد أقبل اليه بالطعام ولما أن دياب
أكل وشرب وحمد مولاه فالتفت بعد ذلك إلى أبوه غانم وقال له يا ابتاه إننى تفكرت الامير
بوزيد وما بقا أحد يطاقتى من السجن غيره لان سبع سنين الذى كان فيهم الحكم عيها

مضوا ولما مضوا عليا فلأى سبب يكون بعد ذلك سجنى ثم أن الأمير دياب أشار
بعد ذلك يكتب كتاب إلى الأمير أبو زيد بهذه الآيات وهو يقول صلوا على الرسول

أنا أول قولنا نمدح محمد رسول الله يوم الحشر يشفع
يقول دياب من قلب مرجع وقلبه والفؤاد لقد تفرقع
لقد ريت في نجد العريضة وكان الخير فيها والفواكه
وكم كرم لها فيها مغرس وأما الطير على الأشجار دابر
ولما نجد طال القحط فيها فسار حسن وسرنا في ركابه
ونحن طابعين إلى الهلالى ولما انزلنا أرض تونس
وصبحكم أبو سعده الزناتى قتل يوم الوغا تسعين فارس
وعدتوا ترسلوا لى أحنا دخايل وكبت وحييت له من فوق شبهه
عليها قد قلت لكم خليفه ملكنا الغرب من بعد الزناتى
أعطوني الربع فى أرض المغارب وقالوا دياب عنده فواكه
وفلت لهم ما حاسد لرازق وقال لى حسن يا ابن غانم
فقلت مرحبا أتم ضيوفى ولما أنصرف حسن الدريدى
ولما سبنى فقطعت عنقه وكانت قتله سببا لئلى
بشورك يا سلامه أخذوا المزارع حرقت الزرع من كثر الضغينه
أنا دقيت طبلى يا هلالى وعاد حسن يشيع لى كتابه
رسول الله يوم الحشر يشفع وقلبه والفؤاد لقد تفرقع
وقلت العز ديمه ليس يمنع وأما ثمارها تجنى وتجمع
وكم أشجارها ترها وتطلع وكم غزلان حول البر ترتع
سبع أعوام ليس الخلق تشيع شبيهه العبد للمولى بيخضع
صغيراً مع كبيراً الكل أجمع فضعن العرب فيها مفرغ
على أشهب كما ليت وأشجع وخلى دمهم فى الأرض ينزع
وكنت لقولكم يا أجواد أسمع يحاكى جريها كالبرق وسرع
وهو فى لبس الزرد الممنع وخليت الهلايات ترتع
وروضات النخيل الكل أجمع ومنها فى الشتاء والصفى يجمع
ورب العرش هر يعطى ويمنع فرجنى على أرضك ونرجع
فجاني حسن والقوم شبع فسار بدر نحو الغصن يقطع
وإن حكم القضا ما حد يمنع وياما قلت له يا بدر أرجع
وسابوا نهمى حين قد قالوا به خشع وظنى بجاجها ماعاد يجمع
وعصيت بخيلنا فى بر يقطع يخادعنى وأنا ما كنت أخدع

يشيع لي وهو كاذب عليا
ركبت وجيت له من فوق خضره
وقال ودوه إلى دار الضيافة
وجابو لي الحديد وجزروني
وشنقوا إخوتي قدام عيني
وجابوني إلى حبس الزناتي
أيا ميشوم ياسجن الزناتي
وفيه البق والذيلوم يرعى
وتقلقني بالدجا من عز نومي
ونصف الليل عفريت يحبيني
وعدت إذا رأيت في السجن زائر
أنا دخیل عليك يا أمير سلامه
قتدخل على حسن الهلالي
وإن كان الزمان حاكم علينا
مصير الدهر ينقلب عليكم
ولا أخلي كبيراً ولا صغيراً
ومن بعد الكلام أمدح محمد

وسنه ضاحكا والقلب يولع
أتاني بالسلام وهو لي يخضع
وحطوا العصيد إلى الجيعان يشبع
وباشات شناع وهيا تلعب
وأنا بينهم ميسور أقشع
وهو مظلم على كيف مخدع
وفيه الجسم منى قد تضعضع
إذا جن الظلام يقوم يلسع
وعدت كما ضعيف العقل أروع
يخايلني وليس منه أفرع
أقوم له كما المجنون وأجزع
بجاه الهاشمي في الحشر يشفع
عسى ينطاع لك يا أمير وبسمع
مصير الدهر ينقلب ويرجع
ويأخذكم دياب الخيل أجمع
أخلي دمكم على الأحر ينقع
رسول الله يوم الضيق يشفع

(قال الراوى) لهذا الكلام سبحان رب الانام فلما فرغ الأمير دياب من ذلك الشعر والنظام وما ذكره للأمير أبوزيد من الكلام طوى الكتاب وأعطاه إلى أبوه غانم وأوصاه أن يعطيه إلى الأمير أبوزيد في يده فاخذه منه الأمير غانم الآخر وتوجه إلى ساحة بنى جعفر ودخل إلى بيت الأمير أبوزيد وتقدم إلى ربه بنته وسلم عليها وسأها عن أبوها فقالت له وما يكون السبب في طلبك له فأخبرها أنه قاصده بجواب من عند خالها دياب وقال لها يا أميره رية أتى تكو في سياق على أبو كي الأمير أبوزيد بانه يسعى في خلاص ولدى الأمير دياب من السجن لأنه بقى لعنى السجن سبع أعوام وفي هذه الأيام أوفى ما كان عليه بحسب ما قضت الأحكام فقالت له الأميره رية يا جدى طب نفسا وقرعينا فلا بد لي أن أسعى في خلاص خالي الأمير دياب فقال لها غانم بارك الله فيكي وعليكي قال الراوى وبعد ذلك أنصرف الأمير غانم من عندها وأقامت الأميره رية في ديارها وإذا بالامير أبوزيد أتبل إلى الديار ودخل وجلس فدخلت الأميره رية على أبوها وهي في غضب فنظر الأمير أبوزيد إلى حالها فوجد ما في غضب شديد فقال لها يا أميره رية مالي أراك في هذا الحال وشر الأحوال فقالت له يا أبي من أجل حبس الأمير دياب وهو بقى له سبعة أعوام في حبس

السلطان حسن بن سرخان ولم يلتقي أحد يسعى في خلاصه من الذل والهوان وهو الآن أوفى
 الأيام والسنين والمحكوم عليه بها حسب حكم الشرع وما قرره عليه الاحكام فقال لها الامير
 أبو زيد يا امير ريه أما سمعتي قول المثل لان الاقدمين قالوا ولا تعاند من إذا قال فعل قال
 الراوى فعند ذلك أخرجت الاميره ريه الجواب في يدها وأعطته إلى أبيها وقالت في نفسها
 إن كان أبي يسعى في خلاص الامير دياب كان بها وأن ما كان يسعى هو في خلاصه فلا بد لي
 أنا الذي أسعى بنفسى وأخلص الامير دياب غصبا عن إنف السلطان حسن بن سرخان ولو
 أنها تنقطع جميع العربان ونظرت إلى أبيها بعين الغضب وهو يقرأ في الجواب ويتعجب في
 هذه الاسباب ثم أنه قرأ الجواب وعرف أنه مر اسله لخلاص الامير دياب فقال لها الامير
 أبو زيد يا امير ريه من أجل خاطرك لا بد لي أن أسعى في خلاصه ولو كان السلطان حسن
 ابن سرخان مغفر عليه من أعوان الجان فقالت له الاميره ريه فاذ عجزت أنت عن هذا
 الامر فامرتي وأنا الذي أسعى في خلاص خالي فقال لها الامير أبو زيد اعجزت أنا سلت
 لك القياد ثم انه بعد ذلك قام وثبا على الاقدام من وقته وساعته وطلب الركوب وركب
 على ظهر حمرته وفي عاجل الحال سار إلى أن وصل الديوار فلما أن رآه السلطان حسن مقبل
 قام له قائما على الاقدام تعظيما للمقامه واستقبله وأجلسه ولما أن استقر به الجلس فإراد الامير
 أبو زيد أن يتكلم مع السلطان حسن في شأن الامير دياب تتحقق له يراه متغير الخاطر وحاله
 متغير ولو أنه مقطوف وهو على غير عادته فأنهر الامير أبو زيد من ذلك وتعجب إلى حاله
 وقال له يا بو علي ما حالك اليوم وكيف تكون صحتك فقال له السلطان حسن يا امير أبو زيد
 إنى رأيت في هذه الليلة منام وأريد منك تفسيره أيما أنبطل الهمام فقال له الامير أبو زيد
 خير لنا شر لا عدائنا وما يكون منامك ولذيذ أحلامك فقال له السلطان حسن يا امير أبو زيد
 إنى رأيت في المنام غم كثيرة في بنى جعفر وبنى زحلان وبنى دريد وبنى مطهر وبنى
 قيس وبنى هلال رأيت سبع أقبل من جهة بنى زغبة وصار يعقر في تلك الاغنام ورأيت
 نفسى مثل جمل هائج من غير زمام وقد ضاق صدرى من تلك الاحلام فقال الامير أبو
 زيد يا سلطان العرب لانه من جهة تلك الاحلام وما هي إلا أضغاث أحلام وهى من
 وساوس الشيطان وقد أحنى عنه الامير أبو زيد تفسير المنام فقال له السلطان حسن يا ابن
 العم وكيف أنك تنكر منى تفسير المنام وعلى ذلك أنا عارف ما يجرى هذا المنام وهو
 أن الامير دياب إذا خرج من السجن لا بد له أن يجدد الامير الاشرار وشبهه يعم على ساير
 العرب وما أنا خائف إلا منك وحاسب حساك فلبس بما أن يظنوا عليك بنى زغبة وتسبب
 أنت في خلاص الامير دياب فعند ذلك قال الامير أبو زيد نعم يا بو علي ذلك وأنه جاني
 جواب من عند الامير دياب لكونى أسعى وأترجاك في خلاصه ولكن من حيث أنى
 سمعت منك تفسير ذلك المنام فخذ قلبي على الامير دياب وأخذتني الشفقة عليك ورق

قلبي إليك (قال الراوى) هذا وقد اتفقوا مع بعضهم البعض السلطان حسن والأمير أبو زيد على أن الأمير دياب لا يطلع من السجن أبداً حتى يهلك فيه قال وكان الأمير الطوى بن مالك جاءهم في الديوان فأنقبت منهم وغضب حين سمع منهم هذا الاتفاق على هلاك الأمير دياب وقام من مجلسهم وهو مغبون وقال أنكم عرب حاقدين القلوب على الأمير دياب حتى أنه يموت في الحبس فوالله لو كان أرسل إلى جواب واستعثنى وأطنب علياً أنا لكنت خلصته أنا غداً يا عنكم وذلك بحسب الأحكام الشرعية فإذا كانوا السبع أعوام انقضوا لاى سبب يكون سجنه وما أتم إلا عرب باغيين وظالمين قال ومن بعد ما جرت بينهم تلك المشاجرة بالكلام انتقل الطوى بن مالك وسار إلى دياره وهو زائد الغضب فهذا ما كان منه وأما ما كان من أمر الزحاح السجن فانه أقبل إلى عند الأمير دياب وقال له أنت قاعد هنا محبوس وعفارتك في العرب بتحوس فقال دياب ولاى شيء لك الكلام فقال له لأن السلطان حسن قدر أى نام وقصه على الأمير أبو زيد بالتام وهات البشارة لأنهم اتفقوا على خلاصك من السجن في يوم حاش وإن شاء الله تطلع من السجن إلى الجنة فغضب الأمير دياب من ذلك الكلام وانحمر وإذا بالأمير غانم الأحمر أبوه أقبل إليه وأعطاه العشاء وبعد ذلك أخبره عن ما سمع بالإساعة بما جرى بين الطوى بن مالك وبين أماره العرب من الكلام والمشاجرة ففرح بذلك الأمير دياب وعرف أنه ما بقى يطلع من ذلك الحبس إلا إن كان الأمير الطوى بن مالك فعند ذلك أشار دياب يكتب كتاب ويرسله إلى الطوى بن مالك وإلى أجاويد بنى عامر جميعهم وفيه يذكر هذه الآيات وهو يقول صلوا على طه الرسول

نبى عربى للمؤمنين كفيل
بوجد هذا الليل عليه طويل
بقيد ثقيل والفؤاد عليل
يبات دياب فى بلاه عويل
تهدى على ملقائك أين تميل
ريبع المعايا والزمان محيل
يا من بسيفك ذل كل رذيل
بهمه ويحجل فى القيود تحجيل
وجزيره ما يقطعه الأزميل
ولكن أنا عندى أمير ثقيل
ولا كنت فى هذا النهار دغيل
وقد كان يا أمير جهيل
بسجن وسجان وقيد ثقيل

أنا أول ما نبدى نصلى على النبى
يقول أبو موسى دياب بن غانم
بليت وقد قل احتيالى وقوتى
إذا نامت النوام فى لذة الكرى
نعم أيها الغادى على هزيمة
إذا جيت إلى حسن الهلالى أبو على
خفى وفضلى فى جنابه وقل له
يا أبو على عبدك دياب بن غانم
فيه قيود ما كنت تهينه
يا أبو على ما لى عليك أسية
وأنا قتلى مناع ما هى عداوة
وجانى اعتراض الخيل لما تعمد
وعاد الزغبى فى أمور عجيبه

يا من تولى الخيل منك جفيل
أبو زيد كلك طيبة وجميل
ولا خاب من جال للكرام دخيل
وما منكم إلا سيداً وفضيل
دخلت أمير بعد عز ذليل
ولا عاد لي في الحياة سبيل
يا من بسيفه ذل كل جهيل
وقولك عليهم يعتدل ويميل
ونعيش في عزك زمان طويل
معلقة قد زانها التحجيل
وميتين حصان جيداً وأصيل
يجي جريها عقب النهار طويل
وميتين سرية بطرف كحيل
وألفين سيف ماضية وصقيل
دبايس مية صنعة ابن الفيل
وخوذة رأسى مالها تمثيل
وميتين حمل من قاش ثقيل
بحيات رأس معقيل وعقيل
بجاه النى يا جواد صبحت ذليل
وإلا أقتلوني ترجون جميل
نبي الهدى للمؤمنين كفيل

أقاريك يا أبوزيد يا طيب النسب
يا منجد المسجون إذا طال سجنه
وأنا دخيل للوى طوى بن مالك
أتوا سلاطين البوادي وعزها
دخلت عليكم يا أجاريد عامر
أيابو على الحبس ذل بن غانم
يا دخر للمحتاج إذا قل ماله
كلامك يا منسوب نافذ على العرب
أنا أعطيك أموالى وما تملكه يدي
وخذ لك ميتين حمرة سلالة
وميتين شقرة يا أمير أجبها
وقراء الخضرة إليك وهبتها
وميتين حبشية وميتين خادم
وألفين لبس من ذخاير لبوسنا
وألفين حربى صنعة بن جبارة
وميتين عقد من عقود حريمنا
والتخت والصيوان دهايز عزنا
وأخرجنى من السجن يا أمير أبوعلى
وأنا دخيل عليك بالنى يا ابن مالك
إذا لم تجودوا يا كرام بفضلكم
وأفضل ما قلنا نصلى على النى

(قال الراوى) سبحان رب الأنام فلما فرغ الأمير دياب من ذلك الكلام وما
كتبه من الشعر والنظام طوى الكتاب وأعطاه إلى أبيه وقال له سير إلى عند أمى بذلا
وخلها فلم لها ثمانين صبية من نساء زغبة ورياح وتسير بهم إلى عند الأمير الطوى
ابن مالك صحبة هذا الكتاب فأجابه الأمير غام إلى ذلك ثم أنه أخذ الكتاب منه
وسار إلى الأميرة بذلا وأخبرها بالذى قال عليه ولدها الأمير دياب فأجابت بالسمع
والطاعة وقامت في عاجل الحال ولمت الصبايا وأخذتهن وسارت بهم إلى ديار الأمير
الطوى بن مالك فلم يجدوه فقعدها في انتظاره إلى أن أقبل فلما نظرت الأميرة بذلا أم
دياب الطوى بن مالك تقدمت إليه وقبلت يديه وأعطته الكتاب وأقبلت من حولها
الصبايا وهم يتباكون ويتخاضعون بين يديه وقالوا له نحن جيمناك دخايل فاصنع معانا

جميل واطلق لنا الامير دياب يلنا لانه صار في الحبس حزينا ذليلا وأشارت
الاميرة بذلا أم الامير دياب تشكى إليه وتقول :

أنا أول ما نبدي نصلي على النبي
مقالات بذلا ثم نهيه وغيرها
ولا زارهم طيف الخيال ولا كرى
قليل نبت الرمش بالعين من البكا
يا دهر يا خوان مالك غدرتنا
يا دهر كنا في ليلالي زهية
يا دهر كنا في سرور وفي هنا
ومن بعد ملبوس الحرير مع البها
وبعد حدود مورديات ونواعم
ومن بعد ما كسنا سمان المعاصم
طليناهم بالطين والهلم والوسخ
وحرمننا طلق الزغاريت والغنا
على فقد من كسنا نعيش بعزمهم
أولاد موسى شنعوهم جميعهم
وأولاد غانم ضيعوهم جميعهم
طعام للباز والجانين من الرخم
وخضرة أبو موسى على الارض واقفة
ولكنه أجلا الصدى عن قلوبكم
ونحن حزاننا هالعين بلا حبا
على أجوادنا التي بها تقهر العدا
سكن دارهم من لا يقوم مقامهم
وكانوا بني زغبة مصاييح نجعكم
راحوا وخلوا الدار دعاء لغيرهم
ولا عاد لنا إلا الطوى بن مالك
يا أمير بحياة النبي أشرف الامم
اطلق لنا الزغبى ويكفى ما جرى
اطلق دياب الخيل يا ولد مالك
وأفضل ما قلنا نصلى على النبي

نبي عربى ظلت عليه غمام
وست العايم ما عليها ملام
ترى النوم من بعد الخليل حرام
وعبرات تقدح من عيون سجام
وجرت بنا من شدة الايام
وفي طيب عيش مع علو مقام
صبحنا بديحور وحال ظلام
لبسنا الخسف والخيش دوم دوام
زادت جراحات الحدود آلام
عليهم من خاص الحرير أكمام
وأذناهم في كل وقت مقام
وشم بخورات الخلا وخزام
أجاويد من زغبة رجال كرام
رعادوا في أطراف الجبال لزام
على بكر عالى وساروا ردام
والندل حى في وسط وسع في خيام
لحسن الهلالى الفتى الدرغام
وخلا هلال في لذيد منام
يجد علينا كل وقت غرام
راحوا وخلونا حريم يتام
ولا يتقى يوم الطراد همام
وكانوا يحجوا لك طارشين لتام
طفي نورها والحى صار ظلام
غفير العذارة في نهار زحام
بحق نبي ظلت عليه غمام
وانظر نباته واقفين يتام
وتبقى جميلة في مدام الايام
نبينا محمد عمدة الإسلام

(قال الراوى) فلما فرغت نهمية بنت الامير

دياب وأشارت تقول صلوا على طه الرسول

أنا أول ما نبدى نصلى على النبى	نبى عربى طلب السعادة نالها
مقالات نهمية عندما شطها النيا	جميع الوبال والبين والهلم جالها
إيش حال عين ضرها البعد والنيا	وإيش حال حرمة غاب عنها رجالها
أنا مثل مأسورة من بلاد بعيدة	مع الروم من شدة ولا حد جالها
مقيدة فى قيد ثقيل من العدا	جنائز ملوية وميتة غلالها
فقدنا أجويد لنا من آل زغبة	أبطال غلبة شفقهم بجالها
وأولاد أبو موسى الخيرين ثلاثة	ذاقوا عصاة الشفق فيها جبالها
وشبهه دياب اللى بها نقر العدا	تحصى العداوة يوم تقهر عدائها
غدت فوق جلود التراب طريحة	طعام الوحش والطيور فى البر شالها
ودياب فى حبس عميق جداره	بست قيود ما كنا قفالها
قعدنا حزانة صابتنا لوعة النيا	على أجوادنا يا ناس واللى جرى لها
وحرمانا صوت الزغاريت والغنا	وشح البخور والمسك ما جا قبالتها
وعدنا تنام فى الرماد وفى النداء	ولا واحد فوق فراشه غطاها
كربنا نوادب على كثير نديهم	كما الشعرا تضرب نغم بربابها
عدمنا جياذ الخيل والسيف والقنا	قطعنا هشمنا رماح طواها
وإيش تعمل الخيلين بعد ابن غانم	وبعد إخوانه وقومه بجالها
راحوا وأخلوا الدار ولد مالك	وإيش حال دار غاب عنها رجالها
ورحنا إلى السلطان ما اعتنا بنا	جفتنا جميع الناس أمرا هلالها
ولا عاد لنا إلا الطوى بن مالك	يحصى العذرة يوم تقدم رجالها
يا أمير جينا بالنبي سيد الامم	نبى عربى شدوا لاجله جمالها
تركب وتطلق دياب بن غانم	إياك حسن يقبل سياقك قبالتها
وأفضل ما قلنا نصلى على النبى	نبى الهدى طلب السعادات نالها

(قال الراوى) فلما فرغت نهمية بنت الامير دياب من كلامها والطوى بن مالك

يسمع منها شعرها ونظامها فقام من وقته وساعته وركب على ظهر جواده وقال لهم

يا اصبايا وحياة رأسى وحق من أرسى الجبال الرواسى أنا لم أتنازل عن إطلاق الامير

دياب وسار الطوى بن مالك قاصداً السلطان حسن ولما أقبل وقف قدام الصيوان

قلما نظره السلطان حسن قام ومشى إليه خارج الصيوان وقال له انزل يا عم طوى

عن ظهر جوادك وضيف فقال له الطوى بن مالك إن ظهر جوادى أوسع من صيوانك

هذا فقال له السلطان حسن يا عم وما يكون سبب ذلك الكلام فقال له الطوى إنك بقيت ظالم من حيث أنك سجنيت الأمير دياب سبع سنين ومضت عليه أيام الاحكام الشرعية ولاى سبب ما أطلقتته من بعد ما فانت مدته وأنا أعلمك أن بنات زغبة وياح حضروا عندي في ديارى وأطنبوا عليا وأنا أوعدهم بخلاص الأمير دياب فافعل وعسى أن تقبل سياقي وتحفظ عندك حرمتي ومقامي فلما سمع منه السلطان حسن ذلك الكلام قال له يا عم طوى وأن الذي له حاجة عند السلطان يأتي له من الباب أو من الحيط فقال له الطوى بن مالك أنى أتيت من الباب فقال له السلطان حسن أن الذي يأتي من الباب يحضر إلى ديوان الاحكام ويبنى وبينك في غداً باكر إن شاء الله أتم لك الكلام لأن هذا محل إقامة ما هو محل أحكام واذهب الآن من حيث أتيت والسلام فعند ذلك رجع الطوى بن مالك إلى دياره واحتاطوا به بنات زغبة ورياح وقالوا له هل أطلقت لنا الأمير دياب فعند ذلك أنشد الطوى بن مالك يقول صلوا على طه الرسول

أنا أول ما نبدي نصلى على النبي	نبي الهدى بالمؤمنين رؤوف
يقول الفتى المسمى الطوى بن مالك	بدمع جرى فوق الخدود زلوف
أنا أبو الجزعا من أولاد عامر	أمير ابن أمير فارسا موصوف
وجوتى بنات زغبة ضيوف لحنا	إلى أن أتوني للديار ضيوف
وقصدوا أبو الجزعا طوى بن مالك	أنا صاحب الجودات والمعروف
من أجل أبو موسى دياب بن غانم	اللى مقيد في القيود عنوف
شوفوا انظروا غانم وبذلا حليته	وشوفوا الصبايا والوجوه كشوف
وجونا حزانة باكين جميعهم	ولا عاد لهم بين الرجال نصوف
أنا اليوم أنصفهم وأخذ بيدهم	وصف جالس والرجال صفوف
وأنصفهم وأنا طوى بن مالك و	أطلق دياب أبو موسى بضرب سيوف
فان جاد كأنه صاحب الجود والعطا	وإن ما جاد أطلقه بالمتلوف
وقسمتها شطرين بيني وبينه	ويصبح طبل الحروب رجوف
وريح صباياهم من الحزن والبكا	وأنا صاحب الطولات والمعروف
وأفضل ما قلنا نصلى على النبي	نبي عربى سجدت وراه صفوف

(قال الراوى) فلما فرغ الطوى بن مالك من هذه الايات وبنات زغبة ورياح يسمعوها منه على تلك الصفات فقال لهم وحق ذمة العرب وحرمة شهر رجب لا بد لى أن أسعى في خلاص الأمير دياب لاني سرت إلى السلطان حسن وسأله في ذلك الامر والشأن فأوعدنى إلى غداة غداً وتكون المقابلة في الديوان فقالت له الاميرة بذلة أم دياب فلربما يرجع السلطان حسن يكسف طبيعتك ويخلف يمين أنه لا يطلق (٣م - ديوان الايتام)

الامير دياب فقال قها الطوى بن مالك فاذا كان السلطان حسن لم يقبل سياقي فما عندي
إلا الحرب والقتال بيني وبينه فقالت له الاميرة بذلة وكيف يكون الحال إذا حضر
الامير أبو زيد وكان مساعداً إلى السلطان حسن فقال لها الطوى بن مالك من حيث
الامير أبو زيد فأنا أعرف منه أنه يسمع كلامي ويحفظ حرمتي ومقامي ويجب على
أني أركب جوادى وأسير إلى الامير أبو زيد في تلك الليلة وأسأله في هذا الامر والشأن
ويظهر لى منه ما كان ضامراً عليه فدعت له الاميرة بذلة أم دياب بدوام العز والنعم
وبعد ذلك ركب الطوى بن مالك جواده وسار إلى أن وصل إلى ديار الامير أبو زيد
فقام الامير أبو زيد إلى ملتقاه لما نظره واستقبله وأجلسه وحياءه ولما أن استقر به
الجلوس فبعد ذلك سأله الامير أبو زيد عن سبب قدومه في جنح هذا الظلام فقال
له الطوى بن مالك والله أنا ماجيتك إلا من خصوص الامير دياب وأعلمك أن بنات
زغبة ورياح والامير غانم الاحمر وزوجته بذلة أم دياب أنوني وأطنبوا عليا وتبا كرا
في ديارى فقبلت منهم دخولهم وقت ركبته وسرت إلى ديار السلطان حسن وسأله في شأن
خلاص الامير دياب فرأيت أنه أعبس وجهه وصار عنده غضب من أجل ذلك الشأن ولكنه
أوعدنى إلى عند الصباح ولكن عن عليك وعن أمرك ويكون ذلك في معلومك أن السلطان
حسن إذا أخلف معى الميعاد وقت الصباح فأنا نويت معه على الحرب والكيفاح وأركب
بنى زغبة ورياح وأقلدهم بالسيف الهندية والرمح فما قلت أنت في هذا الكلام فهل تكون
مساعداً معاً يا أوتكون مساعداً حسن بن سرحان فلما سمع الامير أبو زيد من الطوى بن
مالك ذلك الكلام فقال له يا عجم الطوى ربح أنت نفسك وأنا أركب وأسير إلى عند
السلطان حسن في تلك الساعة وأسأله في شأن هذا الكلام وإن شاء الله تعالى يخلص الامير
دياب لاجل خاطرك (قال الراوى) ثم أن الامير أبو زيد قام من وقته وساعته وترك الطوى
بن مالك في دياره وركب وسار إلى ديار السلطان حسن فكان السلطان حسن ناظر أبو زيد
وهو مقبل في الطريق فقال السلطان حسن لعبدته حزبون روح ولاقي الامير أبو زيد في
الطريق وقول له حبابى غايب فأجابه العبد بالسمع والطاعة ثم أنه تعرض إلى الامير
أبو زيد ووقف أمامه فسأله الامير أبو زيد عن السلطان حسن فقال له حبابى عايب
وأشار العبد يفتى ويقول

أنا أول قولنا نمدح محمد	من نور الدنيا بنور برهانه
جانا أبو ربه يهز أكتافه	من فوق حمرة زانها قصانه
ن كان يا أبو زيد حبابى حسن	قد جيت ما تعدى على صيوانه
وجيت ناطق دياب غصيبة	اليوم ترجع خايباً من شأنه
يا مير حبابى حنف ما يطلقه	حتى يموت ويندرج في أكفانه

جنتا أجاويد قيس وآل عامر
لا يقبل السوق ولا يقبل عطا
إن كان يابو زيد تطلب حربنا
والله لولا أختشى من سيدي
لأمكنن الرمح منك والقنا
والخيل تعرف همى يوم انوغا
وأنا على القوم ما فيا عبا
وتحقى قصير الذيل أشهب قارح
ثم الصلاة على النبي وآله

(قال الراوى) فلما أن فرغ ذلك العبد من كلامه والأمير أبو زيد يسمع منه
على تلك الصفات شعره ونظامه فأشار الأمير أبو زيد برد عليه بهذه الأبيات وهو
يقول صلوا على طه الرسول

أنا أول مبتدأيا أمدح محمد
أنشد أبو زيد الهلالي قائلا
يا عبد يازربون يا بيت الحنا
ما تعلم أنى فى الحروب جميعها
إن كان حبابك حسن يبسلطك
وإن كان عندك يا دعى غلاظة
ما أنت مثلى فى الحروب أجاوبك
وإن كان جهمك من كلام أبو على
خليه يتجهز ويلقى حملتى
اليوم أدق الطبل تركب غلقتى
ثم الصلاة على النبي وآله

(قال الراوى) فلما أن فرغ الأمير أبو زيد من كلامه فجرد فى يده الحسام وأراد
أن يضرب ذلك العبد يقتله وإذا بالأمير أبو زيد شمر راحته فوجده طائع سكران فراجع
نفسه بنفسه وقال أبو زيد فى باله لا نواخذ هذا العبد فى أقواله ولا يجوز أيضا قتله
على باب ديار السلطان ولا يجوز أن أوزيد هز تحتة على قتل عبد مثل هذا ولا سيما
وهو سكران هذا وقد استحسّن الأمير ابوزيد تركه إكراما لأجل خاطر السلطان حسن
فما كان منه إلا أنه لفت ركوبته وعاد إلى دياره ودخل على الطوى بن مالك وقال له ياعم
الطوى قوم الآن وسير إلى ديارك لعند الصباح بقى احضر وادخل على السلطان حسن وهو

جالس في الديوان وانكلم معاه بكل لسان وأنا أيضاً بقي أحضر عندكم وأكون مساعدك
في خلاص الأمير دياب بن غانم فأجابه الطوى بن مالك إلى ذلك الأمر بالسمع والطاعة وقام
من وقته وساعته وركب على ظهر ركوبته وسار حتى وصل إلى دياره وله معانا كلام اسمع ما
جرى وتوقع من أمر الأميرة رية بنت الأمير أبو زيد فانها كانت خرجت من وسط الخيام
في جنح الظلام وانتقلت من خيام بني جعفر وسارت إلى أن وصلت إلى خيام بني دريد ودخلت
على الأميرة الجازية بنت سرحان وهي في صيوانها وصاحت عليها وهي في غاية الغضب الشديد
الذي ما عليه من مزيد وقالت لها ويلكي يا أخت أبوعلى قومي وأذهبي إلى أخيكى حسن وقولى
له يسعى في خلاص الأمير دياب بن غانم ويطلقه بالمعروف ماذا إلا فتبقي العرب عربين
وتقع الفتن بين الطائفتين وأخبر به أن بني جعفر وبني زغبة وبني زحلان وبني مطهر جميعا
على حسن متعصين ومقدمهم الطوى بن مالك وكذلك أبي الأمير أبو زيد وهم لبني زغبة
مساعدين وعلى الشر والحرب والكرب عازمين وأخبر به وقولى له أن الأميرة رية بنت الأمير
أبو زيد فهي الأخرى مساعدة معاهم وإنى أشهدك على يا جازية وحق ذمة العرب وحرمة شهر
رجب والرب المحتجب والنبي المنتسب خير العجم والعرب عليه السلام وحق الرب الذي إذا طلب
كل العباد غاب عمن العرب للقرب إن ما كان أخوك حسن بطلق خالي الأمير دياب في عد
يا كروقت الصباح ولا بد أن أكسر باب السجن وأنا الذي أطلق الأمير دياب غصبا عن
السلطان حسن ولو كان مغفر عليه ملوك الجان وسائر العمار والأعوان وهذا آخر ما عندي
من الكلام ومنى عليكى السلام ثم أنها بعد ذلك انتقلت الأميرة رية وسارت إلى ديارها ولها
معنا كلام هذا جرى وكان اسمع ما جرى وتوقع من أمر الأميرة الجازية بنت سرحان
قائما قامت من وقتها وساعتها ودخلت على أخوها السلطان حسن وأخبرته عن جميع
ما قالته لها الأميرة رية بنت أبو زيد فقال لها السلطان حسن يا جازية وما يكون الراى
عندك في ذلك الأمر وكيف يكون التدبير في امتناع هذا الشر فعند ذلك خافت
الأميرة الجازية على أخوها السلطان حسن من وقوع الشر بين العرب والفتن والمحن
فأثشت وهي تقول صلوا على الرسول

أول قولنا نمدح محمد	رسول الله نبينا المكتمل
قالت جزات الناس أم محمد	والدمع من عيني تحدر وانهمل
يا بو على اسمع كلامي وافهمه	إني أقول الصدق ما عندي ذلل
إني أتيتك في دياب دخيلة	يا أميرنا أنت منايا والامل
يا أمير رأيت منام كدر لحاظرى	مرعب ونار القلب منه في وجل
اتصادموا الابطال في يوم الوغا	ودريد والزحلان عادوا في خبل
أدى أبو رية أنا نا راكباً	وطوى راكب يا هلالى ما نزل

أبطال زغبه مع رياح فوازع وأبوزيد مقبل معهم على طرف الجبل
أبعث هات الزغبى يحى يا أبو على ياعز الاجواد فى نهار المحتمل
ثم الصلاة على النبي خير الورى مع آله الاطهار سادات الدول
(قال الراوى) فلما أن فرغت الأميره الجازيه بنت سرحان من شعرها وأخوها حسن
يسمع منها نظامها فأشار يرد عليها من عرض مقالها بهذه الآيات وهو يقول
صلوا على طه الرسول

أول كلامى فى مديح الهاشمى	المصطفى طه نبينا المكتمل
أنشد حسن من لفظ فقه قائل	آيات شعر صاغها ذاك البطل
يا جازيه قلبى صفا والمصطفى	لما أنى أبوزيد من حين منازل
يا جازيه قرى وطيبى وأجمعى	لما تقولى فى ابن غانم قد وصل
لما طوى الخيل جانا باكر	وأرتد غضبان وفى قلبه دغل
يدق طبل الحرب تفزع خيلهم	وصهيل خيل الحرب يدوى فى الجبل
يا جازيه ما يعلموا عرباننا	أنى حماة الوطن بين الدول
يا جازيه باكر أجيبه وأطلقه	يحضر أبو موسى لعندى بالعجل
وأطلق دياب الخيل لأجل الجازيه	ما عاش من يخلف كلامك والعمل
ثم الصلاة على النبي وآله	الهاشمى المختار خاطبه الجبل

(قال الراوى) فلما فرغ السلطان حسن من كلامه والجازيه سمعت منه شعره
ونظامه فبعد ذلك قال لها حسن يا جازيه إن شاء الله تعالى فى غداة غدا أنا أطلق الأمير دياب
بين النهار والليل يسوى ربنا عجايب - قال فانصرفت الجازيه على ذلك من عنده وسارت إلى
ديارها فهذا ما كان منها قال وأما ما كان من أمر السلطان حسن فانه بات وأصبح صلى صلاة
الصبح وبعد ذلك أقبل إلى الديوان وجلس على تخت عزه بين الأقران وأراد أن يشرع فى
مقدمتهم الطوى بن مالك فترجل عن ظهر جواده وتمشى حتى أنه وقف ما بين يدين
السلطان حسن وقال له يا بوعلى قوم الآن وأطلق لنا الأمير دياب بن غانم وإلا أمر الزحراح
السجان أن يحضر به من السجن إلى هذا المكان فان أنت أطلقته بالمعروف كان خيرا لك
وإن ما أطلقته بالمعروف لا بدلى أن أطلقته بالمتلوف ولو يتجدد بينى وبينك الحرب وضرب
السيوف قال الراوى فعند ذلك غضب السلطان حسن حين سمع من الطوى بن مالك هذا
الكلام وفى عاجل الحال قام وهو واثبا على الاقدام وقبض بيده على برشف الحسام وقال له
أغدى من هذا المكان وإلا أقعد فى أقل من أدبك ماذا ولا ضربت عنقك بهذا الحسام
فعند ذلك أنغى الطوى بن مالك من كلام السلطان حسن وقال له هوأت تضرب رقبة من

يا حباب السكلب حقيقة أنك كلب العرب وقليل الأدب لا كنت ولا كان ولا تعمرت
بمثلك أو طان وبعد ذلك سجدوا على بعضهم السيوف، تصاحوا أو أروا أن يضر بوا بعضهم
البعض وبقي لهم ضجعات عاليات وصرخات مرعبات وأرتجت الحيطان وتزاحم عليهم
بالخلاق الديوان وحضرت عندهم الرجال من أكابر العربان فبينما هم على ذلك الحال
وإذا بالأمير أبو زيد أقبل داخل الديوان ودخل عليهم ووقف بينهم وحجزهم عن
بعضهم البعض وصاح عليهم وقال لهم أخشعوا وأغمدوا سيوفكم وأقصروا هذا الشر
وأرجعوا عنه فما كان واجب منكم أن تفعلوا ببعضكم هذه الفعال وتشتموا بكم الأعداء
الاندا ل فقال الطوي بن مالك أنا لا أقعد ولا أغمد سيفي إلا إذا كان ينطلق الأمير دياب
ابن غانم فقال له الأمير أبو زيد يا عم الطوي هدي أخلاقك وأجلس مكانك وأخنا ما لنا
بركة إلا أنت لاسيا وأنت كبيرنا والدنا فلا بد أن يمشي كلامك على أي وجه كان ففعد
ذلك جلس الطوي بن مالك وكذلك السلطان حسن وهديت أخلاقهم وراق الحي ومن
بعد ذلك التفت الأمير أبو زيد إلى الطوي بن مالك وقال له أنت لآي سبب تجرد السيف على
السلطان حسن وهو ولي أمرنا فقال له الطوي بن مالك أعني يا أمير أبو زيد أن السلطان حسن
هو الذي بدأ بالعيب في حالة ما سأله في خلاص الأمير دياب فترفيا وقال لي أغدى من هذه
المكان يا هل ترى هو أنا غلام صغير ولا رجل صعلوك ولا أكون عنده حقير أو رجل فقير
أما يعلم أنني أنا الطوي بن مالك بن الملك جرمون كما هو أبو سرخان بن جرمون وما يعلم أنني
وريث السلطنة على العرب كما هو سلطان وعلى ذلك فانا أكون الأحق منه بالسلطنة لسكوني
أنا الأرشد والأكبر في السن فما كان غشمي من حسن أن يفعل معي ذلك الفعال يخرقه
حرمي ويحط مقامي ويراجعني بين الرجال في كلامي قال ففعد ذلك أمر الأمير أبو زيد
أن السلطان حسن يقوم ويبوس رأس عمه الطوي بن مالك وقال له يا حسن إن هذا الرجل
عمنا وهو في مقام والدنا وقاموا هم الاثنين بعد ذلك وقبلوا رؤوس بعضهم وصفيت قلوبهم
وتوسط الأمير أبو زيد في صلحهم ولما أن استقر بهما الجلوس ففعد ذلك التفت الأمير
أبو زيد إلى السلطان حسن وقال له يا بو على بقي من فضلك وأحسنك وهو إنك
تقصر هذا الشر والعناد وتمنع الفتن والفساد وتطلق لنا الأمير دياب على شأن خاطري
وخاطر عمك الطوي بن مالك وتجعلها يا حسن جميل منك العفو من شيم الكرام فقال له
السلطان حسن أعلي يا أمير أبو زيد أنني حالف يمين معظم وأقسمت على الأمير دياب أنه
لا يطلع من السجن إلا في ندمش على أعنة الرجال إلى جبانة الاموات وكيف يكون الحال
في فديو هذا اليمين فقال له الأمير أبو زيد فذا الامر ساهل قريب يا ملك العرب ومن كان
من حيث أمر ذلك اليمين فعليا أنا أفديه لك فقال له السلطان يا أبو زيد إذا كان الأمير دياب
ابن غانم يطلع من السجن يغدر بي ويغدر بك ويجدد الفتن والاشرار ويسعى في أخف

الشارف فقال له الامير أبو زيد يا بو علي أهل السماح ملاح وأعلم أن بني زغبه ورياح صاروا
 لأن خالين من السلاح وإن الاقدمين قالوا شربات فات وهذا الشر بق له سبع أعوام
 فقال له السلطان حسن ها أتم تملظوا عليا في خلاصه وهذا يبق شوركم ويبقى الطبخ
 طبخكم فان كان يحق حادق يبق حياكم فلربما يظهر غدر من الامير دياب فلا تبقوا
 قلوبكم إلا أنفسمكم فوالله ما أنا خايف من الامير دياب إلا عليكم ومادام أتم موجود من
 ويلعب بشا لكم الهوى فان لا بألى من أحد فأنما أنا أعلمكم من هذا الوقت وأنصحكم وهو
 أنه إذا كان الامير دياب يطلع من السجن فلا يغدر أولا إلا بكم ثم أنه يغدر بي من بعدكم
 فقال له الامير أبو زيد يا بو علي ضمان الامير دياب عليا أنا وضمان شر بني زغبه ورياح عليا أنا
 فقال له السلطان حسن شأنك وما تريد أيها الامير قال الراوي فعند ذلك قام الامير أبو زيد
 وخرج من الديوان وسار قاصدا إلى السجن الذي فيه الامير دياب حتى وقف على باب السجن
 وأرسل إلى أكابر بني زغبه ورياح وأكابر بني جعفر وبني زحلان وحضر الامير الطوى
 ابن مالك وحضر الامير غانم الاحمر وأمر الامير أبو زيد بحضور الخنوتيه فحضروا بين
 يديه وأمرهم أن يحضروا نعش من الخانوت فحضروا به على باب السجن وبعد ذلك هجم الامير
 الطوى بن مالك وكسر دباب السجن فلما أنفتح الباب فدخل الزحراح وهو السجنان
 وتقدم إلى الامير دياب وفك ما كان فيه من القيود والاعلال فعند ذلك خرج الامير دياب
 من السجن إلى الرجال وسلم عليهم فردوا عليه السلام فقال لهم بارجال من هو الذي يكون
 تسبب في خلاص من هذا الحبس فعند ذلك التفت اليه أبوه الامير غانم الاحمر وقال
 والله يا ولدي لولا الامير أبو زيد فما كنا نعرف نخلصك من هذا السجن وكذلك الامير
 الطوى ابن مالك فهو الذي تسبب في خلاصك وآنا الاوان بالفرج القريب ولكن واجب
 عليك أن تحمد مولك الذي أطلقك من هذا الكرب الصعب (قال الراوي) ياساده
 يا كرام صلوا على البدر التمام ثم أن الامير دياب بعد ذلك تقدم إلى الامير أبو زيد وأخذه
 هلات الاحضان وقبله بين الاعيان فقال له الامير أبو زيد الحمد لله على سلامتك يا أمير
 دياب فقال له الامير دياب بارك الله فيك وعليك يا أسمر وهكذا العشم الذي بيني وبينك
 وأنا والله لم أنس جميلك وبعد ذلك تقدم الامير دياب إلى الطوى ابن مالك وضمه إلى
 صدره وقبل يده وقال له الامير دياب والله يا ابن مالك ها أنت عندي أعز الاحباب ووصلت
 جمالك عندي أيها الامير المهاب وبعد ذلك صار الامير دياب يسلم على كل من حضر من
 الرجال وكلامهم يضمه إلى صدره ولما سلموا عليه الحاضرين وهما جميعا به متعاقبين وإذا
 بالامير دياب لاحت منه التفاته فنظر إلى السلطان حسن ابن سرخان واقف من خلف
 الرجال وهو يسمع ويرى كلما توقع وجرى وهو كان أقبل من الديوان وحضر ما توقع لهم
 وجرى ولما تحقق الامير دياب إلى السلطان حسن بالنظر فأشار له ووضع يده على رأسه

وصار يسلم عليه بالاشارة من بعيد لبعيد فتمال لهم الامير أبو زيد فالواجب عليكم
أن تعانقوا بعضكم وتتركوا الشر وتصفى قلوبكم فعند ذلك أشار الامير دياب ينشد
ويقول صلوا على طه الرسول

انا أول ما نبدى نصلى على النبي	نبي عربي سارت اليه ضعون
يقول أبو موسى دياب ابن غانم	ولى قلب من جور النيا محزون
كواه لهيب النار جوا ضميره	وحرك على قلبه بلى وسكون
أنالى سبع أعوام فى القيد والبلى	كأن ميت مندرج مكفون
سهران جفنى ياهلالى أو على	ليلى نهارى دايما مسجون
سلامك عليا بالوما ما يسرنى	ولا زادنى إلا أسى وغبون
ولا زادنى إلا هموم وحرقة	وعقلى أنذهل منى وزدت جنون
مانظر الحجاج عند سلامهم	من كثرة الاشواق يعتقون
يبقى إذا ضم الخليل خليله	كالتلم حبات العيون جفون
فان تم هذا الحال يا امير أبو على	فلا بد للخلان يفترقون
وتنقسم العربان شطرين يا حسن	ومهما أراد الله أمر يكون
وماضالشاش الجيد يلعب به الهوى	فلا بد أولاد الكرام تهون
ولا بد من هذا البوادى تطمعى	وأخذ بتار اللى مضوا فى السكون
وهذا لما غنا دياب بن غانم	وفعل الدريدى فى الحشه مدفون
وأفضل ما قلنا نصلى على النبي	نبي عربي سارت اليه ضعن

(قال الراوى) فلما فرغ الامير دياب من كلامه ففضب السلطان حسن عند ما سمع
منه شعره ونظامه وتر لهم السلطان حسن وسار إلى الديوان وأما ما كان من الامير دياب فانه
أراد أن يسعى إلى الخيام فتقدم اليه الامير أبو زيد ومسكه من قبضة يده وقال له نام فى هذا
النعش حتى أنهم يشيلوك الرجال ويسيروا بك إلى جبانة الاموات ففضب الامير دياب
عند سماع ذلك الكلام وقال له وما يكون السبب فى ذلك حتى أنك تفعل فى ذلك الفعل
فاخبره الامير أبو زيد على أن السلطان حسن بن سرحان كان حالف عليك أقسام وإيمان
أنك ما تطلع من السجن إلا فى نعش محمول على أعناق الرجال والآن أحنأ جعلنا هذا النعش
فدو البين والأقسام الذى حلفها السلطان حسن وأقسم بها عليك وهذا ما عندى من
الاخبار قال الراوى ثم أن الامير دياب لما أن سمع ذلك الكلام أنحمق حتى أحمر منه الخدق
وحصل عنده غضب من ذلك الكلام وأغناظ غيظا شديدا ما عليه من مزيد وقال لهم أنا
ما كان عسمى من السلطان حسن بذلك ياسادات العرب وعصى الامير دياب عن ذلك
الامر وأبى أن ينام فى النعش وقال أنا كيف أنا فى هذا النعش بصفة الاموات وأنا على قيد

الحياة لا كان ذلك أبدا وعصى فقال له الأمير أبو زيد يادياب وحق ذمة العرب وحرمة شهر رجب إذا ما أنت سمعت قولي وأطعت شوري فلا بد لي أن أوضعك في الحديد وأرجعك في السجن كما كنت في القيود والأغلال والهلاك الشديد ولا يكون ذلك منه خلاص إلى يوم العرض والقصاص فعند ذلك تبسم الأمير دياب في وجه الأمير أبو زيد بالمكر والخديعة وأعطى دياب المسكر حقه وقال له سمعوا طاعة يا أمير أبو زيد بكل ما تأمرني به وإذا بالزحاح السجن أقبل إليه وأراد أن يتمني عليه ويريد منه المعاطى فالتفت إليه الأمير دياب قال ما تريد أيها السجن فقال له الزحاح الحمد لله على سلامتك وخلاصك من سجنك يا أمير دياب وأنا أريد أن أتمني عليك وتعطيني معاطى من بعض الاحسان فقال له الأمير دياب صحيح يا شيخ من الواجب ذلك فاصبر عليا حتى أني أعطيك ما تريد ثم أن الأمير دياب أقبل إلى الحديد الذي كان في عنقه ورجليه وقبض عليه وجمعهم ما بين يديه وأقبل بهم إلى الزحاح السجن وصرخ عليه وضر به بذلك الحديد كله في أم رأسه فخرجت روحه من بين جنبه وأنفلقت رأسه نصفين من عظم الضربة ووقع في الحال قتيل وصار في دمه مخضب جدب فقالوا له الرجال ولاي سبب تفعل هذه الفعالي يا أمير دياب فقال لهم ما كن ذالني إلا هذا الرجل لأنه كان إذا جأى الغدا أو العشا لأفرد أذوقه حتى يأخذ هو نصفه مني وفي بعض الأيام كان يبيتني في الظلام والآن بلغت منه المرام وجعلته قتيل وأسفيت منه الغليل قال الراوى ومن بعد ذلك تقدم الأمير دياب إلى النعش وتمدد فيه وجعل نفسه بصفات النيامين على هيئة الميتين وشالوه الرجال الحاضرين وساروا به إلى جبابة الاموات ثم أنهم نزلوه إلى الأرض فقام وانباع على الاقدام وحلف بيمين أنه لا يدفن في التراب حتى أنه يبلغ من أعداء المرام ثم أنه سار بعد ذلك إلى الخيام وسلموا عليه النساء والرجال فقال لهم الحمد لله على هذا الحال وعلى كل حال ثم أنه سار من بعد ذلك قاصدا إلى خيمة الفرس وهي الخضرة بنت الشهباء وتقدم إليها وجعل يده على كفها والتفت إلى باش الساييس وقال له لاى سبب هذه الفرس أحوالها متغيرة هل أنتم بتعلقوا عليها أم قطعتم عليها فقال الله الساييس والله يا بو غانم أننا قطعنا عليها ولايلة واحدة بل إنى أخبرك وهو أن لية شتى الزغابة وحسبك فكافة الخيل تلك الليلة لم أجد وصع لهم عليق وكذلك الرجال بانوا من غير عشى وقد تسكدت جميع النساء والرجال من أجل خاطرك فقال له الأمير أوضع عليها سرجها وأمره أن ياجمها ففعل ذلك وأحصره الفرس بين يديه مسرعة ملحمة فعند ذاك جعل الأمير دياب يذشد ويقول صلوا على الرسول .

نبي الهدى جبار الغزاة من قيودها
ونيران قلبه زائدة في وقودها
وغشى عليها السرج وأرخص قيودها

أنا أول ما نبدى نصلى على النبي
يقول أبو موسى دياب بن غانم
أيا ساييس الخضرة فبالله ساييسها

وغشى عليها السرج وياعباتها
ويركب عليها التلب أبو ناب ملتوى
وأشقى غليلي من الدريدي أبو على
وخلص بتار أهلي وكامل قرايبي
ونستغفر الله العظيم من الخطأ
وصلوا بنا ياسمعين على النبي
(قال الراوى) ولما أن فرغ الأمير دياب من كلامه فطبق ركب على ظهر الخضر
وبعد ذلك أشد وجعل يقول صلوا طه الرسول .

ولا يسعد إلا من يصلى على النبي
يقول الفقى الزغبى دياب بن غانم
يامن يبشر للهلالى يقول له
يقول له قال الأمير بن غانم
لا بد أقتله وأملك نجوعه
وأملك جميع الابطال من بعد موته
وأنا أبوك ياموسى أنا ولد غانم
أنا أن عشت مراح الهلالى بتارنا
وأفضل ماقلنا نصلى على النبي
(قال الراوى) فلما فرغ الأمير دياب من كلامه وماذكره من شعره سار يجد المسير
إلى البر والخلوات هذا ما كان من دياب وأما ما كان من أمر السلطان حسن فإنه أرسل إلى
الأمير أبو زيد فأقبل إلى الديوان فقام السلطان حسن إلى ملتقاه ومن بعد أن أستقر
بهم الجلوس فالتفت الأمير أبو زيد إلى السلطان حسن وجد أحواله متغيرة فقال له
يابو على أراك فى غضب فقال له السلطان حسن يابو تخيمر أنا ما على بالى من أحد
ولا حسبت حساب إلا من غدر الأمير دياب وتجد يد الشر والفتن والاهوال لأن بقى
زغبه خائنين وعلى الشر عازمين وأنت الذى أغلظت عليا فى خلاص الأمير دياب وإذا جرى
سبب من الأسباب يكون هذا شورك ورأيت فقال له الأمير أبو زيد يابو على لا تحسب
إلى الزغابة حساب لأنك أخذت جميع سلاحهم والآن بقوا يشبهون النسوان وإنما أنا
أدبر لك رأى والرأى عندي وهو أنك ترسل لك جاسوس من عندك ويسير من وراء
الأمير دياب وينجسس الأخبار وينظر دياب قاصد إلى أى مكان فإذا كان رآه قاصد إلى
خيمة الفرس فيكون على الشر والفتن والغدر وإذا كان قاصد إلى خيام حريمه فيكون ترك
ما على باله من الذى سلف (قال الراوى) فلما سمع السلطان حسن من الأمير أبو زيد ذلك

المقال والتدبير فعند ذلك أرسل جاسوس من بعض خدماؤه وقال له سير إلى خيام بني زغبة
ورياح وأنظر دياب قصدي إلى أي مكان ودخل إلى أي صيوان وتأتيني بالأخبار الشافية
في هذه الساعة إلى الديوان فخرج الجاسوس من عنده قاصداً إلى خيام بني زغبة ورياح
وإذا بالاميرة الجازية بنت سرحان أخت السلطان حسن مقبلة من البر وإذا بها نظرت
إلى الجاسوس الذي أرسله أخوها حسن فأقبلت إليه وصاحت عليه وقالت له إلى أين أنت
سائر فأخبرها الجاسوس بما جرى وأنه سائر يتجسس أخبار الأمير دياب فقالت له
الاميرة الجازية إرجع أنت الديوان وأنا الذي أروح اليهم وأنجس الأخبار بنفسى
قال فرجع الجاسوس وأخبر السلطان حسن بذلك هذا جرى وكان أماً ما كان من أمر
الاميرة الجازية بنت سرحان فانها سارت تجد المسير حتى أنها وصلت إلى خيام بني زغبة
ورياح وقعدت مع البنات وصارت تهنئهم بسلامة الأمير دياب وهي تسأل عليه وتقول
هو سار إلى أي مكان ومراى إنى أنظره وأسلم عليه وإذا بالامير دياب مقبل من البر وهو
راكب على ظهر الفرس الخضرة فلما أن نظرت إليه الجازية فقامت إلى لـتقاه وقالت له الحمد لله
على سلامتك يا أمير دياب فقال لها الامير دياب والله يا بنت سرحان أتى ما جيتى تسلى
على وما جيتى إلا شامة ومعزية وإن فاتنى - رى ولم يخطى - زجرى ما يكون إلا أخوكى
حسن قد أرسلك جاسوس إلى هذا الوطن وإتقى تنظرينى دخلت إلى أي مكان وسرت
إلى الفرس أو إلى خيمة الحريم وإنما حسب ما نظرتى بعينك سيرى إلى أخوكى
حسن وأخبريه وأسمعنى منى ما أقول صلى على الرسول .

نبى عربى للمؤمنين حبيب
ونيران قلبه زايدت لهيب
وشوم الليالى يارجال قريب
ولكن تصريف الزمان عجيب
ويصدق من قال الزمان يصيب
وقدامنا درب طويل صعب
تحوانا عنك بدمع سكب
ولا للمنية يارجال طيب
ولا للين الرايب يعود حليب
أنا للثريا والنجوم رقيب
صنعة مهيمن فى علاه قريب
كلام أبو موسى همام صعب
وحسن أخوكى يفترى ويعيب

أنا أول ما نبدى نصلى على النبى
يقول أبو موسى دياب بن غانم
على ما جرى يا ويح قلبى لما جرى
والله ما كان الفراق بخاطرى
كذب الذى قال الزمان يدوم لى
تصرمت الايام منا بلا عمل
لازاد هيننا ولا أعمال صالحة
لأن ثلاثة مالمقيناهم دوى
ولا الرجل الشايب يعود إلى الصبا
أنا أبوك يا موسى دياب ابن غانم
ولى نجم من فوق الثريا منزلة
أصغى كلالى اليوم يام محمد
أنى ثمن عيبات يا أخت أبو على

والناس في ضجة وأنا بين غزوتي
ياجازيه قولي لحسن يهجر الوطن
ولا يشرب الماء الزلال على هنا
ولا يمتلئ بالليل في فرشة هنا
حسن ظن بانه فاز يشفق إخوتي
حسن ظن أن القيد رق عزايي
فازادني حبسه سوى قسوة وعسرة
غدا أدير على الخضره عباها وسرجها
إذا ما نقر طبل الوحا رايق الضحا
ولا بد ما أوري الهلالى وفعاليلى
وأخلى الجيت مالها من يلها
وأقطع رجال هلال وأقتل أبو على
وإذ لم دياب الخيل يقتل إلى حسن
وهذا لما غنى دياب ابن غانم
ونستغفر الله العظم من الخطأ
وأفضل ما قلنا نصلى على النبى

شتموا العدا وأنعم كل حبيب
ولا يقيم في البيت بلا تحجيب
ولا عاد يتلذذ بلحم غصيب
بطول أبو موسى وراه طاميب
أن فاز بها يا جازدا أمر عجيب
وظن أن قيده زادنى تعذيب
وأنا سليم كيف سبع غضيب
وأنا لى لضراب الطبول تجيب
نجى مسلحة زغبه بكل نجيب
وعذب رجاله غاية التعذيب
وأشبع منها كلبها والديب
وأحف عليه ما يندفن في تريب
ولا المنية في دياب تصيب
ونيران قلبه زایدات لميب
يغمر ذنوبى والخطأ ومعيب
طه الذى للؤمنين حبيب

(قال الراوى) فلما فرغ الامير دياب من هذه الابيات والاميرة الجازية بنت سرحان
تسميها منه على تلك الصفات فقالت له الجازيه والله يا امير دياب فما كان واجب عليك أن
يقول هذا الكلام وربما يتصل عنك إلى السلطان حسن هذا المقال ومن أجل ذلك يتجدد
تذكرك الفتن والشرب والاهوال وأن هذا رأى الذى أنت ضامر عليه فما يكون هذا إلا رأى
عكيس وشورتك في الرجال ما هي إلى مثل سورة إبليس فقال لها الامير دياب اجازيه وإيش
يكون هو رأى الصواب والكلام الذى لا يعاب فقالت له الاميرة الجازيه أنا رأى عندى
أنك أنت تسيير إلى عند الامير أبو زيدو تجعله سيقا على السلطان حسن وتطلب الصلح منه
ما بين الرجال وتقول له يا أبو على إني أنيتك خاضعا وذليل والاقدمين قالوا الصلح سيده
الاحكام فاذا فعلت أنت ذلك فبعدها نصير أحباب من دون كل الانام (قال الراوى) فلما
أن سمع الامير دياب من الجازيه هذا الكلام لفت الخضره إلى جهة البر والآكا ولا أيد
قولها شعروا لانظام وسار في البرارى والقفار هذا جرى من دياب وأما ما كان من الاميرة
الجازية فانها رجعت إلى عند السلطان حسن ودخلت عليه في الديوان وهو يتعاطى
الاحكام بين العربان فلما نظرها السلطان حسن فوجدها تبكى وتن من قلب مضنى
حزين فعند ذلك أشار إليها أخوها حسن يسألها عن ماجرى ويتجدد من الاخبار وهو

تُشَدُّ إليها بهذه الآيات يقول صلوا على طه الرسول .

ولا يخلق الرحمن أفضل من النبى
يقول الديدى نادى الوجه أبو على
أصغى لقولى اليوم يام محمد
مالى أراكى اليوم يا أخت أبو على
أيا هلترا ياجاز هو خصم هانك
أيا جاز قولى لى وريحى ضمايرى
تبدت جزات الناس وعادت تقول له
طاوعت أبو زيد الهلالى سلامة
وأرسلت جاسوسك إلى البر والخلا
فقابلت أنا الجاسوس يا أمير أبو على
قال أنا مرسل من عند أبو على
رجعت أنا الجاسوس سرعه بلامهل
قصدت إلى نحو الزغابة ونجمهم
سألت عن الزغبي دياب بن غانم
شويا ودى الخضره يشلع ركبها
وثبت على الاقدام يا أمير أبو على
أنا قلت يا منسوب فما كان دى العشم
نادى وقال ياجاز فما عاد لنا عشم
أخوكى حسن هان الزغابة وذلم
حبسنى سبع أعوام بلا ذنب أبو على
وخرج على الحداد ما يصنع سلاحنا
وإن كنت أبو موسى دياب ابن غانم
ولا بد من قتل الدريدى أبو على
واذل بنى عامر كما ذل عزوقى
أيا جازيه قولى لحسن يهجر الوطن
ويطول شاعر الجيد يلاعب به الهوى
لما سمعت القول يا ابن والدى
وخذ الحذريا أمير من دياب بن غانم
ولكن دى شورة أبو زيد عزكم

نبى عربى سيد ربيعة وغالب
غلبنى زمانى بعد ما كنت غالب
يا زينة العينين يام الدوايب
تشكى وتبكى والمدامع صبايب
وإلا علميكى دين وسح المطالب
وكونى أتملى ياجاز بصح السبايب
بكلام يحاكى الشهد إذا كان ساكب
وخلصت أبو موسى فما كان واجب
يحس لك الأخبار بنجع العرايب
وقلت له يا شيخ إلى أين طالب
أنظر دياب الخيل إلى أين راكب
وسرت يا سلطان أدوس الكعايب
أسلم على الزينات سلام الحبايب
فقالوا لى ياجاز فى البر راكب
عليها أبو موسى مبرم شوارب
أسلم على الزغبي أبى ما يجاوب
مالى أراك يا أمير من الجاز غاضب
من بعد أصحابى وبعد الحبايب
وأخذ السلاح ياجاز ولا أختشى من معايب
من الحاس حالى لم يسر الحبايب
صبحو هفيايه بعد ما كانوا صلاب
أوقد أنا النيران وأزبد لهايب
ولو كان يعلى فوق كنوف السحاب
ويرتاح قلبى من جميع التعايب
بطول أبو موسى لتاره مطالب
يخلص بتار أهله العزاز القرايب
راحت دموع العين منى صبايب
إلا دياب الخيل إلى الشر طالب
على ذمى كان رأى أبو زيد خايب

وهذا ما غنت الجاز وما سكنت
ونستغفر الله العظيم من الخطا
إله تعالى حاضرنا ليس غايب
وأفضل ما قلنا نصلى على النبي
نبي عربي بين طريق المذاهب
(قال الراوى) فلما فرغ السلطان حسن من ذلك الكلام وأخته الأميرة الجازية قدرت
عليه بالشعر والنظام فبعد ذلك أنصرفت الجازية من قدام السلطان حسن وراحت إلى
الخيام هذا ما جرى وكان من أمر الجازية وأما ما كان من أمر السلطان حسن بن سرحان فانه
من ذلك قد علم ما هو ضامر عليه الأمير دياب فانفاضا من أجل ذلك غيظا شديدا ما عليه
من مزيد وقد تفكر السلطان حسن في سره وأحتار في أمره والنفت عند ذلك إلى الأمير
أبو زيد وقال يا ابن العم وكيف يكون العمل إذا كان الأمير دياب عازم على الشر وهذا
كله كان من سبب شورك ورأيك وأنت الذى قد تسببت في خلاصه من السجن من بعد
سبع أعوام فقال له الأمير أبو زيد والله يا أبو علي إن هـا كلة قلة عقل منك إذا كنت أنت
تحسب حساب إلى الأمير دياب لأنك قد أخذت من بنى زغبة ورياح جميع السلاح
ولابقى لهم قوة على الحرب والكفاح وإنما أنت ترك ما على بالك من الزغبة وأمرهم
ولا تحسب حسابهم وإذا تحرك الأمير دياب وظهر منه شرا كون أنا الملزوم وأعلم وتيقن
يا حسن أن الأمير دياب ابن غانم دنياوى ولا يحب إلا الدنيا الفانية ويرغب في المال
وواجب علينا أن نرسل له هدايات ويكون شىء من الجواهر الغوال وإذا رأى الأمير
دياب هذه الهدايات والأموال يترك ما كان على باله من الشر والأهوال (قال الراوى)
فعند ذلك أمر السلطان حسن ابن سرحان باحضار ما قال عليه الأمير أبو زيد من الهدايات
والتحف الغوال وأمر الخدم أن يأخذوا ذلك الهدايات ويسيروا بها إلى الأمير دياب
فاخذوها الخدم وساروا ويجدوا المسير إلى أن أقبلوا إلى ساحة الأمير دياب هذا جرى هنا
وكان أما ما كان من أمر الأمير دياب فانه كان أمر بنى زغبة ورياح أن يزينوا الخيام في
عاجل الحال زينوا النجوع وهم نجوع الزغبة وأقبل دياب إلى باب الصيوان
وجلس على كرسي وأقبلت اليه الرجال من كل جانب ومكان وهم يسلمون عليه ويقدمون
اليه الهدايات والتحف الغوال فصار الأمير دياب يستقبل منهم الهدايات ويجعلهم
أمامه وهو فرحان بذلك الأمر والشأن ثم أنه بعد ذلك أمر باحضار الأمير غانم الآخر
أبوه فحضر بين يديه وقام إلى ملتقاه وأجلسه وحياه من بعدما قبل يدايه بعدما أستقر
بهم الجلوس فالتفت الأمير غانم بحمد قدام ولده الأمير دياب أموال لا تحصى ولا تعد
فقال له الأمير غانم يا أمير دياب من أين جالك هذا المال الذى قد امك فقال له الأمير
دياب يا أبى هذه الهدايات أقبلت إلى من أكبر بنى زغبة فقال له الأمير غانم أنا يا ولدى
ظننت أن هذه الهدايات أقبلت من عند السلطان حسن ابن سرحان (قال الراوى) فبينما هم

على مثل ذلك الحال والكلام وإذا بهدايات أكابر بني هلال والسلطان حسن قد أقبلت اليه وحضرت بها الخدام بين يديه فقال لهم الأمير دياب وعن أين هذه الهدايا التي قد أقبلت إلى فقالوا له الخدام الذي مع الهدايا أعلم وتيقن يا أمير دياب أن هذه الهدايا من عند أكابر عرب بني هلال وسلطانهم حسن بن سرحان وكذلك من عند أكابر عرب الزحلان والأمير أبو زيد فقال لهم الأمير دياب أريد منكم أن تعلموني عن كل هدية باسم صاحبها حتى أني أعرف الذي أرسل لي وأفكرني وأعرف الذي نسبي ولا أعتابني فمضد ذلك صارت الخدام يسلبوا اليه الهدايا ويقولون له هذه هدية فلان وهذه هدية فلان إلى أن استلم منهم جميع الهدايا وآخر الهدايا كانت هدية الأمير أبو زيد ومن بعده هدية الأمير أبو زيد هدية السلطان حسن بن سرحان وقالوا له الخدام أعلم يا أمير دياب إن هذه هدية السلطان حسن بن سرحان إليك فعند ذلك نظر الأمير دياب إلى هدية السلطان حسن فوجدها قدر الهدايا التي أقبلت اليه كلها فقال الأمير دياب فتشوا هذه الهدية حتى أني أنظر ما فيها من الأشياء ففتشوا الهدية فقام الأمير دياب فوجد فيها من جملة الهدية بدلة مشمئة ومن جملة البدلة كيس فيه من الذهب الفين شريفي ووجد شاش مقصب الطرفين فتقدم الأمير دياب وأخذ ذلك الشاش وجمعه في يده والتفت إلى الأمير غانم الأحمر أبو ه وقال له يا بني أنا مرادى أحفظ هذا الشاش عندي حتى لما أقتل السلطان حسن بن سرحان أبقى أجعل هذا الشاش كفن اليه وبعد ذلك يرتاح قلبي من هذه الحزان فقال له أبو ه الأمير غانم يا ولدي أفعل ما بدا لك أصلح الله أحوالي وأحوالك وأنا الآن راضى عليك وقلبي داعي لك قال ثم أن الأمير دياب فرح بذلك وقام واثب على الأقدام وطبق ركب على ظهر خضرته وأظهر شهادته وأمر أكابر بني زغبة ورياح عشيرته وقال لهم يا رجال أركبوا على ظهور الخيول لأن مرادى أن ألعب البرجاس فقال له الرجال يا أمير دياب وبأى شيء نلعب البرجاس لأن المزاريق والرماح أخذها منا السلطان حسن بن سرحان من جملة السلاح الذي نهبه منا وأنت محبوس فقال لهم الأمير دياب يا رجال دونكم والجد يد لأن الجريد يصلح إلى اللعب ويفنى عن المزاريق وعن الرياح قال ثم أن الرجال تجهم وإلى ركوب الخيل وركبوا خيولهم وساروا إلى البراري والقفار وتقلدوا بالجر يدوترا حوامع بعضهم البعض مقدار ساعة من النهار وبعد ذلك أصفى الصفوف وترتبت المئات والالوف وذلك أدبا إلى قدوم الأمير دياب (قال الراوى) ثم أن الأمير دياب بعد ذلك أقبل على ظهر الخضره كأنه الاسد الكاسر وروح مع الرجال والابطال وقد أشتهر في هذا البرجاس وعيب كافة الرجال الحاضرين وقالت الرجال مادلا بطل من الابطال ويستاهل السعد والاقبال (قال الراوى) فبينما هم في مثل ذلك الكلام والحال وإذا بالغبار عابا وساروسد منافس الاقطار وبعد ذلك

أنكشف الغبار وبان للنظار عن حمرة الامير أبو زيد وجواد السلطان حسن بن سرحان
وأكابر بني جعفر وبني دريد وبني هلال والزحلان قال وكان السبب في مجيئهم سبب
عجيب وأمر مطرب بديع غريب ونحب أننا نسيغفه على الترتيب لاجل أن يلتذ منه
السامع ويطلب من بعد الصلاة والسلام على النبي الحبيب وذلك أن السلطان حسن
ابن سرحان من بعدما كان أرسل الهدايا إلى الامير دياب كما ذكرنا فقال له الامير أبو
زيد يا أبو علي واجب علينا أننا نركب بقي كلنا ونسير من خلف الهدايا حتى أننا نسلم
على الامير دياب لان يا أبو علي مسيرنا إلى الامير دياب فيه جبر خاطر وربما يقول
الامير دياب أن العربان ما اعتنوا بي قال فعند ذلك ركب السلطان حسن بن سرحان
وكذلك الامير أبو زيد وقاضي العرب سرور بن فايد وكذلك ركب الطوى بن مالك
وركبت سائر أكابر العربان وساروا وهم يمدون المسير حتى أنهم أقبلوا إلى نجوع بني
زغبة ورياح فوجدوا الرجال وهم راكبين وإلى البرجاس عازمين وعاد الراوي
ينغي على ما جرى يقول

نبي عرق سيد ولد عدنان
وركب من جنبه ولد سرحان
وركب الفتى القاضي مع شيان
لما أتوا اللعب والميدان
سلامي عليكم أيها الفرسان
حماة العرب رمانة القبان
ربيع المعاييا والسنين هوان
يقرأ كلام الواحد الرحمن
غفير العذاره يوم جيد يمان
أجاويد مسميه فلان فلان
لاي سبب جيتوا إلى الودفان
فرحنا لكم بالعز والاطمان
هيا أنزلوا للعب يا شجعان
ورح الفتى القاضي مع شيان
بجريرد عالي قحف من الحيان
فوارس عوابس ما لهم مثلان
وفي لعيهم قد حارت الازمان
ظهر فعلاهم في يومها وقد كان

أنا أول ما نبدي نصلي على النبي
وطبق ركب للورى الحجازي سلامة
وركب طوى الخيل وماضى بجانبه
وساروا يمدون السير في واسع الخلا
نظرهم دياب الخيل جامم وقال لهم
سلامي على المسمى الحجازي سلامه
سلامي على حسن الهلال أبو علي
سلامي على القاضي سرور بن فايد
سلامي على طوى بن مالك أميرهم
سلامي على كل الاماره مع العرب
وبعد السلام على القوم عاد يقول لهم
قالوا له جيئا زوف لعيكم
تبدا دياب الخيل لا بو زيد وقال له
رح الفتى ماضى مع الجيد أبو علي
ولعب سلامه مع دياب بن غانم
هذا رح مشوار وهذا مثاله
لا ذاك حصل دا ولا ذاك طال دا
وتراحوا الاثنين وقد بان غفرهم

وشخصت لهم الأبطال في يوم لجيمهم
وقد قال في باله دياب ابن غانم
أقتل أبو زيد الحجازي سلامه
ما يلبثوا ملجأ ولا من يجيرهم
وأقتل أنا حسن الهلالي أبو علي
وأملك بلاد الغرب وأحكم نخوتها
وأن أقتل الأسمر أبو زيد عزمهم
وكان قصد لعب الجريد سلامه
فرمح دياب الخيل للرمح طوحوا
وهز القنا لف القنا طوح القنا
وقصد إلى ظهر الأمير سلامه
التفت لها الأسمر أبو زيد وأعتدل
ولما رأى هذا الفعال سلامه
ونادى له عز النزبل وقال له
والإيكون عارض وقد صاب في البدن
والانكون مهول إنهمض وقول لي
والإيكون مني أسية أفكرتها
ما تفكرت خلاف بن خليفه
ما تفكرت في الحبس وأنت على ظنا
كم لك عيا من أسيه وساحك
أخنا الهلاليين ولا يد فوقنا
لاي سبب تغدر أبو زيد ياغي
ولكن أنا جيتك إلى اللعب يا فتى
ونادى وقد قال الحجازي سلامة
فليل الملاعب ماله من مطالب
وحظيده الأسمر على السيف جرده
وأقبل إلى الزغبى وقد صار في غضب
تبدا دياب الخيل لأبو زيد قال له
تجرد حسامك يا بن رزق سلامه

وتعجم فعاليهم على الشجعان
أن كان مرادك تبليغ القصدان
من بعد أبوريه الرجال تها
يصيرون غلابة مالمهم برهان
ويرتاح قلبي من الغليان
ونعيش بنعمه في رضى وأمان
حسن وقومه مالمهم نشأن
وركن القنا في جانب الميدان
فصار في يده كما الثعبان
سن القنا يضوى كما النيران
نادى على عذر الفقى المنصان
يلقى القنا صايب إلى الأبدان
أخذ الحذر منه وحمقه بان
عقلك ذهل وإلا تكون خرفان
والإيكون جنى أناك حمقان
والإيكون شارب خمور سكران
والإيكون لك تار من قديم زمان
وأنت بتطحن في الظلظ غليان
جيتك وخلصتك من السجان
وكم لي جمابل عندكم ماتبان
وأنتوا الزغابه من زمان خيان
ما تفكرت عهد العلي الرحمن
ولا جيد إلا إلى تناه بيان
كلام مؤكدا مابه نكران
قالوا العرايب من قديم زمان
جرد يمانى يفلق الصوان
معبس ملبس بالغضب مليان
تاوى سلاحك لا تسكن خوان
كمين بلا عدة فما لي شان

كنا برفعة قد خفضنا زماننا
ويوم حبستى أخذت السلاح إسلامه
وبقت الزغابة كالصبايا بنجعكم
ولولاك فى العربك لاسى حريمهم
لو كان معايا سلاح لاوريك همى
نادى سلامه إلى دياب وقال له
ضرب الجرید يقهر لمن كان معتدى
ولا بد ما أوريك بالجرید فعابلى
وتاوى حسامه بن رزق سلامه
بسن الركب الأسمر أبوزيد شطما
فهز الجریده لفها فى خواامسه
تحرص دياب الخيل لما رآها محكة
ورجع مطرود وأبوزيد طارده
وشال العمامة بن رزق سلامه
وأرى العمامة على التراب سلامه
دياب كان أقرع فى زمن الصبا
منها أنحمق اللوى دياب وقد شتم
لسن الجریده فى قفاه وحكموا
نادى له الزغبى وأثنى يقول له
يا بو اليتامى يا حجازى سلامه
وصاح على غانم أبوه وقال له
ألا وجا غانم وقد حال بينهم
إبنك ردى الأصل ماله صاحب
أعليه يوطيبي أعزه يميننى
ما يتعلم إني أبوزيد عزكم
وإن كنت أنا أبوزيد وأظهر فعابلى
عليا أشتهم عليا أذلهم
تبدا له غانم فى الجوابات قال له
سامح دياب الخيل من أجل خاطرى
وكون أكرمه يا أمير من أجل شيبتي

حكم الزمان فينا بكل هوان
برأيك حكم فينا ولد سرحان
وذلت بنى زغبه وأن أوان
وأطر مجايب وأوقد النيران
وأما الجرید ما يقهر الشجعان
سلاحى خساره فيك ياقرنان
إذا ما أنشفي يشبه لرمح الزان
أباني من يعطى لزغبى أمان
وسحب جریده قحف من الحيان
بقى منها يشبه لرمح الزان
وهم أعتدل عز النزيل ربان
لصبى عينه فارتجع هزمان
لآخر المحاسا والصفوف عيان
وإزداد بها بين العرب شكران
لفجها الهوى جت فى براز حصان
ظهر الحمار فى الحال له لمعان
جلوا سلامه الفارس العرمان
تضايق دياب والجسم صار عشان
أوعى يكون متحكم الشيطان
عليا الملاما والنبي العدنان
يا ولد ماجد أنجد الحيران
الثقت له الاسمر وقال أوزان
دياب ردى مر اللسان جبان
واللى يعزه يوعده بهوان
وحاميك فى يوم یرن الزان
ولو كان معاه ساير ملوك الجان
عليا أوافيهم بكل هوان
يا بو مخيمر يا عزيز الشان
سابق عليك طه النبى العدنان
لأنه حسيبك فى مدا الا زمان

خلية يواسيني وأنا عيان
وحسن القمر حاكم لنا سلطان
بحق الذي قد لان له الصوان
جری اللي جرب والمقدر كان
والقطب عمى صاحب البردان
ولا عاد يحينا قط للديوان
كنتوا ضيوف عند الملك سرحان
بكلام يحاكي السم في الابدان
وأنا مهكد والقفا عريان
أبو زيد فارسنا في مدا الازمان
ولولاه لاجعفر ولا زحلان
يعفر ذنوبي الواحد الديان
نبي عربي قد خص بالقرآن

وغير دياب الخيل فما عاد لي ولد
أنت الثريا ودياب كما ترى
بالقطب والاقطاب يا أمير سامحه
تبدا سلامه يم غانم وقال له
حلفتني يا شيخ بطه نبينا
روح أيا غانم ودي دياب بصحبته
لانتوا أهالينا ولا تقر بوا لنا
تبدا غانم إلى دياب وقال له
داري زرار الجوخ ياندل وأختي
أبو زيد حامينا أبو زيد عزنا
ولولاه ما كنا ولا كان نجعنا
ونستغفر الله العظيم من الخطأ
وأفضل ما قلنا نصلي على النبي

(قال الراوي) ثم أن الأمير أبو زيد بعد ذلك التفت إلى الأمير غانم الأحمر وقال له يا عم
غانم أما من حيث ولدك الأمير دياب فأنني أكرمه من أجل طيبته والايان الذي حلفتني
وأما من حيث أنه ظهر منه الغدر فلم يبق يجي إلى الديوان ولا عاد يجالس منا إنسان ومن بعد
ذلك الكلام أرتجع الأمير أبو زيد وهو السلطان حسن بن سرحان وأكابر بني جعفر وهلال
والرحلان وكذلك بني زغبة أرتجعوا إلى الخيام وبصحبته الأمير دياب هذا وقد
ضائق الدنيا في وجه الأمير دياب وتحير في أمره وعيل صبره ثم أنه بعد ذلك أخذ طليقة
من بني زغبة ورياح أصحاب الطعن والكفاح وخرجهم إلى الصيد والقنص لهم معانا كلام
أسمع أنت ما جرى وتوقع من أمر الأمير أبو زيد فإنه من بعدما أرتجع من البرجاس
خرج وهو قاصد الصيد والقنص والسلطان حسن ابن سرحان سار بصحبته وسار خلفهم
جملة من الخدم وما زالوا سائرين وهم يجدون المسير في الراي والنفار حتى أنهم أقبلوا
إلى شجرة من الأشجار فجلسوا يظلمون تحتها فاربعيناهم كذلك وإذا بخشف غزال قد
أقبل من البر والجبال وكان ذلك الغزال مطروداً من بعض الصيادين فنظر السلطان حسن بن
سرحان إليه فقام وأنب على الأقدام وركب على ظهر جواده وسار إلى البر وهو قاصد ذلك
الغزال حتى غاب عن عيون الناظرين وإذا بالأمير أبو زيد أمر الخدم أن يأخذوا العدة الذي
للصيد والقنص وهما السلاق والفهد يسيران بها خلف السلطان حسن ابن سرحان فسارت
الخدم يجدوا السير خلف السلطان كما أمرهم الأمير أبو زيد هذا جرى وكان أسمع أنت ما
جرى من أمر الأمير أبو زيد فإنه كان جالس تحت الشجرة الذي تقدم ذكرها وإذا به ينظر

نفسه بمفرده ولم معه أحد من الاتباع وكان قد ادم ذلك الشجرة الذي جالس تحتها الامير أبو زيدعين من الماء الجاري فنزل اليها وأراد أن يتوضأ ثم أنه جلس على شط الماء وأستعاذ بالله وقرأ البسملة وبعد المضمضة والاستنشاق فاستاقت نفسه إلى الحوم فقام وخلع ما عليه من الملابس ونزل العين حتى توسط بنفسه في ذلك الماء فبينما هو كذلك وإذا بالغباء قد تار وعلا وسد منافس الاقطار وأنكشف الغبار وبان عن طايفة من بني زغبة ورياح وفي مقدمتهم الامير دياب ابن غانم قال وكان يجيئهم إلى الصيد والقنص كما كنا ذكرنا فبينما هم سائرين وإذا بهم جازوا في طريق العين الذي فيها الامير أبو زيد وإذا بالامير دياب لاح منه التفاتة يجده حمره الامير أبو زيد واقفة من تحت تلك الشجرة ونظر إلى الرمح مغروس في الارض والسرع موضوع في ذلك الرمح فالتفت الامير دياب عند ذلك إلى الرجال الذي معاه وقال لهم يا رجال هل هي حمره الامير أبو زيد التي هي واقفة تحت تلك الشجرة قبال العين أم يكون خلافها فقالت له الرجال نعم هي حمره الامير أبو زيد بعينها يا امير دياب فقال لهم الامير دياب توى التي ظفرت بخصمي لان مرأى اقتل الامير أبو زيد الآن يا بنوا العم إذا أنا قتلت الامير أبو زيد فمن بعده أبقى أقتل حسن ابن سرخان لان بطول الامير أبو زيد ما هو طيب لم أعرف أخلص بتارى ولا أجلى غن عارى لان ما حايثني عن قتل السلطان حسن ابن سرخان إلا هذا الرجل الفارس الونوال لاني إذا قتلت السلطان حسن وهو طيب فلا بد له أن يسعى في ركوب الخيل ويهجم علينا ولا كان يحلى من بني زغبة ورياح لاديار ولا من ينفع النار فقالت له الرجال يا امير دياب أفعل كل ما بدا لك أصلح الله أعمالك قال ثم أن الامير دياب تقدم إلى الرمح الذي هو مغروس تحت الشجرة وقبضه في يده ولفه في خواامسه وشرع زنده حتى بان سواداً بطه وضرب به الامير أبو زيد وهو واقف في وسط الماء (قال الراوى) وكان الامير أبو زيد قدأثقل من المطر الذي كان واقف فيه فلا يشعر إلا والخربة قد أقبلت وأنغرست مطر حده فالتفت الامير أبو زيد يجده الامير دياب ابن غانم هو الذي ضرب به بذلك الرمح فقال له الامير أبو زيد ولاي سبب تفعل ذلك الفعال يا امير دياب فوالله ما كان هذا العشم الذي بيني وبينك ولكن هذا جزاء المعروف الذي ظهر مني اليك ولكن ها أنت الامير دياب وأنا الامير أبو زيد فقال له الامير دياب أعلم وتيقن يا امير أبو زيد أن هذا الفعال مزاح بيني وبينك وتبسم دياب ضاحكاً بعد ذلك الكلام فقال له الامير أبو زيد هذه الخربة مزاح والذي كانت في البرجاس مزاح ولكن هذا من قديم الزمان الغدر طبيعة بني زغبة ورياح ولكن مرادى أن تقف لي حتى أطاع اليك والبس ملاسبى وأبقى أتمازح معاك مثل ما مزحت معاً يا فقال له الامير دياب يا بني وبينك مزاحك حد الله فأني أعرف مزاحك مثل الريح العاصف يقلب العالي في الواطى قال ومن بعد ذلك الكلام الفت الامير دياب الخصرة في البر والكام وسار ولكنهم تضائق وقد

ضاق صدره وتحير في أمره وأيقن بالهلاك وسوء الأرتباك قال فبينما هو كذلك وإذا برجال
بنى زغبة الذي كانوا بصحبته قد أقبلوا اليه ولو قاله وما الذي جرى لك يا أمير دياب مع
الأمير أبو زيد فأحكي لهم على ما جرى والإعادة ما بها أفادة غير الصلاة على النبي زباده قال
ثم أنهم ساروا بعد ذلك وهم يياكتوه بالكلام ويقولون له والله يا أمير دياب فما كان واجب
عليك أن تفعل هذه الفعال لأنه ما يفعل هذه الفعال إلا الرجال الاندال قال فأحتمق
الأمير دياب من ذلك الكلام وأغتاظ غيظاً شديداً ما عليه من مزيد وأجتنب عن الرجال
ولفت الخضره عنهم وسار إلى البر بمفره وأما الرجال فأنهم ساروا حتى أنهم وصلوا إلى
الخيام فقابلهم الأمير غانم أبو الأمير دياب وقال لهم مالي أراكم يارجال في هذا الهول
والآرتعاب فاحكوا له الرجال على ما جرى وما فعله الأمير دياب في حق الأمير أبو زيد
فعندها أتحمق الأمير غانم الأحمر من ذلك الكلام وقال لهم وأين هو كلب العرب دياب
قليل الحياة والأدب فبينما هم في الكلام إذا بالأمير دياب قد أقبل من البر وهو راكب على ظهر
الخضره وصاح وقال السلام أيها الرجال فقال له أبو الأمير غانم الأحمر الله لكان سلكك من
أول طعننه يا كلب العرب وقليل الحياء والأدب وأشار غانم يقول صلوا على طه الرسول

أنا أول ما نبدي نصلي على النبي	نبي عربي في أرض الحجاز مقيم
يقول الفتى غانم بعين وجيعة	سبحان ربي مقتدر ورحيم
سبحانه رحمن جل جلاله	غفور شكور بالعباد عليم
على ما جرى يا ويح قلبي لما جرى	زمان الهنا ولي بكل نعيم
من فعل أبو موسى دياب ابن غانم	صبحوا الزغابه يشبهون حريم
ألا يا دياب الخين يا خايب الرجا	عقلك بقا يشبه لعقل بهيم
كم لك أسفه والحجازي يسأحك	وكل المسامخ يادياب كريم
وشلت يدك اليوم وشممت بك العدا	اللي اذيت الاسمر بفعل ذميم
وبالشرع يقطع يادياب يمينك	ويغرم لزندك بالحسام تغريم
ولولا أبو زيد الحجازي سلامه	فما كان زغبي في البلاد يقيم
أبو زيد أشجع من نفل دبل القنا	وأفرس من كل الرجال وفهيم
كم لي جمایل على البوادي جميعها	قليد العرايب للضيوف خديم
ولا رأيت أنا عاقل مثال سلامه	أبو زيد رأيه معتدل ومقيم
له رأى يرمى الطير من وافق السما	واه رأى يرمى الخضم في التوهيم
لاي سبب تغدر أبو زيد يا غبي	حامي نجوعنا من رجال وحريم
ما تفتكر طعن الزناتي خليفة	وأنت ملقح في الوساد سقيم
وسافر إلى الخرزه أبو زيد جابها	على حسن أبو ريه صبحت سليم

ما تفتكر في الحبس وأنت على ظنا
أقبل أبو زيد الحجازي وخلصك
تطاولع إلى الشيطان يا أمير تنعكس
ألا يا دياب الخيل مرادى أودعك
أياويل من كان يعادى سلامه
أياويل من كان يعادى سلامه
أياويل من كان يعادى سلامه
ويا سعد من كان للهلالى يصاحبه
ونستغفر الله العظيم من الخطأ
وأفضل ما قلنا فصل على النبي
سبع سنين والعذاب أليم
ولم رأيتك بالجميل تقيم
ومن طاولع الشيطان يصير رجيم
جاك القضا وتحكم التحكيم
ولو كان له عزوة يصير يتيم
مأواه جهنم فى لظى وججيم
يقضى زمانه ما يشوف نعيم
يقضى زمانه لم يشوف الضيم
إله تعالى بالعباد عليم
نبي الهدى جانا بشير ورجيم

(قال الراوى) فلما فرغ الامير غانم من هذه الايات وولده الامير دياب
يسمعها منه على تلك الصفات فعند ذلك خجل الامير دياب وندم وتأسف على ما حصل
منه وقد زاد به الهيام وتعشم بحمية الامل وقلة الرجاء قال لآبوه والله يا أبى إن كل ذلك
كان من وسوسة الشيطان وإن الشيطان عنو لسكر إنسان يرمى المرء ويفويه وفى
المعاصى والمهلك يرميه وأنا والله تأسفت على هذه الفعال ولكن يا أبى أنا أريد منك
أنك تدير لنا رأى وعلى صلحنا مع الامير أبو زيد فعلى وعسى أن ربنا يهديه على صلحنا
ونرجع كما كنا أول فى عزنا فقال له آبوه الامير غانم أنا معايا رأى أدبره لك على صلحك
مع الامير أبو زيد ولكن أنا أخاف إنك تخالفنى ولا تطاوعنى فى أمرى فقال له الامير
دياب يا أبى وأيش يكون هو رأيك ومرادى أنى أسمعه منك حتى إنى أطيع إلى أمرك
فقال له آبوه الامير غانم أنا للرأى عندى وهو إنك إذا كان لك عرض فى صلحك مع
الامير أبو زيد أنزل عن ظهر الخضرة حتى إنى أوثقك كتاف واقوب منك السواعد
والاطراف ونأخذك معانا ونسير بكليتنا وندخل بك على الامير أبو زيد ونحن
خاضعين ذاللين ونملكك اليه ولما انك تبقى بين يديه تعتذر اليه فاعل وعسى ان ربنا
يوفقه إلى صلحنا ونحن نعرف ان الامير ابو زيد راجل كريم وإن شاء الله يصفح عنك
يا امير دياب لان غيظ المؤمن كالبرق اللاسع فأن طاولعتنى كان بسعدك وإن انت
خالفتنى كان بوعدك وأنا الذى ابقى اسأعد الامير ابو زيد على قتلك قال فلما ان سمع
الامير دياب من آبوه غانم ذلك الكلام فقال له والله يا أبى ان هذا الكلام الذى قلته
ما يدخل فى عقل عاقل وكيف إنى اسم فى نفسى إلى خصمى ولكن انا إذا طاولعت
رايك ودخلنا على الامير ابو زيد ونحن خاضعين ذاللين وأنا اكون مكثف كما ذكرت
بين الرجال فإذا رأى الامير ابو زيد على ذلك الحالة وامر بقتلى او بحبسى فما

يكون ذلك الوقت في هذا الرأي العكس وإن الاقدمين قالوا في المثل ان العمر الخرة تحت الشورة النجسة ولكن يا أباي انت كبرت وخرقت والكبر عبر ولقت الامير دياب الخضره وانتقل إلى الخيام له معنا كلام واما ما كان من امر أبوه الامير غانم الاحمر فإنه انحمق من ولده الامير دياب وانفاظ غيظاً شديداً عليه من مزيد وصبر إلى عند دخول الظلام حتى نامت جميع الانام وصار إلى بيت ولده الامير دياب ودخل عليه وهو نائم وفرد على وجهه منديل من البنج وداس على قدمه فقام دياب من منامه فشم رائحة البنج ففى الحال برم راح انقلب فتقدم الامير غانم إلى الامير دياب واوثقه كتاف وقوى منه السواعد والاطراف وبعد ذلك الفعال ارسل الامير غانم إلى اكابر بني زغبة ورياح لحضروا إلى عنده في عاجل الحال وقالوا له ماذا تريد يا امير غانم فعند ذلك التفت الامير غانم اليهم وقال لهم هل اتمم معاكم خبر بما فعله الامير دياب في الامير ابوزيد فقالوا له نعم معنا خبر بالحكاية من مبتدأها إلى منتهاها ونعلم ان الامير ابوزيد الآن غضبان عليه فقال لهم الامير غانم الاحمر وهل اتمم طيعين معاييا إلى الامير ابوزيد والا تسكنوا مع الامير دياب عاصيين فقالوا له نحن السكل معاك وبين يديك فأفعل انت كل ما تريد ونحن اليك من المساعدين فعند ذلك فرح الامير غانم بذلك وانشرح صدره وتقدم إلى ولده الامير دياب واعطاه ضد البنج وهو مكتف كتاف قوى شديد فأفاق الامير دياب إلى روجه يجد نفسه مكتف كتاف شديد والطوق الحديد في عنقه والتفت يجد اكابر بني زغبة ورياح كلهم حاضرين وهم من حوله على السكراسى جالسين فعند ذلك التفت الامير دياب وجد ابوه غانم جالس من جملة الرجال فقال له الامير دياب ولاي سبب يا اباي تفعل معي هذه الفعال فقال له ابوه الامير غانم ان مرادى أن أوديك إلى الامير أبو زيد واسلمك اليه فإن كان هو يقتلك فلا مانع ويكون جزاك وتستاهل أكثر من القتل وإن كان يأمر بحبسك فلا أحد يمنع له في ذلك وإن كان هو يعتقك فيمنى ذلك من فضله وإحسانه وإن كان الآن عمرك قصير فتغور يا دياب من وجه العرب وتروح في تسعين داهية ويرتاح من شرك وفساد فعلك الكبير والصغير (قال الراوى) فعند ذلك لنا أن الامير دياب سمع من أبوه الامير غانم ذلك الكلام بكى بكاء شديداً عليه من مزيد والتفت إلى اكابر بني زغبة ورياح وقال لهم يا رجال أنا احلف لكم ايمان واقسام على اننى لم بقيت ابدا اخون الامير ابوزيد ولا خلافه وانامن الآن صرت نائب على ايديكم وانتم عليا من الشاهدين فقالت له الرجال الحاضرين يكون ذلك من بعد مسيرنا إلى عند الامير ابوزيد وانت معنا يسير فأبقى احلف هناك قدامه فإن كان هو يصدقك فلز بما انه يبق يعتقك وإن كان هو لم يصدقك فلم احد منا يغصبه على خلاصك فقال الامير غانم هيا بنا يا رجال حتى اننا نسير الى عند الامير

أبو زيد فعند ذلك أخذ الأمير دياب وساروا ٥ وهو حقير ذليل ومازالوا سائرين على مثل هذا الحال حتى أنهم أقبلوا إلى الديوان فليجحدوا الأمير أبو زيد حاضر في ذلك الوقت فسأل عليه الأمير غانم من كان في الديوان وقال يارجال وأين هو الأمير أبو زيد فأخبروه لرجال الحاضرين أنه خرج إلى الصيد والقنص وصحبته السلطان حسن ابن سرحان فقال لهم الأمير غانم هيا يارجال سيروا بولدى دياب إلى السجن في عاجل الحال ساروا بالأمير دياب إلى السجن وجعلوه في الحبس وقال لهم الأمير غانم فلا أحدا يطلقه حتى يحضر الأمير أبو زيد وانفقوا الرجال على ذلك الحال هذا جرى وكان أسمع أنت ماجرى وتوقع من أمر الأمير أبو زيد فإنه كان من بعدها أنتقل الأمير دياب من قدامه وهو هربان وتركه على العين ثم أن الأمير أبو زيد بعد ذلك خرج من الماء ولبس ملابسه وركب على ظهر حمرته وصار وهو متفكر في هذا الأمر الحقيق وقد تحير في تلك التدبير قال فينبأ هو كذلك وإذا بالسلطان حسن قد أقبل من البر بالغزال الذي كان طار وراءه فأقبل به ومعه جملة من الغزالين وخلافه من الوحوش والصيد وبعد ذلك أقبل السلطان حسن إلى عند الأمير أبو زيد وصاح عليه وقال له سلام يا أسمى فرد عليه الأمير أبو زيد السلام وهو في حالة الغضب فنظر إليه السلطان حسن بن سرحان فوجد حاله متغيره فظن السلطان حسن أنه محموق منه لكونه تركه في البر وحده فقال له السلطان حسن ولاي سبب يا أسمى أنت مفتاظ هل يكون غيظك مني أنا أو من أحد خلافي فقال له الأمير أبو زيد يا بو علي أنا والله ما أنا متغير منك ولا على بالي من أحد بل إني معتاظ من الأمير دياب بن غانم الذي فعلت معاه الجايل أول وثاني ثم أن الأمير أبو زيد أخبر السلطان حسن ابن سرحان بما جرى وتوقع من الأمير دياب في حقه فتعجب السلطان حسن من تلك الفعل غاية العجب وأنفاظ من الأمير دياب غيظاً شديداً ما عليه من مزيد وسار السلطان حسن وهو يباكت الأمير أبو زيد بالكلام ويقول له هذا رأيك وفعلك يديك وأنت الذي أغلظت عليا في خلاص الأمير دياب من السجن غضباً عني من بعد سبع أعوام وأنا مرادى لا يطلع من الحبس إلا وهو قتيل والجميل لا يكون في مثل دياب لأن دياب جبان وفعاله فعال الخيان وأنا كم من مرة أقول لك أترك الأمير دياب وأنت تحالفني ولم تطيع إلى قولي وأسمع مني ما أقول وعاد السلطان حسن يشدد ويقول صلوا على الرسول

أنا أول كلامي مدحت أحمد رسول الله	إذا سمي الزمري من نسل عدنان
غنا الدريدي حسن سلطان الاضعاني	نظا بديعاً ويوعظ كل غفلاتي
كننا بنعمة وكان السعد خادمنا	كننا فراحة وكان الخصم حزناني
جفتنا ليالي الهنا ولت ويا أسفي	على زمان مضى لم يرجع ثاني
ولكن هذا هو المقدور من حكم	واحد مهيمن أحد ليس له ثاني

أنا إن قل مالى فلا أحد يصاحبنى
كم من عدو لكثير المال صاحبنى
يا طالب النصر من أعداك مت كهذا
يا قارى العلم عند الجاهلين خطأ
يا واضع السرمع من لا يصون له
إذا زرعت الجميل فى الندل وقد نسكركه
وأترك إلى الندل لم تصحب له أبدا
واسأل على الجيد وأقصد يم ساحته
وأهل هذا الزمان منهم فخذ حذرک
إذا سألت عليهم فى أما كنهم
إذا زرعت جميل فيهم نسكروا
لا تسكر من ردى الاصل تظلمه
أن الحديد تزيل النار قوته
إذا صفاك عدوك خاف من مودته
وجارك السوء حسك أن تعاشره
وأحذر الصاحب الذى يدخل إلى وطنك
كم من دياب أحذرک وأنت تأمنه
ولولاك يا بوزيد موجود يا أملى
وهذا لما غنا حسن والناس مسخرة
ونستغفر الله جل الله خالقنا
ثم الصلاة على المختار من مضر

وإن زاد مالى فكل الناس خلافى
وكم من صديق لقله المال عادانى
وكتالب الشهد من أياب ثعبانى
كقاييد الشمع فى قاعة العميانى
كواضع الريح فى أكام عريانى
كشهد صببته فى شوك لم بانى
الندل ندل ولو كان بن سلطانى
الجيد جيد ولو كان فى الخيش عريانى
زادون شرا وحازوا المسكر طوفانى
يظنوا بأنك طالب الاحسانى
وإن ساءت عليهم زادوك شكرانى
أغلظ عليه يجب كظا وعدوانى
ولو سكبت عليه البحر مالانى
يرجع يخونك وأنت ساهيا غفلانى
أرحل وفوته وزيد الحى هجرانى
يا كل لزادك يجيب لك هم طوفانى
لما ظهر لك فعال الغدر قد بانى
ما كانوا الزغابة لهم فى النجع برهانى
وزايد له فى صميم القلب نيرانى
واحد مهممن أحد ليس له ثانى
الهاشمى الزمزمى من نسل عدنانى

(قال الراوى) فلما أن فرغ السلطان حسن ابن سرحان من هذا الكلام والامير
أبو زيد سمع منه ذلك الشعر والنظام فقال له الامير أبو زيد والله يا بوعلى أنك صادق فى
هذا الكلام ولكن الأقدمين قالوا أهل السباح ملاح ومن أسى اليك أحسن اليه فلما
سمع السلطان حسن من الامير أبو زيد هذا الكلام زاد به الوجد والهيام وهز رأسه وتندم
على خلاص الامير دياب ولكن لم عاد ينفع الندم ثم أنهم ساروا بعد ذلك يجذوا المسير فى
البرارى والقفار حتى أقبلوا إلى الديوان وإذا بهم يجذوا أكابر بنى زغبة ورياح وهم واقفين
خاضعين ذاللين وصحبتهم الامير غانم الاحمر أبو الامير دياب وإذا بالسلطان حسن قد
أقبل إلى كرسي أحكامه وجلس عاياه الامير أبو زيد إلى جانبه وصار السلطان حسن
يتعاطى الاحكام فينما هو كذلك وإذا بالامير غانم الاحمر سار إلى السجن وأحضر ولده

دياب ما بين يدين أبو زيد فقال ما الخبر يا عم غانم وما يكون الذي أنت طالبه فقال له الامير غانم دونك وأسلم ولدى دياب وأمر بقتله لانه كان عايب في حقه والآن فاننا قد أحضرناه بين يديك فإن أنت قتله فلا مانع وإن أنت أمرت بحبسك فلا مانع وأنت وشأنك وما تريد أيها الامير فقال له الامير أبو زيد يا عم غانم فما يفعل هذه الافعال إلا الرجال الاندال وأنا ليس بندل ولا بجبان وما تعلم بأن من سلم سلاحه حرم قتله فبينما هم كذلك في مثل هذا الكلام وإذا بالامير دياب تقدم إلى الامير أبو زيد وصار يتخاضع اليه ويقول له أصفح عني ولا تؤاخذني بالذي جرى مني وأنا الذي كنت عايب في حقه وأنا والله قد تقدمت على ما فعلت ولكن هذا فعل الشيطان وأنت سيد من يفهم وأفصح ما كان بالشعر يتكلم وأسمع مني ما أقول صلوا على طه الرسول

ولقد أتيتك خاضعا حافي القدم	أرجو السماح من الملاح أهل الكرم
يا ملجأ القصاد يا قاهر العدا	يا بحر طامى لم تعكره الرمم
سعدك علا فوق الثريا وقد سرى	وأنت شهير في الخلائق كل العلم
يا من سيفك ذل كل غضنفر	يا شبه حاتم طى جودك الكرم
فان كنت تعفو عني مثلك من عني	ويزيل كل الغيظ عني والكظم
أنت عفوف النفس شريف منتسب	جدك تهامى النبي خير الامم

(قال الراوى) فلما فرغ الامير دياب من هذه الابيات فقال له الامير أبو زيد وأنا الآن صفحت عنك لان العفو شيمه الكرام وتقدم الامير أبو زيد وفك الامير دياب من الكتاف الذى هو فيه وقال له سير أنت ورجالك إلى خيامك فقال له الامير دياب يا امير أبو زيد فانا مرادى أننا نرجع كما كنا في قديم الزمان وتسلم بنى زغبة ورياح سلاحهم وترك كل ما كان على بالنا من الذى سلف فقال له الامير أبو زيد يا امير دياب أصبر حتى نسأل السلطان حسن ذلك الامر فإذا كان هو يسمح بتسليم السلاح اليكم فلا مانع من ذلك الامر ثم أن الامير أبو زيد التفت إلى السلطان حسن وسأله في ذلك الامر فأبى عن ذلك وقال له لا يمكن هذا الكلام يا امير أبو زيد فعند ذلك أنفاظ الامير دياب من السلطان حسن غيظاً شديداً ما عليه من مزيد وأضمر في سره على قتل السلطان حسن وخرج من الديوان وسارت الرجال هم أكبر بنى زغبة ورياح ما زالوا سايرين هما والامير غانم والامير دياب حتى أنهم أقبلوا إلى الخيام وجلس لامير دياب وقد جلست الرجال بجانبه وقالوا له يا بو غانم كيف يكون عمل في مسيرنا من غير سلاح والآن حكم فينا السلطان حسن ابن سرحان بهذا الامر والشأن وعاد الراوى يغنى يقول

أنا اول ما نبدى نصلى على النبي	نبي عربى سيد ولد عدنان
بنى الهدا غيث النداء مجلى الصدا	قطع العدا بالمرهف الرنان

لما صنف الراوى على العربان
وتباشروا بالعز والاطمان
واللى جرى لهم من قديم زمان
ولا عاد لنا بين العرب نشان
وخلا نساهم ينقوا النيران
اخذوا عددنا والسلاح كان
بقي لنا سبع أعوام فى تلفان
فى شرع مين داوا حنار جال شجمان
كونوا أصبروا وقت القضاء أخوان
إذا جاء القضاء ما منعوا إنسان
تصبروا فراحه والعدو قهران
يكبد الاعدادى ولا يهيب طعان
واقتل لكم ضنوة الامير سرحان
وأخلى زوايدهم على نقصان
ويبقى دماهم يشبه الطوفان
ويبقى الشجيع فى بلوته غرقان
وأشقى الغليل منه بطعن ملان
وتصير حكاية فى مدا الازمان
من عهد قيس ويا الملك حسان
بحد رقيق الشفرتين يمان
صونوا لسرى كل شىء بأوان
لاظهر عجائب وأوقد النيران
أبو زيد فارسهم طول مدة الازمان
حماة الزغابة يوم ين الزان
يارب توبة يا قديم الاحسان
نبى عربى أشرف بنوا عدنان

ويرجع كلامى والصلاة خير على النبى
ونجمعوا زغبة يهنوا أميرهم
وأشكوا له فعل الهلالى أبو على
طغى وبغا حسن الهلالى وذلنا
شنىق أمارتنا ويتم عيالهم
ونبه على عربيه تمتش خيامنا
كيف العمل والرأى يا ولد غانم
لا سيف نشيلوا ولا رمح نغفلوا
تبدا دياب الخيل وأنى يقول لهم
كونوا صبروا يا قوم على اللى جرا لكم
لا تعجلوا يا قوم تتالوا مرامكم
وبطول شاش الجديد يلعب له الهوى
حسن ذلكم يا قوم لاخذ بتاركم
وأقطع كبار هلال وأقل عداكم
واكر عليهم كرة الديب على الغنم
وخلى طيور البر على القوم حايمة
وأجازى أنا حسن الهلالى بما فعل
ولا بد من ساعة تشيب صغارها
حمير أعاذى هلال عداوة من القدم
ولا بد ما أبغ مرادى من العدا
لكن يا فرسان أصغوا أقول لكم
ولولا أبو زيد الهلالى بنجعهم
أبو زيد حاميمهم أبو زيد عزهم
وهذا لما غناه ديب ابن غانم
ونستغفر الله العظيم من الخطأ
وأفضل ما قلنا نصلى على النبى

(قال الراوى) فلما فرغت رجال بنى زغبة ورياح من ذلك الكلام ورد عليهم الامير
دياب بهذا الشعر والنظام فقال لهم الامير دياب يا رجال أصبروا عليا حتى أدبر لى راى على
بحىء السلاح اليكم وقتل حسن ابن سرحان لان الرأى غلب القتال وواجب عليكم أن
تصبروا والصبر مفتاح الفرج ومن صبر وتأنى نال كل ما يمتنى قال ثم أنهم أنصرفوا

الرجال بعد هذا الكلام من قدام الامير دياب وساروا إلى خيامهم قال وأما ما كان من أمر
الامير دياب فإنه بعد ذلك التفت إلى أبوه الامير غانم وقال يا ابني أنا مرادى أن أرسل
إلى الرجال الحدادين الذين كانوا بنجعنا وأرغبهم بالاموال حتى أنهم يصنعوا إلى السلاح
ليلا بهذا النجع وتكون ذلك الفعالة سرا بيني وبينهم وأنا أعرف إننى إذا أمرتهم بذلك
الأمر فلا يخالفونى فإذا فعلت أنا ذلك بلغت المراد فقال له أبوه الامير غانم يا ولدى أفعّل
كل ما بدا لك لأن ولدى أخاف أن أشور عليك بذلك الشور وربما اتصل الاخبار بذلك
إلى عند السلطان حسن ابن سرحان فإذا علم بذلك السلطان حسن فيا أمر بقتلك ويشقت
بنى زغبة ورياح ونبقى فى ذل أكثر من الذى نحن فيه الآن وإنما يا ولدى الاحسن وهو
أنك تترك ما كان على بالك من أمر السلاح وأستغنى عنك بذلك وسلم أمرك إلى مولاك
مالك المالك فلما سمع الامير دياب من أبوه غانم ذلك الكلام قال أبى أنت الآن جل كبرت
وخرفت والسكبر عبر وكلما تكبر تنهبل فأغاظ الامير غانم من كلام ولده الامير دياب
وتركه وسار إلى خيمته وأما ما كان من الامير دياب فإنه صبر لما إن أقبل الليل بدياجى
الاعتكار فأرسل إلى عشرة من الحدادين فأقبلوا اليه حتى بقوا ما بين يديه وقالوا له ما الذى
تريد منا يا أمير دياب فقال لهم الامير دياب أنا مرادى أسألكم عن اصلكم هل اتم
زغابة ام هلالية فقاموا له العشرة فى لسان واحد نحن زغابة من القدم وكذلك الانباع
الذى الينا ونحن العشرة كل واحد منا يتبعه عشرة والعشرة التى تتبع الواحد منا يتبع كل
واحد منهم مائة رجل صانع وهم كلهم يدروا صناعة السلاح فقال لهم الامير دياب وانتم
الجميع تنسبوا إلى وبقيةتم زغابة مثلى وانتم اعز قرايى واولاد عمى لأن الرجال الذى تقدموا
قبلنا قالوا انا وابن عمى على الغريب وانا مرادى ان تحضروا والانباع الذى هى تنسب
اليكم وتصنعوا إلى كافة ما كان يلزم منى من السلاح والعدد وتكون ذلك الاشغال سرا بيني
وبينكم وتجعلوا اشغالكم بالنهار عند السلطان حسن وتجعلوا شغلكم عندى إلى نصف
الليل فإذا انتم فعلتم ذلك اعطيتكم ما ترغبون من الاموال وعاد الراوى يغنى بقول صلوا
على طه الرسول

نبى عربى قد خص بالقرآن
ولا قلب خالى مثل قلب ملان
ولا المستريح يشبه التعمان
ولا هو بخم الزاد فى الابدان
جرى الى جرى والى المقدر كان
زمان اجتماع الشمل بالخلان
والصبر خير وبعقه الاحسان

أنا اول ما نبدى نصلى على النبى
يقول ابو موسى دياب ابن غانم
ولا عين رمدة مثل عين سليمة
ولا هوش بقوله يا فلان انت صاحبى
على ماجرى يا ويح قلبى لما جرى
كنا بنعمة سالمين من النيا
ولكن جرى المقدر علينا وعاقبى

ونسى جميل قد فعلته زمان
معروف أبو موسى كأنه ما كان
لصنع الخود والرحم والرنان
سلى لعند جبارة خذم السلطان
إن كان يطلبوا من رح أو رنان
والآن جيتوني بلا نكران
إن كان تريدوا تفعلوا الإحسان
في شرع مينا واحنا رجال فرسان
عزاز القرايب عن قديم زمان
سلاح من صناعتكم غالى الأثمان
في كل القرى لم ها مثلان
عطايات شتى تعجز السلطان
وأعطىكموا لؤلؤ مع مرجان
وكذا السرارى حسنها فتان
أسلم أمورى للعلى الرحمن
من يوم حبسك والحشا حزان
من قوم رياح السادة الشجعان
حتى تعلمنا صنعة المنصان
حتى خذونا من هذه الأضغان
من دى الوقت نسعى بلا نكران
ووتقوا عهود العلى الرحمن
نبي عربى قد لان له الصوان

فينا حكم اللوى الدريدى أبو على
بعد أسايانا وينسى جميلنا
وكان للزغابة حدادين بنجهم
أخذهم اللوى حسن الدريدى أبوعـ
وقد قال لهم زغبة لا تصنعوا لهم
أرسلت أنا المرسال إليكم بلامهل
ولكن يا أجواد للسر تكسّموا
لا سيف شايبنوا ولا رح تنقلوا
وانتوا زغابه تصونوا لسرنا
وفي مقصدي أن أسلح رجالى بأسرها
لأن صناعتكم يا رجال على نقا
وأعطىكم من الأموال ما كان ترغبوا
أعطىكموا فضة وأعطيكموا ذهب
حتى الكحايل والعبيد تقودها
وإن كان ماترضوا نطيعوا لشورتي
فقالوا له وياك قط لم نخفك
والدنا والجدد مع جد جدنا
خذونا صغار السن عند جبارة
ولما تعلمنا أقتطونا بشغلهم
واحنا معاك فيما تريد وتطلبه
شكرهم دياب الخيل وأعطاه وأعطا
وأفضل ما قلنا نصلى على النبي

(قال الراوى) فلما فرغ الأمير دياب من هذا الكلام والرجال الحدادين تسمع منه ذلك
الشعر والنظام فرغبوا الرجال إلى الأموال التي ذكرها لهم الأمير دياب في القصيدة التي تقدم
ذكرها وقال له الرجال الحدادين نحن معاك في كل ما تريد وأرواحنا لك فدا ولا تشمت بك
العدا قال في بنامهم على مثل ذلك الحال وإذا برجل قد أقبل من باب الصيوان وكان هذا الرجل
يسمى أبو العوف وكان هو شيخ الحدادين الذي بنج بني زغبة ورياح فلما أن رآه الرجال
العشرة الحدادين قاموا كلهم إليه وقبلوا يديه وكذلك للأمير دياب قام إلى ملتقاه وسد عليه
وحياة وأجلسه وأكرم مثواه قال وكان السبب في مجي هذا الرجل هو أن الأمير دياب كان
أرسل مرسالا مع بعض خدمه فأقبل إليه كما ذكرنا ولما أن استقر به الجلس سألهم عن هذا

الحال الذي هم فيه فقصوا عليه الرجال ما جرى وقالوا له أن الأمير دياب في مقصده أننا نضع
إليه سلاح وتكون ذلك الفعل سر أيبتنا وبينه وقصوا عليه القصة من أولها إلى آخرها فلما
أن سمع أبو العوف هذا الكلام فقام لهم يارجال اعلموا وتيقنوا أننا لا نقدر نصنع سلاح
في هذه النجوع وربما يتصل الخبر إلى جبارة بهذه الفعل فيصير إلى عند السلطان حسن بن
سرحان ويعلمه بتلك الفعل وإذا سمع السلطان حسن بذلك فيأمر بقتلنا وإنما إذا كان الأمر
كذلك ندبر لكم في أي لصناعة السلاح في بلاد غير هذه البلاد فعند ذلك قال له الأمير دياب
وإيش هذا الرأي الصواب والكلام الذي لا يعاب فقال له أبو العوف اعلما وتيقن يا أمير
دياب أن الحاج المغربي فاضل عليه تسعين يوم ونحن انصر حتى تمضي التسعين يوم ويحج معي
الحاج ومسيره إلى بيت الله الحرام فتحن نجت مع بعضنا ونسير بكلية إلى عند السلطان حسن
ابن سرحان وناخذ منه الإجازة بالمسير إلى الحج ونخبره أننا نحن مشتاقين إلى زيارة قبر النبي
ﷺ فإذا سمع منا السلطان هذا الكلام فلا يقدر أن يمنع أحدا منا عن المسير لأن هذا الحج
فرض لازم على كل مسلم فلما سمع منه الأمير دياب هذا الكلام زاد به الفرح والابتسام وقال
له والله لقد جئت بالصواب والرأي الذي لا يعاب وفي الحال أمر الأمير دياب بألف دينار
إلى لرجال العشرة وكذلك أعطى إلى أبو العوف ألف دينار قدر الجميع وقال له الأمير دياب
يا أبو عوف أنت عليك أن تكتم سرى إلى أن تمضي التسعين يوما وأنا أجهز لكم كل ما يلزم
لكم من الأموال التي تقوم بمقام التكلف إلى السلاح فإذا سمعتم إلى الحاج تأخذوا معكم هذه
الأموال وتعطفوا على بلد من البلاد وتشترىوا كل ما كان يلزمكم من الحديد والبولاد
وتكون هذه البلد مستقربة إلى البحر المالح الذي تنزلوا فيه في غير حكم السلطان حسن بن
سرحان فإذا سألكم أحد من أهل البلد الذي أنتم فيها وقال لكم أنتم من أي قبيلة فلا تخبروا
أحد عن أصلكم فإذا صنعتم السلاح تجعلوه في صناديق وتجعلوا نصف الصندوق سلاح
والنصف الآخر من فوقه تجعلوه من الفواكه وتنزلوهم في مركب وترسلوهم إلى مينة بلاد الغرب
وأنا أنتظرها وإذا أقبلت أشتريها بالمال ونجعل البيع والشراء على الفواكه ونسير
بالصناديق إلى الحياض وبعد ذلك أسلح رجالي وأبطل إلى فإذا فعلت ذلك لمغت المرام وانفقوا
على هذا الحال وانصرفوا الرجال بعد ذلك من عنده على مثل هذا الحال والاتفاق الذي
ذكرناه (قال الراوي) هذا وقد صبر الأمير دياب حتى مضت التسعين يوم الذي تقدم ذكرها
 واجتمعت عنده الرجال الحدادين وقد أحضر لهم ما كان قال عليه من الأموال وبعد ذلك
ساروا الرجال الحدادين إلى عند السلطان حسن بن سرحان وأخذوا منه الإجازة بالمسير إلى
إلى بيت الله الحرام وزيارة قبر النبي عليه الصلاة والسلام وقالوا له يا أبو عوف نحن نوصيك على
أولادنا وعيالنا لأننا مشتاقين إلى الزيارة كما يعلم الله فلما سمع منهم السلطان حسن هذا
الكلام أمر لهم بالعطايات ورتب لأولادهم ما كان يلزمهم من الكساوى والخراج

والمصاريف و بعد ذلك تجهزت الحجاج و سارت الرجال الحدادين إلى عند الأمير دياب و أخذوا منه الأموال التي قرر هالهم و ساروا كذلك بصحبة الحجاج و مازالوا سائرين آناء الليل و أطراف النهار حتى أنهم أقبلوا إلى بلاد الشام و نزلوا بأرضها و انقطعوا عن الحجاج و بعد ذلك دخلوا على أرض حلب و أقاموا فيها و تجهزوا إلى الأشغال لهم معنا كلام (قال الراوى) و أماما كان من أمر الأمير دياب بن غانم فإنه بعد سفر الحدادين من عنده أقام هو في دياره و هو يحدث نفسه و يدبر في أمره و يقول في باله يا أمير دياب وكيف يكون الحال في دخول السلاح إلى المصنع و كيف يكون الحال في قتل السلطان حسن بن سرحان حتى أنك تمتلك من بعده تلك المدينة ثم أنه صار يدبر و يتفكر في نفسه حتى أنه تم رأيه بمكره و حضرت عنده فريجة المسكر حتى أنه تفكر في الأحوال التي تقرب به إلى حضرة السلطان حسن و مازال على ذلك الحال و هو تايه في بحر الأفكار حتى أنه تذكر أخته الأميرة نوفلة بنت غانم (قال الراوى) وكانت الأميرة نوفلة بنت غانم كما تقدم ذكرها أنها تشفعت في الأمير دياب أخيها و قالت للسلطان حسن أطلقه من السجن على شان خاطرى و خاطر أولادى فكان السلطان حسن أجابها بالسمع و الطاعة و لما بات و أصبح جحدقنيه على الأمير دياب و طلق الأميرة نوفلة و طردها إلى بيت أبيها فأقامت تلك المدة عند أبيها غانم و لما أن تداولت الأيام على الأمير دياب و هو يتفكر فيما يوجب له إلى دخوله في بيت السلطان حسن فتذكر أخته الأميرة نوفلة و أضر في سره أنه يسعى في صلحها و يسوق على السلطان حسن حتى أنه يردها إلى عصمته لأنها هى التى توجب له إلى الدخول في بيت السلطان حسن حتى أنه يتمكن منه و يقتله (قال الراوى) و لما أن تم رأى الأمير دياب و تدبيره على ذلك الأمر في عاجل الحال أرسل من عنده مرسال إلى أخته الأميرة نوفلة فأقبلت إليه و دخلت عليه و هو جالس من داخل الصيوان فسلمت عليه فردد عليها السلام و بعد ذلك أمرها بالجلوس فقالت له الأميرة نوفلة فكيف أننى أقعد معاك وكيف أننى أصغى إليك و أعلم بأخى أننى ما أتيت إليك في تلك الساعة إلا على غير مرأى و على غير خاطرى و مرأى فقال لها الأمير دياب و لاى سبب حتى أنكى محتجة عني فقالت له الأميرة نوفلة أعلم أن ذلك الاحتجاب عنك من حيث فرأى عن أولادى و بعدى عن ديارى و أنك كنت السبب في خروجى من ديارى فما كان عشمى أننى أفارق ديارى و بعلى السلطان حسن بن سرحان و لا كان ظنى أننى أقاسى شدايد و أهوال و أحزان من بعد استكمال العز و الشأن فوالله و حق ذمة العرب و حرمة شهر رجب أنا كان عندى أقامت في عز أولادى و إقامتك أنت في السجن أحسن ما يكون و ياريتك يا أمير دياب كنت سكنت في سجنك على طول الزمان و أنت فيه مقيم حتى أنك قابلت رب كريم و لكن أنا أحمده الله على ذلك الحال و يكفانى منك ما جرى لى في هذا الاوان بزيادة عليك و يكفيك صلحك مع السلطان حسن ابن سرحان و أنا يكفانى ميلة بخنى من دون النسوان و لكن يا أخى و لاى سبب أرسلت

إلى ذلك المرسال حتى أتيت إليك في عاجل الحال فهل لك عندي حاجة حتى أني أتيت إليك في عاجل الحال فهل لك عندي حاجة حتى أني أفضيها إليك (قال الراوي) فبينما الاثنين على مثل ذلك الحال وإذا بالأمير غانم الأحمر أبوه قد أقبل إليهم فقاموا إلى ملتقاه وقبلوا يده وبعد ذلك جلس الأمير غانم ولما أن استقر به الجلوس قالت له ابنته الأميرة دياب وقال له مالي أراك متغير حالك ومقلوب كيما نك فأخبره دياب عن كلام أخته نوفلة وقص عليه شرح قصتها وأخبره عن التوجع الذي هي فيه فقال له أبوه الأمير غانم نعم صدقت بنتي الأميرة نوفلة في قولها لأنك أنت الذي كنت السبب في خراب ديارها وأنت كنت السبب في جميع ما حصل لنا من هذه الشدايد والسكروبات وكانت عندي إطالة بجنك أحسن من طلاقها من علمها وخروجها من ديارها ولكن كان ما كان وأنا أحمد الله على ذلك الحال (قال الراوي) وبعد ذلك التفت الأمير غانم إلى بنته الأميرة وقال لها واتي إيش جابك في هذا الوقت إلى ديار الأمير دياب وما يكون سبب قدومك إلى هذا المكان فقالت له الأميرة نوفلة يا أبي هو الذي أرسل إلى من عنده مرسال وطلبني إلى عنده وأنا لا أدري ما يكون الخبر فعند ذلك قال له أبوه الأمير غانم الأحمر ولاي سبب يا أمير دياب أنت أرسلت إلى أختك الأميرة نوفلة حتى أنها أقبلت إليك في تلك الساعة فقال له الأمير دياب اعلم يا أبي انني تفكرت في رأي سديد وذلك الرأي يدل على صلة أختي الأميرة نوفلة مع زوجها السلطان حسن بن سرحان فإذا أتم طاوعتوني فيما أقول لكم فلا بد أنها تعود إلى ديارها ويرتد إليها عزها في ديارها فقال له الأمير غانم أبوه وما الذي يكون الرأي السديد والقول المفيد الذي يدل على صلحتنا مع بني هلال ألا جاويد فقال له الأمير دياب اعلم يا أبي أن الرأي السديد عندي هو أننا نجتمع علماء العرب وسائر طوائف الفقهاء والفقهاء وسائر أكابر الأهلية ونأخذ معنا الأمير أبو زيد فارس العرب والجعفرية وندخل بالجميع على السلطان حسن والأمير أبو زيد معنا بجملة الرجال ويكون الجميع سياق على السلطان حسن والأمير أبو زيد هو الذي تسبب في صاحبنا ورجوع الأميرة نوفلة إلى عصمته على حمية وأى حمية وقد تمت هذه القضية (قال الراوي) ولما سمعت الأميرة نوفلة هذا الكلام فازداد بها الفرح ولا بتسام وقالت له ومتى يكون هذا الوعد وفي أي وقت يكون الصلح وبلوغ المرام فقال لها الأمير دياب يا أختاه فهل إذا نحن رغبنا في صلحتنا وأخذنا سياق من العرب على السلطان حسن بن سرحان فهل يكون لسكى أتي رغبة في الصلح أم لا فقالت له أخته يا أمير دياب هيا فقوم من الآن واقضي لي هذه الاشغال واصلحني مع زوجي على ما يكون بيننا من الأحوال واسعى في هذه الفعال فلعل وعسى أنك تسكسب ثوابي حتى أعود

إلى ديارى وتكون أنت بلغتني قصدى ومرادى فقال لها الأمير دياب إن شاء الله تعالى يكون ذلك عن قريب فعند ذلك التفت الأمير غانم إلى ولده دياب وقال له إذا كان الامر كذلك فيما تريد فهيا بنا من هذا الوقت إلى ديار الأمير أبو زيد وندخل ونحن جميعا خاضعين ونقص عليه شرح قصتنا ونعلمه بما نحن ضامن عليه فإنا نحن أطبنا عليه فهو الذى يقضى لنا كل ما طلبناه منه فقال له الأمير دياب والله يا أبى لقد قلت الصواب وأتيت بالامر الذى لا يعاب (قال الراوى) وبعد ذلك الانفاق وتمام هذا رأى والتدبير فقام الأمير دياب فى عاجل الحال وركب على ظهر خضرته وكذلك الأمير غانم ركب ركوبته وكذلك الاميرة نوفلة ركبت فى هودج على ظهر بعير وساروا يجدوا المسير إلى أن وصلوا إلى نجع بنى جعفر وزحلان وتقدموا إلى صيوان الأمير أبو زيد وترجلوا عن ظهور خيالهم وساروا على الاقدام فى عاجل الحال دخلوا على الأمير أبو زيد وساموا عليه فرد عليهم السلام ومن بعدما تم سلامهم أمرهم بالجلوس وإذا بالاميرة نوفلة أقبلت من خلفهم ودخلت على الأمير أبو زيد وسلمت عليه وبعد ذلك وصلت إلى داخل الديار وسلمت على أختها الاميرة شينة بنت غانم وهى أم الأمير خيمر فقامت باكرامها أما ما كان من أمر الأمير أبو زيد فانه من بعدما ركب بالاقوام وأمر باحضار الطعام وأكرمهم عنده فى دياره غاية الاكرام وبعد ذلك التفت إليهم الأمير أبو زيد وسألهم عن سبب قدومهم مع الاميرة نوفلة فقال له الأمير غانم اعلم يا سيد العرب يا صاحب الحسب والنسب أننا نحن ما أتينا إليك إلا لقضاء الحاجات ونعلمك عن السبب الذى جئنا فيه وهو أن الاميرة نوفلة أم بريقع وعلى من يوم ما خرجت من ديار السلطان حسن بن سرحان وهى حزينة وما من ليلة تمضى عليها إلا وهى تقيم البكى والنواح وإذا هودج عليها الليل نسمةا تبكى وتنوح من كبد مضى مجروح كلما دخل عليها دياب أخيمها فهى تسبه وتشتمه وتقول له انت الذى تسميت فى خراب ديارى وما من يوم يمضى عليهم إلا ويحصل بينهم مشاجرة والاميرة نوفلة حرمت الأمير دياب من الدخول أو الخروج فاذا دخل لعنته وإذا خرج سبته ومن حيث ذلك حصل عندى تعب شديد ولما طال على هذا الحال فأخذت الاميرة نوفلة إيتى وكذلك الأمير دياب بصحبتى وسرنا حتى أتينا إليك وفى هذه الديار اطبنا عليك وانت تكون سياقا على السلطان حسن وانت الذى تسعى فى صلاحها معاه ونكسب ثواب وتردها إلى بلعها وانت يا سيد العرب فلا يخفك امر النساء لانهم عادتهم يتبعوا على البيوت العالية ونحن اتينا إليك للرافة عليها ونحن الآن قصدناك فى هذا الامر والشأن ومن فضلك وإحسانك أن تسعى فى صلاحها وتسكون سياقا على السلطان حسن فلعل وعسى أن يقبل سياقك ويردها إلى عصمتها وتعود الى ديارها

(م ه — ديوان الايتام)

(قال الراوى) فلما سمع الامير أبو زيد ذلك الكلام من الامير غانم فقال له سمعاً وطاعة يا عم غانم وألف مرحبا بك ولا بد أن اقضى لك ما كنت طالبه وتبلغ منى كل ما كنت راعبه ثم أن الامير أبو زيد فى عاجل الحال التفت إلى العبد فايد بن أبو القمصان وقال له هيا سير إلى الطوى بن مالك وادخل عليه فى منزله وقول له احضر الآن وكلم سيدى الامير أبو زيد واثبتنى بأربعة علماء من علماء العرب وصاريذ لهم أسماء العلماء واسماء الامراء وقال له يا فايد احضرلى أيضا القاضى سرور بن فايد والقاضى سرور بن بدير وابن فايد فأجابه العبد إلى ذلك بالسمع والطاعة وبعد ذلك انتقل العبد من امام سيده وسار حتى أنه دخل على الطوى بن مالك وأخبره بأن سيده الامير أبو زيد محتاجه إلى امر ضرورى فأجابه الطوى بن مالك بالسمع والطاعة وركب على ظهر جواده وسار إلى أن وصل إلى عند الامير أبو زيد فقام إلى ملتأه وأجلسه وحياه وكذلك الامير دياب سلم عليه وقبل يده وفعل كذلك غانم أباه (قال الراوى هذه السيرة العجيبة) وكان الامير دياب لا يتقبل يد أحد من المخلوقات إلا عند الاحتياج وذلك من حيث أنه يتمكن بالمسك والخداع على رأى المثل السائر واللى قبلنا قالوا إن بوس اليمين ضحك على الدقون قال وأماما كان من أمر العبد فايد فانه ترك الطوى بن مالك وركب وسار وانتقل إلى القاضى وما زال يمر على الامراء والعلماء وقضاة العرب وهو يخبرهم ويأمرهم بالحضور إلى ساحة بنى جعفر عند سيده الامير أبو زيد إلى أن تم النهار حتى تكاملت جميع الامراء وعلماء العرب وسائر أكابر الرجال عند الامير أبو زيد وبعد ذلك أرسل الامير أبو زيد إلى السلطان حسن ابن سرحان حتى أنه حضر إلى ما بين يديه ولما أن أقبل السلطان حسن فقامت جميع الرجال إلى ملتأه وقام له الامير أبو زيد وأخذه بالاحضان وقبله بين الاعيان وأجلسه فى أعلا مكان ولما أن استقر به الجلوس فقال له الامير أبو زيد يا سلطان العرب فأنا مرادى أن ترد الاميرة نوفلة بنت غانم زوجتك إلى عصمتك ويكون ذلك لاجل خاطرى ولاجل خاطر علماء العرب وأكابرها ولاجل خاطر عمك الطوى بن مالك من حيث أنه حضر فى هذه القضية فلما سمع السلطان حسن من الامير أبو زيد هذا الكلام فقال له يا أمير أبو زيد كيف أنى أرجع أناس بنى زغبة ورياح من بعد شتى أكابر الزغابة وحبس الامير دياب فلما تكلم السلطان حسن بذلك الكلام وإذا بالامير دياب قام واقفا على الاقدام ووقف بين يدين السلطان حسن وقال له يا سلطان العرب لا تجدد الذى مضى وأترك ما على بالك ولو وزنا ما حصل منى ومنك نلقا الميزان مراجحة بعضهما يا سلطان العرب احنا نرجو منك السماح وترك الاسباب ولاجل خاطر الطوى بن مالك عمك وأنشد الامير دياب يقول صلوا على طه الرسول

أنا أول ما نبذى نصلى على النبي
يقول أبو موسى دياب بن غانم
كنا بنعمة سالمين من النيا
وياما ضحكنا والبكا عندغيرنا
وجتتا ليالى الشوم لا مرحبا بها
والبق والهلموس أكوى مضاجعى
أنا بحسب إن العز فيها يدوم لى
اصفح عن الذلات يا أمير ابو على
دنيا واخرى يا ابن سرحان يا حسن
ما يغفر الذلات إلا المساحة
يا بو على ترك الاسية فضيلة
وافضل ما قلنا نصلى على النبي
نبي عربى نور جميع الممالك
وذمع الحجا شلال الخد سافك
زمان اجتماع الشمل والعز ماسك
غدرت بنا الايام والخضم ضاحك
على حين غفلة وما كنت دارك
وحملى ثقيل يا ناس وصبحت بارك
وكل شىء ما خلا الله هالك
اهل السباح يا امير اخذوا الممالك
فى عاليا الدرجات ما لهم مشارك
ورب السما ولاك وها انت مالك
وتجديدها يرى الفتى فى الممالك
نبي عربى صفوة قدوس مالك

(قال الراوى) فلما فرغ الامير دياب من هذا الكلام وما ذكره من الشعر
والنظام فالتفت الطوى بن مالك إلى السلطان حسن وقال له لاجل خاطرى اعف
واصفح عن الامير دياب وبعد ذلك تقدم الامير دياب وقبل رأس السلطان حسن
ابن سرحان وقال الامير ابو زيد يا بو على من اسى إليك احسن إليه ويا بخت من
كان له لا عليه ومن غفر غفر الله له والقديم عليه الرديم وشر بات ايها الملك
الكريم الهام (قال الراوى) وما زالوا امارة العرب وعلماءها يصانعون السلطان
حسن بن سرحان حتى انه هديت اخلاقه واجابهم إلى طلبهم ولان فعند ذلك تقدم
الامير غانم الاحمر ووضع يده فى يد السلطان حسن وتقدم القاضى ووضع يده
على ايديهم وقال إلى غانم قل لى وهبتك لى بنقى نوفلة وقال إلى حسن قول لى قبلتها
منك وقبلت نكاحها إلى نفسى ورجعت زوجتى إلى عصمتى وامسكتها على ما كانت
عليه (قال الراوى) ومن بعد ذلك تقدم الطوى بن مالك إلى السلطان حسن بن
سرحان وقال له لى جيتك خاطب راغب فى الاميرة قنوع العامرية وهى اخت
الاميرة الجازية بنت سرحان فقال له السلطان حسن وانت يا عم الطوى لمن نخطبها
النفسك ام لغيرك فقال له لى خطبتها إلى ولدى الامير ماضى ولما ان سمع السلطان
حسن من الطوى بن مالك ذلك الكلام فأجابه بالسمع والطاعة (قال الراوى)
وكان دياب قد ارسل القاضى للسلطان ان يتأسف على ما جرى منه ويعتذر له وقال
فى نفسه اذا لم يعف عني السلطان فانى سأرحل عن هذه الديار وانشد يقول
اول ما نبذى نصلى على النبي طه الذى مالى شفييع سواه

يقول الفقى القاضى بعين وجيعة
كيف يا مجنون الفصل تفعله
إن طعتى عاود لسلطان عامر
واخضع قدام الهلالى أبو على
حسن يترك العيبة ولم يعتنى بها
واخضع قدام الهلالى أبو على
أنا ما جيت للحما بمضرة
وحسن وإخوانه بيسكرهونى
وعدوا آسيانى ونسيوا جمالى
بعد ما طابت لهم تونس وأرضها
ويباكتونى طول مدنى
وأرحل عنهم واهمل نجوعهم
واسكن يا خالى بلاد بعيدة
واترك بلاد الغرب للدرىدى أبو على
وهذا لما غنى دياب بن غانم

(قال الراوى) فلما فرغ القاضى ودياب من كلامهم فقال القاضى لاتهم يا أمير
دياب فكيف ألك ترحل عنا وتحن موجودين نردعك الجواب وأنا ما جيت لعندك
إلا بكتاب الأمان من عند السلطان بانتهاء الدعوى التى جرت بينكم وأعطى له الجواب
وعندما أخذ الأمير دياب الجواب قرأه وتعجب وقال لحاله القاضى دا كله كلام محال
فأنا ما أرجع لأنى مهموم من ذلك فقال له القاضى أرجع معى وما جاز على نفسك
فأنا أقبله ودينى معاك وروحى فداك من كل الهموم وبعد ذلك سار القاضى إلى أن
وصل عند السلطان حسن وسلم عليه فرد السلام فقال له السلطان على ما فعله دياب فقال
له القاضى أنا سأله خلف لى أيمان وأقسام وبكل ولى فى الدنيا أنه تاب وهو يعتذر
عن كل هذه الأفعال وقد افتكر السلطان حسن الأيام الماضية فأشدد يقول :

أول ما نبدى نصلى على النبى
كنا بنعمة سالمين من الدنيا
من بعدها جفانا الدهر واندأر خاننا
جئنا لىالى الشوم لا مرحبا بها
ما حد فى العربان أصابه مصيبتى
أطلق دياب الخيل أبوزيد من يدى

نبى الهدى سارت من أجله بكورها
أيام صفاء الدهر كانوا سرورها
أيا آمنين الدهر كونوا حذورها
مسكين من كانت لحيه تزورها
من شورة الأسمر عليها عكورها
أنا نمت بالوسواس فى بالى فكورها

رأيت منام يا حجازي سلامه
 رأيت سباع مع ضباع تقا تلوا
 رأيت كعشين في واسع الخلا
 رأيت صقورة مع غربان تضاربوا
 رأيت بحر النيل عم بلادنا
 رأيت نفس تايها في لجاة
 رأيت طبل مع مزمار يضوي بأرضنا
 رأيت جزات الناس هلمعت شعورها
 وشفتك يا بو زيد في البر تايه
 رأيت النيران حرقت خيامنا
 أنا قلت دى النيران هو مين قادها
 ونستغفر الله العظيم من الخطأ
 زود على قلبي مسامع ضرورها
 رأيت أنا العقبات تضرب نسورها
 تقابلوا يا أمير وظهت أمورها
 وعادت لهم صيحات واسع برورها
 غطا فيافها وعالي قصورها
 أشاشي لوحدى لم ألاق برورها
 زادت لها ليها وزادت حروقها
 قالوا دياب الخيل زود شرورها
 خلقنا وأنشانا ووجب علينا شكورها

(قال الراوى) فلما فرغ السلطان حسن من هذا الكلام والأمير أبو زيد يسمع منه تفسير المنام بذلك الشعر والنظام فقال له الأمير أبو زيد يا بو على أن هذا المنام يدل على كل الخير واعلم وتيقن يا سلطان العرب أن هذه كلها أضغاث أحلام لكونك نمت وأنت متفكر في أفعال الأمير دياب وإنما يجب عليك أن تترك ما كان على بالك من هذا الفكر والوسواس وأكثر من ذكر الله والصلاة على رسول الله ﷺ قال وبعد ذلك قام السلطان حسن والأمير أبو زيد بصحبته وساروا يمشون المسير حتى أنهم أقبلوا إلى الديوان وجلس السلطان حسن على كرسي المملكة وصار يتعاطى الأحكام قال فيمنأهم على ذلك الحال وإذا بنجاب قد أقبل إلى الديوان ووقف في أدب كما تقف العبيد الجلب فنظر الأمير أبو زيد إلى ذلك النجاب فوجده جمال الذي كان نجاب عند الزناني خليفة فقال له الأمير أبو زيد من أين أتيت وإلى مين أنت قاصد فقال له جمال النجاب أنا جيت من عند الأمير الخلاف بن الزناني خليفه إلى بين أياديك الكرام واعلم وتيقن أن الأمير الخلاف كان جالس في يوم من ذات الأيام وإذا برجال قد أقبلت إلى بلاده ونصبوا خيامهم وأركزوا أعلامهم ولمعت سيوفهم وصهلت خيولهم والارض تدكدكت وانقلبت واصطفت الصفوف وترتبت المشات والالوف وقد ظهرت بأيادهم الرماح والسيوف وإذا بفارس قد أقبل على ظهر جواده وانحدف بين هذه الصفوف كأنه الجرف المحدوف وقال أين هو الخلاف بن الزناني خليفة الذى يقولوا عليه شجاع وقرم مناع ففي عاجل الحال خرج إليه الأمير خلاف وهو راكب على ظهر جواده ومتقلد بعدة حربه وجلاده حتى حك ركابه بركابه ولما أقبل إليه صاح عليه وقال له اعلم أيها الفارس أنني لا أحاربك ولا أضاربك حتى تغلبنى

عن أصل حسبك ونسبك وأنت من أى قبيلة وما يكون إسمك وبلدك فقال له ذلك
 الفارس أيها البطل الهام اعلم أننى إسمى شقاق الحرب وإذا سألت عن بلادى فبى
 حمرة اليمن وكان أبى يسمى الصممع ومات وأنا صغير ولما كبرت وانتشيت سألت
 عن أبى من بعض الرجال فأخبرونى أنه قتله فارس من عرب بنى هلال وذلك الفارس
 يسمى أبو زيد فسألت عنه فأخبرونى أنه مقيم فى أرض الغرب فلما سمعت بذلك ففى
 عاجل الحال أخذت الأهبة إلى المسير وجردت هذه الجيوش وبعد ذلك سرت فى
 البرارى والقفار حتى أقبلت إلى هذه البلاد والديار فأعلمونى بعض القبائل أن فى هذه
 البلاد فارس شجاع وقرم مناع وذلك الفارس يسمى الخلاف بن الزناتى خليفة
 وأخبرونى عنك أنك متعاهد مع أبو زيد فلما سمعت بذلك خفت أن أسير بهذه الرجال
 وأقيم أنا الحرب مع بنى هلال وربما تجرد أنت جيشك وتسير من خلفى وأنت مساعد
 إلى بنى هلال وأنا حسبت حساب هذا الأمر وضمرت على قتلك من قبل المسير إلهم
 والقُدوم عليهم فلما سمع منه الخلاف ذلك الكلام فقال له اعلم أيها البطل الهام أننى
 أنا الآخر كنت مثلك أتريت وأنا صغير السن فى هذه البلاد ولما كبرت وانتشيت
 فسألت عن أبى من بعض الرجال فأخبرونى عنه أنه قتله فارس من بنى هلال وذلك
 الفارس يسمى الأمير دياب وبصحبه فارس يسمى الأمير أبو زيد ولما سمعت بتلك
 الأخبار جردت رجالى والأبطال واخذت ما كان يلزمنى من العدد والسيوف الصقال
 وسرت فى البرارى والقفار حتى أقبلت إلى عرب بنى هلال ودقت الطبول واقت معهم
 الحرب والقتال ولما تحاربت معهم اسرت الأمير دياب وقتلت منهم جملة من الرجال
 فبينما أنا على مثل ذلك الحال وإذا بالأمير أبو زيد قد أقبل وسألى عن حسى ونسى
 فأخبرته عن إسمى وعن أبى ولما علم بذلك الأمر فصار ينصحنى بالكلام فأقبلت منه
 النصيحة فتقابل معى فى الحرب والجولان فلقيته بطل لا يطاق وعلقم مر المذاق وهو
 بحر عميق ولا له طريق ولما عاينت ما رأيته منه وما ظهر لى من شجاعة أبو زيد
 وقوته وبراعته وحسن فعالة وفروسيته فسلمت سلاحى واطعت إليه وبعد ذلك
 اطلقت الأمير دياب إليه وتحالفنا مع بعضنا البعض بالعهد والميثاق ولما تعاهدت
 معاه حلفت له إيمان وإقسام أنى لم أخون ولم أقيم مع هذه العرب فقال بطول ما أنت
 موجود فى عرب بنى هلال ولما ان اصطلحنا مع بعضنا على ذلك الحال اطمأن خاطرى
 وصرنا أحبة من دون كل الرجال وهذا تمام ماجرى لى من الفعال وأنت أيها الفارس
 إن قبلت نصيحتى فارجع إلى أرضك والبلاد من قبل ما تسير إلى أبو زيد ويقتلك
 ويقطع جيوشك والأجناد فلما سمع شقاق الحرب من الأمير الخلاف هذا الكلام
 ازداد به الوجد والهيام واعتاظ غيظاً شديداً ما عليه من مزبد وقال للخلاف أيها

الفارس فالآن أنت أخبرني بما جرى لك مع الأمير أبو زيد واطلعت إليه لكونك
 من خناشر الرجال وأما أنا لا أفعل مثلك هذه الفعال لكوني من صناديد الرجال
 ومعدود من الأبطال وأنا والله لا أرجع عن تلك الفعال أبداً ولو سقيت شراب
 الردى والرأى عندي أن تجرد جيشك وتسير برجالك وأنت مساعد معي وبعد ذلك
 فسير بكليتنا ونهجم على عرب بني هلال ونقطهم بحمد السيوف الصقال وأنا الذي
 أقتل الأمير أبو زيد وأخلص بتار أبي وأنت كذلك يرتاح شرك ويخلص أيضاً تار
 أبوك فان أطعت أمرى كان بسعدك وإن خالفتني كان بوعدك وضربت رقبتك بهذا
 الحسام وقطعت جيوشك والأقوام فلما سمع الأمير الخلاف ذلك الكلام صار الضيا
 في وجهه ظلام وأرغى وأزبد وانحمق وجر منه الحدق وحط يده على برشق الحسام
 جرده وهجم عليه واصطدموا بعضهم البعض حتى تدكدكت من حوافر خيولهم
 الأرض وتضاربوا بالسيوف حتى كلك منهم السواعد والكتوف وشخصت لهم
 المنايا والآلوف وما زالوا على مثل هذا الحال إلى آخر النهار ودقوا أطبول الانفصال
 وكلا منهم ارتجع إلى مكانه فارتجع شقاق الحرب وهو يشكر في الأمير الخلاف وكذلك
 الأمير الخلاف ارتجع إلى رجاله وهو يشكر لهم شجاعة هذا الفارس ويقول لهم
 هذا بطل لا يطاق وعلقهم من المذاق ولما سمعت الرجال من الأمير الخلاف هذا الكلام
 قالوا له أرسل إلى الأمير أبو زيد جواب من عندك إليه حتى أنه يحضر إلى هذه الواقعة
 لأنه لا يقتل هذا الفارس إلا هو ولا يقدر عليه أحد غيره ولما سمع الأمير الخلاف
 من الرجال هذا الكلام استحسن رأيهم وأحضر قلم وقرطاس ودواة نحاس وسطر
 إليك هذا الجواب والتفت إلى وقال لي لا يسير بهذا الجواب إلى الأمير أبو زيد إلا
 أنت ولا تقتل حتى يحضر معك إلى عندي ففي عاجل الحال أخذت الجواب وجيت
 إليك وما أنا الآن واقف بين يديك وخذ الجواب واقرأه تعرف رموزه ومعناه
 فعند ذلك أخذ الأمير أبو زيد الجواب في يده فكاه وقرأه على مسامع الرجال وعاد
 يخجل عن لسان الخلاف وهو يقول صلوا على طه الرسول :

أنا أول ما نبدي نصلي على النبي	نبي عربي والمدح فيه حلال
يقول الفتي الخلاف بن خليفة	سبحان ربي عالم الاحوال
سبحانه رحمن جل جلاله	ومنه العطا والفضل والافبال
على ما جرى يا ويح قلبي لما جرى	ولا لليالي الطيبين مثال
تروح الليالي الطيبين بطيها	وتأني ليالي الضنك والاهوال
كذب الذي قال الزمان يدوم لي	صدق الذي قال الزمان ميال
ومن عادة الدنيا تميل بأهلها	ترفع مقام على مقام رجال

وترفع رجال كانوا كلاب وأنذار
في سعد قايم في خدم ونواله
ضحكت عليه لما صبح في حاله
وكم من خميس في فعالة طاله
جد السرى في واسع الجليل
إن جيت إلى أمرا نجوع هلال
ربيع المعايا والسنين محال
يقرأ كلام الواحد المتعال
أبو زيد حامهم نهار قتاله
يا أبو نخيمر يا أصيل الخال
كبار اللها يرجوك يا ولواله
وإلا نقاسى شدة الاهوال
إله تعالى عالم الاحوال
نبي عربى والمدح فيه حلال

توطى رجال يطلبوا الفخر والثنا
كم من أمير ابن جريد على نقا
جارت عليه بالخينات والجفا
وكم من شريف الاصل قد صاده أسى
يا غادياً منى وحامل رسايلى
تهدا هداك الله بلغ رسايلى
سلم على حسن الهلالى أبو على
وسلم على القاضى سرور بن فايد
وسلم على جمال الخمول سلامة
ونادى له يامعدن الجرد والنسب
بالوفا يا مقبر الخيل فى الضحى
وهيا انجدونا يا أمارة بخيلكم
ونستغفر الله العظيم من الخطأ
وأفضل ما قلنا فصلى على النبى

(قال الراوى) فلما فرغ الامير أبو زيد من قراءة هذا الجواب تعجبت أكبر
بنى هلال من هذه الامور والاسباب ولما علم الامير أبو زيد بهذه الاخبار فى عاجل
الحال قام وائب على الاقدام وصاح صيحة منكزة وهو يقول لا بد لى عن المسير إلى
بلاد الامير الخلاف وأنجده من هذه الشدائد والانلاف وبعد ذلك التفت الامير
أبو زيد إلى الامير رزق وقال له لا بد لك من المسير بصحبتى وتأخذ معاك عشرة
آلاف فارس من بنى جعفر وتسير بهم وتأخذ بصحبتك الامير شندى بن مناع
ونصر بن هولا وعلى وبريقع أولاد السلطان حسن وصالح أخوك وأنا أسير قد امك
بصحبة جمال النجباء وأنت تسير من خلفى بهذه الرجال والابطال فلما سمع رزق
من أبوه هذا الكلام فقال له السمع والطاعة وقام من وقته وساعته وجهاز العشرة
آلاف فارس إلى المسير وكذلك الامراء الذين ذكرهم الامير أبو زيد وتأهبوا
إلى السفارة قال وأما الامير أبو زيد فانه ركب على ظهر حمرة وإذا هو بالسلطان
حسن قال له أنت مرادك أن تسير بهذه الرجال ونفوتى أنا وحدى بأرض تونس
بصحبة الامير دياب وأنت تعلم أن بنى زغبة ورياح رجال خائنين وأن الامير دياب
مستنظر غيا بك عن هذه النجوع فاذا غبت عنا يبلغ هو منا المرام فقال له الامير
أبو زيد يا أبو على اعلم أنى لا أقدر أنا آخر عن المسير إلى بلاد الخلاف ولا بد لى
عن قتل هذا الرجل الذى أخبرونى عنه وأما من حيث الامير دياب فلا تحسب حسابه

لأن يده لا تمتلك سلاح ومن يوم ما أرسلت إليه الهدايا ترك الذي كان على باله
من الإساءات وإنما واجب عليك أن تأخذ الحذر منه وربما يستغفل أحد من بني
هلال وبأخذ منه السلاح واعلم أنني لم أغيب في هذا المشوار ثم أنه تودع من بعد
ذلك الكلام وأوصاه السلطان حسن على أولاده الذين معاه وهم الأمير علي وبريق
وبعد ذلك ارتجع السلطان حسن بن سرحان وهو يميكي على فراق الأمير أبو زيد
له معنا كلام إذا اتصلنا إليه نتحدث عليه والنبي فاز من يصلي عليه قال وأما ما كان
من الأمير أبو زيد فإنه بعد ذلك سار في البراري والقفار له الآخر معنا كلام وأما
ما كان من الأمير شندی ابن مناع فإنه طلع إلى قصر زوجته الأميرة سعد بن
الزناقي وأخبرها أنه سائر إلى بلاد أخوها الأمير الخلف فقالت له الأميرة سعد
اعلم أيها الأمير أنني مشتاقة ومرادى انظر أخويا الأمير الخلف وسلم على أمي ست
الأهل في الحال أمر لها بحضور هودج وأخذها بصحبته وسار هو والرجال ومازالوا
سائرين من خلف الأمير أبو زيد يلحقوه في الوقعة لهم معنا كلام وأما ما كان من
أمر الخلف فإنه من بعد ما كل أرسل الجواب إلى الأمير أبو زيد فأمر بدق طبل
الحرب ونزل إلى حومة الميدان وصال وجال ومد واستطال ولعب بالرمح العسال
في أربيع جنبات المجال وإذا بشقاق الحرب قد أقبل إليه وحرك ركابه وعاد يشد ويقول

أنا أول ما نبدي نصلي على النبي
يقول شقاق الحرب بما أصابه
خلاف يا خلاف ألقى مضاربي
وأرجع إلى الاسمر أبو زيد أقتله
وأقطع كبار هلال وأسبي حريمهم
تبدى الفتى الخلاف وأثنى يقول له
لا تذكر الاسمر أبو زيد بالاسي
ترتاح مع الأجواد لو كنت ماشي
ودايما إلى الدلات أبو زيد مساح
أبو زيد جيد شريف ومنتسب
حونك إلى الخلاف وألقى مضاربه
تراني الفتى الخلاف ابن خليفة
أيا سعد منا من يحط بخصمه
ما قالها لما انطوى البعد بينهم
لأدا يتعنع دا ولا دا يزيح دا

نبي عربي بين طريق المذاهب
ونيران قلبه زایدات اللهايب
لا سقيمك من يدي أمر المشارب
وأخرب إلى تونس بلاد المغارب
ويرتاح قلبي من جميع التعايب
ألا يا شقاق الحرب قولك معايب
وحسك تعيب في القوم وفات الحساب
وتعيب مع الاندال إذا كنت راكب
لا يوم معيوب ولا يوم عايب
أبو زيد فكك الأمور الصعاب
بأفعال مختبرة تقد الصلايب
وذكرى سرى في شرقها والمغارب
ويسكنه جوا لحود التراب
وعقد عجاج الخيل للجو قاطب
وهذا من هذا يقاسي تعايب

أسدين درغامين يا دافع البلا
يسنوا الجلب تشلع ركابات من ذهب
امراراً بالدبوس وأمراراً بالقنا
ضربه شقاق الحرب ياريت ما ضرب
نادى له الخلاف وعاد يقول له
ضربه شقاق الحرب ثانی مجلية
ونادى على مهلك وخذنى وذوقها
وإن فاتك فى الحرب ما عدت ضاربك
وهم الفتى خلاف فى السرج واعتدل
وهز القنا رن القنا طوح القنا
نظرها شقاق الحرب رآها محكمة
ولما انهزم نادى لقومه وقال لهم
أيا عزوتى يا خلتى يا قرابى
قالوا له احنا فداك من الرذا
هجموا على الخلاف فى حومة الوغا
هذاك لاقاه بالسيوف وهذاك لفتح
أمرار على النخى وأمرار ميسرة
ذاقوا الرجال الغلا منه تنفتعوا
وقالوا له يا سيدنا يا قليدنا
حتى شقاق أخوك بن والدك
اركب أيا عاصم واطهر شجاعتك
تبدا الفتى عاصم إليهم وقال لهم
وطبق ركب عاصم على مايل العبا
وأقبل إلى الميدان فى راب الضحى
ونادى على الخلاف القى مضاربى
لا بدما أديمك بالسيف مرتضى
لما سمع دى القول خلاف الفين
دونك إلى الخلاف والى لهفته
ما قالها لما تناها وقابله
عاصم مع الخلاف فى الحرب واللقا

فوارس عوابس كالسباع القواضب
قوانيس فى الظلمة لهم ضى غالب
وتأتى الرماح منهم وتفدى شضاياب
هيف لها الخلاف وجا اللطش خايب
قوى شجاعتك نهار الكرايب
خمسة يضيعهم ويعدوا شضاياب
وبكفك تجى الميدان للشر طالب
كسيع مصلصل شباك الثاب غاضب
سن القنا يضوى كنار اللهايب
رجع مولى طالب البر هارب
هيا الهجوموا على القوم ألا يا صلايب
هيا ساعدونى فى المجال يا حبايب
أيا عزنا فى يوم قود الجنايب
وذل كبار القوم من كل جانب
وهذاك دعاه بالسيف أربع نوايب
خلا الدما يجرى كما بحر ساكب
راحوا إلى عاصم وشكوا النعايب
قاسينا من الخلاف شديد النعايب
ذل من الخلاف وارند هارب
لعلك يا منصوب تجلى العرايب
تذلوا من الخلاف ملا مصايب
وعرقص جبينه بعد ما كان راغب
وجرد يمانى أشعث الحد طايب
تبسكى عليك الاهل ويا القرايب
وأشفى الغليل منك وارند غالب
ونادى له يا أمبر قلل المعايب
وحسك من الميدان ترتد هارب
جيدوا الاسنة وشهروا القواضب
شويا وجاب خيال من البر راغب

يساعد أخوه في الحرب يوم الكرايب
 وخلاف ما بنهم يقاسى تعايب
 ناوى على غير الهمام المحارب
 قال انقضى منها وزار الترايب
 وتحكمت جوا الحشا واللبايب
 وهم واعتدل خلاف فوق الكعايب
 وعرقب خيول القوم من كل جانب
 وتحاطوا بالجيد من كل جانب
 جاهم شقاق الحرب كما سهم صايب
 وراحوا شتاته في البرارى هرايب
 في الحرب والميدان ماله حبايب
 قلت شجاعته وقد صار ناعب
 ومن عاش في الدنيا يقاسى تعايب
 يا من تعالى حى مجرب السحايب
 بالبيت والكعبة والاربع مذاهب
 وينجدنى من الهول ويا التعايب
 إلا وجت غبرة من وسيع الكتايب
 عليها الفقى الاسمر مسد النوايب
 هيا كما لبوة وهو سبع غاضب
 وهوا كما سكران بلا خمر شارب
 ومن صيخته فرق صفوف العرايب
 أبو زيد يقال الخول الصعايب
 وجوله حماقة جابدين القواضب
 وخلا للجت غمار على أهلا الترايب
 كما سبع في الهيجا لغزلان طالب
 وفي الوسط يرهيمهم كما سهم صايب
 ولا يطنن إلا في كبار الشوارب
 وقلبه على الخلاف مكوى وذائب
 وفككت وبان من تحتها قوم صلايب

تأاريه شقاق الحرب هاجم إلى اللقا
 هناك من قدام وهناك من ورا
 أقبل شقاق الحرب لخلاف من ورا
 وضربه بحربة خمسة متر وزيادة
 حربة شقاق الحرب في المهر أقبلت
 وقع الفقى والمهر بالسوى
 وصيح بعلى صوته يا آل حمير
 وجوله الاعادى من هنا ومن هناك
 هجمت رجال خلاف على أعلاخيولهم
 ودلت رجال خلاف وفيت جيادهم
 وأما الفقى الخلاف يقاسى صيدها
 مدة ثلاث أيام وخلاف في اللقا
 قال الفقى الخلاف يا كبير بلوقى
 أسألك يا رحمن يا حى يا حمد
 جعيسى بجوسى بالحبيب محمد
 عززقى يا رب باللى يغثنى
 هو في هول الهول والكرب والاسى
 شويا ودى الخمره تدجج بسيدها
 وأقبل إلى الميدان من فوق حمرة
 وحط يده الاسمر على السيف جرده
 وصيح بعلى صوته ألا يا آل جعفر
 ونادى لهم يا قوم ترونى سلامة
 أشعلت النيران في وقت قائلها
 تلقاهم الاسمر أبو زيد في الوغا
 ومال عليهم ميالة عامر
 تارات على النينى وتارات ميسرة
 يفوت على الاهباش ما يعنى بها
 أبو زيد في الهيجا يقاسى صيدها
 شوية وغبرة من بعيد قد أعقدت

يسمى الفقى رزق الشجميع المضارب
أبويا الفقى الأسمر عزيز العرايب
جملة عشر آلاف مضاة القواضب
يوم السكرية يشكموا كل عايبه
وشندى ولد مناع ذل الصلايب
وعلى مع بريقع يفكوا الكرايب
راكب على شعتان كما فرغ الثعالب
يرف كما رف حمام المداعب
وسيطه سرى فى شرقها والمغارب
وياما قتل من دول ودولاصلايب
وأما الرديه قصرت فى الكرايب
ومن لأصطلاها راح إلى البرهاريب
من سوء بجته راح تحت المراكب
طابت له الارياح من كل جانب
والسيف يذبح ما عيش عتايب
من الرجع والزوال زادهم تعايب
بقى صبيدها للجو زايد لهايب
عشا للرخم فى برها والكتايب
لما نظر وعربه العزاز القرايب
سعدته أكتمل من حق حنان غالب
وساحب بماى أشعت الحد طايب
ترانى شقاق الحرب جيتك مطالب
قتنه أيا بوزيد فما كان واجب
لاسقيك من يدى أمر المشارب
وإن أفلس المديون شح المطالب
وأحلف عليك ما تندفن فى ترايب
ألا وين عمقه من على السيف طايب
ونادى لهم يا قوم هل من محارب

ومقدمهم فارس هماء على نقا
وصيح بعلى صوت الايا آل جعفره
أقبل إلى الميدان وقومه بجانبه
هجموا العشر آلاف جعفرى على نقا
هجم الفقى نصر بن هولا أميرهم
هجم الفقى صالح وليد سلامه
وأما الفقى رزق ذل كبارهم
أيا زينة لما يرخى عنانه
دا كان ركوبه للزناتى خليفه
وتقابلوا الجيشين فى بعض بعضهم
منسوبة الجدين نفدت بسيدها
إلى أصطلاها مزق الطعن جسمه
الريس إلى تاه وتاهت رياسته
والريس إلى بان وبانت رياسته
بقى الطبل يصيح والرجال تصيح
وعدت إذا ناديت لم تسمع النداء
علانوها فى جوها قلت يومها
بقت الجحت تنداس فى الارض بالقدم
ويرجع كلامى للجازى سلامه
حمل وأعتدل ذل الزول عند منازل
ألاوين شقاق الحرب جاله معرض
نادى دونك إلى الحرب والامنا
وأبويا الصممع كان هماء على نقا
وجيتك لاخذ التار الفقى مضاربى
حل الوفا وأحتاج للدين صاحبه
لابدما أدعيك بالسيف مرتبى
ماقالها والسيف خاطف دماغه
ولما ضربه صاح أنا سلامه

قالت جميع القوم يا- افع البلا
وذات جميع القوه من حملة البطل
ونادى له يا أمير ذليت كبارنا
لما سمع دى القول أبو زيد أنغبين
وتقابلوا الاثنين وجيدوا سيوفهم
باعوا واشتروا فى الوغا دابل القنا
ثمانين مقلب قلبوها لبعضهم
ضرب الفتى عاصم أياريت ماضرب
ضربه بالثانى ربح والثالثة غدت
أبو زيد هشام القرومه على نقا
صبح عليه الأسمر أبو زيد خيله
وأرماء إلى الفرسان وقال كسفوا ذا
ولما وقع الباش ولت عساكره
وذلت الأخصام ونزلوا على القدم
وطابت وطيبها الحجازى سلامه
ونستغفر الله العظيم من الخطأ
وأفضل ما قلنا نصلى على النبى

دا ضرب ملك الموت جانا يحارب
وأقبل اليه عاصم من المهر راكب
لأقسمك بالسيف أربع نوايب
وحسن إن عقله من حد الرأس غايب
وأحمرت الأعيان وعادوا غواضب
وباعوا عزيز الروح يوم الكرايب
وهيا تجى الارماح تغدى شضاياب
قرعها أبورية وجا اللطش خايب
خمسة يمتضيعهم وليد الأطايب
وعاصم صغير السن لكن ناجب
وشاله على زنده كما سبع عاضب
داروا كفافه وقت الحساب
وتتعتعوا من أمر هلال الصلايب
وسلدوا خيول لهم والقواضب
أبو زيد عاداته يفك الكرايب
إله تعالى حاضر ليس غايب
نبى عربى بين طريق المذاهب

(قال الراوى) فلما أن فرغت الرجال من هذه الواقعة وأقتل شقاق الحرب من يدا الأмир
أبو زيد وأسر أخوه عاصم ولما أن عاينوا الرجال إلى ذلك الفعّال نزلوا عن خيولهم وسلدوا
سلاحهم فأمرهم الأмир أبو زيد أن يرجعوا إلى خيامهم قال وأما ما كان من أمر الأмир أبو زيد
فأنه من بعدما طيب ذلك الواقعة فبينما هو كذلك فإذا به يجد الأмир الخلاف بن خليفة
وهو مطروح فى الميدان موثق بالجراحات فأقبل إليه الأмир أبو زيد وأخذ به بملء
الأحضان وقبله بين الأعيان ومن بعد ذلك أخذه وسار به إلى داخل البلد وطرحه على
الفراش وكشف على الجراحات فى عاجل الحال أمر الخدم أن يحضر له الماء الحار فاحضروا
له ما قال عليه ثم إن الأмир أبو زيد تقدم إلى الأмир الخلاف وغسل له الجراحات ودهنه بدهن
الاستقطاب فطاب من وقته وساعته وأفاق من غشوته يجد الأмир أبو زيد جالس
بجانبه على فراشه فعاد الأмир الخلاف عند ذلك يرحب بالأمر أبو زيد وهو ينشد ويقول
صلوا على طه الرسول

نبينا النهاى بالكرم موصوف
سبحان ربى بالعباد رؤوف

أنا أول ما نبدى نصلى على النبى
يقول الفتى الخلاف ابن خليفه

أيا مرحبا بك يا حجازي سلامه
أيا مرحبا بالآسياد عند عبيدها
أيا فارس الخيلين في معرك الوغا
طول عمرك تجير الفقير إذا أتى
خلصتني من حرب قوم حماقه
وذلوا بسيفك يا حجازي جميعهم
هنيت بالفخر والجود والثنا
أبوك الفتى رزق الشجيع بن نايل
ونستغفر الله العظيم من الخطأ
وأفضل ما قلنا نصلى على النبي
يا من بسيفك للعدو نكوف
أيا بو خيمر يا صاحب المعروف
أيا قرم بانه بالكرم موصوف
ولو كان حوله عصبة وألوف
على قتلتى وهم جابدين سيوف
وطاعوا إلى أمرك مئة وألوف
أيا مشيع الجيعان والمهلوف
وأنت منسب بالشرف معروف
إله تعالى بالعباد رؤوف
نبي عربى سجدت وراه صفوف

(قال الراوى) فلما فرغ الأمير الخلاف من كلامه وما أبداه من شعره ونظامه
فشكره الأمير أبو زيد على أقواله وحسن أفعاله سم أن الأمير الخلاف قام من وقته وساعته
وأخذ الأمير أبو زيد بملاء الأحضان وقبله بين الأعيان فبينما هم على مثل ذلك الحل وإذا
بالأمير شندى بن مناع قد أقبل إليه وكذلك الأمير رزق بن الأمير أبو زيد وبصحبه
الأمير صالح أخوه وعلى وبريقع أولاد السلطان حسن بن سرحان ونضر بن هولائم أنهم
تقدموا إلى الأمير الخلاف بن خليفة وسلوا عليه فقام إليهم ولما قام بالترحيب وبعد ذلك
أمر لهم بزمه البلد وشرع لهم في العزائم والولائم مدة ثلاثة أيام ومن بعد الثلاثة أيام جلس
الأمير الخلاف في ديوانه يتعاطى أحكامه وكان الأمير أبو زيد جالس بجانبه وكذلك
الإمارة الذى تقدم ذكرهم قال وبعد ذلك أمر أبو زيد أحضار الأمير عاصم الذى
أسره من الميدان فى عاجل الحال سارت الاتباع وأحضروا الأمير عاصم وهو فى السلاسل
والإغلال وساروا به حتى بقى قدام الأمير أبو زيد ووقف وهو فى أدب كما تقف العبيد
الجلب فقال له الأمير أبو زيد يا عاصم هل أنت طابع وإلا تكون عاصى فقال له الأمير
عاصم أهل السماح ملاح مثلك من يعقو عفى وأنا الآن طابع إلى أمرك ومن بعد ذلك عاد
الأمير عاصم يمدح الأمير أبو زيد بهذه الأبيات بقول صلوا على الرسول .

أول كلامى فى مديح المصطفى
قال الفتى عاصم كلام صادق
إنى أتيتك يا سلامه خاضعاً
يا أهل الحسب يا أهل النسب يا يدي
يا شبه حاتم طى فى الجود والكرم
يا فارس الخيلين يا قاهر العدا
هاشمى المختار نينينا المنتسب
والنار فى قلبه يزيد وتلهب
أرجو السماح من الملاح أهل الحسب
أنت شريف من سلالة منتسب
يا من سيفك ذلت أعناق العرب
يا صاحب الطولات ومجلى الكرب

من قبلنا الرجال اللي مضوا
من يولى الحكم ما بين الورى
لا يسكن فى حكمه يقبل رشا
سم الصلاة على النبي وآله
أن الأقاويل الفصيحة تكتب
يحكم بحكم الله يكن أهل الرتب
لأن من قد قال قولاً ما كذب
يارب صلى على النبي المنتسب
(قال الراوى) فلما أن فرغ الأمير عاصم من كلامه وما أبداه من شعره ونظامه فشكره

جميع الحاضرين فى مدحه إلى الأمير أبو زيد وكذلك الأمير أبو زيد أنشرح صدره من هذا الكلام فى عاجل الحال أمر الأمير أبو زيد باطلاقة وفكه من كتابه ووثاقه وأمر له بعد ذلك بالجلوس فى حضرته وأجلسه إلى جانبه وقال له أنا مرادى أن أتعاهد أنا وياك مثل الأمير الخلاف وتترك ما على بالثار من الشر والاتلاف يا أميراً أبو زيد فعند ذلك مديده الأمير أبو زيد وتعاهد مع الأمير عاصم وتحالفوا بالإيمان والاقسام وشهد عليهم بذلك رب الانام قال وبعد ذلك أمر الأمير الخلاف بإحضار السباط والطعام لهذه الرجال وأنقل الرجال إلى دار الضيافة وإذا بهم يجدوها عزيمة لها قدر وفيمة ثم أنهم أكلوا وشربوا ولذوا وطربوا وأرتفعت بعد ذلك الزبادى وغسلت الايدى وذكروا النبي الهادى ﷺ قال رمن بعد ذلك تودع الأمير عاصم من الأمير أبو زيد وقال له أنا مرادى أن أسافر إلى أرضى وبلادى فأمر له الأمير أبو زيد بالمسير فسافر الأمير عاصم ببقية رجاله وأبطاله طالب إلى أوطانه وأطلاله إلى حمرة اليمن وهى بلاده ومستقر أهله وأجداده فهذا ما كان من أمر الأمير عاصم وما جراه قال وأما ما كان من أمر الأمير أبو زيد فإنه انفت من بعد ذلك إلى الأمير الخلاف ابن خليفة وقال له أنا مرادى أن أسافر إلى أرض تونس الخضراء على رأى من قال :

أقامت الغريب بكل أرض كبنان القصور على الرياح

تهب الريح تنهدم البنايا لقد عزم الغريب على الراح
(قال الراوى) فقال له الأمير الخلاف يا أميراً أبو زيد أنا كان مرادى إنك تقيم عندى ولا تفارقنى أبداً لاني الآن لم بقيت أقدر على فراقك فقال له الأمير أبو زيد يا خلافاً أنا والله فما كان خاطرى أن أنتقل من عندك واسكن لاجل الضرورات تباح المحذورات وأعلم وتيقن على أننى لا أقدر أنا آخر عن المسير إلى عند السلطان حسن بن سرحان ثم أنه بعد ذلك تودع منه وتجهزت الرجال إلى السفر فبينما هم كذلك وإذا بالأمير شندى بن مناع قد أقبل إلى الأمير أبو زيد وأخبره أن الاميرة سعد بن الزناتى زوجته أقامت عند أمهاست الاهل وأنا مرادى أن تسيروا وأتمت قدام وأنا لا بدلى عن المسير من خلفكم حتى أجيب الاميرة سعد بن زوجتى لاني لم أقدر على فراق الاولاد وهما مذكور ومناع فلما

سمع منه الامير أبوزيد ذلك الكلام تودع منه هو والرجال الكرام وارتجع الامير
شندي بن مناع بصحبته الامير الخلاف بن خليفة وجلسوا في الديوان لهم معنا كلام
إذا اتصلنا اليه نتحدث عليه وفاز كل من صلى وسلم عليه قال وأما ما كان من أمر الامير
أبوزيد فإنه من بعدما أرتحل بالرجال من أرض الخلاف وسار بهم يحد المسير من أول
النهار إلى آخره حتى أقبلوا إلى عين من الماء الجاري فالتفت الامير أبو زيد إلى الامير
رزق أبنته وقال له أنزلوا بنا في هذا البر حتى نرى من ذلك الماء خيولنا ورجالنا وبعد
ذلك نستريح ونسير إلى أرضنا وديارنا قال ثم أنهم نصبوا في ذلك الأرض الخيام
والسراقات والاعلام مابيناهم على مثل ذلك الحال وإذا برجال قد أقبلت من البراري
والقفار وذلك الرجال عدتهم ثلاثين ألف خيال ومقدمهم فارس همام وأسدر غام وكان
ذلك الفارس يقال له مالك متزوج بالاميرة ضيا وهي زعيمة سمت العرب أخت
الزناتي خليفة وكان هذا الامير مالك لما أن وصلت اليه الاخبار عن الامير الخلاف
ابن خليفة أنه صار متصادق مع عرب بني هلال وصار يساعدهم في بعض الغزوات
والحروب والوقعات وترك تار أبيه الزناتي خليفة وتعاهد مع الامير أبو زيد ولما أن
علم الامير مالك بذلك الخبر فسار وهو راكب بذلك الرجال وهما هذه الثلاثين ألف
خيال الذي تقدم ذكرهم وكان قاصدا إلى بلاد الامير الخلاف وكان مراده بمسيره بذلك
الجيش أنه يهجم على بلاد الامير الخلاف ويقتله ويخرب دياره ويقطع رجاله وينهب
امواله (قال الراوي) ولما أن عاين الامير مالك إلى ذلك الخيام المنصوبة في ذلك الوادي
لذى فيها الامير أبو زيد ورجاله ففي عاجل الحال أرسل الجواسيس تأنيه بالاخبار
فسارت الجواسيس إلى خيام العرب وعادت اليه بالاخبار وقالوا له أعلم أيها الامير أن هذه
أرجال بني جعفر ومقدمهم الامير أبو زيد وقد كان عند الامير الخلاف بن خليفة
الآن راجع برجاله إلى أرض ترنس الخضراء فلما أن سمع الامير مالك بذلك الكلام
صار الضيا في وجهه ظلام وقام من وقته وساعته تسربل بالحديد وأعتقل بالزرد النضيد
وتقلد بالعدد والسلاح وآلة الحرب والكفاح وأمر رجاله أن يدقوا الطبول ويركبوا
على ظهور الخيول عند لك أنتشرت الرايات ولعت السيوف الماضيات وشرعت الرماح
السهميات وصهات الخيول الصفات وأصطفت الرجال في وسيع المجال وهم عازمين
على الحرب والقتال وإذا بالامير مالك برز وهو مقدم الابطال كأنه الاسد الريال
وهو راكب على ظهر أدهم كأنه من وحوش الجبال وسار وهو يتماوج في الميدان كأنه أمواج
البحر الهطال ونادى وقال أين هو أبوزيد فارس عرب بني هلال وإذا بالامير أبو زيد
أقبل اليه وهجم عليه وقال له أيها الفارس أنت من أي قبيلة وما حسبك وما نسبك فقال
لعلم إنني أنا الامير مالك سلطان مدينة أسفت وما أنا إلا كنت قاصدا إلى الامير الخلاف

بن خليفة الزناتي وذلك من حيث أنه ترك تارأبيه الزناتي وأصلح معاكم وصار صديقكم وكيف أنه يقدر على الأمير دياب قاتل أبيه وكيف أنه يرجع يعني عنه وكيف أنه يساعدكم على بعض الغزوات ويترك تارأبيه الزناتي خليفة وذلك ما كان واجب عليه من حيث ذلك فأنا الآن كنت عازم على حربيه ولا بد لي من قتله ولا بد لي أيضا من أن أقتلك أنت الآخر قبله وأرحل بعد ذلك إلى أرض تودس الخضراء وأقتل حسن بن سرحان ملك العربان وأقتل الأمير دياب الخوان ولا بد لي أن أيتم الأطفال وأنهب الأموال وأسبي الحريرم والعيال وذلك يكون من بعد قتلك وأسقيكم كؤوس العذاب بأسود الجلود ياوش الثقيرة الخراب (قال الراوى) ولما أن سمع الأمير أبو زيد من الأمير مالك ذلك الكلام صار الضيا في وجهه ظلام وأرعن أبو زيد وأنحمق وأحرمته الحدق وقال له ياقرنان ويا ابن ألف قرنان يا جرز العورة ويا قبيح الوجه ومسوخ الصورة فهل مثلك من يطول هذا المطال ويتكلم بمثل هذه الأقوال وأنشد أبو زيد وقال صلوا على باهى الجمال

إلا يا شوقنا لرؤيا محمد	رسول الله باهى الجمالى
على ما قال من نظمه سلامه	عروس الخيل قيوم الموالى
أيا مالك أثبت والقينى	يا جوز العورة ويا نسل الضلالى
إننى قاتلك يوم المحاسه	بسبب السمرى خاص العوالى
وأفنى رجالك بعد قتلك	وادرک حالک يا ذوى الضلالى
ومثلك ما يلقا وليد خليفه	قدرتك والتقى صور الهلالى
على ما قال مالك من نظامه	ونيران الحشا زادت شعالى
قل هرجك يا سلامة والتقينى	يوم حربى فى المحاسه والقتالى
جيتنى من فوق حمرة مثل نمره	فهما مكسبى وغاية آمالى
وبعد الكلام أمدح محمد	رسول الله صاحب قدر عالى

(قال الراوى) ولما ان فرغوا من كلامهم حملوا بعد ذلك على بعضهم البعض حتى كات من حوافر خيولهم تلك الارض ومازوا فى الأبرام والنقض وهم على مثل ذلك الحال من الصبح إلى وقت الزوال وهم فى قرب وبعد وهزل وجدوا التطموا الاثنتين كأنهم جبلين وحان بينهما الحين وزعق غراب البين على رؤوس الاثنتين إلى ان برز من الاثنتين لطشين واصلين إلى الجسمين وكان السابق بالأولى الأمير مالك قال عنها الأمير أبو زيد وقام بعد ذلك فى بحر السرج واعتدل فى الركاب وهز العود القناني يده وضرب به الأمير مالك فتحكم القنا بين نهديه فطلع يلعب من بين كتفيه فوق مالك عند ذلك قتيل وصار خضب فى ذمه جديل ولما ان عاينوا رجال الأمير مالك إلى ذلك الحال حملوا على الأمير أبو زيد

في الحال فالتقوا بهم عرب جعفر وزحلان والتقى الجيش بالجيش وتفرقت المراكب وتفقدت
العساكر وتقصفت البوابات وصار الدم فاير وذل الجبان واشتهر الشجاع المنصان وبقا الحصا
كالرجان وجرى الدم خلعان والارض كشقايق الأرجوان ولا تنظر إلا خيول من غير
أصحابها غايره ورؤس متناثرة وبقيت الرؤس كالأكرو والكفوف كأوراق الشجر وصاروا
بنى حمير عبرة لمن يعتبر وما زالوا على ذلك الحال من وقت الظهر حتى جن الظلام فولات بنى
حمير من حملات بنى جعفر الكرام ولا نفر من ذلك العدو إلا القليل وبعد ذلك هجموا بنى
جعفر إلى الخيام ونهبوا ما كان عندهم من الأموال وأخذوا ما كان عندهم من الذخائر والخيل
والجمال ورجع الأمير أبو زيد بعد ذلك إلى خيامه وعادت عربهم منصورين وباتوا
في تلك الليلة وهم جميعاً فارحين ولما أن أصبح الله تعالى بالصباح وأضاء الكريم بتوره ولاح
قدقوا طبل الرحيل وحملوا الاحمال من فوق ظهور الجبال وساروا ويجدون المسير في البرارى
والقفار من بعدما أرسلوا بأخبار هذه الواقعة إلى الأمير الخلف قال وأما الأمير أبو زيد فإنه
ما زال يجد المسير طالبا إلى أرض تونس الخضراء وهو دليل الرجال وحمد الله مولاة على ذلك
الحال له معنا كلام (قال الراوى) وأما ما كان من أمر السلطان حسن بن سرحان فإنه كان لما
أن تودع من الأمير أبو زيد قبل الرحيل كاذكرنا وأرتجع بعد وداعه وأقام بعد ذلك وهو
يتعاطى الاحكام مدة ثلاثة أيام وبعد ذلك أعتراه المرض والسقام فلزم الوساد ولما أن رأى
نفسه في حالة التأخير فأمر بأحضار عمه الطوى ابن مالك ولما أن حضر وبقي بين يديه فأمره
السلطان حسن أن يسير إلى الديوان ويتولى الاحكام وقال له يا عم عليك بالعدل والانصاف
وكن ناهى عن الجور والاتلاف وهيا سير أنت بالتوكيل عني على الرعية في ديوان الاحكام
إلى حين ما يحضر الأمير أبو زيد من السفر بجملة أولادى وهما على وبريقع ومرعى فإذا
حضر الأمير أبو زيد فبقي هو يولى بمعرفته منهم من يريد فأجابه بالسمع والطاعة وبعد
ذلك خرج الطوى ابن مالك من عند السلطان حسن بن سرحان قاصداً إلى الديوان ثم أنه
جلس على تحت السلطنة وأخذ يتعاطى الاحكام وإذا بالامير دياب ابن غانم أقبل اليه وسلم
عليه وقال له هذا نهارك مبارك يا ابن مالك فقال له بارك الله فيك يا أمير دياب (قال الراوى)
وكان الطوى ابن مالك بعز الامير دياب وكان أعز أصدقاءه ولما أن دخل عليه في ذلك اليوم
وهناه كاذكرنا فأمره بالجلوس معه في الديوان فجلس هو وياه يسامره بالكلام ولما أن
أنقضى النهار نفر جوار الديوان وركبوا الاثنين على ظهور الخيل وساروا إلى نجع بنى زغبة
ودباح وترجلوا عن ظهور الخيل وساروا مع بعضهم إلى أن وصلوا إلى داخل صيوان الأمير
دياب ثم أنهم جلسوا بجانب بعضهم البعض وبعد ساعة فخر اليهم الطعام فأكلوا وشربوا
ولذوا وطربوا وكانت عزومه لها قدر وقيمة وأقام الامير الطوى ابن مالك عند الامير
دياب وهو معه من داخل الخيام إلى أن تنصف الليل فالتفت الامير دياب إلى الامير الطوى

ابن مالك وقال له الحمد لله الذى أعطاك وبقدرته رقاك وعلى العباد علاك وأنا أعلمك
أننى أهواك ولم أجسد فى العرب من يحن عليا سواك والآن فرح قلبى إليك ثم أن
الأمير دياب بعد ذلك أشار وهو يقول صلوا على طه الرسول

أنا أول مانبدى نصلى على النبى	نبى عربى ركب البراق وسار
يقول أبو موسى دياب بن غانم	ونيران قلبى زائدات شرار
أيا بين صالحنى كما فعلت بى	أيا بين ليه انت اللولب الدوار
أيا بين ماخليت إلى الصلح مطرح	ولا فيك رقة تسكرم الخطار
أيا بين كنا سالمين من النيا	أيا بين أكويت القواد بالنار
أيا بين فين العزاز الذى مضوا	أيا بين فين أهلى مع الشطار
أيا بين وزيدان منجاة خيلنا	أيا بين فين مازن مع الهدار
أيا بين هو فين سلامة وليدى	أيا بين فين موسى عزيز الجار
أيا بين هى فين الشها وهمى	وفين الصبا يابن والمقدار
آن الآوان يابن وطلبت صلحنا	وتسمح لنا بالعز يا غدار
أيا رب صبرنى على ما بليتنى	الحزن فى قلبى بناله دار
ولما حكم فينا الدريدى أبو على	وشنق أكابرنا على الأبرار
حبسنى سبع أعوام بسجن خليفة	والبق والهموس كأنه نار
وذل بنى زغبة وأخذ سلاحهم	وجمل الحول بارك بلا أخبار
أنا أفرح قلبى اليوم يا ولد مالك	لما حكمت القوم ولك تذكار
إياك تسمح إلى الزغبة وجيشهم	وتأمر لهم بالطبل والمزمار
وتأمر لهم يا أمير يشيلوا سلاحهم	وبقى لهم بهجة على الأمهار
وذلك من فضلك إلا يا ابن مالك	لأنك حببى فى مدا الأعمار
لا سيف شالينوا ولا ربح اتقلوا	فى شرع مين واحسا رجال النطار
وهذا لما قال الأمير ابن غانم	والأمر لله العلى الستار
ونستغفر الله العظيم من الخطأ	أيا رب توبه واغفر الأوزار
وأفضل ما قلنا نصلى على النبى	نبى عربى ركب البراق وسار

(قال الراوى) فلما فرغ الأمير دياب من كلامه والطوى ابن مالك يسمع منه شعره
وظفاه فعرف الطوى ضمير الأمير دياب وقال له لك عليا كلما تتمناه وما خلا عن تسليم
السلاح لأن هذا الأمر لا يكون إلا من السلطان الاصيل وما لناى إلا بصورة وكيل عن
السلطان حسن وهو الآن مريض سقيم وكان أخبرنى عن الأمير أبو زيد حين يأتى من
غيا به فهو يسلطن من أولاد السلطان حسن من يريده وهما الأمير على وبريقع ومرعى

ومن حيث ذلك أنا لأقدر أسلمك شيئا من السلاح وإنما إذا حضر الامير أبو زيد من السفر فلك عليا أن أسأله في ذلك الامر وأنا وأبو زيد نجمع أكابر العرب ويكونوا جميعا سيقا على السلطان حسن فعل وعسى أن ربنا يهديه قال فعند ذلك اغتاظ الامير دياب في سره لما أن سمع من الطوى ابن مالك ذلك الكلام ولكنه كتم غيظه في قلبه وتبسم ضاحكا بذكره ودهاه وقال له دعنا الآن من ذكر السلاح وإنما أنا أسألك عن منصبك الذي كنت أنت أولا فيه ومن الذي جعله السلطان حسن بدالك مفتش على المينة فقال له أن الحاكم الآن على المينة هو ولدى الامير مالك ولكن لاى سبب انت بتسأل عن ذلك الامر يا امير دياب فقال له الامير دياب أنا في مقصدى أنى أتاجر واشترى بعض البضائع من على المينة وأبيعها في داخل المدينة وتأمر جميع التجار أن يأخذوا الجمال من عندى ويحملوا عليها الاحمال من المينة إلى داخل المدينة وذلك من حيث المعاش وتأمرهم يعطونى أجرة الجمال الذى يشيلوا عليها الاحمال فاذا فعلت ذلك كان لك الثواب والجميل وإذا أمتعتى عن ذلك فالى عليك من سبيل (قال الراوى) ولما أن سمع الطوى بن مالك من الامير دياب ذلك الترجى فاجابه إلى ذلك بالسمع والطاعة وبعد ذلك انصرف الطوى بن مالك إلى دياره وفي ثانى الايام أقبل وجلس فى الديوان وأخذ يتعاطى فى الاحكام فأقبل الامير دياب ووقف بين يديه فقام الطوى بن مالك إلى ملتهاه وأمره بالجلوس فجلس إلى جانبه وبعد أن جلس الامير دياب فقال للطوى أن كلام الامارة تمام والمؤمن عند قوله إذا قال صدق وإذا قيل له صدق وان وعد لا يخلف وان آمن لا يخون فقال له الطوى بن مالك نعم فلا بدلى أن أقض لك كل ما قلت عليه من الاشياء الذى أنت راغبها ولا بأس بها (قال الراوى) يا سادة يا كرام صلوا على نبينا محمد البدر التمام ﷺ ثم أن الطوى أمر باحضار ولده الامير مالك فأقبل اليه وحضر بين يديه فقال له أبوه لا بد أن تأخذ الامير دياب بصحبتك وتسلم له فى كل ما يشاء من أمر التجارات وتأمر التجار الذين يشترون البضائع أنهم لا يشيرون شيئا من الاحمال إلا على جمال الامير دياب وتستحصل لهم منهم على أجرة الجمال وتسكون السلطنة لها العشر فى ذلك المال فقال له الامير مالك ولده اعلم يا أبى أن هذا الامر لا ينفذ إلا باحضار التجار فاذا حضروا عندك هنا فى الديوان فتأمرهم أن يخنموا على ذلك الامر والحال قال فى عاجل الحال أمر الطوى بن مالك باحضار سائر التجار ولما أن حضروا اليه وبقوا بين يديه فكشف لهم عن باطن القصة وأعلمهم مقصود الامير دياب فأجابوه بالسمع والطاعة ثم أنهم خنموا على ذلك الامر والشأن وبعد ذلك انصرفوا جميعا من الديوان قال وأما ما كان من أمر الامير دياب فانه التفت بعد ذلك إلى الطوى بن مالك وقال له أنا أريد من فضلك أن تعطينى مكانته ويكون ذلك أمر من عندك فربما يتصرف لى أحد

من التجار فأجابه بالسمع والطاعة وكتب له مكاتبة وختم له فيها وبعد ذلك أخذها
الامير دياب وانتقل من عند الطوى بن مالك وهو فرحان وأيقن ببلوغ الآمال من
عرب در بدر وجعفر وبنى زحلان وهلال وقال ولما أن وصل الامير دياب إلى نجع بنى زغبة
ورياح فأرسل إلى الطوى بن مالك أحسن التحف والهدايا وكانوا خمسمائة ناقة من
العشاريات وخمسمائة جواد من الخيول الجياد وكل أيضا قد أرسل إلى الامير مالك
ابن الطوى مثل هذه الاموال قال وبات تلك الليلة وعند الصباح أقبل إلى المدينة فقام
الامير مالك إلى ملتقاه وأجلسه وحياه وكان الامير دياب في حال قـومه أثق ألف
دينار وفرقها على الخدم وعقر عشرة من الجمال وفرق لحومها على ساير الخدم والمساكين
والارامل وأرباب العيال والايام فدعوا له بدوام العز والسعد والاقبال قال ومن بعد
ذلك قام الامير دياب ونزل إلى المراكب الذى فيها البضايغ وصار يشتري ويخزنها فى نجع
بنى زغبة ويحملها على جماله دور بدور وهو البضايغ يخزن عنده وأما التجار الذى تقدم
ذكرها ما بقوا يشتروا شىء إلا من الامير دياب ويكسبوه على المائة عشرة وذلك غير أجرة
الجمال وصار كل تاجر يعزم الامير دياب إلى دياره ويصنع له وليمة عظيمة وكذلك شبندر
التجار وهو الحاج بمبدا السلام المشهور ما كان يركب ويسير إلا وركابه فى ركاب الامير
دياب ومن حيث ذلك بقت ساير المتاجر فى البر والبحر ما تسمى إلا باسم الامير دياب
وكان إذا اشترى بضايغ لا يفصل فيها إلا برخص الاسعار ويسلبها إلى التجار وهذا
الرخاعم على سائر الرعية وسائر أهالى الغرب والرجال الهلالية ودعت له سائر الفقراء
والمساكين راكتسبت التجار فى هذا العصر والايام وصار الامير دياب له العز
والشأن (قال الراوى) ولما أركب فى بعض يوم من الايام وإذا بالامير دياب أقبل إلى
المدينة ونزل إلى المراكب فلاحته منه التفاتة فرأى المركب الذى هى فيها السلاح فعرفها
وكان فيها صناديق وكل صندوق منهم بروحين وكان السلاح موضوع فى الطبقة الاولى
وأما الطبقة الثانية فيها البضايغ من أنواع الحرير والجوخ وخلافه من الملابس
وكانت هذه صناعة أبو العوف شيخ الحدادين الذى تقدم ذكره حين كان انصرف مع
الحجاج وكان أوعدا الامير دياب بقدوم هذا المركب بما فيها من السلاح ولما أن تحقق
لها الامير دياب فعرفها وفرح واستبشر بقدومها ثم أنه أمر الرجال برفع الصناديق على
ظهور الجمال بعد أن فصل الثمن واشترى حسب المعتاد وحملهم وسار بهم إلى النجع على
حسب الاعتياد قال وكان الامير مالك بن الطوى أعطى الاهمال فيها هو مقنوطه من
الاشغال وكان يغيب عن المدينة فى غالب الاوقات وجعل الاعتماد كله على الامير دياب
وكان مسلم اليه القياد ولما أن وصلت الجمال المذكورة وهى محملة بالسلاح إلى نجع
بنى زغبة ورياح فوضعوا الاحمال من داخل الخيام ولما أن هود الليل على العرب

فأمر الأمير دياب العبيد والخدمان وسائر الغلمان أن يحفروا بوسط النجع وكان مراده بذلك الفجيرة أن يوضع فيها صناديق السلاح وإذا بالعبيد لما أن اشتغلوا في الحفر فوجدوا في الأرض صناديق مردومة تحت الرمال فاعلموا بها الأمير دياب فتقدم الأمير دياب ونظر إلى تلك الصناديق وتحقق اليها فعرّفها وكانت هذه الصناديق مليانة من الفضة والذهب وكانت هذه الاموال الذي كان نهبا الأمير دياب وكان وضعها ليلا في هذا المكان وانتركت مدة من الزمان حتى أن بدر قضى عليه ومات وكان قتله الأمير دياب من داخل البستان ولما أن تداولت الايام على الأمير دياب وأن له الاوان وكان هو الموعد بذلك المال ووقعت به العبيد عند الحفر وأعلموه به فالتفت دياب إلى العبيد وقال لهم اعلموه أن هذا المال مالى وقد كنت وضعت في هذا المكان من قديم الزمان والآن دورت عليه لاني في هذه الايام صرت محتاجا اليه ثم أنه أمرهم رفع هذه الصناديق إلى داخل صيوانه ووضع صناديق السلاح موضع صناديق المال وردم عليهم بالرمال وأيقن بالسرور وانشرح الصدور إلى أن كان في يوم من بعض الايام لبس المنطقة في وسطه ووضع فيها الخناجر من تحت الملبوس وركب على ظهر الخنصرة وسار وهو قاصد إلى ديار السلطان حسن ابن سرحان وإذا به لاح منه التفاته فوجد الأمير الطوى بن مالك وهو واقف على ديار السلطان حسن بن سرحان فترجل الأمير دياب نزل من على ظهر الفرس وسلم عليه وبعدسا له عن أحوال السلطان حسن فأخبره أنه لازم الوساد بقي له مدة سبعة وعشرون يوما وهو عيان ومطروح فوق الفراش ونحن جميعا نرجو له العفو من الملك الحنان المنان فقال له الأمير دياب إن الواجب علينا أننا ندخل عليه ونسلم عليه وبعد ذلك دخلوا الاثنين على السلطان حسن وسلموا عليه فرد عليهم السلام ثم أنهم جلسوا بجانبه وقالوا له شديلك يا ملك الزمان فقال لهم السلطان حسن بارك الله فيكم وعليكم وماذا الوالجالسين عنده إلى أن مضوا ببقية النهار وأقبل عليهم الليل بدجى الاعتكار فعند ذلك قام الطوى بن مالك وقد انصرف إلى دياره وله معنى كلام وأما ما كان من أمر الأمير دياب فانه بعد ذلك صلى العشا ونام في تلك الليلة عند السلطان حسن وإذا به تنبه من النوم في الليل فلم يجد أحدا من سائر القوم ولم يجد الطوى بن مالك (قال الراوى) وكانوا الخدم لما عينوا الأمير ونظروا إلى السلطان حسن وهو نائم وكذلك الأمير دياب كان نائما وهو غرقان في النوم فسلموا عليه سائر الستائر وتركوهما جميعا نائمين وكانت الاميرة نوفلة بنت غانم زوجة السلطان حسن محتجة عنه في تلك الليلة من حيث وجود عمه الطوى بن مالك لانها كانت تحشاه قال ولما أن انتبه الأمير دياب من النوم ورأى الحى خالى كما تقسم في الكلام فحدثه نفسه وأغواه الشيطان على قتل السلطان حسن بن سرحان وتذكر ما فعله في بني زغبة ورياح وقال في باله وكيف

أنه شفق بنى زغبة الكرام ويحبسك سبعة أعوام وكيف أنك يا أمير دياب في تلك الليلة في جنح الظلام وتبلغ منه المرام من قبل أن يأتي أحد من الرجال والنساء والخدم والغلمان ثم أنه قام وهو واثب على الأقدام وأظهر الخنجر في يده وأراد أن يضرب به السلطان حسن ابن سرحان فظهرت عليه روايح زكية وظهر له عامود من النور من وجه السلطان حسن إلى أن اتصل إلى عذان الصيوان ولما أن عين الأمير دياب من السلطان حسن بن سرحان ذلك الشأن فميل عليه وقبله بين عينيه وقال يا بو علي ما هذا إلا كرامات منك والآن ماتستاهل قتلك ثم أنه جلس في محل ما كان نايم وقد يحدث نفسه وقام إليه ثاني مرة وأضمر على قتله فظهرت عليه الحالة الأولى فميل عليه وقبله بين عينيه وتمنع عنه وجلس في المكان الذي كان جالس فيه ومكث بعد ذلك مقدار نصف ساعة فوسوس له الشيطان وأضمر في سره على قتل السلطان ابن سرحان وفي عاجل الحال قام واثبا على الأقدام ولما دنا إليه وتحقق منه فظهر عليه العامود النور الذي تقدم ذكره وكذلك الروايح الزكية فخشع منه الأمير دياب ورجع عنه ومكث قليلا وقام إليه في المرة الرابعة وجذب الخنجر وأظهره في يده قال وكان السلطان حسن في تلك الساعة اشتد عليه الحال وهو يعالج في سكرات الموت يتنهّد وفتح عيناه عن آخرهم ثم أنه بعد ذلك طبّقهم وفهق فارقت الروح الجسد ولما عين الأمير دياب ذلك الحالة ظن في باله أنه كان نايم وتنبه ونظر إليه وشاف الخنجر وهو في يده فخاف الأمير دياب من السلطان حسن أن يقوم إليه وإذا أصبح الله بالصباح فيجور عليه ويقطع بنى زغبة ويرياح فأسرعه بالخنجر وضربه في عاجل الحال فتحكم الخنجر في وسط سرته وبعد ذلك توشح بحرامه ولبس عمامته وخرج من الباب وترك السلطان حسن من بعد ما أسبل عليه الستار وركب من فوق ركوبته وسار وهو قاصد إلى نجع بنى زغبة ورياح في وقته وساعته إلى أن وصل إلى صيوان أبيه الأمير غانم الأحمر ودخل عليه وقال له اعلم يا أبي أنني قد قتلت السلطان حسن ابن سرحان وخلصت بتار الأولين والآخرين فقال له أبوه غانم الأحمر وكيف قتلته وكيف أنك ملكته فقال له الأمير دياب اعلم يا أبي أنني أنا كنت بايت عنده وقتلته وهو نايم في فراشه فقال له أبوه غانم وكيف أنك ملكت الفرس حتى أنك ركب عليها فقال له سرقها من بعد ما قتلت السلطان حسن فقال له أبوه الأمير غانم ومن أين بقالك المفز من يد الأمير أبو زيد إذا حضر من السفر ولا بد له من أن يسعى في أخذ الثار ولا بد له من الحضور فكيف يكون الحال إذا حضر بجملة أولاده وأولاد السلطان حسن فقال له الأمير دياب اعلم يا أبي أنني أضمرت على الرحيل من هذه البلاد إلى أرض كويج وهي أول تخت من التخت السبعة الذي كنت ملكتها أنا والحاكم عليها لا مير شبل الدريدي ولا بد لي من الحرب في أرض التخت وإذا ملكتها وصارت في

حكمت رجعت إلى أرض تونس الخضراء وملكتهوا ولا بدلي أن أقم القتال وأذل عرب بني هلال وأرعيهم الجبال فقال له أبوه غانم يا ولدي افعل ما بدا لك صلح الله أحوالك (قال الراوى) وبعد ذلك أمر الأمير دياب بفتح الصناديق الذى فيها السلاح وأمر عربيه يتقلدوا بالسيوف ففعلوا ذلك ثم أنهم ركبوا خيولهم من بعد ما هدوا خيماهم وحملوا أحماهم من فوق ظهور جماهم وسار يحدوا المسير فى البرارى والقفار وكان الأمير دياب راكب على ظهر الخضرة وهو سائر أمام نجع بني زغبة ورياح وعاد الراوى يغنى على ما يجرى بهذه الابيات يقول صلوا على طه الرسول

أنا أول ما نبدى نصلى على النبي
يقول الفتى غانم مما أصابه
قضيت زمانى فى التغارب والنيا
ولم حسبوا الشباب ما يحسبوننى
أنا أبكى وأنوح على ما أصابنى
شدوا وهدوا يا زغابه وحملوا
أياموت حسن فيه أول هجائنا
قالوا له سمعين وألفين طاعة
وحملوا الأحمال من فوق جماهم
وساروا يحدوا السير فى واسع الفلا
شويا ودى زول فى البر قد ظهر
نظره دياب الخيل ناده وقال له
تبدى طوى الخيل وأنتى وقال له
إذا كان حسن الدريدى ذلكم
عليما أنا أكرمكم واكرم نجوعكم
تبدى دياب الخيل وأنتى يقول له
حسن ذلنا يا أمير وشفق كبارنا
حسنى سبع أعوام بسجن خليفة
وأخذ سلاح زغبى ما خشى من ملامه
لا سيف شالينوا ولا رمح ننقلوا
دبرت أنا تدبير لصنعة سلاحنا
وعطيت من الرحمن قدر ورفعة
ورجعت إلى نحو الدريدى أبو على
نبي عربى جانا بكل المكاسب
بدمع جرى من بحجر العين صايب
من مصغرى لما بقى الشعر شايب
إذا كنت حاضر كما كنت غايب
أبكى على حالى وبعد الحبايب
من قبل ما يجيئنا غفير الركائب
فشدوا ونرحل لم نودع حبايب
وهدوا خيام القوم من كل جانب
وتقلدوا الفرسان بماضى القضايب
ودباب مقدمهم على السرج راكب
أتاربه طوى الخيل عز التغارب
وسع طريق القوم يا فرع ناجب
ألا يا دياب الخيل إلى وين طالب
وقال ارحلوا يا قوم ما كان واجب
فهيما فودوا وقيموا طنايب
عندى القضا ما يغلب الله غالب
وخلا نسانا قاصين الدوايب
والبق الهلوس زادنى تعايب
وخلا حالنا لم يسر الحبايب
فى شرع مين واحنا رجال صلايب
الرأى والتدبير يسكيد العرايب
وقوى وعربانى يزبنوا الركائب
قتلته بجنح الليل فوق المراقب

وقلبى يحدثنى وفكرى وخاطرى
إلا طوى الخيل طاولع واهتدى
إذ لم تطاولع يا همام وترتجع
تبدي طوى الخيل فى الجواب وقال له
إلا يالتارات الهلالى أبو على
أثبت إلى الميدان والقامضاربى
ما قالها لها انطوى البعد بينهم
ضرب طوى الخيل بالرحم مامل
وقام اعتدل جبل الزغابة وعزها
وضربه بحربة سنها تلت عودها
منها ارتما للوى الطوى ابن مالك
شويا ودى حزبون من البرقد أنى
صبح على الزغى ونادى وقال له
حل لوفوا واحتاج إلى الدين صاحبه
صدموا دياب الخيل أبا أن نجابوه
وصبح دياب الخيل على القوم قال لهم
هجموا نى زغبة وذلو عبيدهم
واغتموا الاموال والليل معتكر
وسارا يجدوا السير فى واسع الخلا
وقطعوا فيا فيها على أعلى خيولهم
خدم سعدهم دى القوى من بعد لهم
ونستغفر الله العظيم من الخطأ
وأفضل ما قلنا فصل على النبى

بنصرت بنى زغبة نهار الكرايب
واخزى إلى الشيطان أنا لك مصاحب
تساوى حسن يا أمير تحت الترايب
أنا من جنسك يا أخس العرايب
ربيع المعايا فى السنين الجدايب
قليل ان بقيت ترحل بتلك العرايب
وتقابلوا الاثنين والليل غياهب
ميل ومضيها دياب المضارب
وهذا القنا فى يده وبرم الشوارب
نقذت فى السكفين كما سهم صايب
يتمرغ على الجنين ماله حبايب
عبد الدريدى الى وفى الحساب
قتلت أمير القوم ما كان واجب
وإن قاس المويون شح اطالب
وضربه بحد السيف أدعاه طالب
هاتوا جمال هلال وهاتوا الجنايب
وياما قتلوا من رعاة العرايب
وتركوا الجثث أغمار فوق الترايب
ودياب مقدمهم على السرج راكب
والايام والدنيا شبيه اللوالب
وبلغوا المناء والسعد من كل جانب
إله تعالى يغفر لمن جاء تائب
نبى الهدى جانا بكل الوهايب

(قال الراوى) ومن بعد أن الامير دياب قتل السلطان حسن وركب وركبت عرب
زغبة بصحبته وقابلوا الامير الطوى بن مالك فى جنح الظلام وجار عليه الامير دياب
وقتلوه قتل من بعده العبد حزبون وذال العبيد والرعيان ونهب الخيل والجمال واغتم فى
تلك الليلة شيئا كثيرا من الاموال وترك الجثث متبعدة فى البرارى والجمال وبعد ذلك
ساروا بنى زغبة وهم يجدوا المسير اناء الليل وأطراف النهار إلى أروصلوا إلى أرض كور
وهى أول تحت من التخوت السبعة الذى كان طيبهم الامير دياب فى قديم الزمان قاله
وكان الحاكم على أرض كويج الامير شبل الدريدى وكان ابن عم السلطان حسن ابن

سرحان ولما أنزلوا بني زغبة على هذه البلاد فنصبوا خيامهم وترتبت أعلامهم ورتعت
جماهم وجلس الأمير دياب بداخل الصيوان وتكاملت عنده أكابر العربان ثم أنه بعد
ذلك أرسل من عنده جواب إلى الأمير شبل الدريدي وهو يقول صلوا على طه الرسول

أنا أول ما نبدي نصلي على النبي	نبي عربي ظلت عليه غمام
يقول أبو موسى دياب بن غانم	ولي عزم أمضى من حديد حسام
ولي عزم أمضى من حسام إذا سطى	وهبة من الله العلي العلام
أيا غاديا مني وحامل رسالتي	جد السرى ساعى على الاقدام
إذا جيت إلى شبل الدريدي فبلغه	واقرى مني للأمير سلام
وبعد السلام يا أمير تراني أعلمك	عن اللي جرى مني مع الاقوام
كانت بني زغبة ذلاله إلى حسن	من بعد شق القوم دى الاكرام
طلعت من السجن أهدر كما الاسد	وجانى الفرج بعد السبع أعوام
وقلت أنا حسن الدريدي أبو على	وقلت طوى الخيل والخدام
حتى أدعى حزبون قدراح وانقضى	وبريت عنقه برية الاقدام
وجيتك يا منسوب أرضك ومنزلك	وهذا بلادى من قديم الايام
وكن مطيع إلى الزغبى وعزوته	واطلع لنا ساعى على الاقدام
وإن كان تحاربني فيما ميت مرجبا	اطلع إلى حربى وكون همام
يوم يهول الهول والكرب والعنا	أجى لك على خضره تفوق نعام
أنا أقتل من لم ينقتل يوم حملتى	أخلى الجئت متكومة أكوام
ولا بد من قتلك يا دريدي فى اللقا	وخلى عيالك من وراك أيتام
وإن أحيانى ربى إلى أولاد عامر	أجعلهم مع بنى جعفر الكلى خدام
وأنا أبوك يا موسى دياب بن غانم	حماة العنارة والسيب ظلام
وأفضل ما قلنا نصلى على النبي	نبي عربي ظلت عليه غمام

(قال الراوى) ولما فرغ الأمير دياب من كلامه وما ذكره من شعره ونظامه
طوى الكتاب وأعطاه إلى النجاش أأخذه منه وسار وهو يجد المسير إلى أن وصل
إلى عند شبل الدريدي وأعطاه الجواب فأخذه منه فكاه وقرأه وعرف رموزه
ومعناه ولما أن سمع ذلك الكلام صار الضياء فى وجهه ظلام وأشار برد الجواب
إلى الأمير دياب وهو يقول صلوا على طه الرسول

أنا أول ما نبدي نصلى على النبي	نبي عربي ظلت عليه غمام
يقول القتي شبل الدريدي وما نشد	سبحان ربى مقتدر علام
سبحانه رحمن جل جلاله	من العطا والفضل والانعام

جد السرى فى البر والآكام
وسلم على قومه ذوى الافهام
تجزى إلى حربى وكون همام
والذل طول العمر يخس مقام
يعيش مذه فى مدى الايام
فشربه من أيدى الرجال حرام
وأنا لك كفيه بضرب حسام
ربيع المعايا مكرم الايتام
والعيش والعشرة مع الالتزام
وكان حدانا للملك خدام
إطلع لنا ساعى على الاقدام
وتغدى على حد السيوف طعام
وتورد عليكم خوفه الايام
ويرتاح قلبى من جميع لوهام
غدا عيال لك يصبحوا أيتام
والامر لله العلى العلام
إله تعالى يغفر الآثام
نبى عربى أشهر لنا الاسلام

ايا غاديا منى وحامل رسائى
وسلم على الزوى دياب ابن غانم
وبعد السلام يا امير ترانى أقول لك
موت الفتى فى العز خير من الحيا
ومن لم يبل السيف من جهة العدو
مالم يكون تسع الفتى من يمينه
ألا يادياب الخيل مانلت فائده
قتلت إلى حسن الدريدى أبو على
وخنت النسب والود والعهد يابى
وأصل العرب عربى وعربان أبو على
ترسل تخاطبى وترسل تقول لى
أجى لك على أدهم سالم القيد يندحى
وأقطعكم قطع الاله لمن عصى
وأخلص بتارات الهلالى أبو على
وهذا كلامى وأنت قولك بخاطره
وهذا لما غنى الدريدى وما نشد
ونستغفر الله العظيم من الخطأ
وأفضل ما قلنا نصلى على النبى

(قال الراوى) فلما فرغ الامير شبل الدريدى من كلامه وما ذكره من شعره
ونظامه ختم الكتاب وطواه وأعطاه إلى النجاشى فأخذه منه وسار إلى أن وصل إلى عند
الامير دياب وأعطاه الجواب فأخذه منه فكه وقرأه وعرف رموزه فصرف ضمير
الامير شبل الدريدى فأمر بنى زغبة ورياح أن يكونوا متجهين من وقت الصباح إلى
الحرب والكفاح هذا ما كان من أمر هؤلاء وأما ما كان من أمر الامير شبل
الدريدى فانه من بعد ما أرسل الجواب إلى الامير دياب فبات وأصبح أمر بدق
طبل الحرب وركب على ظهر جواده وهو معتقل بآلة حربيه وجلاده وبرز إلى محل
الجولان وصال وجال فى أربع جهات المجال ونادى وقال أين دياب بن غانم
الخوان نسل الاندال قال وإذا بالامير دياب أقبل اليه وهجم عليه وقال له لابدمن
قتلك فتلقاه شبل الدريدى وهو يقول صلوا على طه الرسول

ألا يا شوقنا لك يا محمد رسول الله جانا بالتحية
على ما قال من نظمه الدريدى عروس الخيل هو عز السرية

ولو أسقاك من غسل الخلية
فجاء الموت مني والمنسية
وقد جيتنا شيئاً فرية
وحسرت أقوام الجعفرية
وها أنت جبار عصية
نقمة إلى قوم الزغابة المفترية
فأذا صفاء الزمان لالك ولية
فالتقى ضرب الرماح السميرية
يا شبل أنت جباراً شقية
كم أسودة قابلوني في البرية
أكوى فؤادي من جوره عليه
ركبت قومي في خيول أعوجية
يعشقوا الحرب كعشق الشجية
قوم زغبية بالرماح السميرية
جمل الزغابة قد أذاك بالمنسية
صغالي زماني وأيامي مرية
وهز رح من الرماح الدبلية
رسول الله يا خير البرية

إن صفالك عدوك خاف وداده
دياب الخيل أثبت والتقينى
قتلت حسن للوى الدريدى
وحسرت الارامل واليتامى
عصيت ولى أمرك يا بن غانم
التقى شبل بن جاسر قرم شاطر
وهل صفالك الزمان يا بن غانم
حل قتلك في المحاسة يوم حربى
على ما قال من نظمه ابن غانم
في المشارق والمغارب يعرفونى
حسن الدريدى شفق لى الرفاقة
قتلته فوق فرشه جناح ليلية
بالزرد فتوشحوا كل الفوارس
جولك ديارك والمنازل يخربوها
يا بن جاسر التقينى يوم حربى
فوق خضرة مثل نمرة سبع كاسر
أنشد وغنا ابن غانم من نظامه
وبعد هذا القول نمدح محمد

(قال الراوى) فلما فرغوا الاثنين من كلامهم حلوا بعد ذلك على بعضهم البعض

وعاد الراوى يغنى عليهم ويقول صلوا على طه الرسول

نبى عربى صفوة كريم فتاح
وعقد عجاج الصافنات وفاح
وهذاك من هذا يريد براح
بضربات مختلفة كسناز قداح
غا كأنهم أشباح بلا أرواح
قرعها أبو موسى وسعده لاح
وهز القنا عاليه في يده وصاح
نفذت من ظهره دماها ساح
أنا شيخ زغبة كلها ورياح
خلوا الدما فوق الاراضى ساح

أنا أول ما نبدى نصلى على النبي
وتقابلوا الاثنين على أعلاخيو لهم
لأذا يتعتع دا ولأدا يزيح دا
أمرار بالدبوس وأمرار بالقنا
وطاشت عقول الاثنين في قسطل الو
ضربه الفتى شبل الدريدى بحربة
وقام اعتدل جمل الزغابة وعزها
وضربه بحربة سنها تلت عودها
ولما ضربه صاح أنا ولد غانم
وهجموا بنى زغبة على القوم جميعهم

وأفضل ما قلنا فصل على النبي نبي عربي صفوة كريم فتاح
 (قال الراوى) ومن بعد أن الأمير دياب قتل شبل الدريدى هجموا بنى زغبة
 ورياح على الرجال وإذا بالعساكر سلوا إلى الأمير دياب وقالوا له الامان الامان أيها
 الأمير المهاب ثم أنه أمر بنى زغبة أن يعقدوا له الموكب وسار الأمير دياب بين الموكب
 والرجال وما زال سائر إلى أن وصل إلى داخل قلعة كوخ وجلس على تخت السلطنة وصار
 يتعاطى الأحكام وأمر الرجال أن يعلقوا جثة شبل الدريدى على باب البلد وإذا بأبيه
 غانم أقبل إليه وقال يا ولدى لاى سبب أنت شئت هذا القتل وهو ميت
 فقال له الأمير دياب أعلم يا أبى أن الأمير زيان بن زيدان كان مات تحت
 المشنقة من قبل شتمه فأمر السلطان حسن بتعاقبه ولاى سبب كان شتمه من بعد
 موته فثقل ما فعل حسن ابن سرحان فى قومه الآخر أفعلى فى قومه هذه الفعال ودان
 تدان وما خلفوه الأجداد فهو قاعد إلى الأولاد (قال الراوى) هذا وقد شاعت أخبار
 الأمير دياب فى جميع البلاد وأتوا إليه سائر الحكام وهم فاعدين بين يديه فأخذ عليهم
 الشروط بالطاعة ودفع الميز وأمرهم أن يشطبوا أمم السلطان حسن من سائر الدفاتر
 والدواوين فأجابوه بالسمع والطاعة هذا وقد صارت حكاهم تلك الجهات كلها من التبعية
 والزغبة والخميريه ومن تبقى من الهلالية فركوا البلاد وساروا طافشين فى الجبال من
 خوفهم على أنفسهم من جور الأمير دياب وصارت التخوت فى حكم الأمير دياب ونفذت
 أوامره على سائر العساكر والاجناد وجلس فى أرض كويج قال وكان فى نائى الايام أمر
 بدفن الأمير شبل الدريدى من بعد ما كان بات وهو مصلوب على باب البلد ومن بعد
 ذلك أمر الأمير دياب بأحضار عشرة من أعيان التجار المشهوره وأعطاهم من عنده
 أموال لها قدر وقيمة وأمرهم أن يأخذوا المتاجر ويسيروا بها إلى أرض تونس الخضراء
 وقال لهم أتم جواسيس من عندي فإذا وصلتم إلى تونس تجميعوا إلى الاخبار ونخبوني
 عن أخبار العرب الهلالية فأجابوه إلى ذلك بالسمع والطاعة (قال الراوى) وبعد ذلك
 ساروا التجار بالمتاجر إلى أرض تونس لهم معنى كلام ويرجع النص والكل إلى عرب
 بنى هلال وما جرى لهم من بعد قتل الطوى ابن مالك والعبد حزبون ورحيل الأمير
 دياب فكان الأمير أبو زيد أقبل من السفر وكان قدومه فى الليلة التى رحل فيها الأمير
 دياب وأمر العرب الذى معه أن ينصبوا الخيام والتفت إلى رزق ولده وقال له رتب الاعلام
 وأنا مرادى أن أدخل إلى المسجد وأقبل السلطان حسن وأصلى معه صلاة الفجر وصلاة
 السجدة لان هذه الليلة ليلة الجمعة فأجابه ولده رزق بالسمع والطاعة وبعد ذلك سار
 الأمير أبو زيد إلى أن وصل إلى داخل المسجد فقام إليه القاضى وهو الشيخ سرور فسلم
 عليه وقبله بين عينيه وبعد ذلك سأله الأمير أبو زيد عن السلطان حسن فأخبره القاضى

انه عيان من بعد سفرك بثلاثة أيام وهو لازم الوساد فاغتم الامير أبو زيد وأمره أن
تقيم الصلاة ثم أنه أستقبل المحراب وصلى أمام الرجال ولما أن تحتموا صلاتهم وخرجوا
من المسجد جميعا وفي مقدمتهم القاضي والامير أبو زيد بجانبه فهم على ذلك الحال
وإذا بالامير رزق ابن الامير أبو زيد أقبل اليه وأخبره عن أفعال الامير دياب وهو
ينسد ويقول صلوا على طه الرسول

أنا أول ما نبدي نصلي على النبي	نبي عربي سيد جميع الافاضل
يقول الفتى رزق وليد سلامه	ونيران قلبه زایدات الشعائل
أسمع كلامي اليوم يا نعم والدي	حجل غراب البين بين القبائل
ركبت أنا الشعان والليل معتكرا	سمعت ضجيج القوم وسع السهائل
وجاني الفتى مالك وتهطل مدامعه	على أبوه طوى الخيل عز المهايل
ونادى وقال يارزق بالله جبرنا	دياب طغى على القوم والليل سائل
وقتل طوى الخيل ورماء على الثرى	وقتل المدعى حزبون سكنوا الرمايل
ودل رعاة المال من كل ناحية	وياما نهب من مال قوم الهلاليل
ولما جمعت القوم هاجت ضمايري	وجيتك يا منسوب في الوقت عاجل
أركب يا بوياء شوف دى الخبر	إلا بنى زغبة طغوا في الفعايل
وأفضل ما قلنا نصلي على النبي	نبي عربي سارت اليه المحامل

(قال الراوى) فلما فرغ الامير رزق من كلامه وأبو زيد يده يسمع منه شعره
ونظامه فتعجب من ذلك ابو زيد غاية العجب وبعد ذلك ساروا وهم يجدوا المسير
قاصدين إلى السلطان حسن قال وأما ما كان من أمر الامير مالك ابن الطوى فإنه كان
نائم في داخل دياره تلك الليلة وإذا بالاخبار أقبلت اليه من بعض الخدام والغلمان وقالوا
له أعلم أيها الامير أن الامير دياب بن غانم قتل أهلك وكذلك قتل العبد حزبون
ولا نشعر إلا والامير دياب هجم على رعاة المال ونهب منهم كثير من الخيل والجمال وترك
العبد حزبون قليل وترك حوله كثير آمن الجشث في الجبال ولما سمع الامير مالك ذلك
الكلام فازداد به الغضب والهيام وقام في عاجل الحال وركب على ظهر ركوبته وسار
وهو قاصد إلى البرارى والقفار وهو تابع أثر الامير دياب فلم يلحقه ولم يجد أحدا من
عرب الزغابة ولا وقع لهم على خبر فلاحته منه التفاته وهو سائر وإذا به نظر إلى أبيه وهو
قتيل فنزل اليه ولما عاين حاله هطلت الدموع من عينيه أنه أمر الرجال الذى حو اليه
أنهم يشيئوا أبيه وكان الامير مالك لما طلع إلى البر خرجت وراءه جملة من الرجال والابطال
لما عاين ذلك الحال قال لهم شيئوا ذلك القتلى وأدقوهم وأما أنا مرادى إلى أخذ أبى
وكذلك العبد حزبون وأسير بهم إلى السلطان حسن حتى أعرض عليه ذلك الامر وأعلمه

بهذا الحال (قال الراوى يا سادة يا كرام صلوا على بدر التمام) ثم صار الأمير مالك بتلك القتلى إلى أن وصل إلى ساحة السلطان حسن بن سرحان وتزاحمت عليه الأقدام وحضر عنده في تلك الساحة سائر الأقوام وأراد الأمير مالك أن يدخل على السلطان حسن بن سرحان ويعلمه بذلك الأمر والشأن فها وجد له جراً أن يدخل عليه في الديار ولم يقدر أن يرفع الستار فبينما هو كذلك وإذا بالأميرة الجازية بنت سرحان أقبلت إليه ونظرت إلى القتلى وهم مطروحين أمام ديار السلطان حسن أخيمها فسألت الأمير مالك عمن فعل هذه الفعلة ومن هو الذى قتل هؤلاء الرجال فقال لها الأمير مالك اعلمى يا أخت أبوعلى أن ما فعل هذه الفعلة وبلغ الآمال غير الأمير دياب فقال له الجازية وأنت من أعلمك بذلك المقال فقال لها اعلمى أننى كنت نايم فأقبلت إلى بعض الخدام وأعلموني بذلك فركبت على ظهر جوادى وصرت إلى البرقى جنح الظلام وصرت بحملة من الرجال وكان مرادى بذلك أن ألحق الأمير دياب فأدركته ولاحقته فرأيت أبى وهو قتيل وكذلك العبد حزبون قتيل بجانبه فأخذتهم وجيت إلى السلطان حسن بن سرحان وفى حال رجوعى قابلنى الأمير رزق وهو راكب على ظهر الشعتان فأعلمته بذلك الأمر والشأن وسأله عن أبيه الأمير أبوزيد فأخبرنى أنه حضر من السفر وسار إلى المسجد قبل نصب الخيام وقال لى سير إلى السلطان حسن وأنا الآن ألحقك بأبى فبعد ذلك سار إلى أبيه حتى أنه يحضر بصحبته وأنا الآن أتيت إلى هذا المكان فوجدت عندى جسارة أن أعبر على السلطان داخل المكان فقالت له الأميرة الجازية وكيف أن تكون كل هذه الضجة تبقى موجودة أمام هذا المكان ولا ينتبه منها أخى السلطان حسن بن سرحان فان فانتى حذرى ولم يخطئ زجرى ما يكون الأمير دياب غدر بأخى حسن قال فيبيناهم فى الكلام وإذا بالأمير برقع وعلى ومرعى أولاد السلطان حسن أقبلوا وكذلك الأمير صالح ورزق وفى مقدمتهم الأمير أبوزيد والقاضى سرور وإذا بالأمير أبوزيد لما أقبل بصحبة الرجال الذين تقدم ذكرهم وعانوا جميعاً هذه الطامة الكبرى والنوادير التى لا تجرى ولما تحقق الأمير أبوزيد إلى هذه الحالة تعجب غاية العجب فقالت لهم الأميرة الجازية اعلموا أيها العرب أن الأمير دياب كان بايت من أمس عند أخى السلطان حسن وما أخبرنى بذلك إلا الأميرة نوفلة بنت غانم زوجة أخى حسن فقال لها الأمير أبوزيد اعلمى يا أخت أبوعلى أن ما أحد مناله جسارة أن يرفع الستار ويدخل على السلطان حسن وهو نايم فيها ادخلى أتى إليه ونهيه حتى أننا ندخل عليه قال فعند ذلك تقدمت الأميرة الجازية إلى باب الستار ووقفت تنشد هذه الآيات وتقول صلوا على طه الرسول :

أنا أول ما نبدى نصلى على النبى	نبى عربى سجدت وراه ملوك
مقالات جزات الناس أخت أبوعلى	بدمع جرى فوق الخدود سفوك
على ما جرى يا ويح قلبى لما جرى	صبح قلبى من دم دى الهموم مدهوك

أيا زرع الجميل في غير أهله
 أيا أبو على نوم الضحى يتلف الفقى
 ألا نومة بين الظهر والعصر ياملك
 جولاك سرية من هلال وعامر
 صلوا السنن يا أمير كامل جميعهم
 يا هاترى نومة يا أمير أبو على
 هيا وقوم انظر بن رزق سلامة
 وانظر طوى الخيل مرمى على الثرا
 وقتل الدعى حزبون ونهب لماننا
 أيا أبو بريقع نمشة الملوك سنها
 وأفضل ما قلنا نصلى على النبى
 كما أنت ماء الورد فوق الشوك
 ونوم العصارى ما يرتضوه ملوك
 لها عند أرباب الفنون سلوك
 يصلوا وراك الصبح ما وجدوك
 وأما الفريضة فالكل يستنونك
 وإلا الزغابة يا حسن خانوك
 وكل العرايب يا حسن هابوك
 قتلو دياب الخائن المتهوك
 بحكم الدعاوى كلهم يرجوك
 واقتل دياب قاتلا لأخوك
 نبى عربى سجدت وراه ملوك

(قال الراوى) فلما فرغت الأميرة الجازية بنت سرخان من هذا الكلام والشعر والنظام
 فما أحدر دعليها من داخل الديار فتقدمت ومدت يدها ورفعت الستار ودخلت على أخيها
 السلطان حسن فلقيته منطرح فى فراشه فأرت محل ضربة الخنجر فى سرتة فلاحت عينيها
 وهطلت دموعها ودقت على صدرها وإذا بها لقت الخنجر تناع الأمير دياب فأخذته وكان
 اسم الأمير دياب مكتوب على ذلك الخنجر وكان الأمير دياب من وهجته نسيه وسهى عليه
 يأخذه فتركه وسار إلى البر كما تقدم فى الكلام ولما عاينوا عرب بنى هلال ذلك الخنجر فثبت
 عندهم قتل السلطان حسن أنه من يد الأمير دياب - وفى عاجل الحال تقدم الأمير أبو زيد
 وكشف على السلطان حسن فتحاوطت به سائر الأجاويد وإذا بالأميرة الجازية أرمت
 نفسها على أخيها وتمرغت عليه وصارت تقبله بين عينيها وإذا بالامير أبو زيد دفعها عنه
 فأرادت أن تقوم وتقف فهاطقت أن تصلب وسطها من وقتها وساعتها صارت منحنية مثل
 القوس وكانت هذه دعوة الزناقى خليفة يوم ما قتل أبو خريبة أخوه وكان قال لها أسأل الله
 أن يكسر ظهرك على عز ما عندك وكان هذا الكلام تحت العود والضرو الذى كانت عليه رأس
 أبو خريبة وكان الزناقى يومها طلع وقت الصباح فنظر الصبا يامقيمى الغنى والافراح تحت
 ذلك العود الضرو الذى تقدم ذكره وكان الزناقى تقدم إليها وسألها عن السبب فى هذه
 الافراح فكانت المتكلمة إليه الأميرة الجازية وقالت له إن فارسنا الأمير دياب قتل فارسكم
 أبو خريبة فرفع الزناقى خليفة رأسه فنظر رأس أخيه فسبل عينيها بالدموع ودعى عليها
 وكان أعز ما عندها حسن أخوها سلطان العرب قال وأما الأمير أبو زيد فانه لما أن كشف على
 وجه السلطان حسن فعرف أنه كان ميت من قبل ما يضرب به الأمير دياب بالخنجر فقال الأمير
 أبو زيد نعم لو صبر القاتل على المقتول فيقتل لو حده ثم أنهم رفعوه على دكة المغتسل وغسلوه

وفي الحزير الاخضر والابيض كفنوه وعلى أعناق الرجال حملوه وساروا به إلى الجبابة وحضرت أمامه سائر علماء العرب وعلماء الغرب وسائر الرجال من عرب بني جعفر ودريد وبني مطهر وكان له مشهد ليس له أول يعرف ولا آخر بوصف ولما أن وصلوا به إلى الجبابة فشا له الأمير أبو زيد ولحده بيده وبكا عليه بكاء شديدا عليه من مزيد وبعد ذلك سدوا عليه القبر بالاحجار وهالوا عليه الرمال وعقروا عليه جزيرا من الجبال ونصبوا خيام العزا على قبره ووقف الأمير بريقع وعزوه ساير العرب في أبيه وكذلك الأمير أبو زيد قعد على قبره وقيل عزاه ثم انهم أمروا البنائين ببناء قبة بمزار وكذلك الأمير مالك قعد على قبر أبيه الطوى بن مالك وصار يقبل عزاه وكان قبر الطوى بجوار قبر السلطان حسن ولما نصبوا خيام العزا وقف الأمير أبو زيد على قبر السلطان حسن بن سرحان وأشار يقول صلوا على طه الرسول

أول كلامي مدحت أحمد رسول الله
أنشد سلامه ودمع العين منهمرا
الحمد لله منشيء الخلق مقتدرا
الحمد لله منشيء الخلق من علق
كأس المنية كل الناس تشربه
رحلوا الاحبة وأغشى بعدهم نظري
والوجد ألقني والشوق أحرقي
سرنا حيارى وقد تنها بلا سفر
لقتل الهام الذي قد كنا نأمله
ناح الحمام على الاغصان قال بلا
وكان يكرم ضيوف الله في منازل
عهد الحقيقة وعهد المعرفة حفظه
أخلاقه حمدت ألفاظه حسنت
وكان يأتى صلاة والزكاة له
فأصبح راحلا متوشحا حللا
صلوا عليه صلاة لا سجد لها
رمدت عيون الاحبة يوم مشهده
زودت زينة بالنور وابتهجت
حلت عليه قطوف ذلت سبلت
بدا على قبره غيث السحاب كذا

الهاشمي خير العرب والحضرا
والتار في مهجته زادت لها شررا
واحد مهمين جل من ذكرنا
سبحان من أنشا سبحان من قهرا
حتم على كل مخلوق به قهرا
وغاب عن شعاع الشمس والقمر
والدمع باح بسيرى أى منهمرا
فلك تحير عميق الماء منحدرا
وكان ذو هيبه في الحرب إذ حضرا
ذهبت فنون اللقاء من بعد ما دثرا
بحر المكارم كريم منهج الفقرا
عهد الطريقة وعهد الشرع ما نسكرا
آثامه غفرت حين فاز وانتصرا
مؤدى الفريضة بحسن السعى منشكرا
أسمى لدار الرضا والعفو منتظرا
وكل فوج بهذا الامر معتبرا
وزين ساير الاحداث حين عبرا
لما دناها جليل القدر واقتصرا
كذا عليه ظلال الخلد منتشرا
حلت عليه عدول المزن منهمرا

أصيل جد وذو مجد وذو فضل وارحمته عليه كل ما ذكرنا
ثم الصلاة على المختار سيدنا الهاشمي خير العرب والحضرة
(قال الراوى) فلما فرغ الامير أبو زيد من كلامه فتقدم من بعده الامير
بريقع وأشار يقول صلوا على طه الرسول :

أبتدى أمدح محمد	خصه ربه بكل رشدى
قال بريقع قول صادق	أنظام مثل عقدى
يا عيونى ساعدونى	ووصلى سهدك بسهدى
فياشقتانى ويا عناتى	وطول بكائى وعظم وجدى
على الملك حسن الدريدى	يا نعم أبوى وابن جدى
كان يكرم كل ضيف	وكان يصدم كل ضدى
بالشور فى يوم حربيه	بسن رخ وضرب هندى
وكان ذو عدل بحكمه	وكان ينصف كل وفدى
قتله ابن غانم جنح ليلة	وبعد أنسه زار لحدى
لو كان يفدى بكل ماله	أفديته بمالى وجندى
ألا حتم على كل البرايا	كأس المنية ماله مفدى
يا حبذا دى الدنيا تذهب	تنقضى بمالى وجندى
أين أبويا أين عزه	أين زهور رياض نجدى
بعد الكلام نمدح محمد	جاءنا بسعد ومجدى

(قال الراوى) فلما فرغ الامير بريقع من كلامه فتقدم من بعده أخوه الامير
على وأنشد يقول صلوا على طه الرسول :

أول كلامى فى مديح المصطفى	الهاشمى أحمد نبينا يشفع
قد قال ابن الدريدى اللى نشد	والنار فى قلبه تهب وتولع
أيا منزل الاحباب هل لك عودة	وهل يعود بنا الزمان ويجمع
رحلوا الاحبة والمدامع تهطل	أسفا وقللى بالجففا يتقطع
ناديتهم يا راحلين بحكمكم	عودوا لأنى بالتجافى أجزع
أطلق لسان الحال عنهم قائلا	حكم الإله بأننا لا نرجع
فاذا أنيت نحو القبور نأسفا	فاقنع واصبر للقضاء واخضع
واقرىء يس إن أنيت قبورنا	فبفضلها هول المقابر يرفع
ثم أنيت إلى الديار مناديا	فأجانبى منها غراب أبقع
يا ساكن الدنيا فلا تفرح لها	ما أنت إلا راحلا ومودع

ثم الصلاة على النبي وآله أحمد نبينا شافعا ومشفع
(قال الراوى) فلما فرغ الامير على من كلامه فتقدم من بعده أخوه الامير
مرعى بن السلطان حسن ووقف على أبيه وأنشد يقول :

أنا أول قولنا نمدح محمد	رسول الله ظمته الغماما
على ما قال مرعى من نظامه	ونيران الحشا زادت ضراما
ونيران الحشا شبت ولبت	ودمع العين فوق الخد هاما
أبات سهران لا نوم يجينى	وأنا أرعى الثريا فى الظلاما
أبكى وأنوح على أبويا الدريدى	حسن الهلالى ربيع اليتاما
يكيد القوم فى يوم المعامع	يخلى الدم يتلاطم لظاما
حليم الخلق حال الاسمية	سخرى الكف من دون الاناما
أصيل الجدد جده ابن حارث	جليل القدر من نسل الكراما
بحكم العدل والانصاف حاكم	ونطق لسانه حلو الكلاما
مصلى الوقت ما يفوته فريضه	وفا قواعد الاسلام تماما
صلاة وزكاة وحج بيت	والشهادتين كذا الصيامى
عقيد القوم بكرم كل ضيف	كان يقوم إلى الاجتهاد فى الظلاما
يصبح يزين القوم إذا كان يجلس	وكم رجال ترتجيه حين قاما
قولاه إله العرش سرعه	وهجر المنازل والخياما
يجل غراب البين بفقد أبو على	قتله دياب الخيل ما خشا سلاما
صروف الدهر جتنا بالتجافى	ومطر الحزن فى جنح الظلاما
والجاذية تبكى ويا سبيكة	وبكت الارامل واليتامى
يا الله سلامه يا رب سلم	كذب من قال هذا الدهر داما
دياب الخيل قد شئت نسانا	خلاص الحق فى يوم القيامة
وهذا لما غنا مرعى الدريدى	الملك لله فى طول الدواما
ورحمة الله على حسن الدريدى	عدد الغيث من قطر الغماما
وآخر قولنا نمدح محمد	رسول الله يشفع فى القياما

(قال الراوى) فلما فرغ الامير مرعى بن السلطان حسن من كلامه فتقدمت
من بعده الاميرة نوفلة بنت غانم وأنشدت تقول :

يا سامعين القول صلوا على النبي	نبى الهدى أمدح وزود فيه
مقالات الاميرة نوفلة بنت غانم	أيا وجدى غدى لمن أشكيه
أنا إن شكيت جهرأ تشمت بنا العدى	وأنا إن أخفيت لم أطق أخفيه

له الحكم في عبده تصرف فيه
والنار في قلبي بترعى فيه
وقد احترقت قلبي وما أنا فيه
فشل حسن ما في إليه شبيهه
واحنا يتاما كلنا ننعيه
مصلى مزكى ربنا هاديه
فيا حسرتى جنتى المنية فيه
كانت عياله كلها تفديه
من بعد حسن من لى يكون راجيه
ولم الخزانة كلها تبكيه
هدم عزنا يا ربنا لقيه
تموت بطعمته من كفوف سفيه
ومن غاب ستره انكشف غاطيه
روحى لبوكى حسن وأوصيه
أنا خافته إبليس لا يغويه
مصلى مزكى ربنا هاديه
يقطر من لسانه الشهد من شففيه
يقولوا الجميع ربنا يبقيه
قارى كلام الله والتنبيه
وهجت عياله بوادى التيه
ولا كان سلطان والعرب ترجيه
وخلى عياله بعده تنعيه
ونار الحشى في باطنى تسكويه
فيا سعد من كرر وزود فيه

ولا أشكى إلا لربى وخالقي
وعيني بطول الدهر مدة حزينة
وفى باطنى نار تزيد وتلهب
فيادمعنى اجرى على ما جرى لنا
فقدنا حسن شيخ البوادرى جميعهم
عدمنا فى حكمه كان عادلى
ياريت يومى قبل يوم أبوعلى
ياريت يوم جاله الممات وزاره
ويا حسرتى يا غصتى يارفاقى
فوالله لا بكي كل يوم وليلة
قتله دياب الخيل يا حيف ماجرى
تجزى من الله يا دياب بن غانم
دياب أخى لما حسن كان سترى
وقد كنت أوصى سبيكه وقول لها
ياخذ حذره من دياب بن غانم
أجود ما فى الشرق والغرب أبوعلى
وكان كريم الاصل زاكى مؤدب
يلفظ بالفاظه الحسان بين قرايبه
مصلى مزكى دارس العلم مهتدى
فيا حسرتى غدره الزمان وخانه
وكان ما كان فى البدو حاكم
مضى وانقضى يا عين ما قدر جمع
مقالات الاميرة نوفلة بنت غانم
وصلوا بنا يا سامعين على النبى

(قال الراوى) فلما فرغت الاميرة نوفلة بنت غانم من كلامها فتقدمت من بعدها الاميرة الجازيه بنت سرحان أخت السلطان حسن وأشارت تقول صلوا على طه الرسول :

نبينا محمد له معجزات
وجاز الغزاة بوسط الفلات
نبينا محمد ملىح الصفات

مدحت التهاى ملىح الصفات
نبينا محمد تظله الغمام
فيامن حضر فصلى عليه

أنا الجازية واسمعوا ما أقول
 فلا تبطلوا يا عذارى البسكا
 طوى الأمير قد أضحي حقير
 وحسن الأمير سكن الردام
 تقضى زمانه وولى وراح
 بالله أسعفوني بدمع غزير
 غدت من هنا سبوع الفلا
 هجروا المنازل ملاح الوجوه
 عليهم لأبكي وطيل النواح
 أضحوا رمم في المقابر جميع
 فيا حسرتي بطول الدوام
 فذاقوا حقيقا لسكس النيسا
 غدرهم دياب كثير العيوب
 قتل الأمير حسن الشهير
 مقالات زينة أميرة حزينة
 وميتين صلاة صباحا مع مسا
 بدمع جرى فوق خدى أثبات
 على ما تقدى زمانه وفات
 دمه هدير بوسط الفلات
 قتله ابن غانم وفات السمات
 خلانا نغاه عليه نايحات
 على ما جرى الى من النائبات
 وبيض العايم ملاح القنات
 أماره بوادي رجال سمات
 وخلي المدامع سريع جاريات
 وأدركهم الموت من بعد العشات
 جرت معتي مثل جرى القنات
 أمر الشراب شرب الممات
 سريع الجواب بكسر اللغات
 بوجه منير مليح الصفات
 دياب عاب فينا واغدا شتات
 على أحمد نينما مليح الصفات

(قال الراوى) فلما فرغت الأميرة الجازية من كلامها تقدمت من بعدها أم مرعى
 وهى الأميرة فاطمة الحزمة زوجة السلطان حسن وكان السلطان حسن لما أن تزوج
 بها من بعد غزوة البرزخة فسامها عطور الجيب فوقفت على قبر السلطان حسن
 وشقت ثيابها وبكت بكاء شديدا ما عليه من مزيد وأنشدت تقول :

أنا أول ما نبدى نصلى على النبی
 قالت عطور الجيب زوجة أبو على
 ولى عين بطول الدهر رمة حزينة
 وأبات بطول الليل قفقة حزينة
 ألا يا بنات البدو بالله نوحوا
 جمل المعايا راح وأرما حموله
 قتله أبو موسى دياب بن غانم
 يا ريته ما كان طالع من حبوسنا
 ولما انطلق غدر بالهلالي أبو على
 ووقتل طوى الخيل والليل معسكر
 رسول الاله الواحد السبوح
 وقلها من جور النيا مجروح
 ودمع يحى حاضر ودمع يروح
 وفي مدمعى عامت سفينة نوح
 جمل المعايا فى الخلا مطروح
 وخلا عياله فى الفريق تنوح
 أيا حسرتي جوا الفؤاد جروح
 إلا انطلق والسجن صار مفتوح
 بحر المسكارم فى الكرم ممدوح
 وقتل الدعى حزبون غدا مذبح

وياما نهب أموال قبل ما يروح
ولا عاد لنا ضى الملاح يلوح
وأما سبيكة قهبا مجروح
واللى يشوف حالى يرق ينوح
وكم من بطل بعد الملك مقموح
يهم ولا يقدر يطير يروح
وعميت عيونيه بعد ما كان مسح
ومن غير ريس قلعهها مشلوح
ورجله طلب للقرار ويروح
أو مثل نايه فى الجداد كسوح
قيح الفعايل فعله مقبوح
يموت مقطع فى العرب مفضوح
جروه يا مفلح ويا مفلوح
ومن فرحق صدرى يصير مشروح
ويا ريت هذا العيش ما كان ملوح
والحزن فى قلبى زاد مقدوح
إله تعالى مقتدر سبح
وعليه من صلى يزيد فتوح

وقتل من الرعيان ألفين خادم
واحنا وقعنا فى النواح وفى البكا
ونوفلة تبكى ودى الجازية بعدها
وياطول حزنى على الدرديدى أبوعلى
وبكت فوارسنا وكامل عبالنا
وأنا مثيل الطير معقول جناحه
أنا مثل الملسوع كوى السم قلبه
أو مثل سفينة تاهية فى لجاجة
أنا مثل الغرقان يشائى بمفرده
أنا مثل العسل فى زاح صناعة طحينه
كشف سترنا للوى دباب بن غانم
يارب يارحم أشوف ابن غانم
وأبقا أنا دى على العبيد أقول لهم
ويفرح قلبى فى دياب بن غانم
خان العهود والعيش والملح يا نعم
مقالات عطور الجيب من عظم ما بها
ونستغفر الله العظيم من الخطا
وأفضل ما قلنا نصلى على النبي

(قال الراوى) فلما فرغت عطور الجيب من كلامها فتقدمت من بعدها الأمير
سبيكة بنت السلطان حسن ووقفت على قبر أبيها وشقت ثيابها وبكت وأنشدت
وجعلت تقول :

نبى الهدى سيد ولد عدنان
ولى دمع يحكى منزل الطوفان
يهب لها ريح تريد وهجان
على ما جرى فينا صحيح عيان
كنا بنعمة فى هنا وأمان
أنا رى النسا جانا بكل هوان
وجتتا ليالى الحزن يا خلان
ولا عاد يحينا ولا إنسان

أنا أول ما نبدى نصلى على النبي
تقول سبيكة عند ما شطها النيا
ونيران قلبى كل ما أقول تنطو
وعينى بطول الدهر رمدة حزينة
على ما جرى يا ويح قلبى لما جرى
كنا بنعمة سالمين من النيا
ليالى الهنا وات وجانا بدلها
تفرقت الأحباب والناس كلهم

فيا هلترى عاد يلتئم شملنا
ويرجع لنا حسن الهلالى أبو على
قتله أبو موسى دياب بن غانم
فى أول شوئك يادياب بن غانم
قتلت الأمير مناع فى نجد وأنقضى
حملناك فى قتله وسمحت قلوبنا
ولما حرفت الزرع يا ولد غانم
جيتنا وصافاك الهلالى أبو على
وبنت الزناتى هنتها فى ديارها
وكانت دخينه على الهلالى أبو على
وقلت الفتى بدر من داخل الشجر
وصافاك من بعد الهلالى أبو على
تجزى من الله يادياب بن غانم
يادهر يامشوم مالك ومالنا
يادهر كنا فى ليل زهيه
وكنا برفعه قد خفضنا زمانه
ولكن هذا حكم ربى وخالق
مقالات سديكه عندما شطبا الينا
وصلوا بنا ياسامعين على النبى

ونرجع إلى دار لنا ومكان
شيخ البوادرى راحة العيان
وخان المودة من قديم زمان
قتلت بجاجه واسع الوديان
أمير البوادرى كان ولد سرحان
أتاريك علينا يادياب شيطان
طابت الفلامع واسع الوديان
أتاريك عليه باغيا خوان
وطحنها فوق الراحة عيان
يخذها أبو بريقع من الخجلان
بغدر منك زيد البهتان
خفته بمنح الليل وهو نعان
بهذا الفعايلى ذلت الاضعان
فرقتنا من دون دى العربان
وكنا بحرمة تقهر العربان
حكم الزمان فينا بكل هوان
وما فيه حيلة والمقدر كان
والصبر خير يعقبه الاحسان
نبى عربى سيد ولد عدنان

(قال الراوى) فلما فرغت الأميره سديكه بنت السلطان حسن من كلامه
تقدم من بعدها الامير مالك بن الطوى ووقف بين القبرين قبر أبيه وقبر السلطان
حسن وبكى وأنشد يقول

أنا أول مانبدى نصلى على النبى
يقول الفتى مالك بعين وجيعة
ونيران قلبى كل ما أقول تنظنى
ولى عين طول الدهر ومدة حزينة
فرغ صبرى ما بقى لى جلاده
فيا خسرتى يالوعتى بعد خلتي
على ماجرى ياويح قلبى لما جرى
فقدنا حسن الهلالى أبو على

نبى عربى سيد ولد عدنان
تمكن بقلبي الهم والاحزان
لها بين أضلاعى لظى وهجان
لها دمع يجرى يشبه الطوفان
عدمت القوى والصبر منى فان
وبعد حسن ياما نذوق هولان
لفقد حسن قد عميت الأعيان
أمير هلال راحة الأعيان

أبكي على حسن وأنعي مدامعي
أنا أبكي ونوح على فقد والدي
عدمتنا الصفا من بعدهم يارفاقي
وصلوا بنا يا سامعين على النبي
لأجل فراقه أهدم الصيوان
أبويا الطوى الفارس العرمان
عدنا حزانا طول مدا الأزمان
وعليه من ضلّى ينال أمان

(قال الراوى) فلما فرغ الأمير مالك بن الطوى من كلامه فتقدم من بعده الأمير
رزق بن الأمير أبو زيد ووقف على قبر السلطان حسن بن سرحان وأنشد وجعل
يقول صلوا على طه الرسول

أول كلامى فى مديح المصطفى
قال الفتى رزق الهمام اللى نشد
كنا بنعمة سالمين من الدنيا
كان الزمان لنا عيدا خادما
لما فقد حسن الدريدى عزنا
بالعدل والانصاف حاكمى العرب
غدرت بنا الأيام فيه وأقضى
غدره دياب الخيل من فوق فرشته
وقتل طوى الخيل أرعاه مرتضى
وقد أرتحل نجع الرغابه إلى الفلا
ونواح أبويا شق قلبى ومهجتى
يا جازية قلبى بكاكى وأهجعى
ألا يا عطور الجيب كوني صابرة
ويا عيونى لا تملوا من البكا
أبكي على حسن الدريدى عزنا
يا أبو على ما كان حل فراقنا
لا بد أن أرحل بجيشى وعزوتى
وأخذ بتارات الرجال اللى مضوا
وأفسيهم بالسيف مع ضرب القنا
والطم دياب الخيل فى يوم اللقا
شلت يدك فان قتلت لمسلم
لا بد لى من قبضه ووثاقه
ولكل شىء آفة من جنسه

الهاشمى أحمد نبينا الالمجدى
حكم الكريم على الكرام بملجدى
كان الزمان لنا عيدا مهتدى
جاءت صروف الدهر بغيا تعدى
بحر المكارم فى القبايل زايدى
وإلى الأرامل واليتامى مساعدى
قتله أبو موسى دياب المعتدى
وقد أرتحل فى جنح ليل أسودى
وكذا الدعى حزبون دمه يجرى
صاروا شتاته فى الخلا والفد فدى
كن صابرا قل البكا يا والدى
ألا يا سيديك هدى لنفسك هو أقعدى
يانوفله حزنك بقلبك أكمدى
يا عين جودى بالدموع وزودى
ما عاد بعده من القبايل مرشدى
فهجرتنا وسكنت هذا المرقدى
من كل فارس فى الثقا معتدى
وأقطع بنى زغبه بطعن زايدى
وبسمهرى يخرق مكين الجملدى
وأنظم قصيدى فى المجال وأنشدى
حلت عليك عقوبة المتعمدى
وثقا ثقيل فى الحديد مقيدى
حتى الحديد سطى عليه المبردى

وأفرج الكربات من بعد العنا
وإن كان أجلي قد دنا بين العرب
الأمير لله القديم الواحدى
ياسامع الأصوات أنت المنجدى
ثم الصلاة على النبي وآله
الهاشمى أحمد نبينا الأجدى

(قال الراوى) فلما فرغ الأمير رزق من كلامه فأخذه والده الأمير أبو زيد في يده وانتقل إلى الصيوان الذى فيه العلماء وجلس معهم وكان الأمير يرفع بن السلطان حسن ناصب عشرين صيوان على قبر أبيه وحضرت فيهم حملات الكتاب وهم يتلون فى القرآن وعقروا على قبر السلطان حسن مايتين جمل ومايتين شاة وقعدوا جميع الرجال على قبر السلطان حسن وتركوا ديوان الأحكام مدة ثلاثة أيام وبعد ذلك التفت الأمير أبو زيد إلى رزق ولده وقال له قوم خذ الأمير بريقع وسير وإلى الديوان وخليه يجلس على تحت السلطنة ويتعاطى الأحكام بدل أبيه وأنت تكون بدالى على بنى جعفر وزحان وأنا أوصيك بالعدل والانصاف وأنهى عن الجور والاتلاف فقال له الأمير رزق وأنت لاى سبب تقوم معنا وترتب لنا الديوان بمعرفةك فقال له الأمير أبو زيد يا ولدى أما أنا وحق ذمة العرب ما أقوم من على قبر السلطان حسن إلا من بعد ما تنقضى الأربعين يوم وأركب وأسير بحملة الرجال وأدور على الخاين دياب وأجيبه لكم فى القيود والاعلال وأسلبه اليكم تفعلون به ما تشتهون إما تقتلوه وإما تعتقوه وإما أنت يارزق خليك مراعى العرب وتسكون حريص على الأمير بريقع فى الديوان فاجابه الأمير رزق إلى ذلك بالسمع والطاعة وقام وأخذ الأمير بريقع معه وساروا إلى الديوان وجلسوا ورتبوا الأحكام وتكاملت الاكابر عند الأمير بريقع وأطاعوا إلى أمره وحكم بالعدل والانصاف وجلس بجانبه الأمير رزق وعلى ومرعى وصالح ومالك بن الطوى وتداولت عليهم الايام حتى مضت الاربعين يوم من بعد وفاة السلطان حسن بن سرحان إلى أن كان فى يوم من بعض الايام كان الأمير رزق بن الأمير أبو زيد راكب الشعثان وطالع من داخل تونس وكان قاصد الجبانة وقد كانت ليلة الاربعين من بعد وفاة السلطان حسن ولما أن خرج من باب تونس وهورا كعب الشعثان فاستقرب الطريق وأراد أن ينط الخندق بذلك الشعثان القدامينين على حافية صور الخندق ورجله الوراينين سقطت من داخل الخندق فانخدع الأمير رزق إلى ورا فشك الشعثان باللجام فسقطوا الاثنين من داخل الخندق فقتل الشعثان من وقته وساعته وأما الأمير رزق فأنه لما وقع كان أنتظر من على ظهر الشعثان فانخطت رأسه فى دعاة الصور فأنفست طاسة رأسه واصابه بعض الألم فى أضلاعه فادركه العرب وشالوه إلى خارج الخندق ووصلت الاخبار إلى الأمير أبو زيد فأراد ان يقوم على حيله فما وجد عنده جراءة إلى القيام فقال لهم اثنوبه إلى هذا المكان

فحملوه العرب وساروا به حتى أوصلوه إلى الأمير أبوزيد وطرحوه قدماه فكشف عليه
ومسح له الدماء وصار يعالجه وهو يبكي ويتمول صلوا على النبي الرسول

أنا أول مانبدى نصلى على النبي	نبي عربي جانا بكل كتاب
يقول أبو زيد الحجازي سلامه	فسيحان ربي مقتدر تواب
إلا وأعباد الله من ميلة النيا	ونيران قاي زائدات لها
أيا نار قلبي كلما أقول تنطفي	تهب لها نوعات في الأجانب
أنا بيها دنيا سريع أنقلها	عطيه هليبه ما لها أصحاب
تزها لمن تزها وتندار تغدره	وتسقيه بعد الخلو مر الشراب
أمرار تبجي بيضه شبيه حمامة	وأمرار تبجي سوده شبيه غراب
وكم تجمع الخلان في العز والهناء	وترجع تفرق ساير الأحباب
وهكذا الدنيا مع شوم فعلها	عاداتها كاللؤلؤ القلاب
أنا بي سبع لوعات جوا ضمايري	وكل لوعة سطرت في كتاب
ففي أول اللوعات فارقت والدي	وثاني لوعتي فرقة الأحباب
وثالث لوعتي موت الأمير بجاج	ومناع حين قتله الغي دباب
ورابع لوعتي موت الأمير مخيمر	وخامس لوعتي كبرى وشعري شاب
والسادسة موت اندريدي أبوعلى	قتله أبو موسى الخسيس دياب
وسابع اللوعات صبرى على وليدي	قارى من العلم الشريف كتاب
ورزق ونيدى هد حيلي وقوتي	على أنه لسه صغير شباب
وكنا بنجد في سرور وفي هنا	صيحنا في تونس كما الأغراب
ولكن هذا حكم ربي وخالقي	اله تعالى مقتدر تواب
ونستغفر الله العظيم من الخطا	يغفر لنا في يوم عرض حساب
وأفضل ما قلنا نصلى على النبي	نبي عربي نوره ملا المحراب

(قال الراوى فلما فرغ الأمير أبوزيد من كلامه قبكى على ولده رزق وقعد بجانبه حتى
أنه مضت بقية النهار وبات تلك الليلة على قبر السلطان حسن بن سرحان من داخل الصيوان
ولما أن أصبح الله بالصباح وأضاء الكريم بنوره ولاح طلعت الشمس من على الروابي
والبطاح وسلمت على أزكى النبيين الملاح فتنبه الأمير رزق من غشوة فوجد ساير أمراء
الرجال جالسين من حواله وهم جميعا يبكون وينعوا عليه وإذا بالأمير رزق لما تنبه فأمر
أبيه أن يجلسه فسنده أبوه وهو يبكى على ما أصاب ولده من هذا الأمر الصعب وقال
له شديلك يا أمير رزق فقال له الأمير رزق أنا مرادى أن تحضروا ولدى هلال حتى
أتودع منه وأوصيك عليه فأمر الأمير أبوزيد بأحضار الأمير هلال وكان غلام صغير

فأخذه الأمير رزق على حجره وقبله بين عينيه والتفت إلى الأمير أبو زيد أييه وقال له
يا أبي كان مرادى أن أشوف الأمير على ولدى وأتوقع منه وإنما يا أبا أنا أوصيك عليهم
وخليك مراقب العرب والآيتام وكذلك زوجتى الأميرة فلة الندى أم هذا الغلام
وكذلك الملكة نورة زوجتى وهى أم الأمير على ولكن كن حذراً من الأمير دياب لأنى
أنا الآن عزمت على السفر إلى دار البقاء والملك لله سبحانه وتعالى وقد قال القائل
القبر بابا وكل الناس تدخله والموت كاسا وكل الناس تشربه
(قال الراوى) ولما أشهد الكرب على الأمير رزق وهو يعالج فى سكرات الموت
فحسك يد أييه وأنشد يقول صلوا على طه الرسول

أنا أول ما نبدى نصلى على النبي	نبي عربى نشرت إليه البيارق
يقول الفقى رزق عندما عجل القضى	ونيران قلبى حارقة وأى حارق
ألا واعباد الله من ميلة النيا	الأيام والدنيا بتطوى الصناجق
الأيام تأخذ من الخليلين واحد	ولا بد للآخر بسرعة يفارق
أنا ييكى دنيا سريع أنقلابكى	عطيه هليليه مالمكى من موافق
ومن قال دى الدنيا عنه بعيدة	فتسرع إلى عنده وتبقى تسابق
سيحون مع جيحون من فيض مدمعى	وبحر الفرات من نيل مصر المالح
الكل ما يطفوا بقللى لهيبها	أنا دمع عيني عام فيه الزوارق
أوصيك وصيه يا حجازى سلامه	ووصى بها بعدك جميع الخلايق
عدوك لا ترجيه يوم ولو صفا	وأحذر من كيد العدو المناق
عدوك كيف النار إذا هب ريحها	قليل منها إلى الثوب حارق
وكونوا أحذروا من دياب ابن غانم	مصيره يحجىكم فوق الخيل سايق
وقووا عزائمكم إذا كان يحجى لكم	وخذوه طعام من فوق رؤس المزارق
وإن كانت الأحمال ثقيلة على العرب	أرسل إلى الخلاف وشدى مرافق
وإن عشت للزغى أنا أوريه فعابلى	يوم المحاسة وأختلاف السوابق
ومن يطلب الزغى ويرغب صلحته	خليته ياقوم فى الحى طالق
عاشر قبايلنا وخان ودادنا	ونسى العهد اللى لنا والمواق
قتل الفقى حسن الهلالى أبو على	غدره على فرشه دجا ليل غاسق
سمعنا خبر جانا من سيد البشر	حديث البخارى يدهش العقل رايق
ومن يقتل المسلم على غير واجب	يخلد فى نيران زائدة الحرايق
ومن يظلم نفس على أيام حكمه	ذراريه تصح سبايا الخلايق
وصيتك الأولاد يا بن رزق سلامه	ودارى عليهم بقرب الشفايق

تربوا عزاز النفس ما يوم همتهم
ومن هانهم يا ناس الله يمينه
أيا صالح شيل الخمول عن العرب
أرسل إلى زايدان أخوك ابن والدك
وأرسل إلى شيبان وشبل بصحبته
وأوصيك على أبوك الحجازي سلامه
وأنا رحت لم عاد الرجوع بخاطري
جراحي بليغه لم يكمل قصايدى
توصوا بنوره مع فلة الندى
وأنا أشهد بأن الله لأرب غيره
وأن محمد سيد العرب والعجم
وهذا مقالات رزق ولد سلامه
وصلوا بنا يا سامعين على النبي
(قال الراوى) فلما فرغ الأمير رزق من هذه القصيدة فأزداد به الآتين وعرق منه
الجبين وطبق عينه الشمال بعد العين وفهق فارقت الروح الجسد ورد عليه هازم اللذات
ومفرق الجماعات فمات وشرب كؤوس المات وساوى من له سمين وأوقات فسبحان الحمى
الذى لا يموت ثم أن العرب شالوا الأمير رزق وساروا به إلى النجع ووضعوه على دكة
المقتسل فقتلوه وفي الحرير الأبيض والأخضر كفنوه وصلوا عليه وعلى أعناق الرجال
شالوه وساروا به إلى الجبانة وكان مشهد ليس له أول يعرف ولا آخر يوصف ولما ساروا به
إلى الجبانة ففتحو قبر السلطان حسن بن سرحان ودفنوا الأمير رزق بن أبو زيد بجانبه
وسدوا عليه الأحجار وأهالوا عليه الرمال وعقروا عليه كثير آمن النوق والجمال وقال
الأمير أبو زيد يارزق يا ولدى ودعتك عند من لا تخيب عنده الودائع وبعد ذلك نصبوا
خيام العزا فحضر علماء العرب وأكابر الرجال عند الأمير أبو زيد وصاروا يعزوه
في ولده ويعزوا الأمير صالح في أخيه رزق وتكاملت نساء العرب عند القبر وجميعه
هلبوا شعورهم وكانت أمامهم الملسكة الناعسة بنت الملك زيد العجاج بن فاضل فوقفت
على قبر ولدها الأمير رزق وشقت ثيابها وهلبت شعورها وقد كشفت وجهها وهي
تقول آه وأولده وأحرق كبده وأنشدت تقول

أول كلامى مدحت أحمد رسول الله
لهاشمى الزمزمى من نسل عدنانى
نقول الناعسة ودمع العين أروانى
والريق ناشف وهذا الحزن كفى
كننا بنعمه والسعد خادمنا
كننا فراحه وكان الخصم حزنانى

ولت ليالى الهنا والعز يا أسفى
وهذا العرب لم يقدر أحد بعد هموا
ولما جاء العربا داخل منازلنا
أخذ الدريدى وولدى رزق تابعه
هجروا لنجد ونحو الغرب أرتحلوا
يا قبر أو عاهموا لما أخذتهموا
يادود بالله لم تأكل مباسمهم
يادود بالله لم تأكل محاسنهم
بالله يادود لم تأكل لسان لهم
بالله يادود لم تأكل سواعدهم
بالله يادود لم تأكل خواصهم
بالله يادود لم تأكل جسوم لهم
ودارنا بعدهم خربت وقد خليت
لابكى بحرقه وأروى الأرض من دمعا
ياليتمهم يرجعوا للحى وأنظروهم
وإن كانوا يمشوا تزين الحى مشيتهم
من بعد عزى صبحت أنعى لبعدهموا
يا كتر شوقى عليهم إيش جرى لهموا
يا بيض أبكو أوجدوا النوح فى غسق
ونستغفر الله رب العرش خالقنا
ثم الصلاة على المختار من مضر

(قال الراوى) فلما فرغت المأسكة الناعسة من شعرها ونظامها فمكت الصبايا لبعكها
وأنشجوا جميعا وأشدت الكرب والحزن وإذا بالأمير أبو زيد تقدم ووقف على
القبر وأنشد يقول

أنا أول ما نبدى نصلى على النبى
يقول أبو زيد الهلالي سلامة
أيا مرحبا يا شيب لما أتيتنا
طريق السلامة يا صبا عظمى وهن
وكم جاني المنضام فى زمن الصبا
وكم جاني خطار داخل منازل

نبي عربى شرف لآل البيت
أنا بكل الثنات بليت
طريق السلامة يا صبا وليت
ويا مرحبا يا شيب لما جيت
ونجدته فى أين ما حليت
بحسن الشمايل منسقى مديت

وكم جاني شعرا وأعطيتهم عطا
وكم جاني فقرا وهما على خطر
وكم من أسود البر بيدي قبضتها
وكم من أرامل يسرحوا في منازل
وكم من قلاع مع مداين قلعتها
وكننا بنجد في سرور وفي هنا
ثلاثين ملوك الشرق بيدي قتلهم
ولما أجذبت نجد العريضة بلادنا
رحلنا من نجد العريضة كما الدبا
وياما ملكنا من دواوين عالية
وطيبتها من الشرق إلى قاع تونس
وجينا بلاد الغرب في غاية الرضا
ولما قتل جمل المغارب خليفة
ولما قتل علام ولد المزاحم
وسبع جزائر بسيفي ملكتهم
وجاني الغويلي القرم في فسطل الوغا
وأخذت عرباتي وسرت دليلهم
وطابت لنا أرض التخوت جميعها
وقضيت زما في التغارب والنيا
يا ظهري مالك صبحت منحتي
ويا أذني مالك ثقلت مسامعك
ويا صدرى مالك تضيق على المدا
وعيني جريحة لا تمل من البكا
يا بين يا ميشوم مالك غدرتني
وقت الصباح يا بين أبكي وأنوح
شبهتك يا بين إلى نبل صايب
شبهتك يا بين لمبرد على خشب
شبهتك يا بين لشعبان في جبل
شبهتك يا بين إلى بحر مالخ
موجه توديني وموجة تجيبي

خاص الكحائل والجمال أهديت
والخز والديباج لهم أكسيت
وكم من وقايح كرها فكيت
وكم من يتامى في الديار ربت
وكم من ملوك في القلاع رقت
وجتنا صروف الدهر متليت
وياما فوارس بعدهم أردت
شدت بني عامر وأناشدت
من فوق مطاينا بهم دليت
على ظهر حمرة في القرى لفيت
وكل المداين حكمها أوليت
وطيل الهنا بين الخيام دقت
تسعين سنة عمره أنا عدت
حجل غراب البين بالتلقيت
وقالوا سلامات رحمت والاحيت
فقطعت عنقه بالحسام ومحت
على ظهر سرجي إلى التخوت وسعيت
ورببت أحكام البلاد وأبنت
لما أفضى حالي من التشثيت
ويا ساعدي مالك كدا شليت
ويا عقلي مالك كدا خلعت
ويا عزى بعد القوى حطيت
كفي ما جرى يادمعي أنليت
وجمعت عصبه من الهموم وأتيت
وقت المسا أبكي إذا أمسيت
حررت سهمك في الفؤاد ورميت
ونحلت في تلك العظام وبريت
تقرص وتلد في الحشا عضيت
وأنا سفينة تهت مندليت
ولا من يساعدني إذا ما بكيت

شهتك يا بين لطوفان زايد
 وكاسك ياذا البين على الناس دابر
 حملتى يا بين حمول ثقيلة
 لو كنت أنا وياك فى الحرب نلتقى
 يا بين صالحنى كنى ما فعلت بى
 لو كنت أنا والبين على يد حاكم
 شكيتك ياذا البين لربى وخالقي
 لو كنت ياذا البين تعلم بحالى
 ارحل بقى يا بين وفارق منازل
 رميت لك أساس يا بين جوا ضايرى
 يا بين يا مিশوم دابر تدور
 إلا الذى فاتوه جميع رفاقه
 فىن الفتى صبره وفين خيمر
 ورزق وليدى هد حيلى وقوتى
 يا رزق يا ولدى ما كان حل فراقنا
 أيا ريت يوى قبل يوم أبو على
 يا بو على ما كان حل فراقنا
 ويا ليت يوى قبل يوم أحبتى
 ولكن هذا حكم ربى وخالقي
 وهذا لما قال الحجازى سلامة
 وأستغفر الله العظيم من الخطا
 وأفضل ما قلنا نصلى على النبى

ويهم طوفانك لنا غطيت
 ومليت لى كاس المرار وسقيت
 بتلك الحول يا بين أنا كليت
 قتلتك ياذا البين ولم عنيت
 كنى ما جرى يا بين أنا ذليت
 لكان ينصفنى إذا شكيت
 تجزى من المولى بما سويت
 لحملت من نجعى ولا خليت
 حنانا من المولى إذا حنيت
 وسكنت فى تلك الحشا وبنيت
 على من يشيل هذا الحول ملقيت
 وأخذت أحبابه ولا خليت
 وحسن الدريدى اللى بهم تيمت
 اللى حتى ظهري وخرب البيت
 أخذت العزائم كلها هديت
 ولا كنت فى هذا العزا عزيت
 أيا من هجرت الحى مادريت
 ويا ليتنى فى قبرهم سديت
 وسلت أمرى للسكرىم وشكيت
 حملت الهموم الكل واستوفيت
 يغفر ذنوبى الكل إن ذليت
 نبى عربى شرف لآلى البيت

(قال الراوى) فلما فرغ الأمير أبو زيد من كلامه وما ابداه من شعره ونظامه
 فأخذوه علماء العرب من على القبر وانتقلوا به إلى الصيوان وأجلسوهما بينهم وقعدوا
 جميعهم وهم يتلون فى كلام محيى العظام وأما الأمير أبو زيد فانه صار يبكى إلى انتهاء النهار
 ومكث على هذا الحال مدة ثلاث أيام وهو يبكى وينوح من قلب مضنى مجروح ومازال
 على ذلك الحال إلى أن نزلت الغشاوة على عينيه ولما أصبح الله الصباح أقبل إليه الأمير
 برقع والأمير صالح وأكابر العرب ونهوه من النوم وقالوا له قوم إلى الصلاة فلما انتبه
 من النوم فتح عينيه فلم يجد لها نور فقال أيها العرب إحننا فى الليل أوفى النهار فقالوا
 له اعلم أيها الأمير أن الشمس قربت على الشروق وظهر الشعاع فقال لهم الأمير

أبو زيد أعلموا أيها العرب أنني صبحت لأرى شمس ولا أنظر قمر ولا أنظر أرض ولا سماء ولا أطيق أن أوضع قدي في مكان وذلك حيث الأحزان وهذه المشقة وفراق الأحباب ولكن مرادى أن تأخذوا يدي وتدلوني إلى قبر حسن ورزق ولدي فأخذه الأمير بريقع وسار به إلى قبر السلطان حسن وتكاملت عنده سائر العرب وجميعا يتباكوا واشتد عليهم الكرب زيادة عن كرب الموت وإذا بالأمير أبو زيد وقف على القبر وعاد ينشد ويقول صلوا على طه الرسول

أول كلامي مدحت أحمد رسول الله	الهاشمي لأمته من النار يحميا
أنشد سلما ودمع العين منهلا	والنار في مهجتي زادت مكاويا
يا مضر النار في قلبي ومطفئها	وبامسفعك الدمع من عيني ومبكيها
أصبحت لا أرى شمس ولا قمر	ولا نجوم ولا أرض يسير فيها
من أجل قوم رحلوا وأخلوا منازلهم	وخلفوني نجيب الدار أنفها
لا يدرك الشوق إلا من يكايده	ولا الصبابة إلا من يعانها
لا يسهر الليل إلا من به قلق	ولا تحرق النار إلا يد كاويا
ما توجع العين إلا من يحس بها	وخلى البال ما يدري بما فيها
لكل داء دواء يستطب به	إلا الحماقة أعيت من يداويا
كنت أجي لداري ألقى الدار نائرة	والنار واضح من فوق علايا
واليوم آتى فالتقى الدار مظلمة	ليس لها بهجة ولا خلان فيها
فقلت يا دار أين من تلوذ بهم	يا وحشة الدار إن غابت أهاليا
لسان حالها أنطق وأخبرني	لأنهم تركوا الدنيا بما فيها
لأنبكي أيا صاحبي على الدنيا وبهجتها	الموت لا شك يقيننا ويفضيها
من كان يعلم بأن القبر مرقدة	ما كان يبني قصوره ثم يعليها
من كان يعلم بأن الدود يأكله	ما كان يبكي على الدنيا وما فيها
القبر باب وكل الناس تدخله	والموت كاسا لكل الناس تسقيها
والدار دار البقا إن عملت لها	رضوان خازنها والحق ناشيها
ودياب زرع بوادي البغي حفظة	لا بد يا زغيها أنت جانيها
يا بو علي في سبيل الله كذا ولدي	في جنة الخلد دينا خالدين فيها
ثم الصلاة على المختار من مضر	المصطفى لأمته من النار يحميا

(قال الراوي) فلما فرغ الأمير أبو زيد من هذا الكلام والشعر والنظام فأخذه الأمير صالح ولده وسار به إلى داخل الخيام ورتب له عشرة من العبيد الخدام وأوصاهم عليه أن يكونوا له في غاية الإكرام وتقدم لآبيه وقبل يده وقال له اجلس في هذا المكان يا أبي ولا

تطع من هذا الديار إلا في صلاة يوم الجمعة وأنا الذي آخذ بيدك وأوديك إلى المسجد وأعود بك إلى المنزل بصحبتك وأسألك الدعاء والرضا علينا ونحن جميعاً الآن في خدمتك فقال له الأمير أبو زيد ولدي أنا أسأل الله تعالى أن يجبر بخاطري ويبارك لي فيك وينصرك على كل من يعاديك قال وبعد ذلك تقدم إليه الملك بريقع بن حسن وقبل يده وقال له يا عمي شد حيلك وادعى لنا دعوة خير فقال له الأمير أبو زيد يا أمير بريقع أنا أسأل الله الكريم التواب أن يشفي لي نظري وينجيح ويحفظك من جور الأمير دباب ومن معك من جميع الأصحاب والأحباب قال الراوى هكذا وقد مكث الأمير أبو زيد في دياره وهو على ذلك الحال مدة من الليالي والأيام وهو لا يخرج من الديار إلا لصلاة الجمعة ويدلو به الرجال والابطال وكان إذا خرج من دياره كان لا يسير إلا وهو متوكئ على عصاية في يده وإذا مر على بعض الصباية فیتباكون عليه ولا يغطون وجوههم منه لأنه يقول في اشعاره

وعادت عصاقي ثالثة في خواصى وقد صابني في الركبتين أوجاع
وكنت أقوت على البيض يغطوا وجوههم واليوم فما عادوا يغطوا قناع

(قال الراوى) ومكث الأمير أبو زيد على ذلك الحال مدة من الزمان له معنى كلام قال وأما ما كان من أمر الأمير بريقع بن حسن فانه انتقل بصحبة الأمير صالح وأكابر العرب وساروا إلى أن وصلوا إلى الديوان وجلسوا وترتبت الأحكام وبقى الأمير بريقع هو السلطان بدلا من أبيه السلطان حسن بن سرحان بن جرمون بن قيس بن عامر بن بدران بن قيس بن الشيخ حسان وأما الأمير صالح صار بدلا عن أبيه الأمير أبو زيد حاكم على بني جعفر وزحلان وأما القاضي سرور بن بدير بن فايد بن مرشد بن راشد ابن مطهر صار قاضي الديوان بدلا عن أبيه بدير المذكور وأما الأمير مالك بن الطوى بن مالك صار وزير إلى الملك بريقع وكان الأمير مالك بن الطوى بن مالك بن جرمون قال ولما أن ترتبت أحكامهم على ذلك وتداولت عليهم الايام وهم كذلك وإذا بالامير بريقع صار يسأل على الميز والمال المرتب على البلاد وأرض التخوت وسبب تأخير المال منها وقال أيها العرب ما سبب انقطاع المال عنكم من أرض التخوت وهذا أمر الينا مشبوت فبينما هو كذلك وإذا بالطامة الكبرى أقبلت وانسد باب الديوان بجملة فوارس وعربان وكانوا هؤلاء الرجال الذي تقدم ذكرهم أنهم انهزموا من قدام الأمير دياب وكان السبب في ذلك لما أن كان دياب قتل السلطان حسن والطوى بن مالك في جنح الظلام وأخذ عرب بني زغبة ورياح رسار بهم وهو هازم في البرار والآن وصل بجيشه إلى أرض كويج وتحارب مع الأمير شبيل الدريدى وقتله كما تقدم في الكلام ومن بعد ما قتل شبيل

الندري سلطان أرض كوبيج ارتحل بجيوشه وسار وهو يشق في رجال ويقتل في أولاد من عرب بني هلال وكل من يعصاه من الرجال وما زال سائر في أرض التخوت على مثل ذلك الحال إلى أن وصل إلى أرض الأمير صلاح الفلكي وكانت هي آخر التخوت على مثل الاخبار بقدم الأمير دياب فسار إليه الأمير صلاح الفلكي وهو خاضع ذليل وصار يخادعه ويصانعه ويرحب به حتى أنه عفى عنه ودخل بصحبته إلى قلعة الاحكام وسأله عن علي بن رزق بن أبو زيد وعن أمه الملكة نوره بنت ملك الحبشة فقال له الأمير صلاح الفلكي اعلم يا أمير دياب أنها لما أن علمت بقتل السلطان حسن فأخذت ولدها على وسارت إلى بلادها واحثا لا ندري خرجت من أي باب ولا في أي ساعة من الساعات وإنما كانوا أخبروني عنها بعض جواز الطريق بأنها كانت سائرة في البراري والحلوات فقال له الأمير دياب بصحبتى إلى نحو القصر الذى كانت ساكنة فيه الملكة نوره أم علي فأجابه الأمير صلاح الفلكي بالسمع والطاعة ثم أنهم قاموا سوى بصحبة بعضهم إلى أن وصلوا إلى القصر الذى كان بناء الأمير رزق إلى زوجته الملكة نوره وإذا بالوزير صلاح الفلكي تقدم وفتح القصر ميده ودخل أمام الأمير دياب وكان بصحبته جملة من الحجاب والنواب ثم أنهم صعدوا إلى أعلا القصر وصاروا يفتشوا على الملكة نوره وولدها على فلم وجدوا أحد في هذا المكان فخرج الأمير دياب وهو في غاية الغضب والاحزان فاخذه الوزير صلاح الفلكي وسار به إلى دياره وأقام له بعزومة لها قدر وقيمة وبات عنده إلى أن أصبح الله الصباح وفي ثاني الايام ركب الأمير دياب من بعد وداعه من الوزير صلاح الفلكي وأخذ الالهة إلى السفر وسار برجاله إلى أن وصلوا إلى أرض كوبيج وأقام فيها يتعاطى الاحكام وهو في الانتظار عن الاخبار عن عرب بني هلال (قال الراوى) وكانت الملكة نوره وابنها على وملوك التخوت من الهلالية الذين انهزموا من أقدام الأمير دياب وفاتوا البلاد كانوا كلهم موجودين عند الوزير صلاح الفلكي وكانوا لما ورد اليه واطنبوا عليه فأقام باكرام الجميع ودارهم من داخل الديار ولما سأل عليهم الأمير دياب فادعى فيهم الانكار ولما ركب الأمير دياب وسافر إلى أرض كوبيج فأمر باحضارهم صلاح الفلكي فحضروا بين يديه وقالوا لهم الأمير صلاح فهل تقيموا عندى في هذه الديار ولا تسافروا إلى أرض تونس وأتم الخبيرين فقال له الملكة نوره اعلم يا أمير صلاح اننى أنا ما انتقل من هذه البلاد ومراى أن أقيم عندك وأربنى ولدى تحت ظلك لا نك رجل كريم من الرجال الاجواد فقال له الأمير صلاح الفلكي والله يا بنت السكرام وأنا أكون اليك من جملة الخدام ولا بد أنى أربنى ولدك في غاية العز وأبشرى بالخير والانعام وأمر لها بترتيب الخراج والمزيبات وقال لها عودى إلى ديارك وقصرك أقيم فيه فدعت له بدوام العز والتعم وذهب عنها الغيظ والحزن والغم ورجعت إلى الحى والوطنان وصدرها مشروح وقلبان فرحان وذهب عنها الهم والاحزان وأقاموا بخدمتها جملة من العبيد

والخدم والغلمان وأيقنت بالسرور والفرح والطمان قال وأما ما كان من أمر ملوك التخت
من الأمانة الهلالية فانهم رغبوا السفر إلى تونس الخضراء فقال الوزير صلاح الفلكي
ولأى سبب ما تقيموا عندى فالتفت إليه أمير من جملة الرجال يقال له الأمير شادب ابن نصر
ابن شادب ابن جرمون وقال له أعلم أيها الأمير المصون إننا إذا أقفنا عندك فربما تتصل
الاخبار إلى نحو الأمير دياب فيجرد عليك جملة من الرجال ومن حيث أكرامك لنا يقيم
معك الحرب والقتال ويشدد عليك الكرب والاهوال وإنما أيها الأمير والبطل الكريم
التحرير الرأى المناسب عندنا وهو أن تحضر لنا كل واحد منا جوادو ناقة أو بعير وتودع
منك جميعا ونسير إلى أرض تونس الخضراء ونخبر الأمير بريقع والأمير أبو زيد عن جميع
ما جرى وتوقع لنا ففعل وعسى أن يسعى في أخذنا رنا وننجى جميعا من جميع الاسرار
والكروبات والعنا قال ولما سمع الأمير صلاح الفلكي من الأمير شادب هذا الكلام
فاستحسن رأيه وتديره وأجابه على حسن أقواله وضمير هو فى عاجل الحال أمر لهم بحضور
الخيال والجمال وتودعوا منه جميعا وركبوا على ظهور خيولهم وساروا يجدون المسير في
البرارى والتفارى آناء الليل وأطراف النهار وما زالوا سائرين إلى أن وصلوا إلى تونس
الخضراء ودخلوا جميعا على الأمير بريقع وهى هذه الرجال الذى أستدبهم باب الديوان
وتراحت عليهم جميع العربان وكانت هذه الملوك اثني عشر من الرجال هم سعد وسعيد
وساعد وجبر وجبر وجابر وزيد وشادب ودريدو جاسر وعامر ولما أن دخلوا الديوان
على الأمير بريقع ووقفوا بين يديه وتباكوا اليه وشكوا له من جور الأمير دياب وما فعل
فى أرض التخت وأخبروه عن قتل الأمير شبل الدريدى وأهاته جميع الرجال وتقديم
الأمير شادب إلى بين يدين الملك بريقع وعاد ينشد ويقول صلوا على الرسول
أنا أول ما نبدي نصلى على النبي
يقول الفقى شادب بعين وجيعة
دمعى جرى بل الثرى فاض للورى
أنوح وأبكى على الهلالى أبو على
ونيران قلبى كلما أقول تنطلى
اسمع كلامى اليوم يا أمير بريقع
لما أرتحل للوى دياب ابن غانم
جانا إلى كوجب وكامل عساكره
قتل الفقى شبل الدريدى بهمته
وطابت له كوجب وطاعت رجالها
ورجع إلى برج الدموع بعزوته

نبي عربى قد خص بالآيات
أبيات شعر تشبه السموات
وخدى ارتوى من ذلك لهملات
ومما جرى أبكى من الذلات
يهب لها جوا الضلوع لهباب
يا فارس الخيلين والهيجات
وهجر المنازل فى دجا الظلمات
ونصبوا خيامهم واسع الخلوات
ومن بعدها شنته على البكرات
أخذ دحايرها مع الخيرات
جراد انتشر فى واسع الفلوات

وياما شتى فرسان كانت مذبة
وأخذ التخت يا أمير كامل جميعها
وكم له وقايح مهولة على العرب
وصلت لنا الأخبار هزمتنا جميعنا
ورحنا البريجة دخلنا حصونها
الاولين جانا دياب ابن غانم
نكر أمرنا ذاك الوزير من الغنى
بات وصبح ركب من فوق خضرته
ومن بعدها جانا الوزير وقال لنا
وأقروا سلامي للحجازي سلامه
وقولوا لأبو زيد يرسل من البلد
وباكر يؤون لكم الأوان بنصركم
والآن أخبركم على ما جرى لنا
وأفضل ما قلنا نصلي على النبي

(قال الراوى) فلما فرغ الأمير شادب من كلامه والأمير برقع يسمع منه شعره
ونظامه فانغاض غيظا شديدا ما عليه من مزيد وفى عاجل الحال قام وأتباع على الأقدام وقال
لهم هيا سيروا بنا جميعا إلى صيوان الأمير أبو زيد ونخبره عن ذلك الأحوال وهذا
الأمر الشديد فأجابوا بالسمع والطاعة وساروا جميعا بصحبته وهم قاصدين خيام بنى
جعفر وكان الأمير أبو زيد جالس فى دياره وكان عنده جملة رجال من علماء العرب وكان يقرأ
لهم أحاديث البخارى عن النبي عليه الصلاة والسلام فيمنها هو جالس فى الدرس وإذا
بالرجال الذى تقدم ذكرهم داخلين عليه فتقدموا اليه وقبلوا يديه فقال لهم الأمير أبو زيد
ما حالكم وما الذى تجدد من الأخبار وإذا بالأمير برقع ملك العرب صار يخبره عن
ما جرى لهم وقص عليه القصة من أولها إلى آخرها وكشف له عن باطنها وظاهرها فقال لهم
الأمير أبو زيد والله يارجال إن الأمير دياب جهل غاية الإجهال وما يعلم أن الجهل عقبه
ندم وما يعلم أن الجهل يخرب البيوت العامرة كما قيل فى المعنى

العلم يرفع بيوتا لا عماد لها والجهل يهدم بيوت المجد والكرم

لا تحسبوا أن رقصي بينكم طربا فالطير يرقص مذبوحا من الآدم

(قال الراوى) ثم قال الأمير أبو زيد وما نحن إلا على الله متوكلين ولست بمتوكلين
والمستوب على الجبين تراه العيون فقال له الأمير برقع ومن جملة الأخبار الذى وصلت
اليان من عند الوزير صلاح الفاسكى أنه كقال لنا ونوا على حذر من الأمير دياب لأنه عازم

على الحرب والضراب وهو ضامر على القدوم بالجردة والعساكر إلى أرض تونس ولكن
 الأحسن عندي أيها الرجال أن ترحلوا من هذه البلاد وتظروا من يحميكم من هذه الجيوش
 والأجناد كما تبين لي في علم الفلك أن بني زغبة منصورين وسعدهم يخدم مقدار سبع سنين ثم
 يعود النصر إلى بني هلال وفي ذلك الوقت يكون موجود أمير يقال له علي أبو الهيجات وإنما
 تصبروا على تلك الأحكام ولا تظنوا أن دياب يدوم إليه الدوام فالملك لله العليم العلام وإنما
 لا يحميكم من هذا الجور والانلاف إلا فارس مخبور وأسد مشهور وهو يقال له الملك
 الخلف بن الزناتي خليفة ولما أن سمعت بتلك الأخبار فأنيت إليك وقصيت هذه القصة عليك
 ونحن الجيوع واقفين ما بين يديك وشأنك وما تريد لأن رأيتك علينا سيدو قولك إلينا مفيد
 (قال الراوي) ولما سمع الأمير أبو زيد هذا الكلام فتعجب غاية العجب وازداد به الفرح
 والابتسام والتفت إلى الأمير بريقع وقال له يا أمير بريقع ومن حيث أن الأمير صلاح
 الفلكي أخبرنا بهذه الأخبار قالوا يجب علينا أن نأخذ من هذه البلاد ونسير في البراري
 والمهاد ولقد صدق الأمير صلاح الفلكي في كلامه أن في هذا العصر والأوان لم يبلغ جيوش
 الأمير دياب أحد ولا طاقة لنا معه على الحرب والطعان ولا يحمينا منه ولا يساعدنا عليه إلا
 الأمير الخلف فهبأجهزوا أنفسهم إلى الرحيل والأمر لله الكريم الجليل (قال الراوي) ولما
 تكلم الأمير أبو زيد بذلك الكلام وإذا بالأمير صالح ولده قام وأثبا على الأقدام وهو يهدير
 مثل الأسد الكاسر وأرغى وأزبد وانحمق وأحمر منه الخدق وقال له في كلامه وكيف أننا
 نرحل ونحن هازمين من الأمير دياب وما هذا إلا عار علينا في طول المدا والأعمار فو حق
 ذمة العرب كل من كان عمل حمول ويرحل ما نألا إخصاله وضربت عنقه بحد الحسام ولا بد
 لي أن آخذ عساكروا أبطال من كل فارس همام وأسير مقدمهم إلى أرض التخوت وأحارب
 الأمير دياب وأقتله في الحرب والضراب وأنتم جميعا تشهدون علينا بهذا الكلام المشبوت فقال
 له أبوه الأمير أبو زيد يا أمير صالح اسمع شوري وأرجع عن ما أنت عليه عازم ولا تخالف
 شوري فلبى بما أن الأمير دياب ينتصر عليك وتشتت فينا جميع أعادياف فقال له الأمير صالح
 أعلم يا أباي أنني حلفت عمن ولا بد لي من الرحيل فقال له الأمير أبو زيد أنت صلبت رأيك
 فالآن أفعلم ما بدالك والله تعالى يصلح أحوالي وأحوالك (قال الراوي) يا سادة يا كرام صلوا
 على البدر التمام فعند ذلك قام الأمير صالح في عاجل الخال كالأسد الريال وسار معه محبة من
 الرجال والأبطال ونبه عليهم في غديا كرتسكنوا بمجيزين بالخيول والأحمال وتكونوا
 معتدين إلى الحرب والقتال فأجابوه جميعا بالسمع والطاعة قال وكان ذلك الخال على غير مراد
 الأمير أبو زيد ولكنهم باتوا جميعا عازمين على الرحيل ومطيعين أمر الأمير صالح ولما أن
 أصبح الصباح وأضاء السكريم بنوره ولاح وصلوا صلاة الصباح وبعد ذلك اعتقلوا بألة
 الحرب والكسفاح وكان الأمير بريقع قد أمرهم بجميع ما يلزم من الخيل والخيام وحضر

إليهم بالزخيرة والسلاح والطعام واشتدت العرب إلى ذلك الأمر وظهر فيهم كل فارس مهاب
وكل منهم عازم على قتل الأمير دياب وركبت الرجال على ظهور الخيول الأصيل وتجهزت
الجمال الأحمال وكان كل ذلك يجري في غياب الأمير صالح بن الأمير أبو زيد وهم جميعاً في
الانتظار قال فيمناهم على مثل ذلك الحال وإذا بالعبد فايد بن القمصان أقبل إليهم ونادى وقال
اعلموا أيها الرجال الأبطال أن سيدى الأمير صالح يأمركم بالمهلة ووضع الاحمال وانزلوا عن
خيولكم وانصبوا خيامكم ولا يكون الرحيل إلا من بعد ثلاثة أيام فقال له الأمير شادب
ولاى سبب ذلك التأخير عن الرحيل والمسير فقال له العبد فايد اعلم يا سيدى أن سيدى الأمير
صالح كان صلى العشاءا نام فاعتراه السقام ومن بعد صلاة الصبح فأراد أن يقوم فوجدناه
لا يطيق القيام فشكى حاله إلى الأمير أبو زيد فقال له يا ولدى ارجع عن ما أنت عازم عليه
وأرسل العبد فايد يخبر العرب بهذه الاحوال ونعود ونرجع عن الأمير دياب لأن ما فهم أحد
له جسارة على مقابلة جيوشه ثم أمرنى الأمير صالح أن أطلع إلى الركب وأحوشه
(قال الراوى) ولما أن سمعت الرجال كلام العبد فايد فنزلت في قلوبهم الحسرة واشتدت عليهم
كروهم وزادت همومهم وغموهم وفى عاجل الحال نزلوا عن خيولهم ونصبوا خيامهم
وتركوا أحمالهم وجمالهم وساروا جميعهم إلى الديوان وأخبروا الأمير بربقع ما جرى
لهم وعن ما سمعوا من العبد فايد من الاحكام وقالوا له أن الأمير صالح اعتراه السقام ومن
ذلك فقد تأخرنا جميعاً عن المسير فقال لهم الأمير بربقع والله يا سادات العرب ما هذا إلا
أمر عجيب وما يكون إلا سعد الأمير دياب فى هذا خدام الزمان الكشيبة ولكن الامر لله
القريب المجيب وكان مرادى أننا ندمه فى بلاده ونقطع جيوشه وأجناده من قبل ما يدھمنا
فى بلادنا ويحينا بجيشه إلى أراضينا ولكن العناية صدف والامر يأتى على غير المراد
ولكن مولانا سبحانه وتعالى منزّه عن الاغراض والرأى السديد أن نقيموا فى
هذه البلاد واقصروا أنفسكم عن الحرب والطراد ونحن جميعاً سلطنا الامر لمن هو
رؤف بالعباد على رأى ما قال القائل فى المعنى :

دع المقادير تجرى فى أعنتها ولا تبين إلا خالى البال
ما بين غمضة عين وانتباهتها يغير الله من حال إل حال
وقال غيره

لما رأيت الدهر شاخا وسلفنا عادوا شماخ
من عدم وجدى صحت آخ خلت البقاع من الرماخ
تفرزنت فيها البيادق

عظم الجواب على الأمير وتكلم النذل الخفير
والخيل ما عادت تسير وتسابقت عرج الحمير
قلت من عدم السوابق

والسكهل بعد الشيب عاب والتحلل أذاه • الذباب
والسبع فر من الكلاب وسطى الغراب على العقاب
واصطاد فرخ البوم باشق

والجديد خابت به الظنون والتدل سارت به الضمون
فصحت يا أهل الفنون خرصت بلايلة الفصون
وأصبح الخفاش ناطق
وقال غيره

إذا اغتتم اللثيم فصد عنه فبيت الخبث تنقصه الزيادة
وإذا افتقر الكريم فيل إليه فشم الورد بعد القطف عادة

(قال الراوى) فبينما هم على ذلك الحال وإذا بالامير مرعى بن السلطان حسن داخل من باب الديوان فقامت الرجال إلى ملتقاه وسلت عليه فجلس إلى جانب أخيه الامير بريقع ولما أن استقر به الجلوس التفت إلى أخيه وقال له اعلم يا أخى أنه لا يجوز عندنا ترك النار والذى قبلنا قال النار ولا العار وأنا الآن مرادى أن آخذ هذه العساكر وأسير مقدمهم إلى أرض التخوت وأقيم الحرب والقتال وأقتل الامير دياب وأسعى فى أخذ ناري وأجلى عارى فقال له الامير بريقع اعلم يا أخى أن الامير أبوزيد صار كفيف وكذلك الامير صالح عيان واشتد عليه السقم والضرر فإذا رحلت برجالك فلربما أن الامير دياب ينصر عليك وتوصل إليه الاخبار عن الامير أبوزيد أنه كفيف البصر فإذا بلغت إليه هذه الاخبار من بعد كسر جيوشك يجرد رجاله ويأتينا عازم على الاشرار وكيف يكون الحال إذا تكاملت معه الرجال الاربعة عشر تخوت وأقبلوا إلينا وما عندنا جيوش تقوم بمقام كثرة جيوشهم وإذا انصروا علينا يبلوننا بالذل والمقت ومن لم يقر العواقب ماله فى الدهر صاحب فقال الامير مرعى يا أمير بريقع والله ما قلت هذا الكلام إلا تخافة على خالك الامير دياب ومن حيث أنه خالك أنت تراجع عنه فى كل الاسباب فلما سمع الامير بريقع من أخيه مرعى هذا الكلام فقال له قوم سافر برجالك وافعل ما تريد فى الامير دياب وإذا وقع فى يدك اقله أو افعل فيه ما بدالك وأنا أسأل الله أن يصلح شأنك وأحوالك (قال الراوى) فعند ذلك قام الامير مرعى وهو وائب على أقدامه وتودع من أخيه بريقع وأخذ مائة ألف من رجاله وأقوامه وفى عاجل الحال حملوا الاحمال فوق ظهورهم والرجال وركب الامير مرعى على ظهر جواده وأخذ العساكر وسار يحد المسير فى البرارى والقفار وهم على ذلك الحال قاصدين إلى أرض كويج لهم معنا كلام قال وأما ما كان من أمر الامير أبوزيد فإنه كان جالساً فى دياره يوماً من بعض الايام وإذا بالعبد فايد أقبل إليه وقبل يديه وبعد ذلك أخبره عن الامير مرعى وما جرى له بينه وبين أخيه الامير بريقع وكيف أنه تكلم معاه وكيف أنه رحل بالرجال وكيف أنه عازم

على قتل الأمير ديلب وكشف عن باطن القصة وظاهرها وصار العبد فايد يخبره عن أحوال العرب وما جرى بينهم من الأقوال والسبب قال فتغير خاطر الأمير أبو زيد من ذلك الكلام وهاج في مكانه وأراد أن يقوم فلم يطيق القيام فصرخ في وجه العبد فايد صرخة منكرة وقال له سير عاجلا واتقني بالأمير بر يقع هاهنا فسار من وقته وساعته إلى الديوان وقال للأمير بر يقع يا مملك العرب قوم وكلم سيدى الأمير أبو زيد أنت ومن معك من الرجال الا جاويد فقام الأمير بر يقع من وقته وساعته وسار وهو ساعى على الاقدام إلى أن وصل لعند الأمير أبو زيد فوجده سهدريهم غاية الهيام ولما أقبل إليه الأمير بر يقع قبل يديه وقال له علامك يا سيد العرب فقال له الأمير أبو زيد وكيف أن الأمير مرعى سار وكيف الحال إذا قتله الأمير دياب وكيف الحال إذا انسكرت الجردة وأقبل إلى ناديا ب وجار علينا بكثرة جيوشه والاصحاب ولسكن والله وحق ذمة العرب أنا ما يبقى إقامة في هذه البلاد ولا بدلى أن أرحل بر جالى والاجناد وأسير بهم إلى البرارى والمهاد ولا عادي بحميننا من هذا الجور والانتلاف إلا الأمير شندى والأمير الخلاف بن الزناقي خليفة لان الأمير الخلاف وهو أكبر أعداء الأمير دياب وكذلك الأمير شندى بن مناع يتمنى أخذ تارأبيه من الأمير دياب فقال له الأمير بر يقع يا سيد العرب شأنك وما تريد فتحن إليك خادمين (قال الراوى) هذا وقد عزم الأمير أبو زيد على الرحيل وقت الصباح ولما كان ثانى الايام أقبلت الاميرة ربة بنت الأمير أبو زيد وقالت له يا أبى إذا كان الامر كذلك وأنت عازم على الرحيل إلى بلاد الخلاف فلا ترحل إلا إذا أخذت رجلك وأموالك وعيالك وبنى جعفر وزحلان وأنا مرادى أن أسافر معاك وتأخذ أخى الأمير صالح فى هودج لأنه عيان لعله ينبجى من هذا السقام والهلاك ونحن الجميع سلطنا الأمر لمن هو مسير البحار والأفلاك وما قلت لك هذا الكلام إلا خيفة على بنى جعفر وزحلان فلربما الأمير دياب ينتصر على الأمير مرعى ويهلك من معه من الرجال الشجعان ويرجع بعدها إلى تلك البلاد ويقطع من فيها من الجيوش والاجناد ويذل رجلا لنا وأبطالنا وغلماننا وتذل له الأقران لأنه رجل جبار لا يخاف عقاب الواحد الديان فاستصوب الأمير أبو زيد رايها ثم أنهم صبروا إلى الصباح وأخذوا الآهبة إلى المسير والرواح وأخذوا بنى زحلان وبنى جعفر وتركوا بنى دريد وهلال وبنى مطهر وأخذوا الأمير صالح فى هودج وكذلك البنين والبنات والنساء الخدرات والعبيد والغلمان وما لها من الثوق والجمال والخييل الاصال وركبت الابطال والسادات على ظهور الصافنات واعتقلوا بالراح الدابلات وتقلدوا بالسيوف المشرفيات ولبس الأمير أبو زيد بدلة وتهايا كهيئة فى حال صحته وركبت ببجانبه الاميرة ربة بنته بحال الرجال السادات وكان دليلهم العبد فايد بن أبو القمصان وحضر الأمير بر يقع لوداع الأمير أبو زيد فقال له انتظر أخوك مرعى حتى يأتى إذا انتصر اخبرنا وإذا قتل وانسكرت الراكية ابقى اركب أنت ومن معك

وحصلنا على بلاد الخلاف من قبل ما يجي لك الامير دياب ويسقيك أنت ومن معك
كؤس التلاف فأجاب يرتفع بالسمع والطاعة ثم أنهم من بعد ذلك تودعوا من
بعضهم وداع الاحباب ثم أن الامير أبوزيد أمر بالمسير في البر هو ومن معه من العرب صغير
وكبير فساروا ولهم معنا كلام وأماما كان من الامير يرتفع فانه فضل في أرض تونس هو
ومن معه من الرجال يرتب الاحكام وينتظر ما يجري إلى أخيه مرعى حتى تأتي إليه الاخبار
وله كلام عجيب وأماما كان من أمر الامير أبوزيد فانه سار وتذكر ما جرى له من قديم
الزمان إلى هذا الاوان وأنشد يقول هذه القصيدة العجيبة صلوا على النبي الحبيب

وعلوت مجداً فوق ظهر الملجمي
شرقا وغربا يعرفون معالي
وسكتهم في طي رمس المردى
وأنا رقيب عصرها المتقدى
وأنا كليم ليس عندي متكلمى
أغشى الوغا واعف عند المغنمى
وعلوته رأس الكعوب مقوى
كم ذا أجرت المستغيث بصارى
فجليت من طي الغبار المسجمى
وأنا البطين بن البطين بهاشمى
بحر المسكارم لم يزل متلاطمى
مستنشق مسك عبيق منسمى
مالت علينا بشغرها المنسمى
نتجت من الأسد المغير غشمشمى
فشربت كأسا طعمه كالعلقم
غرر تمر كما نسيم المسم
حزن على رمق يهيم ويندى
ندل حقير خادم متكلمى
طربا به ردف يميل بمعصمى
أهني الطيور تجاوزت في المغنمى
وأوى إلى مأوى الهزين الهازمى
ليس عليها راجيا مستحشمى
وعلاها سقم سقمها لا يجرى

فرسمت من رسم الملوك مراسمى
في كل أرض والبقاع ملسكتها
وملوك عصرى بالحسام محيتهم
سكنت ملوك العصر في أجدائها
وجلست من فوق الحرير منعم
وإذا ركبت فلا أقصر في النداء
وإذا دنوت من الظلوم شككته
كم جاءنى المنضام في زمن الصبا
وكما علت بأننى مستوفداً
أنا عنصر الأشراف بطن قبلى
والقوم طرا يعرفون تكبرى
فدنوت من كرم الزغابة أنى
فعطيت من تلك الكروم بيضة
فضممتها ورشفت ريق أعذب
وجنيت من مر المذق حلاوة
وسوالف الايام تأتى زلفتا
خرصت بلابلة الفصون تأسفا
عظم الجواب على الكرام وقديدى
واليوم والنخفاش أصبح ناطقا
خلت البقاع من الرخاخ وأقبلت
ذئب وكلب عولوا وتجاوزوا
هزمت أسود البر من غاباتها
من ذا يلوم الاسد إن هجروا الحما

صبر جميل ليس فيه تندى
 طلل بها من لى رقيب المقدى
 فزعمت هل يأت الزمان بمزعمى
 أم هل تعود مكاسى ومغانى
 كان الزمان إلينا عبداً خادى
 أفرى يؤامنه يزيد تندى
 وأنت صروف الدهر بعد تنعمى
 ليس على الدنيا نعيم دائمى
 وأصابنى بأساً شديداً مؤلى
 وهج الوهيج فى وهيج تضرى
 فاذا رجبى الراجى فليس تيسى
 وأكون ميزان العدل للمتظلى
 بمثقف صافى الخديدة مخدى
 ما الحرب إلا تفاخراً ومغانى
 ويراقبون إلى مجاز تسكرى
 من كل فارس ضيغم ومغمغم
 ظهر السرية رأيه لا يبرى
 بالعدايات معولين تسلى
 قيموت مجزور وغير ملبلى
 رب العباد عالماً متكلمى
 جزر السباع وكل نسر قشعى
 وأنا إلى تلك القضاء مسلى
 فالأمر لله اللطيف العالِمى
 وأنا أسير غير قيد ملحمى
 لو كان فى سجن حصين محكمى
 وما الأسير إلا السقيم المسقمى
 وما الأسير إلا الأصم المهمى
 وما الأسير إلا الكتيب الأبكمى
 ومن الذى بعد المعول حاكمى
 ونمارق رويت بماء كالدى

ووضع ربى حكمة نبلىغ بها
 ما ساكن البيدا فخرج على الحما
 عهدى بهم أن لا يميلوا لغيرنا
 ذهب الشباب فما له من عودة
 ويحى على ذاك الزمان وعزه
 احذر ولا تأمن زمانك لمحمة
 غدرت بنا الأيام ليس إعادة
 والمرء يفنى والزمان كساعته
 ذهب الصبا وأتى المشيب فعاقتى
 وهججت هجاً فى هجيج تهججى
 وغضضت من طرف البنان تحلفا
 وإذا شفيت فلا تقصر همى
 وإذا دنوت من العدو قصمته
 وأخوض فى بحر المنايا قائلاً
 وبلغ الأحلاف منى رسالة
 يا ربنا أرسل لنا أنجالنا
 زيد وزيدان وعكرمة الذى
 شبل وشبيان وحزب فاخر
 أسألك يا رحمن فى ابن غام
 قسماً بمن أنشأ الوجود من العدم
 فاذا رجعت إلى الأعادى جعلتهم
 يا ربنا واجعل رجاءى واصلاً
 وإن كان أجلى بالوفى حل فى
 هيات إن عاد الزمان بنجدة
 ليس الأسير على القيود مغرباً
 وما الأسير إلا الغريب ببلدة
 وما الأسير إلا الفقير بعيلة
 وما الأسير إلا الذى صابه العما
 وظننت أنى والمعول اتقضى
 وخلت أسرات السرور بأسرها

كرم العيون على الحدود مبادراً	كرم على كرم النبات مقسمي
سهدى وسبد الجفن حصاء الجوا	وعقيق جفني لم يزل كالعندي
وغشاوه الأحداق حلت بالآلم	في كل عضو حل فيه تألمى
وضرست أنياب السنايا بشفرها	ألم به الأوداج من جانب فمى
أفلا نظن إلى القضاء أطوبة	لقمان من حكم القضاء مسومي
ولسكل داء حكمة يبرأ بها	إلا قضاء الله أمر محتمي
والله يمحو ما يشاء وعنده	أم الكتاب وحفظها المتعظمي
ونستغفر الله العظيم من الخطأ	يقفر ذنوبي كلها ومأثمى
ثم الصلاة على النبي وآله	الهاشمي أحمد نبينا الزمزي

(قال الراوى) فلما فرغ الأمير أبو زيد من كلامه وما أبداه من شعره ونظامه فسار يحد المسير أنا. الليل وأطراف النهار وما زالوا على تلك الحال مدة عشرة أيام حتى أنهم وصلوا إلى وادى بلاقع وهى بلاد الأمير الخلاف بن الزناتى خليفة ولما أن نزلوا فى ذلك فتصبوا خيامهم ورتبوا أعلامهم ورتعت جمالهم وأما العبد فايد أبو القمصان فانه نصب الصيوان إلى سيده الأمير أبو زيد فجلس من داخل الصيوان وكذلك الأميرة رية جلست بجانب أبيها وقال الأمير أبو زيد يا فايد يا ولدى هيا سير فى عاجل الحال وأتيني بالأمير شندى بن مناع وكذلك الأمير الخلاف (قال الراوى) فبينما هم على مثل ذلك الحال وإذا بالأمير الخلاف والأمير شندى بن مناع قبلوا ومعهم جملة من الرجال وهم يصيحوا ويقولوا أين هو الأمير أبو زيد فاستقبلهم العبد فايد ورحب بهم غاية الترحيب وأخذهم وسار بهم وهو مقدمهم إلى أن وصل بهم إلى ساحة الأمير أبو زيد ودخل بهم إلى داخل الصيوان وأخبر سيده عن قدوم هؤلاء الرجال والشجعان وتقدم الأمير الخلاف والأمير شندى بن مناع وجمال الأمير المذكور والأمير مناع أولاد شندى والأمير الأشعت وجميعا دنوا منه وقبلوا يديه وبعد ذلك جلسوا جميعا من حواله وصار الأمير الخلاف يرحب بالأمير أبو زيد غاية الترحيب وبعد ذلك سأله عن السلطان حسن بن سرحان وعن أحوال عرب بنى هلال وسأله عن رزق ولده فبكى الأمير أبو زيد بكاء شديدا ماعليه من مزيد وقال له اعلم يا خلاف أن السلطان حسن مات وساوى من له سنين وأوقات وأما الأمير رزق وقع فى الخندق وهو راكب الشعتان فقتل ودفن بجانب السلطان حسن بن سرحان وأما الأمير صالح فانه اعتراه السقام والآن جفته بصحبتي فى هودج إلى أن وصلنا فى هذا المكان وأنا أعلمكم يا سادات العرب أن الأمير دياب جار على بنى هلال وهو الذى قتل السلطان حسن بن سرحان وبعد ما قتله ارتحل فى جنح الظلام وسار بالرجال

والأقوام حتى أنه وصل إلى بلاد التخوت وقتل الأمير شبل الدريدي وتملك ساير
 القلاع والحصون والبلدان ونفذت أوامره على ساير العربان وكل من وقع بيده من
 عرب بني هلال فيخدمه ويرعيه الخيل والجمال ولما وصلت الأخبار إلى الأمير برقع
 فأرسل الأمير مرعى أخيه وأخذ مائة ألف فارس وسار مقدمهم وهو عازم على قتل
 الأمير دياب ولكن والله كان ذلك الأمر على غير مرامى وما كان مقصودى إلا الاقصار
 وعدم الاشرار بين الفرقتين قال وأما أن سمع الأمير الخلاف ذلك الكلا. وإذا به
 قام واثبا على الاقدام وهو فى غضب وهاج وماج وانحمق واحمر منه الحدق وصاح
 وقال لا بد لى من الرحيل ولا بد من قتل الأمير دياب فقال له الأمير أبو زيد هدى
 أخلاقك يا خلاف وارجع عما أنت عازم عليه لان الحقيقة الجارى على الشر ندمان
 فالتفت إليه الأمير شندى بن مناع وقال له ياسيد العرب وكيف تقول للخلاف هدى
 أخلاقك والجارى على الشر ندمان وما تعلم أن الأمير دياب هو الذى جدد الاشرار
 وكيف أننا نتركه وهو قاتل أبى مناع وعمى مجاحه وعمى بدرو عمى حسن وعمى شبل
 الدريدي وعمى الطوى بن مالك وكيف أنه يملك بلاد التخوت ويجور على البلدان
 ونحن نقيم فى هذا المسكان وكيف أننا نتركه على هذا الحال فقال لهم الخلاف أما أنا
 والله لا بد لى عن الرحيل حتى أننى آخذ بتارى من الأمير دياب لانه قاتل أبى الزناتى
 خليفة وعمى أبو خريبة وعمى حديد ولا سيما أختى سعدة طعنها الملح على الرحاية
 ولبسها الخيش وعذبها غاية العذاب ومن حيث ذلك أنا عزمتم على قطع بنى زغبة
 وعلى حرق الأمير دياب فقال لهم الأمير أبو زيد اعلوا أيها الرجال أن الوزير صلاح
 الفلسكرى أرسل إلينا الاخبار من عنده وهو مقيم فى أرض البرنيجة وهو الذى أمرنى
 أن أرحل من أرض تونس إلى هذه البلدان وأرسل إلى جواب وهو يقول كما تبين
 لى فى علم الفلك أن بنى زغبة منصورين وسعدهم يخدم مدة سبع سنين فإذا أتمت الحرب
 والقتال مع الأمير دياب لا بد أن يكسر ولم ينصر عليكم وإنما كونا على حذر واقصروا
 الاشرار عن الأمير دياب وأما رأى السيد عندى أن ترحلوا من تونس ونسير
 إلى وادى بلاقع كما تبين لى فى علم الفلك أن فى هذا العصر والوان لا يحميكم إلا بطل
 مخبور فى الكرم مشهور وذلك الفارس يقال له الأمير الخلاف بن خليفة فاذا أطمئنتوا
 عليه فأقيموا عنده حتى تمضى السبعة أعوام وبعد السبع أعوام ترى العجب حين تنصر
 ساير العرب وذلك يكون بوجود فارس همام وأسد درغام ومززل الجبال والخلوات
 وصاحب السطوات والهمات ومززل الشجعان بالسيوف الماضيات وبصيد الاسود
 السكواسر من الغابات وترق إليه أعناق ملوك القبائل والسادات وبحفل من صيخته
 الخيول ويركب بهيمته على أعلا الخيول العاديات وتطيع إليه سائر قبائل العرب وأهل

الشرق وأهل الغرب وسائر العجم والعرب وهو صاحب الحسب والنسب والهمات
كما تبين في علم الفلك يقال له علي أبو الهيجات ولما أن سمعت من الأمير صلاح الفلكي هذه
الآخبار فارتحل برجلي حتى أتيت إليكم وأنا طئيب عليكم في هذه الديار وإنما المقصود
أيها الرجال الشطار والرأي السديد عندي أن تنصروا الأشرار وتصبروا على هذه
الأحكام حتى تمضي عليكم السبع أعوام ومن طال أجله لا بد أن يبلغ المرام فقال
له الأمير الخلاف من الجائز أننا نصبر حتى تمضي السبع أعوام ولكن كيف يكون
الحال في الأمير بريقع وعلي ومرعى فلربما إذا سكتنا عليهم فيكسرهم الأمير دياب
فقال له الأمير أبو زيد اعلم أنني وعدت الأمير بريقع على هذه البلاد وقلت له إذا
انتصر أخيك على الأمير دياب فأرسل إلينا الآخبار وإذا كان الأمير دياب يكسر
العساكر أو يقتل أخيك فهات ما عندك من الرجال وادركنا إلى بلاد الأمير الخلاف
وصارت هذه البلاد بيني وبينه ميعاد فإذا كان منصور فيقيم في أرض تونس وإذا كان
مكسور لا بد أن يأتينا إلى هذه البلاد ولكن أيها الرجال الأبطال اصبروا على حكم
الله الكريم الجواد حتى تمضي السبع أعوام وبعد ذلك يبقى لكم رأي سديد وساموا
أمركم إلى الله الحميد المجيد وهو يقدر ما يشاء ويفعل ما يريد (قال الراوي)
فاستصوبوا رأي الأمير أبو زيد وانفقوا على الإقامة ولا يتحركوا ولا يحاربوا
إلا بعد السبع سنين وأقاموا على ذلك الحال وهم في انتظار الأمير بريقع ومن معه من
الرجال وأقام الأمير أبو زيد عند الأمير الخلاف في غاية الإكرام لهم معنا كلام
إسمع ما جرى وتوقع من أمر الأمير دياب فانه كان جالس في أرض كوبيج في يوم
من بعض الأيام فلا يشعر إلا والتجار داخلين عليه وكانوا هؤلاء التجار العشرة الذين
تقدم ذكرهم من بعد قتل الأمير شبل الدريدي فكان الأمير دياب أعطى لهم من عنده
متاجر وأموال وقال لهم سيروا إلى أرض تونس الخضراء وبيعوا فيها هذه المتاجر
واثنتوني بالآخبار عن عرب بني هلال فأجابوه بالسمع والطاعة وساروا إلى أرض
تونس كما أمرهم ولما أن تداولت عليه الأيام فأقبلت التجار إليه ولما أن دخلوا عليه
فقبلوا الأرض بين يديه وأخبروه عن موت الأمير رزق وعن عجز الأمير أبو زيد
وأخبروه عن الأمير مرعى بن حسن وقالوا له اعلم أن الأمير مرعى مقبل إليك بمائة
ألف من الرجال الأبطال وهو مقدمهم وما منهم إلا كل فارس جبار وهما جميعا عازمين
على الحرب والقتال فكن على حذر من قدوم هذه الرجال والأبطال لأن الأمير مرعى
لا يوجد له قرين ولا من يقدر على صدامه في هذا العصر والأوان ومن بعد رزق
والأمير أبو زيد صار الأمير مرعى هو فارس عرب بني هلال (قال الراوي) ولما
أن سمع الأمير دياب هذا الكلام فأرسل المسكاتب إلى سائر الأحكام والنواب والحجاب

وذلك الجواب باحضار العساكرو صار يطلب من ساير البلدان حتى حضرت عنده عساكرو أبطال مثل الجراد الدفاق وانتشرت خيامهم في البراري والآفاق وكان عدتهم خمسمائة ألف خيال وكان المتقدم على تلك الرجال فارس همام وأسدد رغام وهذا الفارس يقال له الملك السميري وكان هذا الملك معاً أمر من الأمير دياب أنه يتحصل على الميز والاموال والخيول المسومة والجمال من ساير بلاد النخوت يميناً وشمالاً وكانت عادة الملك السميري إذا حل بأى بلدة فيعقدوا له موكب وقيموا له بالإكرام وكان له هيبه واعتبار عند ساير الملوك وأهل المقام والاحترام ولما أن وصلت الاخبار إلى الأمير دياب عند قدوم الأمير مرعى بالمائة ألف الذى تقدم ذكرهم وهم راحلين من أرض تونس الخضراء وقاصدين إلى أرض كويج فكتب الجوابات إلى سائر الحكام التى هى فى أرض النخوت وأمرهم أن يحضروا العساكروا أبطال ويكونوا جميعاً مساعدين على الحرب والقتال وبعدما كتب الجوابات فسلمهم إلى ذلك الملك السميري وأمره أن يسير إلى نحو النخوت ويحضر له سائر العساكر الحربية حتى أنهم يساعدوه على حرب العرب الهلالية وقال له الأمير دياب اعلم يا سميري أنى أمرتك بالشتى والحس وتعزل من كان يخالف الأمر وتولى من كان مطيع الأمر وسيفك مطلق فيمن كان يتأخر عن أحكام الحقوق فأجابه الملك السميري بالسمع والطاعة وأخذ الجوابات وسار إلى أرض النخوت ونفذت أوامره فى سائر الجهات وتكملت عدة العساكروا أبطال واستنخهم من الرجال واستمعهم على ظهور الخيول الصافنات ومازال الملك السميري يجمع من البلاد الفوارس الشداد إلى أن تكملت عنده خمسمائة ألف من الجيوش والأجناد فأخذهم الملك السميري وهو المتقدم عليهم وركب على ظهر جواده وهو معتقل بالتحربه وجلاده وكان فارس لا يطاق وكان علقم من المذاق وكان هذا الملك السميري باله من بطل من الأبطال وكان إذا نزل فى حومة الميدان يكيد الفوارس والشجعان وكان هذا الملك السميري بحر غريق وليس له من طريق ولما أقبل بجيوشه إلى أرض كويج فأمر العساكر أن ينصبوا الخيام فى تلك البراري والآكام ولما أن نصبت خيامهم وانتشرت أعلامهم فى عاجل الحال سار الملك السميري وهوراكب على ظهر جواده إلى أن وصل إلى داخل المدينة ولما أقبل إلى باب الديوان فاحتاطت به سائر العساكر والغلمان والحجاب والنواب وهم جميعاً يحادون ركابه لأنهم كانوا فى حال قدومه يحسبون حسابه فترجل الملك السميري عن ظهر جواده وتمشى على أقدامه إلى أن صعد إلى أرض كويج ودخل على الأمير دياب وسلم عليه ودعاه إلى ملته فأخذه بملىء الأحضان وقبلة بين الأعيان وبعد ذلك أجلسه بجانبه وحياءه ولما أن استقر به الجلس فساء له الأمير دياب عن تعداد العساكر الذين حضروا معه من البلدان فأخبره الملك السمير بأنهم خمسمائة ألف وأقبلوا بما يلزمهم من الأكل والشرب والأسلحة والخيول الاصال وكان فيهم

من كل فارس مهاب (قال الراوى) ياسادة يا كرام صلوا على البدر التمام وبعد ذلك أقام الامير
دياب مدة من الايام وهو فى انتظار عرب بنى هلال وله معنا كلام اسمع ماجرى وتوقع من
أمر الامير مرعى بن السلطان حسن بن سرحان لما أخذ جردته وسار بالمائة ألف الذين تقدم
ذكرهم كان أخذ معه طبل الصبوح وترك طبل الرجوح فى أرض تونس عند أخيه الامير
يريقع وعاد الراوى يفتى على ما جرى بهذا الكلام صلوا على من ظلت عليه الغمام

أنا أول ما نبدى نصلى على النبى
ولما ركب مرعى أمام عساكره
ولما وصلوا كوبيج ونزلوا بأرضها
وفرعت طبول مرعى وبانت رجالهم
فراح الخبىر لابن غانم وقال له
جانا الفتى مرعى وحوله عساكره
ولما سمع دا القول دياب بن غانم
تبدى السميرى فى الجواب وقال له
وقال له دياب الخيل ترائى بصحبتك
وطبق ركب جمل الزغابة بن غانم
على ظهر أدهم كما الفيل قوايمه
وساروا يحدوا السير للبر والنخلا
وبرز دياب الخيل مقدم عساكره
ونادى بعلى صوت أنا ولد غانم
فجأله الفتى مرعى إلى الحرب واللقا
وهجم على الزغبي دياب وقال له
ألا يا لأخذ التيسار منك تعمدأ
قتلت أبويا يا دياب بن غانم
فى أول شومك يا دياب بن غانم
وعمى الفتى مناع قد راح وانقضى
وعمى الفتى بدر الهمام قتلت
وغدرت بالعربان من بعد أبو على
حل الوفا واحتاج للدين صاحبه
فدونك للميسدان والتى مضاربى
تبدى أبو موسى دياب وقال له

نبى عربى سيد ولد عدنان
فسار يحد السير فى الوديان
نصبوا خيامهم واسع القيعان
فوارس عوابس كلهم شجعان
يا فارس الخيلين يا عرمان
من كل فارس تلها الفضبان
قال يا سميرى انجد الفرسان
أنا لهم كفية فى حومة الميدان
نخلى زوايدهم على نقصان
وركب السميرى يا ذوى العرفان
ودياب على خضرة لها نشان
وطبلهم يقصر زلزل الوديان
معبس ملبس بالفضب ملبان
حراجين آدى الخضرة ودى الميدان
كما سبيع كاسر للفريسة هان
أيأبى من يعطى العدو ليلان
ولا جيد إلا اللى تناه بيان
وطلمت فى جنج الدجى هربان
قتلت مجاجة وبغيك بان
ورحك فى عينه سكنه الا كفان
بيغيك غدرته داخل البستان
وكذا طوى الخيال يا خوان
وإن أفلس المديون شاحجه الديان
ينى وينك طعن كالثيران
أيا مرحبا باللى آتى طمعان

من عهد قيس قبل الملك حسان
نكيد الاعادى عند رك الزان
شنىق بنى زغبة على الحيطان
وفين الفقى سابق وضه زيان
هو فين سعود الخيل وفين زيدان
وكم جمایل تشهد بها عربان
بحبسى وذلى والمقدر كان
يسوقوا المطايا كلهم رعيان
وأشقى العليل منهم بطعن ملان
وبنى الشجيع فى بلوته غرقان
أسد الكريمة راحة العيان
وعقد عجاج الصافنات وبان
أماره بوادى فى الحروب شجعان
رضى المصارى يشبهه الثيران
وا فى حربهم قد حارت الازهان
وتعجم فعايلهم على الفرسان
أتارى دياب الخيل بقى تعبان
فلقت الخضره وارتمع هر بان
هيا أدركونى يا ذوى العرقان
وعيقوا جواده ضرب رجم الزان
وهجم السميرى مقدم الفرسان
ومرعى أتاى مثل فرخ الجان
وياما قتل منهم وبتعسه بان
خلوا البجت متسكومة كيان
وياما قتل من دول ودول فرسان
سهم النيا قد حط فى الميدان
وضربه بحربة قلبها ملىان
منها ارتقى مرعى على الصوان
وجبد يمانى مره فى رنان
وقصدوا إلى مرعى وهم خيان

حمير أعادى هلال عداة من القدم
ونحن الزغابة ما انتصر حد غيرنا
أيا مرعى أبوك عاب فينا واعتدى
فين الفقى طراف وهدار يا عرب
وفين الفقى عياد وولدى سلامه
تعدوا أسايانا وتنسوا جميلنا
كويتوا فؤادى يا هلال بن عامر
وإن أحيانى ربى لاود عامر
وأشقى أكابرهم على على البكر
وأخلى طيور البر على القوم حايمة
أيا مرعى اثبت لحرب ابن غانم
وما قالها لما انطوى البعد بينهم
لادا يتعتع دا ولا دا يزيح دا
أمرار بالدبوس وأمرار بالقنا
وراحوا وجم تحت العجاج تراكر
أسدين درغامين يا دافع البلا
حرت ودرت خيلهم جلد الحصا
وقام الفقى مرعى وأراد يطعنه
ونادى بعالى صوت يا قوم زغبة
وهيا اهجموا يا قوم على القوم كلكم
قالوا له سمعين يا نعم سيدنا
وحملت بنى زغبة وبانت رجاهم
لما حمل ذل الدول عند ما نزل
وحملوا رجال هلال فى قسطل الوغا
وبان من تحت العجاج صواعق
ومرعى فى الميدان قد مال واعتدل
إلا وين جاله السميرى همته
ألا ويها فى لبب الجواد تحمكت
ونزل على الاقدام وليد أبو على
هجمت عليه القوم جملة وميعدوا

لهم وجندل فوارسهم يسار ويمان
وكر عليهم كرة العقبان
أقبل لمعري والمقدر كان
ما يلتقي مسعف ولا خلان
ناوى على غدر الفتى المنصان
نفذت من صدره ضيها بان
رح وبكى على حاله غريب لوطان
أمرى إلى الله العلى الخنان
ياللى غدرت الكل يا قرنان
وسدوا جراحاته بغير توان
وثقوا كستافاته كما الثيران
تدل وياما أسر يوم اللقا عربان
وجبر وجابر قاهر الفرسان
وجبر مقدمهم ذليل حيران
ودريد وعامر ذاللين عيان
رقوا إلينا يا رجال أمان
هم ولا حد ينفذ يعود هربان
هم وأخذوا خيول الكل والعقدان
ورجع أبو موسى وهو فرحان
وسعده خدم فى كركب السرطان
وما صنف الراوى وقال أوزان
إله تعالى مقدر حنان
نبي عربى قد خص بالقرآن

مرعى ضرب فى القوم وعرق خيو
وأما السميرى مال على قوم أبو على
وأما دياب الخيل من فوق حضرتة
مرعى بوسط القوم وحده بمفرده
وجاله دياب الخيل سرعة ولا مهل
وعاين على ظهره بحربة ممسكة
منها رعى المنسوب عالارض وانظ
مرعى قال آهين يا كبر بلوقى
تجزى من الله يا دياب بن غانم
وصيح دياب الخيل هاتوه يا عرب
أخذوا الفتى مرعى وسدوا جراحه
وأما السميرى مال على القوم واء
أسر الفتى شادب كبير رجالهم
وسعيد وساعد وسعد بصحبته
وأسر الفتى زايد مع زيد وجاسر
وصاحت بنى هلال الامان يا عرب
صيح دياب الخيل حوشوا جبهوش
أخذوا سلاح القوم وأخذوا خيام
وأخذوا بنى دريد يسرا جميعهم
وصفت له الاوقات والعز والهناء
وهذه حكايته وما قد جرى لهم
ونستغفر الله العظيم من الخطا
وأفضل ما قلنا نصلى على النبى

(قال الراوى) ومن بعد ما أسر الملك السميرى الإثنى عشر أمير وأخذهم وسار
إلى نحو الامير دياب فوجده واقف وهو راكب على ظهر الخضرة والامير مرعى
واقف ما بين يديه وهو مطعون وموثوق الكتاف فقال له الملك السميرى ياسيد
العرب اعلم أن بنى هلال ذلوا جميعا وسلموا سلاحهم وأمتعتهم وهذه الاسارى أنا
الذى أسرهم فرادى أن تخبرنى عما فى ضميرك وما مرادك أن تفعل فى بنى هلال
فقال له الامير دياب يا سميرى هات الاسارى وسير بصحبتي إلى المدينة حتى أوريك
ما أصنع بهم وبعد ذلك ساروا الاسارى أمامهم وجلس الامير دياب على نخته وفى
(م ٩ — ديوان الايتام)

عاجل الحال أمر بشنقهم فأخذوهم العساكر وحضروا لهم المشائق وعلقوا الالبكا
ودلوا الاحبال وإذا بالامير مرعى سقط ميت فأخبروا عنه الامير دياب فقال لهم
اصلبوه وهو ميت ولا تبغوه تم شنقوه وهو ميت كما أمر الامير دياب وبعد ذلك
جذبوا الامير شادب فقال لهم انتوني بالامير دياب حتى أننى أوصيه فحضر اليه وقال
له ما تريد فقال أريد منك بحضورك إلى حتى إلى أسبك وألئك لان الذى مثلك
لا يستحق الترجى ولا يستحق العتية يا خاين العهد يا ملعون الجدين ويا قليل الامل
ويا نسل الحرام فلا تظن فى بالك أنى أسألك العفو عني لاني أعرف أصلك لانرق
ولا تلين ولكن أبا الله الكريم رب موسى وعيسى والخليل إبراهيم ورب الكعبة
وزمزم والخطيم أن يظهر من بنى هلال من ينجدهم وينصرهم على بنى زغبة الاندال
قال فصرخ فيه الامير دياب وهو فى غاية الغضب الشديد وقال له لا كنت ولا كان
ولا تعمرت بمثلك أوطان فوحق ذمة العرب والرب المحتجب والنبي المنتسب إذا عشت
وطال أجلى إلى بنى هلال فما أجعلهم عندي إلا رعاة الجمال وصاح دياب على السيف
وقال له عجل بشقق هذا الرجل فأجابه السيف بالسمع والطاعة وعلقهم جميعا وصاروا
مصلوبين على المشائق وقال راوى السيرة أن هؤلاء الرجال ما شنقوا إلا بعدما تناشدوا
بالاشعار وكلا منهم جاوبه الامير دياب بقصيد على عروض شعره من بحر قصيدته
وهذه القصايد من بحر الوافر وإنما لما اندثرت هذه السيرة فذهب منها غالب القصايد
مثل هذا وغيره وما يكون هذا الكلام إلا اقتصاراً كلياً ولما أن أمر الامير دياب
بشنقهم وقضى الامر فالتفت الامير دياب إلى الملك السمرى وقال له اعلم أننى مرادى
أن آخذ هذه العساكر وأسير مقدمتهم إلى أرض تونس الخضراء حتى أنى أملكها
وأقيم فيها وأنت الذى تجمع المال والميز من أرض التخوت وكلما تحصلت عليه ترسله
إلى فى أرض تونس وأنت تكون بالتوكيل عني وتعزل من تريد وتولى من تريد
وها أنت لسان حالى فأجابه الملك السمرى بالسمع والطاعة وباتوا متفقين على ذلك
الحال وفى ثاقي الايام أنزلوا الرجال من على المشائق وغسلوهم وكفنوهم وصلوا
عليهم وبعد ذلك دفنهم وأما عساكر بنى هلال صاروا جميعاً لا بسين الخيش ويرعوا
الخيال والجمال وهما على ذلك الحال مقسومين أربعة أقسام منهم من يقتل سلب ومنهم
من يملأ القرب وصاروا عرب السلطان حسن هما الخدم عند بنى زغبة ومنهم من
يقود الخيل لركابها ومنهم من يرعى الجمال ومنهم من يشيل المهمات والانتقال ومنهم
من ينصب الخيام ومكشوا على ذلك الحال عند الامير دياب مدة من الزمان إلى أن
كان يوم من بعض الايام كان دياب جالس فى الدبوان وإذا بالصعب الاقطع بن
سلامة أقبل إليه وسلم عليه وقبل يديه وبعد ذلك وقف قدأمه وتمنى عليه وقال له

يا جدى اقسمت عليك بالله العليم العلام أن تبلغنى مقصودى والمرام فقال له دياب
يا ولدى ما تبغى وما تريد فقال له الأمير الصعب أعلم يا جدى أننى متولع بالأميرة
شمسة بنت الملك السمرى ومرادى أن يقربنى إليه بالنسب وأنت تسكون سيقا عليه
أنت ومن بصحبتك من الرجال أهل الحسب والنسب فقال له الأمير دياب سمعا
وطاعة ثم أنه التفت إلى الملك السمرى وقال له اعم أن هذا الغلام ابن الأمير سلامه
ولدى ومرادى أن تزوجه بابنتك الأميرة شمسه وتأخذ منا ما ترغبه فى مهرها من
المال فقال له الملك السمرى سمعا وطاعة وأنا عبد إليك وأما البنت فهى جارية إليه
ولأنما من فضلك وإحسانك أن تصبر ذلك الغلام حتى أن البنت تبلغ رشدها لأنها
قريبة العهد من ابن الفظام فاذا بلغت رشدها فلا بد أعقد له عقدها فتعجب الأمير
دياب من هذا الكلام والتفت إلى الصعب وقال له يا غلام كيف إنك تخبرنى أنك
متولع بهذه الصبية وعلى ذلك فهى ما زالت صغيرة ولا تستحق زواج بين البرية
فأخبرنى عن حقيقة حالك فهل أنت رأيتها حتى إنك تولعت بها وأصابتك عنها فأخبره
الأمير الصعب بأنه رآها مع جملة من الاغوات والجوار والغلمان فى داخل البستان
فتحققت لها وسألت عن أبيها فأخبرنى عن أصلها فعرفت أنها بنت الملك السمرى
ولما عرفت الحال أتيت إليك وها أنا يا جدى واقف ما بين يديك فقال له الأمير
دياب سير إلى بلدك واصبر حتى أن البنت تبلغ رشدها وأنا الذى أحضركم بجملة
علماء الإسلام ويعقدن عقدها فانصرف الصعب من عند جده الأمير دياب إلى أن
وصل إلى أرض زواوه ودخل على أمه الأميرة زخمة بنت طویل الساحر وسلم عليها
فسأله عن أحوال جده الأمير دياب فأخبرها عن قتل مرعى وشنق الامارة الذين
تقدم ذكرهم وأخبرها عن بنى هلال وما جراحهم ففرحت بذلك وكذلك أخبرها عن
الملكة شمسة بنت الملك السمرى وأنه مراده أن يتزوج بها وأوعدها بها أبيها والأمير
دياب حين تبلغ رشدها فأقامت الملكة زخمة تجهز لذلك لها معنأ كلام وأما ما كان من
الأمير دياب فانه من بعد ما تداولت عليه الايام فيجهز رجاله وأبطاله ونوى على
أرض تونس بكثرة الجيوش فركب على ظهر خضرته وتودع من الملك السمرى
ومن بعد الوداع سار الأمير دياب وهو مقدم الرجال والابطال ومن خلفه رجاله
مثل السيل إذا سال أو الظل إذا مال له معنأ كلام (قال الراوى) وأما ما كان من
أمر الأمير بريقع فانه كان جالس يتعاطى الاحكام فى تونس الخضراء وهو فى انتظار
أخيه مرعى وإذا ببعض رجال داخين عليه وهم يتباكون ما بين يديه قال فسألهم
عن سبب ذلك البكاء والنحيب فأخبروه عما جرى من الأمير دياب وأخبروه أنه
قادم إلى أرض تونس بجيوشه ولما سمع الأمير بريقع ذلك الكلام بكأ بكاء شديدا

ما عليه من مزيد وقام من وقته وساعته وأمر باحضار الجازية بنت سرحان عمته
فحضرت ما بين يديه وسألته عن هذا السبب فأخبرها الامير بريقع عن قتل أخيه
مرعى وأخبرها عن ذل العرب وأخبرها عن قدوم الامير دياب بكثرة الجيوش وهو
عازم على الحرب والقتال فقالت له الاميرة الجازية أعلم يا أمير بريقع أن أخيك
الامير مرعى لو كان أشار على الامير أبو زيد بالرحيل قبل السفر إلى الامير دياب
وكان استأجره وكان دعا له دعوة خير فما كان هذا جرى لأخيك الامير مرعى لانه
كان سفر أخيك ومسير الرجال معه وحربهم مع الامير دياب فما كان فيه صواب
وكل هذا كان على غير مرام الامير أبو زيد فقال لها الامير بريقع وكيف يكون
الحال في نجدة عرب بني هلال فقالت له الاميرة الجازية يا أمير بريقع فلا تفعل شيء
إلا بأمر الامير أبو زيد فيها سير أنت ومن معك من أكابر العرب إلى عند الخلف
والامير أبو زيد واسأله في الشور والتدبير فهو الذى يشور عليكم بحسن الافعال
إما تتركوا ناركم وإما تقيموا الحرب والقتال قال فاستصوب رأيها الامير بريقع
وأخذ أخيه الامير على وكذلك الامير مالك بن الطوى بصحبته وأمر الاميرة الجازية
أن تجمع جميع الاطفال والنساء الذين يقرى بهم والرجال الذين يخاف عليهم
من جور الامير دياب وبعد ذلك أمر الامير بريقع باحضار القاضى سرور فحضر
ما بين يديه وصار الامير بريقع يوصيه على من تبقا من الرجال والنساء والعيال
فقال له الشيخ سرور أنت إلى أين سأتر فقال له الامير بريقع أعلم أننى عزمت على
السفر إلى وادى بلاقع وهى بلاد الامير الخلف لانه لا يحمينى إلا الامير الخلف
وكذلك الامير شندى بن مناع فاذا وصلنا إليهم وأطعننا عليهم فيبقى هناك شور إما
رحلنا إلى تونس وجيئنا إلى الامير دياب وقننا معه الحرب والقتال وإما تركنا والامر
لله الملك العليم التواب وأما إذا حضر الامير دياب عندكم وسألك عننا فلا تقروا له ولا
تخبروه عن حقيقة الحال وكونوا جميعا متسكرين أمرنا فقال له الشيخ سرور يا أمير
بريقع أنا أسأل الله أن تعودوا إلينا منصورين بقدره الله إن شاء الله لا بد أن الامير أبو زيد
يشفى ويعود إليه بصره وإن شاء الله أتمت تعودوا إلينا وهو يكون دليلكم كفرح الامير بريقع
من هذا الكلام وتودع من الشيخ سرور وبعد ذلك ركب الامير بريقع وعلى ومالك ومن
بصحبته من الرجال وإذا بالاميرة نوفلة أم الامير بريقع أرادت أن ترحل معاهم وإذا
بالاميرة الجازية قالت لها عودى إلى أمك الاميرة بذلة فاذا سرتى معانا وتركتى أمك وهى
كبيرة السن فما هو بالرأى الصواب فقالت لها الاميرة نوفلة يا جازية لا بدلى أن أسافر
مع أولادى فتشاحنوا مع بعضهم بالكلام فسمعهم الامير بريقع فأقبل إلى أمه
الاميرة نوفلة وشخط فيها وقال لها عودى إلى ديارك ولا تخافى على نفسك لان الحالك على

القبائل وسائر البلاد هو الأمير دياب أخوكي فلما تفرقها الأمير بريقع وقال لها هذا الكلام في عاجل الحال رجعت إلى ديارها وهي تبكي وتنوح إلى أن دخلت على أمها الأميرة بذلة قال الراوى وكان الأمير دياب لما أن قتل السلطان حسن بن سرحان وأرتحل في جنح الظلام كان ترك أمه الأميرة بذلة بنجع السلطان حسن بن سرحان وأرتحل كانت تلك الليلة بآيته عند بنتها الأميرة نوفلة بنت غانم ومن حيث ذلك أخذ دياب إليه غانم وترك أمه الأميرة بذلة عند بنتها ولا بقى عنده أماكن في أخذها وكما تركوا الأميرة بذلة فبنى هلال والأمير بريقع ترك لهم نوفلة وكان الأمير بريقع مطمئن من حيث أنها أخت الأمير دياب أيضا مطمئن على أمه من حيث وجود بنتها الأميرة نوفلة ولما أن دخلت الأميرة نوفلة على أمها الأميرة بذلة فشكت إليها من فعل ولدها الأمير بريقع فقالت لها الأميرة بذلة الحمد لله على أقامتك عندي فقالت لها الأميرة نوفلة أعلني يا أماء اننى خائفة من أخى الأمير دياب فاذا حضرو نظرو إلى بنتي الأميرة زيد بنت حسن بن سرحان فلا بد أن يقتلها أو يأمر بقتلها فقالت لها أمها الأميرة بذلة فاذا حضر أخوكي فلا تخافى على ابنتك وأنا أكون متشفعة فيها بصحبة أبيكى فقالت لها الأميرة نوفلة أمرنا إلى الله سبحانه وتعالى وأقاموا مع بعضهم في الديار لهم معنى كلام وأما ما كان من أمر الأمير بريقع فانه لما تودع من القاضى سرور أخذ رفقته وساروه هو يحد المسير في البرارى والقفار آناء الليل وأطراف النهار وما زال على ذلك الحال إلى أن وصل إلى بلاد الأمير الخلف فوصلت الأخبار إلى الأمير شندى بن مناع فسار إليه هو والأمير الخلف بن الزناتى فقابله الأمير بريقع وترجلت الرجال عن ظهور الخيل وسلوا على بعضهم البعض سلام الاشتياق وسلام الاحباب وبعد ذلك ساروا مع بعضهم إلى أن وصلوا إلى ساحة الأمير أبوزيد ودخلوا عليه وهو جالس فى الصيوان وتقدم الأمير بريقع وأخيه الأمير على وكذلك الأمير مالك بن الطوى وقبلوا يده وبعد ذلك أمرهم بالجوس وسألهم عن أحوال العرب وعن أخيه الأمير مرعى وما فعل به الزمان فاخبره الأمير بريقع عن جميع أفعال الأمير دياب وكشف له عن باطن القصة وظاهرها ولما غلما الأمير أبوزيد بقتل مرعى بن حسن فبكاء عليه بكاء شديدا ما عليه من مزيه وقال لهم الأمير أبوزيد وأين هي أم مرعى الأميرة عطور الجيب حتى أننى أخذ بخاطرهما فقالوا له تركناها وهي مقيمة عزا ولدها فقال لهم الأمير أبوزيد وأين هي فلة الذى زوجة الأمير رزق ولدى وأين هو الأمير هلال ولدها فقالوا له تركناها بصحبة الأمير عطور الجيب فقال لهم وأين الأميرة نوفلة أمكم فقال له الأمير بريقع والآخرى تركناها عند أمها الأميره بذلة فقال لهم الأمير أبوزيد وهل جيتوا معاكم طبل الرجوج وهل جيتوا معاكم سفيان دقاق الطبول وهل جيتوا صيوان السلطان حسن فقال له الأمير بريقع أعلم يا سيد للعرب أننا تركنا ذخائر أبى وسائر أمواله ولا لقينا وقت ولا جسارة بأننا

نحملها معانا لأننا في هذا الأوان طالعين ونحن جميعا مهزومين ومنضامين ولكن نحن ما تركناها هذه الذخائر والأموال وبقية العرب والعيال إلا في زمام القاضي سرور وهو الذي ضمن لنا ذلك وقال لنا أقروا سلاحي إلى الأمير أبو زيد ونحن الآن أتينا بين يديك وشأنك وما تريد فقال لهم الأمير أبو زيد أعلنوا أن الدهر دولاب داكر ودافر والعمر يومان يوم حلو ويوم مرثم قال

يعاندني دهرى كأنني عدوه وفي كل يوم بالكريمة يلقاني
فان رمت خيرا أنا في بضده وإذا صفا يوم تكدر في الثاني

(قال الراوي) يا سادة يا كرام فيقيموا العرب عند الأمير الخلاف بن الزناتي حتى أن يشفي الأمير صالح بن الأمير أبو زيد من السقام الذي هو فيه وأما الأمير الخلاف أقام باكرام الأمير أبو زيد وأكرم الأمير بريقع ومن معه إكراماً في فيقيموا على ذلك الحال مدة من الأيام لهم معنى كلام أسمع ماجرى وتوقع من أمر الأمير سفيان دقاق الطبل فانه لما عرف أن الأمير بريقع رحل وعرف أن الأمير دياب مقبل فقتل في باله ياسفيان فكيف أن الأمير دياب يأخذ طبل الرجوج ويتمتع به وما هذا الطبل إلا خسارة في الأمير دياب فاستحسن له رأي وتدير وأضمر في سره على دفن الطبل في مغائر الجبال ثم أنه أخذه وسار به إلى أن وصل إلى البراري والقفار ووضع الطبل في داخل مغار وبعد ذلك سد عليه بالأحجار وهال عليه الرمال وسار إلى أن دخل المدينة له معنى كلام وأما ما كان من الأمير فلة الذي زوجه الأمير رزق فاتها أخذت ولدها هلال وسارت به إلى عند القاضي سرور وقالت له كيف يكون الحال إذا حضر الأمير دياب وإذا نظر ولدي فلا بد أن يقتله فأخذها القاضي وسار بها إلى بيته وأقام باكرامها ونكر أمرها عن سائر العرب لها معنى كلام وأما القاضي سرور أمر باحضار الأميرة عطور الجيب فحضرت ما بين يديه وقالت له نعم ياسيدي فأمرها أن تسكن في قصر الزناتي وتأخذ ما فيه من الأموال فاجابته بالسمع والطاعة وسارت إلى قصر الزناتي وأقامت فيه وكان الطوى بن مالك ساكن في ذلك القصر على مدة السلطان حسن ولما مات حسن مات الطوى سكن فيه مالك ولده بعد أبيه ولما أنهزم العرب من الأمير دياب وطلع الأمير مالك بن الطوى بصحبته الأمير بريقع وعلى وهجر قصر الزناتي وتركوا المدينة إلى القاضي سرور وساروا جميعاً إلى عند الأمير أبو زيد فكان القاضي جمع أموال السلطان حسن وسائر ذخائره ووضعها في قصر الزناتي وكانت الأميرة عطور الجيب معها بنت يقال لها نوض بارق فأقامت هي وبناتها في قصر الزناتي وعندها ذخاير السلطان حسن لها معنى كلام وأما ما كان من أمر القاضي سرور فانه أمر باحضار العبد زعيم بن ساري سلطان العبيد ولما أن حضر وصار بين يديه القاضي فقال له يا زعيم أنا مرادى أوصيك على جمال السلطان حسن وتكون محافظ

على أمواله إذا حضر الأمير دياب فتكون مطلع إلى أمره عما قالت الاقدمين
 أنتمسكنوا حتى تتمكنوا فأجابه العبد زعيم بالسمع والطاعة وأنصرف من عند
 القاضي وسار إلى العبيد والرعيان ونبه عليه أن يكونوا جميعا مطيعين إلى أمر
 الأمير دياب ويكونوا محافظين على مال السلطان حسن فأجابه العبيد والرعيان بالسمع
 والطاعة ويرجع النص والكلام إلى عند الأمير دياب فانه لما جرد الخمسمائة ألف
 الذي تقدم ذكرهم وسار بهم إلى أرض تونس ولما أقبل بجرده على أرض تونس الحضرا
 ونصب الخيام وترتبت السرايا والاعلام وإذا بالقاضي سرور وصلت اليه الاخبار
 فأمر بزيته البلد وركب هو وسائر علماء العرب وسار بهم إلى أن وصل عند الأمير دياب
 وأقبلوا اليه وسلموا عليه فسألهم عن الأمير برقيق وعلى أولاد السلطان حسن وسألهم
 عن الأميرة الجازية وسألهم عن الأمير أبو زيد فقالوا له جميعا لا ندري عنهم إلى
 أين ذهبوا ولا نعلم لهم أمر معلوم إلا أنهم رحلوا من هذه البلدة ولا نعلم بهم هم حلوا
 بأي بلدة وبعد ذلك عقدوا المواعيد وركب الأمير دياب وأنشئت له الرايات
 وأصطفت الخيول الصافيات وأصطفت العساكر وأنطلقت بينهما المباخر ومازوا على
 ذلك الحال إلى أن وصلوا إلى قلعة تونس وصعد إليها الأمير دياب هو ومن بصحبته من
 العلماء والحجاب والنواب وجلس الأمير دياب على تخت السلطنة وتعاطى الأحكام
 ونفذت أوامره على سائر القبائل والعرب السكراة وجلس بجانبه القاضي سرور ومكثوا
 على ذلك الحال مدة من الأيام وإذا بالأمير دياب ركب يوما على ظهر وكوبته وطلع وهو
 يتنزه في البساتين والأشجار وإذا به لاحته منه التفاته فنظر وتحقق بنظره وإذا به رأى
 سفيان وهو عابر طريق فأمر بأحضاره فهرولت اليه الخدم حتى وصلوا إلى سفيان
 وجذبوه إلى عند الأمير دياب وأوقفوه بين يديه فقال له الأمير دياب يا سفيان وأين هو
 طبل الرجوج فقال سفيان وأين هو برقيق وأخوه وأين هو أبو زيد وأولاده فقال
 له دياب طفشوا يا سفيان فقال له سفيان وأخذوا الطبل معهم يا أمير دياب فقال
 له الأمير دياب فلو كانوا أخذوا الطبل معهم كانوا أخذوك وياهم وإنما أنت مخفية مني
 ولا بد أن أعذبك العذاب الاليم حتى تقر به ثم أمر الخدام أن يجذبوه وسار الأمير
 دياب إلى الديوان وجلس على تخت السلطنة وأمر بأحضار سفيان فحضر بين يديه
 وقال له أحضري الطبل فقال له سفيان لا تذكر الطبل على طرف لسانك أما تطلقني
 وأما تفعل بي ما تريد ولما أن سمع الأمير دياب كلام سفيان فاغتاض غيظا شديدا عليه من
 مزيد فأمر الخدم أن يطرحوه على وجه الأرض وأمرهم أن يضربوه مائة جلده ففعلوا بسفيان
 كما أمرهم الأمير دياب ومن بعد ما ضربوه العلقه وضعوه في القيود والاعلال وساروا
 به إلى السجن وأغلقتوا عليه الباب وكلما كان يحتاج الأمر إلى دق طبل فيتذكر سفيان

فيأمر الأمير دياب بأحضار سفيان ويسأله عن الطبل ويضربه ويعلقه ويأمر بسجنه
 ثانيا وكل هذا يحجرا له من العذاب وهو ناكرا أمر الطبل ولا يقر به أبدا ويفضل على ذلك
 العذاب مدة من الايام له معنا كلام وأما ما كان من أمر الأمير دياب فإنه كان راكبا وسائرا
 في يوم من بعض الايام وإذا به مر على صيوان الاميرة نوفلة أخته فلاحته منه التفاتة
 نظر الاميرة يد وأخذها بشبه أبيها حسن بن سرحان فقال الأمير دياب للخدام بنت ميم
 هذه فقالت له الخدام يا سيد العرب أعلم أن هذه بنت الاميرة نوفلة أختك فقال لهم وما يكون
 أسم هذه البنت فقالوا له أنها اسمها الاميرة ريد الحزينة وإذا بالاميرة نوفلة خرجت على
 أخيها الأمير دياب ووقفت قدامه على باب الصيوان وقالت له وما تريد من هذه البنت فقال
 لها أن هذه بنتك فقالت له نوفلة نعم أن هذه بنتي فقال لها الأمير دياب أعلمي يا أختاه أنني
 ضامر على قتل بنتك خوفا منها أنها تكبر ويظهر منها ذرية وذلك الذرية إذا ظهرت منها
 ترجع نعاقب الأمير دياب فقالت الاميرة نوفلة فهل أنت ضمنت عمر أن يطول
 حتى أنها تكبر وتزوج وتخلف ذراري وترجع ذراريها تعاقبك في تار أبيها حسن
 فقال لها دياب فاذا مت أنا فظهر الذراري وبعاقبوا بعضهم ويعضوا في بعضهم
 البعض فبينما هم في ذلك الكلام وإذا بالقاضي سرور أقبل والتفت إلى الأمير دياب وقال له
 لا تفعل ذلك الفعال لان هذا خطأ كبير وذنب عظيم وإنما يا أمير دياب عليك باكرام
 كل مسكين وقيم وأما من جهة الاميرة ريد فعليك باكرامها وربها عندك أحسن الرابطة
 وحين تبلغ رشدها فأنا الذي إن عشت أعقد عقدما إلى ولدي الأمير غانم حينئذ إذا ظهر
 منهم ذراري وما أنت بقي جدهم ويعقوا أقرب الناس إليك فأجابه الأمير دياب
 بالسمع والطاعة وقال له أن رضيت أختي نوفلة رضينا وقال لها يا نوفلة هل سمعتي كلام
 القاضي فقالت له رضيت بقولكم فإذا أكرمت أبنيتي فزوجها إلى ولدك ثم أن الأمير دياب
 استحسن رأى القاضي فيما أشار عليه وكان الأمير غانم ابن الأمير دياب هو آخر أولاده
 وكان القاضي ما قال هذا الكلام إلا بالشفقة على الاميرة ريد بنت السلطان حسن وأما
 الأمير دياب بات وأصبح جمع جميع نساء العرب الهلالية وحجزهم عن رجالهم ومنع
 الرجال عن النساء وجعل نساء الهلالية في أما كن خصوصية وكان فيهم نساء حوامل فن
 وضعت غلام أمر بذبحه ون وضعت أثني فمتركوها لمن وضعتها وقد صارت
 عرب السلطان حسن جميعا خدام عند بني زغبة ورياح مقسومين أقسام وهما
 يجمعون الخطب ويقتلون السليم ويمسحون من الجبال الجرب ويملون القرب وهما
 الذي تقدم ذكرهم في وقعة الأمير مرعى وكانوا جميعا لما سلبوا من بعد قتل
 الأمير مرعى فاخذهم عرب زغبة وصاروا جميعا أسارى عند الأمير دياب وهم
 يخدموا بني زغبة من أرض كربج إلى أن وصلوا إلى أرض تونس ومكثوا على ذلك

الحال مدة من الزمان وأما ما كل من أمر العبد زعيم سلطان العبيد فانه سار إلى داخل
تونس حتى أنه وصل إلى الأمير دياب ولما بقا بين يديه تحقّق الأمير دياب وقال له من تكون
أنت فقال يا ملك الزمان تراني أنا زعيم سلطان العبيد فقال له الأمير دياب ها أنت الذي
فتحت لنا باب حب فقال له نعم فقال له الأمير دياب وما تريد وما هو الذي ترغبه مني فقال له
العبد زعيم أعلم يا سيدي أنني أتيت اليك حتى أتى أستاذك منك عن السلطنة فهل تسمح لي
أن أكون سلطان على ساير العبيد والرعيان أم هل تعين لهم سلطان غيري فقال له الأمير
دياب أمرتك يا زعيم أن تكون في الحالة الأولى كما كنت عند سيدك حسن وها أنت سلطان
على ساير العبيد والرعيان وها أنت متصرف في عرب بني هلال وأمرك ماشى عليهم وسيفك
مطلوق في أعناقهم وكل من خالف أمرك من العرب الهلالية فخذ عنقه بضرب الحسام ولا
تعطيهم رقة ولا لين فقال له العبد زعيم فإذا كان الأمر كذلك فأعطيني حجة بذلك الأمر
فقر بما أن أقتل أحداً من العرب الهلالية فلا يبقى عندي مطالبة إلى أخذ تاره فأجابه الأمير
دياب إلى ذلك الأمر وكتب له حجة السلطنة وأعطاه اليه فأخذها العبد زعيم وأنتقل بها
من عند الأمير دياب وسار إلى عند العرب الهلالية وبشرهم بالخبر وقال لهم أعلموا أنني
بقيت متولى أمركم ولا بد من خلاصكم وأخبرهم عن الأمير أبو زيد أنه في بلاد الأمير
الخلاف وأنا مرادى أن أخلصكم عشرة بعد عشرة وخمسين بخمسين ومائة بعد مائة
وكل من خلص منكم يزك على ظهر ناقته ويسير إلى بلاد الخلاف فدعوا له جميعاً بالخير
(قال الراوى) فيقيم هذا العبد زعيم مع العرب الهلالية وهو يطلقهم جملة وهم يسبوا إلى
بلاد الأمير الخلاف وما يزال العبد يطلق في العرب حتى أنه بقي منهم مائة فارس فيأخذهم
العبد زعيم ويسير مقدمهم إلى أن وصل بهم إلى بلاد الخلاف وكان هذا الرأي والتدبير من
الأمير أبو زيد وكان العبد سمعه من سيده الأمير أبو زيد فأجابه إلى ذلك وأضمر عليه
وأقام العبد مع الرجال على ذلك الحال له معنا كلام وأما ما كان من أمر القاضي سرور فانه
ير ما من الأيام روح إلى دياره وجلس حتى أن أستقر به الجلوس وإذا بالاميرة فلة الندى
زوجة الأمير رزق دخلت على القاضي وقالت له من فضلك وإحسانك أعطيني جمل أو
ناقعة أسافر عليها وأخذ ولدى بصحبتي وأفد إلى أرض الشرق فقال لها الشيخ سرور وما
يكون السبب في سفرك وأنا كان مرادى أن تقيمي عندي حتى أنه يكبر ولدك هلال فقالت له
الاميرة فلة الندى أعلم أن السبب في سفري من حيث أتى سمعت عن الأمير دياب أنه يذبح
الاطفال فأنا عزمت على السفر مخافة ولدى فإذا درى به الأمير دياب فلا بد أن يقتله
ولما المقصود منك أن تكمل جميعك وتعطيني ما يلزمنى إلى الرحيل فقال لها القاضي من
حيث انكى رغبتى سفرك إلى الشرق لا بد أن أرحلك وإذا وصلت إلى بر النيل
فأوصيكى أن تسألى على بلد يقال لها الزياديه وهى في البر الشرقى على شاطئ بحر النيل

فإذا وصلت اليها أسألى على الأمير زيدان بن الأمير أبو زيد فإذا وصلت بين يديه فأخبره على كل ماجرى وتوقع من أفعال الأمير دياب فإذا سمع الأمير زيدان منك هذه الاخبار يبقى هو الخجير يا إمام حاك لأرض الشرق يا أكرمك في دياره وسعى في أخذ تاره ولكن أنافى ظنى إذا كان الأمير زيدان يعلم بهذا الأمر والشأن لابد من قدومه ويأخذ النار ويخرب تونس على رأس الأمير دياب فقالت له الأميرة فلة الندى أنا لابد لي من المسير إلى أرض الزيادية ولا بد أن أخبر الأمير زيدان عن كل ماجرى من الأمير دياب فقام القاضى من وقته وشاعته وأحضر لها عشرة من العبيد وأحضر لها ناقة بهودج وأمرها بالركوب في ذلك الهودج وركبوا العشرة العبيد على عشرة كحائل من خاص الخيول الاصيل وأمرهم القاضى أن يحموها ويخدموها ويقيموا بكرامها حتى يوصلوها إلى أرض الزيادية فأجابوه بالسمع والطاعة (قال الراوى) وكان طلوع الأميرة فلة الندى ورحيلها من أرض تونس كان ليلاً بعد صلاة العشاء الأخيرة وركب الشيخ سرور وسار معها إلى البر وهو يتودع منها وكان بصحبته الشيخ خميس وكان هذا الشيخ خميس عبد القاضى بدير أبو الشيخ سرور وهذا العبد سمي الشيخ خميس من حيث أنه من حملات الكتاب فالتفت اليه الشيخ سرور وقال له يا شيخ خميس أقسمت عليك بالعلم والآيات ورافع السموات ومنزل الرحمت إنك تسافر مع هذه الصليبة حتى إنك توصلها إلى أرض الزيادية وتسلمها إلى زيدان وتوصيه على ذلك الكلام وتكسب الأجر والثواب من الله العليم الغلام فأجابه الشيخ خميس بالسمع والطاعة وبعد ذلك تودع الشيخ سرور من الأميرة فلة الندى ورجع إلى داخل المدينة وكان في ليح الفجر وقصد إلى المسجد إلى صلاة الصباح له معنا كلام وأما ما كان من الشيخ خميس فإنه أخذ الأميرة فلة الندى وسار يدل بها أثناء الليل وأطراف النهار إلى أن وصل إلى بلاد صعيد مصر وعدى من بحر النيل ووصل إلى أرض الزيادية وسأل على شيخ العربان المشهور فيها فدلوه الرجال على الأمير زيدان ابن الأمير أبو زيد فدخل عليه العبد وهو الشيخ خميس فعرفه زيدان فقام إلى مآتيقه لأن العبد خميس كان رجل شايب وكان ظاهر عليه حالة العلماء ومن حيث هيئته المشهورة قام زيدان إلى ملتقاه وعظم مقامه وسلم عليه سلام الناس الكرام وبعد ذلك أخذه وسار إلى دياره وسأله عن الهودج وعن من فيه فقال له الشيخ خميس أعلم ياسيد العرب أن هذه زوجة أخيك الأمير رزق وهى الأميرة فلة الندى بنت الملك مرداس سلطان أرض عكة وأنا أعلمك أن أن السلطان حسن بن سرحان مات وقتله الأمير دياب ورزق أخيك وقع في الخندق وهو راكب الشعتان ومات وأما أبوك الأمير أبو زيد كف بصره وأخذته الجازية والأميرة ويدونها إلى الوديان وأما الأمير دياب حكم في أرض تونس وطغى وبغى وتنهرد على

العربان وجعل عرب السلطان حسن وبنى هلال جميعا رعيان وحكم سائر بلاد التخوت
وقضت أوامره وصار له الفخر والشأن وهو في هذا الزمان صاحب العصر والأوان ولما
رأينا أفعال الأمير دياب خفنا أنه يقتل الأمير هلال بن أخيك رزق فأمرني الشيخ
سرو بن سيدي بدير أن آخذ ذلك الغلام وأوصله إليك هو وأمه لتقوم بواجب أكرامهم
(قال الراوي) فلما سمع الأمير زيدان ذلك الاختار فتعجب غاية العجب وأقام بأكرام
الشيخ خميس ومن معاه من العبيد وأكرام الأميرة فلة الندي وولدها هلال وفي ثاني الأيام
دخل عليها وأخذ ولدها في صدره وقبله بين عينيه وعادت الأميرة فلة الندي تشكى وتبكي
بين يديه وأنشدت تقول صلوا على طه الرسول

أنا أول ما نبدي نصلي على النبي	نبي عربي سيد ولد عدنان
تقول فتاة الحى فلة وما شكت	وقلبى ضناه الهم والأحزان
يا قلب أقول شرقا تقول لى مغربا	أيا قلب مالك بالهموم ملان
كنا بنعمة سالمين من النيا	زمان أجماع الشمل بالخلان
جتنا صروف الدهر يا حيف ماجرى	حكم الزمان فينا بكل هوان
فى أول الأحزان كان موت أبو على	قتله دياب الباغي الخوان
وفى ثانى الأحزان طوى ابن مالك	قتله دياب الخيل يا منصان
وفى ثالث الأحزان رزق ووقعته	فى خندق خليفة راكب الشعثان
وفى رابع الأحزان ذل سلامة	كفيف البصر يا أمير وذله بان
وفى خامس الأحزان بغى ابن غانم	وأهل الكرم عنده الجميع رعيان
وفى سادس الأحزان شتى رجالنا	وصلب الفتى مرعى على البنيان
وفى سابع الأحزان شتيت إلى الخلا	ما يلتقى مسعف ولا خلان
تركنا عطور الجيب تبكى على المدا	على شان ولدها قلبها حزنان
ودياب منع كل النساء عن رجالها	وحجز الصبايا داخل الاوطان
وخرج على الفرسان ما تقرب النساء	بطون الحباله فجروها كان
وسفيان دقاق الطبول فى أسا	أخذه فى قيده إلى السجنان
وصاروا البتamy ما لهم من يلهم	وصلبوا رجال السكل على البنيان
طفى وبغى للوى دياب ابن غانم	ولا عاد يخشى عقاب الواحد الحنان
زيدان يا زيدان بالله جبرنا	يحيرك إله العرش من النيران
تعبنا وذلينا من دياب ابن غانم	لعدك أنينا وأكرم الضيفان
وحجيتك طنية باكية العين نائحة	معايا اليتيم يا منجد العيان
رأينا عجيبة فى هلال وعامر	راعى جمال حسن أصبح عبل سلطان

مقاتلات قلة لوح البين قلبها ولاحد مثله صابته الأحزان
ونستغفر الله العظيم من الخطا إله تعالى ككون الاكوان
وأفضل ماقلنا نصلى على النبي نبي عربي قد خص بالقرآن
(قال الراوى) فلما فرغت الأميرة قلة الندى بنت الملك مرداس من كلامها
والأمير زيدان بن الامير أبو زيد يسمع منها شعرها ونظامها فصعب عليه ذلك
الامر والشأن وتعجب غاية العجب وصعب عليه ما أصاب أبيه من المشقات والتعب
وقال لها يا قلة الندى أعلمي يا بنت السكرام أننا في هذا الزمان مالنا في أرض الغرب
من نستجير به ولاعاد لنا في طريق الغرب من يجيرنا وإنما إن شاء الله تعالى في غداة
غدا لا بدلى أن أرسل جملة جوبات إلى أرض الشرق حتى أنها تحضر عند قبائل العرب
مثل أخى الأمير عكرمة ومثل الأمير محمد الشريف سيد عربان الحجاز ومثل أهل اليمن
نسايب السلطان حسن ومثل الأمير فاضل بن زيد العجاج بن فاضل فاذا حضر واعندى
هذه القبائل لا بد أن أسافر معاهم بعرب الزيادة إلى أرض تونس ونخرجهم على رأس الأمير
دياب ونسعى في نجدة الأمير أبو زيد والأميرة الجازية ولا بد ما يأتى النصر إلى عرب
بنى هلال وإن شاء الله لا بد من الفرج القريب قال الراوى فاستبشرت الأميرة قلة الندى
من هذا الكلام ودعت له بدوام العز والنعم وأقامت عنده وهى في غاية الاكرام وأما
الامير زيدان فانه بات وأصبح أمر يا حضار النجاء فحضر ما بين يديه فقال له هيا حضرك
ناقة عشارية وأركب عليها وسير إلى أرض مكة بهذا الجواب وسله إلى محمد الشريف فأجابه
النجاب بالسمع والطاعة وأنصرف النجاء يحضر له ناقة وما يلزم إلى السفر وأما الأمير
زيدان أحضر له قلم وقرطاس ودواة من النحاس وسار يسطر جواب بهذه الايات وهو
يقول صلوا على طه الرسول

أنا أول ما نبدى نصلى على النبي	نبي عربي بين طريق المذاهب
يقول الفتى زيدان وليد سلامة	الايام والدنيا تسوى العجايب
الايام والدنيا كفى الله شرها	عطيه هليمة مالها من مصاحب
الايام ماخلت لمن لا كواته	ومن لا كواته حاسبه لو حسايب
ومن قال دى الايام عنه بعيدة	بالسكرب والذلات سرعه تقارب
أيا غاديا منى وحامل رسايل	جد السرى يا شيخ على ظهر ناجب
تهدى هداك الله إن جيت سالم	سلم على أهل العلا والمناصب
إذا جيت إلى مكة وطفت بأرضها	سلم على الاشراف عزاز العرايب
وسلم على المنسوب محمد وقول له	خالك حسن يا أمير سكن الترايب
قتله دياب الخيل يا حيف ماجرى	وأخذ بنى هلال يبرعوا الركائب

ما تلتقى مسعف ولا لها حبايب
وقد أنحنى ظهره بقى شيخ شايب
ذلت من بعده هلال الصلايب
وهو فريد عصره ومملك المغارب
ويا من يجينا جانب الخيل راكب
كبار اللجا يرجوك يا فرع ناجب
جد السرى وأسعى وسيع العشايب
سلم على أهل السخا والسحايب
فاضل وليد زيد العجاج المضارب
هى ناعسة الاجفان أم الدوايب
اللى ترك أيتام وسكن الترايب
صبحوا بنى هلال أذل العرايب
وخلى رجال هلال رعاة الركايب
ودخاير السلطان أخذها نهايب
غاره على الزغبي دياب المحارب
وإن أفلس المديون شح المطالب
جد السرى وأسعى كاريح صايب
سلم على سلمان عز النساءيب
عربان عربيه يشكوا كل عايب
وهيا أرحلوا يا قوم أرض المغارب
على بعلمها تبكى لها دمع صايب
قتله دياب الخيل ما أخشى عواقب
جرى إلى جرى يا قوم والوعدايب
سلمان يا سلمان يا فرع ناجب
وحال العرب ماعاد يسر الحبايب
وأهل الكرم عنده يلدوا الخطايب
ربيع المعايا فى السنين الجدايب
ونملك بلاد الغرب من كل جانب
يخلى العزيز منهم ماتم السرج طايب
شميلة تسعى بوسع الكتايب

والجازبه أمك حزينه على الملك
وكف البصر بصر الحجازى سلامة
ولما أنقضى رزق الشجيع بن ولدى
وحكم دياب الخيل طاعن على العرب
وهيا أنجدونا يا أماره بخيلكم
يا أهل الوحايا مقهر الخيل فى الضحى
أيا غاديا منى وحامل رسايلى
إذا جيت إلى نحو الاندرين ونيته
وسلم على خالى وكامل قرايه
ونادى له أختك ما لها من يجيرها
ياما جرى لها بعد رزق وليدها
ولما عمى جل الحمول سلامه
ودياب قتل حسن الدريدى أبو على
وحكم على العربان من بعد أبو على
وهيا أنجدونى يا أماره بخيلكم
حل الوفا وأحتاج للدين صاحبه
أيا غاديا منى وحامل رسايلى
إذا جيت إلى صنعا الين طوف بجيها
ونادى له أيا سلمان لم قرايك
ورحل الفرسان إلى الطعن بالقنا
أختك عطور الجيب ما لها من يلها
وياما جرى للبدر بعد أبو على
وعجز بنظره بن رزق سلامه
أيا أهل الين أسعفونا بخيلكم
وأن أختك قتله دياب وأنقضى
طغى وبغى للوى دياب بن غانم
ألا يا لتارات الهلالى أبو على
ولا بد من قتلة دياب بن غانم
ولا بد من يوم للزغابة وكرها
أيا غاديا منى على هيزعيه

سلم على الفرسان عزاز القرايب
هو عسكره المنسوب ملك العرايب
يمكى على أهله وله قلب دايب
من فعل أبو موسى وفي القوم عايب
وقتل طوى الخيل وسكنوا الترايب
ويا ما قتل فرسان كبار المناصب
فصبح عليه القلب مكوى ودائب
وقد أرتحل يا أمير هازم وهارب
ومنع الرجال عن مايلات العصايب
ويا ما قتل أطفال ما كان واجب
ولبسوا ملابس خيش بعد الرطايب
فنزلت دموع العين منى صبايب
إلى نجدة الاسمر جزا كل عايب
يالوعى إذا لم تجوا يا حبايب
وأرسل جوابات فى جميع الجواب
غز سكارى ناقلين القواضب
وأولاد هاشم هم كبار العرايب
يزينوا السكايل نهار المواكب
بضرب البواتر يكيدوا الصلايب
ونيران قلبه زائدات الهايب
إله تعالى حاضر ليس غايب
نبى عربى نوره من القبر غالب

إذا جيت إلى وادى النعام وحيها
وسلم على أخويا الامير بن والدى
ونادى زيدان أخوك بن والدك
ويا ما جرى للبدو بعد خليفه
قل الققى حسن الهلالى أبو على
وملك التخوت يا مير كامل جميعها
ولما أنقضى رزق الشجيع بن والدك
وكف البصر بصر الحجازى سلامة
ودياب حكم سلطان على ساير العرب
لحقى الحباله يفجر بطونها
وصبحوا رجال هلال يرعوا جماعهم
ووصلت لنا الاخبار يم بلادنا
فأرسلت لك مكتوب أنك تجيرنى
ما شئتكى يادمعى إلا لشدنى
لم القبائل والاصايل جميعها
يجونا الاماره راكبين المهاره
اين الاكارم جابدين الصوارم
كبار القبائل وفات الخصايل
عزاز العساكر يفكوا المعاسر
وهذا لما قال زيدان وما نشد
ونستغفر الله العظيم من الخطا
وأفضل ما قلنا نصلى على النبى

(قال الراوى) فلما فرغ الامير زيدان من كلامه ختم جميع الجوابات وسلمهم إلى النجباب وقال له سير فى عاجل الحال إلى أرض مكة وسلم هذه الجوابات إلى سيد الجميع وهو الامير محمد الشريف بن شكر بن هاشم فهو الذى يرسلهم إلى أربابهم وهو الذى يلم القبائل بحسن معرفته فأجابه النجباب بالسمع والطاعة وإذا بالشيخ خميس التفت إلى الامير زيدان وقال أعلم يا سيد العرب أننى عزمته على السفر بصحبة النجباب إلى أرض مكة المشرقة لانى مشتاق إلى الحج فى هذا العام فأجابه زيدان إلى ذلك الامر والشأن وأحضر له ما يلزم من الطعام وأعطاه اثنين عميد من الخدمات وأمرهم أن يقوموا بواجب أكرامه وبعد ذلك ركب الشيخ خميس وسار بصحبة النجباب

من بعد وداعه من الامير زيدان وهو يوصيه على الاميرة فلة الندى زوجة الامير
وزق وكذلك أبناها الامير هلال فقال له الامير زيدان وأنا الآخر أوصيك إذا وصلت
إلى أرض مكة وقابلت الامير محمد الشريف أبقى أحكي له وأخبره عن أفعال الامير دياب وعن
ما جرى لعرب بني هلال فقال له الشيخ خميس إن شاء الله لا بد لي أن أخبره بهذا الكلام
وبعد ذلك رجع زيدان إلى دياره وأقام في انتظار الاخبار وقدم العرب الذي أرسل اليهم
الجوابات الذي تقدم ذكرهم وأقام في أرض الزيادة له معنا كلاماً وأما ما كان من أمر النجباء
فانه سار بصحبة الشيخ خميس وهم يقطعون الفيافي والقفار آناء الليل وأطراف النهار وما
زالوا سائرين على ذلك الحال إلى أن وصلوا إلى أرض مكة ودخلوا على السيد محمد الشريف
وسلدوا عليه ورد عليهم السلام وإذا بالنجباء تقدم اليه وقبل يديه وأعطاه الجوابات
فأخذهم منه وفضهم وقرأهم جميعاً جواب من بعد جواب فعرف ما في باطن القصة
وظاهرها وعرف ما في ضمير الامير زيدان ولما قرأ ذلك الجوابات وعرف ما فيهم فامتزج
بالغضب وأنحمق وأحمر منه الحدق وفي عاجل الحال أمر باحضار أكابر العرب أن يلقوا
جميعاً ووقفوا ما بين يديه وقالوا نعم ما تبغى وما تريد يا سيد العرب فقال لهم
يا أيها الرجال خالي السلطان حسن بن سرحان فقالوا له نعم نعرفه جميعاً لانه مشهور أمره
هل تعرفوا خالي السلطان حسن بن سرحان فقالوا له نعم نعرفه جميعاً لانه مشهور أمره
بالجود والكرم وهو صاحب العدل والانصاف وهو الناهي عن الجور والاتلاف ولما أن
سمع السيد محمد هذا الكلام فبكى على خاله بكاء شديداً عليه من مزيد وقال لهم ياسادات
العرب ويا أهل الحجاز فهل يجوز عندكم أن أبقى أنا سيد الجميع وأعيش في أرض مكة
وأترك نازلي حسن بن سرحان وتقيم أمهم الجازية منضاه من بعد أخينا في شديد
الاحزان وهي مقيمة في المدلة والخوان فقالوا الرجال ومن هو الذي قتل خالك ومن هو
الذي أهان أمك الاميرة الجازية فقال لهم أعلموا أن ما قتل خالي حسن إلا الامير دياب
ابن غانم الزغبى وبعد ذلك أظهر اليهم الجوابات وقرأها عليهم (قال الراوى) فهاجت
العربان جميعاً ودب عندهم حماس الرجال وقالوا له يا سيد الجميع فنحن معك في كل ما تريد
ونحن جميعاً لك الفدا ولا تشمت بك العدا فقال لهم الامير محمد الشريف أنا مرادى أن
أرسل ذلك الجوابات إلى أربابها حتى تتكامل عند سائر القبائل ونسير بسكيتنا إلى
فجدة العرب الهلالية وأنتم الآن تكونوا معاً يا من المساعدة فنقالوا له أفعل ما بذاك
أصلح الله أحوالك ففي عاجل الحال أمر باحضار السعاة وأمرهم أن يأخذوا الجوابات
وليسروا بهم في سائر الجهات وقال لهم كلاماً منكم يحضر إلى بقبيلاته وتكون
اجتماع القبائل كلها في أرض مكة وأنا أكون دليلهم بقبيلتي إلى أرض
العرب فاجابوه السعاة بالسمع والطاعة وأنصرف كل منهم إلى طريقه وهو راكب على ظهر
ناقة عشارية وأول ساعي منهم سار إلى أرض الاندريين ونيته ودخل على الامير فاضل بن

زيد العجاج وحين وصل اليه الجواب فأرتحل برجاله وأبطاله وقصد إلى أرض مكة وثاني
نجات سار إلى أرض اليمن ودخل على الأمير سلمان اليمنى وأعطاه الجواب ولما قرأه فارتحل
برجاله وأبطاله وقصد إلى أرض مكة وثالث جواب وصل إلى بني كنانة أصحاب الصدق
والأمانة وكان الحاكم عليهم الملك سرحان بن الأمير مرعى أخو السلطان حسن بن
سرحان وحين وصل اليه الجواب رحل برجاله وأبطاله وصار قاصداً إلى أرض مكة
ورابع جواب سار به النجاب إلى سواحل الشام ودخل به على الأمير نوفل المجنون
أبوزهر الروض زوجة الأمير خيمر بن الأمير أبوزيد وكان الأمير نوفل مقيم في أرض
حصص وحماه ولما وصل اليه الجواب فارتحل الآخر برجاله وأبطاله وصار وهو قاصداً إلى
أرض مكة وخامس جواب وصل إلى أرض العراق ودخل النجاب على الأمير عصر النصيري
أبن الخفاجي عامر كانت أمه الأميرة مريمان بنت ملك الحبش وكان الأمير عصر أعز
الأصدقاء والأحباب إلى الأمير محمد الشريف ولما قرأ الجواب فسار برجاله وأبطاله وسار
وهو قاصداً إلى مكة وسادس نجاب سار إلى وادي النعام ودخل على الأمير عكرمة بن الأمير
أبوزيد وأعطاه الجواب فأخذه وقرأه أو عرف رموزه ومعناه فأنحى واحمر منه الحدق
وبكابه شديد ما عليه من مزيد وصعب عليه ما أصاب أبيه وقام من وقته وساعته وأرتحل
برجاله وأبطاله وكان الأمير عكرمة معاه ولدين أحدهما يقال له الأمير خيمر والثاني يقال
له الأمير نايل حاكم على البلاد بدلا عن أبيه وأخذ الأمير خيمر بصحبته وكان عرض
الاحكام على الأمير خيمر فأبى عن ذلك وقال له يا أباي لا يجوز ذلك إنني أقيم في هذه البلاد
وأترك جدي الأمير أبوزيد وهو منضام ولا بد لي أن أرحل معاك إلى أرض الغرب
وأخرب تونس على رأس الأمير دياب وكان خيمر ضلب الرأي وكان أشقر اللون
عريض الكتفين ومبروم الزندين طويل القامة غزير الشبكات ومقرون الحواجب
واسع الجبهة واسع العينين وكان فارس لا يطاق وعلقم مر المزاق ولما أن ضلب رأيه
أعلى الرحيل إلى أرض الغرب فركب أبيه الأمير عكرمة بصحبته وتركوا الأمير نايل
أن الأمير عكرمة حاكم على وادي النعام له معنا كلام يقع أسمع ما جرى وتوقع من أمر
الأمير عكرمة فإنه ركب وسار إلى أرض مكة له معنا كلام أسمع ما جرى وتوقع من
أمر الأمير محمد الشريف فإنه من بعدما أرسل الجوابات أرسل إلى قبائل عرب الحجاز
وسارت القبائل مطيعه اليه وأقام في انتظار بقية العرب ولما أن تداولت الأيام
فأقبل اليه الأمير نوفل برجاله وبعد مدة أقبل إليه الأمير سلمان اليمنى وبعد مدة
أقبل اليه الأمير سرحان بعربان بني كنانة أصحاب الصدق والأمانة وحضر الأمير
فاضل بن زيد العجاج برجاله وحضر عنده الأمير عصر النصيري فقام الأمير
محمد الشريف إلى ملتقاه وأجلسه وحياه وتكاملت سائر العرب في أرض مكة وأقاموا

في انتظار الامير عكرمة ومن بعد مدة من الايام لا يشعر العرب إلا وغبار علا وطار وسد منافس الاقطار وبعد ساعة انكشف وبان ماتحت الغبار وبان عن عسكر وجيش جراو مثل سيل الجبال والبحر الزخار ومقدم ذلك الجيش بطلين هما بن وأسدين درغامين فوارس مثل الاسود العوايس وهما في الحديد غواطس وهما راكبين على ظهور السكايل وهما مقبلين مقدم القبائل وهما أعز العرب أصحاب الحسب والنسب وهذين الفارسين هما الامير عكرمة بن الامير أبوزيد وولده الامير نخيمر الهمام الشديد (قال الراوى) ولما عاينوا العرب هذه القبائل فأخبر والسيد محمد الشريف هو ومن بصحبته من أكابر عمان مكة وساروا إلى مقابلة الامير عكرمة وإذا بالامير عكرمة أقبل برجاله وأبطاله وترجل من على ظهر جواده وأمر بنصب الخيام وترتيب السرايا والاعلام وأترسم إليه الصيوان وفي عاجل الحال انتظم إليه بالفروشات وبعد ذلك دخل الامير عكرمة وجلس في ذلك الصيوان ولما انستقر به الجالس فأقبل إليه الامير محمد الشريف فقام إليه الامير عكرمة وسلم عليه سلام الاحباب وأخذه بملء الاحضان وقبلة بين الاعيان وأجلسه وحياء وبعد ذلك أقبلت إليه مشايخ العربان مثل الامير عصر النصيرى والامير فاضل بن زيد العجاج والامير نوفل الصغير بن نوفل المجنون ومثل الامير سلمان اليمنى أخو الاميرة عطور الجيب ولما أن تكاملت عنده سائر قبائل العرب فالتفت الامير عكرمة إلى السيد محمد الشريف وقال له يا سيد العرب هل في عندك أحد غائب من بعض القبائل التي أرسلت إليهم الجوابات فقال له السيد محمد اعلم أن القبائل جميعا تكاملت عندى ما خلا الامير فضل العقيلي بن جابر فقال لها الامير عكرمة يا سادات العرب فهل ترحلوا إلى أرض العرب ولا تقيموا في أرض مكة حتى يحضر فضل العقيلي جابر فقالوا له شأنا وما تريد (قال الراوى) فبينهم في مثل ذلك الكلام وإذا بالغبار عقدت في البرارى والآكام وبان من تحت هذا الغبار كل فارس همام وأسدر غا فتحققت عربان مكة إلى تلك الاقوام وإذا بهم يجدوهم عربان بنى عقيل ومقدمهم الامير سليمان بن فضل العقيلي جابر فقاموا العرب جميعا إليه وسلبوا عليه وسألوه عن سبب تأخيرهم فشكا لهم عنده وأخبرهم عنه وأنه كان مقيم في عزاء أبيه وكان قدوم الجواب في ثانى الايام من بعد وفاء أبيه ولما انتهت أيام العزاء فجيت إليكم وأكون مساعدا معكم وأنا لكم الفدا ولا تشمت بكم العدا فشكروه الرجال على حسن هذه الاقوال مثل ذلك الحال وإذا بغبار وقبائل أقبلت وهذه القبائل كانوا عربان بنى زحلان ومقدمهم الامير ناصر بن بسيم سلطان أرض الشرابات والعلم والسعدى ولما أقبل إلى العرب ونزل عن ظهر جواده وسلم عليهم وجلس بينهم وقال لهم وكيف أنكم ترسلوا الجوابات في سائر الجهات وتشيع أخبار الامير أبوزيد بأنه كف بصره وكيف ما أنكم ترسلوا الى جواب مثل غيرى من الاحباب والاصحاب وعلى ذلك اننى أنا أحق من غيرى بالنجدة وأنا أحق منكم جميعا بنجدة الامير أبوزيد فقال له السيد محمد

الشریف نعم أنت أحق بذلك يا أمير ناصر ولكن يا ابن الكرام إقبل عذرنا من فضلك وإحسانك لأنه كان واجب علينا أن نارسلك إليك جواب مثل غيرك ولكن طاش عقلي وقاه فكري حين قراءة الجوابات التي هي فيها أخبار قتل خالي حسن بن سرخان وهزال السيد محمد الشریف يستعذر إليه حتى أنها هديت أخلاق الأمير ناصر الزحلاقي قال وإذا بالأمير عكرمة أمرهم أن يتجهزوا إلى الرحيل من بعد ثلاثة أيام وقال لهم السيد محمد الشریف ومن الذي يكون دليل هذه العرب وإذا بالشيخ خميس عبد بدير وقال لهم أنا أكون دليلكم لأرض العرب فعرقه الأمير سلمان العيني أخو فاطمة الخزمية فسلم عليه وأجلسه بجانبه وقال له وأنت من متى بقيت وأنا أعرفك أنك قد كنت سايس عند قاضي العرب بدير بن فايد وفي هذه الأيام بقيت عالم لأن حالك لا يخفى وظاهر عليك حالات العلماء بالهتلة والفراجمة والمحفضة فقال له الشيخ خميس نعم قد كنت سايس عند قاضي العرب ولما قضى على سيدي وانتقل إلى دار البقاء فانقطعت أنا إلى العلم لأن سيدي رحمة الله عليه كان يحفظني في كل يوم ما تيسر من القرآن وكان يعلمني من بعض الأحاديث البخارية عن أبي هريرة عن النبي ﷺ وأنا أحمد الله على ذلك الحال ورب العباد أقام العباد فيما أراد وبعد ذلك سأله الحاضرين عن ماجرى للعرب الأهلية في بلاد الغرب فصار الشيخ خميس يحديثهم عن قصة بني هلال من مبتدأها إلى منتهاها وما جرى لهم من الزنا خليفة وما جرى لهم من الأمير دياب وحديثهم عن ماجرى وتوقع إلى الأمير أبو زيد وأخبرهم عن ماجرى إلى الأيتام بالكمال والتأم فقال له الأمير عكرمة يا شيخ خميس فهل مرادك أن تقيم في أرض مكة وإلا فاقصد إلى السفر معنا إلى أرض الغرب فقال له الشيخ خميس نعم كان قصدي أن أجاور في أرض مكة ولكن من حيث أنني حضرت عندك فشأنا وما تريد فقال له الأمير عكرمة ونحن الجميع نرجو أن تسافر معنا قد لنا إلى أرض الغرب وعلى ذلك تحصل لنا البركة منك فأجابه الشيخ خميس بالسمع والطاعة (قال الراوي) ثم أنهم دقوا طبل الرحيل وحملوا الأحمال فوق ظهورهم وساروا ويمجدوا المسير والشيخ خميس يدهم في البراري والقفار آناء الليل وأطراف النهار وما زالوا على ذلك الحال إلى أن وصلوا إلى أرض الزبادية وكانوا كلما أقبلوا على بلدة فيقوم أهلها بكرامهم ويخرجونهم ما يلزمهم من العلوقات والمآكل والمشرب والهدايا وكل ذلك إكراما للسيد مكة السيد محمد الشریف ولما أقبلوا إلى أرض الزبادية فقصبو أخياهم وترتبت أعلامهم ووصلت حدود الخيام إلى أرض المطاوعة وكانت أرض المطاوعة في حجر الجبل وأرض الزبادية على شاطئ بحر النيل وهي في البر الشرقي وبينها وبين المطاوعة مقدار سفر يوم كامل ولما انتشرت خيام العرب في البراري والآكام فوصلت الأخبار إلى الأمير زيدان فركب في عاجل الحال على ظهر جواده وسار إلى مقابلة هذه الرجال والباطال وإذا به وصل إلى الصيوان الذي تكاملت فيه ملوك العرب فدخل عليهم وقاموا الجميع إلى ملتقاه وسلم عليهم

سلام الاحباب وبعد ذلك أخذهم وسار بهم إلى دار ضيافته وضمن لهم ولية وكان لها قدر
 وقيمة ومن بعد انتهاء العزائم والولائم مضت عشرة أيام فأمر الامير عكرمة أخيه زيدان
 أن يحضر عسكره فأجابه الامير زيدان بالسمع والطاعة (قال الراوى) وكان تعداد هذه
 الجيوش أربعمائة وخمسين ألف خيال عرب الشرق والغرب وأما الامير زيدان كان عنده
 خمسين ألف عرب الزبادية فتكاملت الجيوش خمسمائة ألف وعزموا على الرحيل وفي عاجل
 الحال حملوا أحماهم فوق ظهور جمالهم وقد اصطفت لهم المراكب من البر إلى البر وعدوا
 من بحر النيل إلى البر الغربي وساروا ويجدون المسير في البرارى والقفار وهم قاصدين إلى تونس
 الخضراء وهم جميعا عازمين على قتل الامير دياب لهم معنا كلام (قال الراوى) إسمعوا ما
 جرى وتوقع من أمر الشيخ سرور القاضى فإنه كان من بعد ما وصل الاميرة فلة الندى إلى
 الخلا مع الشيخ خميس وشيعه معاه وتودع منها ورجع هو إلى مدينة تونس وفي ثاني
 الايام صلى صلاة الصبح وخرج من المسجد مع الامير دياب وإذا بالامير دياب جازى
 طريقه على قصر الزناتى خليفة فوقف الامير دياب على باب القصر والتفت إلى القاضى سرور
 وقال له من هو الذى ساكن فى قصر الزناتى خليفة فى هذه الايام فأخبره القاضى بأن الذى
 ساكن فيه اليوم الاميرة عطور الجيب أم رعى مع زوجته الاميرة المارية وكذلك الاميرة
 مريم أختى زوجة الامير شادب فقال له دياب يا شيخ سرور أنا قدر غبت أن أسكن فى ذلك
 القصر وترجل دياب فى الحال عن القصر وعبر إلى داخل المكان وصار يفتح فى الابواب
 وينظر ما فيها من الذخاير وإذا به وجد ذخاير السلطان حسن بن سرحان جميعها فى هذا
 المكان فعند ذلك أقبلت إليه الاميرة عطور الجيب وهى تصيح بصوتها فى وجهه وتقول
 له يا دياب يلقى بك رب الارباب وتبلا بالجرور وتقع فى أشد العذاب كما قتلت ولدى
 وشنقت من كان معاه من الاحباب والاصحاب وذليت عرب بنى هلال ويتمت
 الاطفال ثم أنها أنشدت تقول صلوا على طه الرسول

أنا أول ما نبدى نصلى على النبى	نبى عربى ومبعوث من آل هاشم
مقالات عطور الجيب عيلة أبو على	بدمع جرى منى كسيح النعام
دمعى فوق الثرى فاض للورى	ومن ما جرى حزنى إلى ملازم
ونيران قلبى كل يوم وليلة	تلا دعى لما بقى النجع نايم
ألا واعباد الله من ميلة النيا	وادی الدهر غدرا ته كسيل الساييم
أيا حسرتى يا غصتى بعد خلقى	جرت دمعى منى بقى الخد عايم
أنوح على ما أصابنى فى زمانى	على فقد خلانى وكل اللزائم
كنا بنعمة سالمين من النيا	أتانا النيا والبون هد العزائم
يا حسرتى يا دارنا وأهل دارنا	وجيراننا أهل الادب والحشائم

وجيراننا من بعدنا زاد كربهم
 أيا زغبي فضحتنا في حياتنا
 قتلت الفتى حسن الهلالى أبو على
 وقتلت أخواته وذليت عساكره
 وقتلت ولدى وأكويت مبهقى
 لا بد لك يا زغبي عن ميلة النيا
 فلو دامت الدنيا ودام نعيمها
 واسكندر ذو القرنين والى جلاله
 وكان الغبي نمرود عاش مخلد
 ولو رأيت حسان التبعي في زمانه
 وانظر إلى الملك الخفاجي عامر
 وانظر إلى حال الزناتي خليفة
 انظر إلى العلام ولد غدية
 وماضى وابن راضى قد انتقضا
 وهذه صفات الدهر يا ولد غانم
 ألا يادياب الملك داعنك لا بد زابل
 يا اللوحا يا اللسخا يا العامر
 جودوا وعينوني على كبر بلوتى
 مقالات عطور الجيب من عظم ما بها
 ونستغفر الله العظيم من الخطا
 وأفضل ما قلنا نصلى على النبي
 (قال الراوى) فلما فرغت عطور الجيب من كلامها فأشار دياب برد عليها من
 عروض نظامها وهو يقول صلوا على الرسول

نبي عربى جانا بكل الغنائم
 وعرض الفتى إذا لم يداريه عادم
 فلا تذكرى الايتام أولاد الاكارم
 شق لى زغبة وفى الفعل ظالم
 ونادى يا زحزاح خذ ولد غانم
 حبسنى سبع أعوام فى سجن ظالم
 أبو زيد خلصنى من السجن سالم

أنا أول ما نبدى نصلى على النبي
 يقول أبو موسى دياب بن غانم
 ألا يعطون الجيب إصغى أقول لك
 وأما حسن قد عاب فينا ولا اختشى
 وينم الاطفال يا باهى الضيا
 أخذنى السجنان فى القيد والنيا
 وبعد السبع أعوام جاني سلامه

وسكنته من يدى عميق الرديم
لقطعتكم بالليل ولا سرت هازم
وطاعوني من كل والى وحاكم
وبقيت فريد عصرى ولى سعد خادم
فما كنت حاكمكم ولا كنت ظالم
وقع فى العنا وانذل والجيش نادم
واللى يشوف الذل يرتد هازم
وسيرى إلى الخلوات قبل الظلايم
قسمتك بالسيف أربع قسايم
ومين الذى يقدر يجينى يصادم
عادوا هفاية لم يكيدوا ابن غانم
أخذته على سن الرماح القوايم
ولو كانت الفرسان كقطر الغايم
أنا أبوك يا موسى دياب بن غانم
ونيران قلبه زایدات الضرايم
إله تعالى حى حنان عالم
نبى الهدى معصوم من العيب سالم

ولكن جازيت الدريدى بما فعل
ولولا أبو زيد الهلالى بنجعكم
وملكت التخوت بالسيف وأنظعن
وعطيت من الرحمن قدر ورفعة
ولولا الفتى مرعى أنا نا واعتدى
ولابنك اللى جاب الجيوش واعتدى
ألا يا عطور الجيب شيل وحمل
وإن كان هنا أطفال خذهم بصحبتك
غداة غداً والله إن كان تقعدى
ولا تنظنى فى الحرب أنا أحسب حساب
ومن جهة الايتام لا هنا ولا هنا
وإن قل معقوله بريقع واعتدى
وأنا كفية إلى هلال بن عامر
وأنا راعى الخصرة أنا قاهر العدا
وهذا لما قال دياب وما نشد
ونستغفر الله العظيم من الخطا
وأفضل ما قلنا نصلى على النبى

(قال الراوى) فلما فرغ الامير دياب من كلامه والاميرة عطور الجيب تسمع منه شعره ونظامه فبكت بكاء شديداً ما عليه من مزید وقالت له يا أمير دياب هل أنت ما عندك لنا رقة ولا لين ولا جود ولا كرم حتى أنك تسامحنا بالإقامة فى هذه البلاد فقال لها الامير دياب أنا أقسمت بحق ذمة العرب إذا رأيتك مقيمة فى هذه البلاد فى غداة غد ضربت عنقك بهذا الحسام فقالت له الاميرة عطور الجيب كثر الله خيرك يا أمير دياب من حيث أنك قتلت بعلى وقتلت ولدى الامير مرعى وتعرف أننى غريبة الديار وتأمرنى بالرحيل فى عاجل الحال ومن هو الذى يوصلنى إلى أرض الين فقال لها الامير دياب أنا لا أدرى بذلك ولا عندى من يوصلك ولا أنا ملزوم بذلك فقالت له الاميرة عطور الجيب أنا الاخرى لا أتقبل من هذا المكان وإن أردت اقتلنى وإلا عذبنى وإلا أفعل بى كل ما تريد فعند ذلك امتزج الامير دياب بالغضب وجبد عليها الحسام وأراد أن يقتلها وإذا بالقاضى سرور تقدم بينهم وحجز الامير دياب عنها وصار ينهاه عن هذه الافعال وما زال يصانعه ويخادعه حتى أنه

هديت أخلاقه وأغمد حسامه وقال له يا قاضى العرب وكيف يكون الحال إذا قامت هذه الصبية
 فى هذه البلاد من حولها هذه الأطفال وفيما بعد إذا كبروا واعتدوا بالحرب والقتال
 وتجددت بيننا وبينهم الأشرار والأهوال ويرجعون يعاقبون دياب على ما فعل من الفعل
 فقال له القاضى سرور أنا الذى أكون ملزوم بسفر الأميرة عطور الجيب من هذه البلاد
 وأعطيها من عندى من بوصلها إلى أرضها وبلادها فقال له دياب يا قاضى العرب أنا كان
 مرادى أن أقتل الأمير مخيمر بن الأمير مرعى فقال له القاضى سرور أتركه كرامة لأجل
 خاطرى لأنه يبقى ابن أختى وأرجوك السماح عنه فقال له الأمير دياب فإذا كان الأمر كذلك
 فخدمهم معاك من تلك الساعة فأجابه القاضى سرور إلى ذلك بالسمع والطاعة وأمر الأميرة
 عطور الجيب أن تسير بصحبته فسارت معاه وأخذت الأمير مخيمر ابن ولدها مرعى فى يدها
 اليمنى وأخذت الأمير جرمون فى يدها الشمال وساروا معاه إخوان القاضى سرور وهما
 الأميرة مريم أم جرمون والأميرة المارية أم مخيمر وتركوا القصر بما فيه وساروا إلى بيت
 القاضى سرور وأقام باكرامهم فهذا ما كان منهم وأما ما كان من الأمير دياب فانه بات
 وأصبح سكن فى قصر الزناتى خليفة واغتنم كل ما فيه من الذخائر وكانت هذه الأموال
 والذخائر كلها من أموال السلطان حسن بن سرحان وكان القاضى سرور قد جمع تلك الأموال
 جميعها فى ذلك القصر وأمر الأميرة عطور الجيب أن تقيم فى ذلك القصر كما قدمنا فى الكلام
 السابق وقال لها أن هذه الأموال محفوظة للأطفال حين يبلغوا رشدهم يأخذ كل منهم حقه
 منها قال ولما أن جرى ما جرى واطلع الأمير دياب على تلك الذخائر والأموال فغره الطمع
 فيها وأغواه الشيطان وأخذ أموال الأيتام وطر عطور الجيب ومن معها من الأطفال من
 القصر واحتاط هو على القصر بما فيه جميعه وصار القصر مأواه كما كان فيه الزناتى خليفة فى
 قديم الزمان فهذا ما كان من أمر دياب قال وأما ما كان من أمر القاضى سرور فانه انتقل آخر
 النهار وصار إلى أن وصل إلى دياره ودخل على الأميرة عطور الجيب وقال لها اعلنى أنتى
 مرادى أن أرحلك أنتى وأخواتى بصحبتك وتأخذى أولادهم معاكم وتسيرى بهم إلى بلاد
 الخلاف عند الأمير أبوزيد والأمير شندى بن مناع فهو الذى يقوم باكرامكم ويربى هذه
 الأطفال الأيتام وإلا لو أتمم أقمتم فى هذه البلاد فلربما يرجع الأمير دياب يغدر بنا ويقتل
 أطفالنا وإنما الأحسن عندى أنكم تسافروا من هذه البلاد وتبقوا بعيد عنه فقالت له
 الأميرة عطور الجيب إذا كملت عزمت على ذلك فهو الأحسن فيها حضر لنا كل ما كان يلزم
 لرحيلنا فعند ذلك قام القاضى سرور فى عاجل الحال وأحضر كل ما كان يلزم إلى السفر من
 الهوادج والجمال والزاد وقد أعطاهم خمسة من العبيد والغلمان لأجل خدمتهم فى الطريق
 وركبوا اليلاء وساروا وسار القاضى سرور معاهم بعد صلاة العشاء فى دياجى الاعتكار وهو
 يودعهم ويوصيهم أن يبلغوا السلام والتحية والإكرام منه إلى أبوزيد وكان يصحبه

الأكارم والأكابر والأقوام (قال الراوى) فبينما هم على مثل ذلك الحال وإذابهم بخيال
مقابلهم فى البرارى والجبال قال وكان هذا الخيال هو العبد زعيم بن العبد سارى سلطان العميد
فتقدم لمارآهم وترجل عن ظهر جواده وقبل يد القاضى سرور فقال له القاضى وإلى أين أنت
سائر يا زعيم فقال له العبد زعيم اعلم يا مولاي أننى أخذت مائة فارس من العرب الهلالية
وركبتهم على ظهور النياق العشارية وسرت معهم إلى أن وصلتهم إلى هذه البرية لاجل أن
يسلكوا الطريق إلى بلاد الخلاف فقال له القاضى سرور امضى والحقهم عاجلا فى البر
واحضر إلى هاهنا فسار العبد زعيم طاردا فى البر بحصانه حتى أنه أدرك الرجال وأوقفهم
ورجع معهم إلى القاضى فسلمهم القاضى الأميره عطور الجيب ومن معها وقد أمرهم أن
يكروها ويحفظوها حتى أنهم يوصلوها إلى عند الأمير أبوزيد فأجابوه الرجال بالسمع
والطاعة وبعد ذلك رجع القاضى سرور إلى داخل مدينة تونس له معنا كلام قال وأما ما كان
من أمر الأميره عطور الجيب فانها سارت بصحبة تلك الرجال الهلالية وهى تبكى وتنوح من
قلب مضنى مجروح وأخذت تخيمر بن مرعى إنها وهى راكبة فى الهودج وضعته
على حجرها وقالت له يا ولدى متى تبلغ رشداك وتأخذ بتار أبيك وتار جدك
السلطان حسن بن سرحان وأنشدت وجعلت تقول :

أنا أول ما نبدى نصلى على النبي	نبي عربى صفوة كريم جواد
نبي الهدى غيث الندى مجلى الصدنى	أرى كل من صلى عليه يفاد
مقاتلات عطور الجيب عيلة أبوعلى	بدمع جرى فوق الحدود بداد
أيا ناس أنا ما أصاب حد مصيبتى	واللى جرى لى قط ما يتعاد
ألا واعباد الله من ميلة النيا	جور الزمان عاند وزاد عناد
كنا بنعمة فى سرور وفى هنا	وملبوسنا خاص الحرير أفراد
جتنا ليالى الشوم لا مرحبا بها	صبحنا شتاة ما لنا أجواد
أيا ما جرى للبندو من بعد أبوعلى	حسن الدريدى جيد الأجواد
قتله دياب الخيل يا حيف ما جرى	وطغى على قومه وزاد فساد
أنا مثل عظشان فى بير واقف	يلود ويبيكى والمياه بهاد
أنا مثل رجل شيخ فى جماعة	وقوله عليهم ما يزال رشاد
إذا مشى قطع الرشاد راح وانتشى	وعاد فى قلبه لهيب يقاد
فيجالة سريع البين ما أرتى لحالته	وحاطوا به غله كبار شداد
أنا مثل مركب سايره فى إباحة	بأحبال موثوقة غلاظ شداد
تحالف عليها الريح من كل جانب	بقى وسقها فوق المياه بداد
وأنا مثل قصر على فى عمارته	وفيه أمارة جالسين جواد

جاله النيا والبين فرق جماعته
أنا مثل حمرة ما لها غير واحد
أنا مثل جبل ضاع منه يمينه
أنا مثل حرة حالما الدهر خانها
ضاعت عليها من عناك ومن هنا
قصصنا إلى الخلاف وليد خليفة
أثينا لساحاته على ضى نارها
والراية البيضاء لخلاف والثنا
يا ربنا واشفى الحجازى سلامه
مقالات عطور الجيب والدمع منصب
ونستغفر الله العظيم من الخطا
وأفضل ما قلنا نصلى على النبي

(قال الراوى) فلما فرغت الاميرة عطور الجيب من كلامها فبكت بكاء شديدا عليه من مزيد وبعد ذلك سارت هى والرجال وهى تحمد المسير فى البرارى والقفار آناء الليل وأطراف النهار إلى أن وصلت إلى بلاد الامير الخلاف بن خليفة فكان أول من قابلها كانت الاميرة المجازية بنت سرحان فسلمت عليها المجازية وبعد ذلك سألتها عن أفعال الامير دياب وما فعله فى عرب بنى هلال فشكت لها الاميرة عطور الجيب وجعلت تبكى وتخبرها عن الافعال التى فعلها الامير دياب فى العرب الهلالية فعند ذلك بكت الاميرة المجازية بكاء شديدا عليه من مزيد وأخذت الذين هم أقبلوا مع الاميرة عطور الجيب وهم الامير مخيمر بن مرعى بن حسن والامير جرمون ابن شادب بن نصر بن شادب بن جرمون وسارت الاميرة المجازية بهذه الاطفال إلى أن دخلت بهم على الامير الخلاف بن خليفة وقالت أكرم هؤلاء الاطفال وأمهاتهم بنات الكرام وأنشدت تقول :

أنا أول ما نبدى نصلى على النبي
قالت جزات الناس أخت أبوعلى
حسايب وجينا من بلاد بعيدة
أخلى لنا دار نعيش بعزها
أيا أمير جيرانا من دياب بن غانم
فقطعهم أبو موسى دياب واعتدى
فأول عييه خان أخويا ابن والدى

نبي عربى جانا بطريق المذاهب
خلاف يا خلاف بقينا حسايب
أخلى لنا من جانب الحى نايب
ما عاد لنا من جانب الحى صاحب
أجاويدنا سكنوا لحد التراب
وطول عمره خوان غدار كاذب
مناغ غدره يا أمير يوم الملاعب

وأصبح الصيوان من الحزن خارب
 قتل الفتى جابر وساعد وشادب
 وقتل الفتى شبل الدريدى المحارب
 وحكم بلاد الغرب من كل جانب
 يحاكوا إلى النسوان بين العرايب
 يلما الخطب يا أمير ويرعوا الركائب
 وقال اذبحوا الاطفال من كل جانب
 بكينا وبكت جميع الحبايب
 حملى ثقيل يا أمير والتجع تاعب
 جود الفتى الخلاف كما بحر ساكب
 يا للسخا والجود احنا حبايب
 نبى الهدى قال اكرموا الغرايب
 غرابة ومنضامين حزانة نحايب
 فواجب لنا الاكرام من كل جانب
 يمشى الفتى من بعد ما يكون راكب
 بدمع جرى من محجر العين ساكب
 أرى كل من صلى ينال المكاسب

وخان الفتى حسن الهلالى أو على
 ومن بعد ما قتل الهلالى أبو على
 وقتل الفتى مرعى وليد أبو على
 وتسلمن الزغبي دياب بن غانم
 وبقت رجال هلال لاهناك ولاهنا
 وعادوا الهلالين ذلالة جميعهم
 ومنع البوادى السكل عن ساير النساء
 جانا الخبر عنهم يا أمير عشية
 ولما غشى بصر الحجازى سلامة
 فقلت لهم قوموا بنا يا يتامى
 وجيناك يا أمير الملا أنت لمانا
 غرايب وجينا قاصدين منازلك
 أجبر بخاطرنا وارحم قلوبنا
 خلاف يا خلاف بقمنا حسايك
 يا أمير هذا الدهر مشيه معوج
 مقالات فتاة لوح البسين قلبها
 وصلوا بنا يا سامعين على النبى

(قال الراوى) فلما فرغت الاميرة الجازية بنت سرحان من شعرها ونظامها
 وسمع الخلاف بن خليفة مقاهلها فيكاه شديد ما عليه من مزيد وقال لها يا مرحبا
 بكى يا جازية وبالارامل والايام أنا عبد إليكم وإلى الامير أبو زيد من جملة الخدام
 وما لكم عتدنا إلا غاية الاكرام والإناعام ثم أن الامير الخلاف بن الزناقى خليفة
 أشار يرد على الجازية بهذه الابيات يقول .

نبى الهدى جانا بكل المكاسب
 بدمع جرى من فوق الخد ساكب
 يهب لها لوعات تزيد اللهايب
 يا دهر يا ميشوم أمورك عجايب
 يكون ونيس القبر تحت الترايب
 تجى له هموم الدهر من كل جانب
 ربيع المعايى فى السنين الجدايب
 وخلى عياله قاطعين الدوايب

أنا أول ما نبدى نصلى على النبى
 يقول الفتى الخلاف بن خليفة
 ونيران قلبه أشعلت فى ضميره
 على ما جرى يا ويح قلبى لما جرى
 ييات الفتى فى الليل للصبح باكر
 ييات الفتى فى سرور وفى هنا
 أنا أبكى على حسن الهلالى أبو على
 قتله بلا أسية دياب بن غانم

لانه قد كان عز النسياب
وتستاهل الاجواد هلب الجناب
الحزن في قلبي شعب شعاب
يا طول ما أحماكم نهار الكرايب
أيا حيف ما عاد يشوف الحبايب
ويصبح دليل القوم على السرج راكب
على فقد خلائك عزاز الحبايب
ويستاهل تبكي عليه الحبايب
عدد المطر يا جاز ومزن السحاب
عدد ما مشى من كل شيء وراكب
جيتي إلى المشتاق شاف الحبايب
لكي عندنا خاص الحرير الرطايب
وانا لكي عبد يا أم الدوايب
عند القضا ما يغلب الله غالب
إذ لم دياب الخيل يزور الترايب
وأقطع بني زغبة بماضي القضايب
ويرتاح قلبي من جميع التعايب
وطالب الأشرار يرتد خايب
أنتم ولات الامر واحنا الحسايب
بالعز والافراح بعد التعايب
ونيران قلبه زائدات اللهايب
إله تعالى حاضر ليس غايب
نبي عربي بين طريق المذاهب

قلبي حزن يا جازية من يوم موته
جانا الخبر عنه عقرنا جمالنا
أيا جازية وحيات طه نيننا
على شان أبو زيد الحجازي سلامه
ولما غشى بصر الحجازي سلامة
أيا رب يا رحمن تشفى سلامة
أيا حسرتك يا جازية على ما أصابكي
أيا ما بكينا اليوم على فقد أبو على
أيا مرحبا يا جازية ألف مرحبا
أيا مرحبا يا جازية في بلادنا
أيا مرحبا يا جازية أقيمي بأرضنا
لكي عندنا ما تريدي وتشتهي
لكي عندنا زاد ومياه ومرعى
يا جازية كوني صبورة على القضا
تحرم علينا السلطنة في بلادنا
وتصبح بنات زغبة يقصوا شعورهم
وجازي دياب الخيل بشين فعاليه
دياب بدأ بالعيب والشر والاذي
وأنتم سلاطين البلاد جميعها
يا جازية بالله قرى وأبشرى
مقالات الفتى المسمى وليد خليفة
نستغفر الله العظيم من الخطا
وأفضل ما قلنا نضلي على النبي

(قال الراوى) فلما فرغ الامير الخلاف بن خليفة من كلامه فشكرته الاميرة
الجازية على حسن شعره ونظامه ودعت له بدوام العز والنعم وفرحت بأقواله وقالت
له بارك الله فيك وعليك يا أمير خلاف فيمننا هم كذلك وإذا بالامير شندى بن مناع
أقبل إلى داخل القصر فوجد الامير الخلاف وهو يرحب بعمة الاميرة الجازية وإذا
به أقبل إلى الامير الخلاف وسلم عليه فرد عليه السلام ثم أنه جلس بجانبه من بعد
ما سلم على عمة الاميرة الجازية وسلم أيضا على الاميرة المارية أم خيمر والاميرة مريم
أم جرمون ونظر إلى الايتام وصار يتصعب عليهم ويتنهد وهو يقول كيف أننا نقعد

في هذه البلاد ونترك تارنا من الامير دياب وكيف ما أننا نرحل ونقيم معاه الحرب والضراب فقال له الامير الخلاف والله أنا قد كان في قصدي أننى أرحل من أول يوم أو من ثاني يوم وأسير إلى أرض تونس وأقيم فيها الحرب والقتال وأقتل دياب هذا الخائن المرتاب ولكن ما معنى عن ذلك إلا الامير أبو زيد لانه قد قال لى لا تنتقل ولا تسعى في أسباب الحرب والقتال إلا بعد ما تمضى علينا مدة سبع أعوام لان في هذه المدة يخدم فيها سعد الامير دياب فعند ذلك رجعت عن ما كنت عازم عليه فقال له الامير شندى بن مناع يا أخى من حيث الأمر كذلك فالاحسن أننا نطيسع أمر الامير أبو زيد حتى أن تمضى هذه المدة ومن طال أجله يبلغ أمه قال ثم أن الامير الخلاف أخلا لهم بعد ذلك أما كن في دياره وأوهب لهم من عنده صواوين وخيل وجمال وأنعام وأقام باكرامهم وصار مقيم ومتكفل بتعليم الاطفال الايتام هو والامير شندى بن مناع ووهب لهم خاص اجمال والسكك حاييل الاصال وهو في هذه المدة مقيم في انتظار كل من يقبل إليه من عرب بنى هلال الذين هم كانوا يبرعوا الجمال والغنم والسعى عند الامير دياب وكل من أقبل منهم يأمر له بالسكسارى والسلاح ويرتب له الاكل والشرب والعبد زعيم بن سارى في أرض تونس يصرفهم إلى بلاد الخلاف وكذلك جماعة من بعد جماعة والامير شندى بن مناع مع الخلاف وهم يستقبلوهم كذلك حتى تكاملت عند الخلاف سائر العرب الهلالية في مدة سبع أعوام قال وأما ما كان من أمر الامير أبو زيد فانه كان جالس في صيوانه والامير صالح ابنه مقيم عنده وهو عليل لازم الوساد فعند ذلك زاد فسكر الامير أبو زيد لما أن طالبت المدة فأمر باحضار الامير الخلاف وبريقه وعلى أولاد السلطان حسن والامير مالك وماضى أولاد الطوى بن مالك والامير شندى بن مناع ولما أن حضروا الجميع ما بين يدين الامير أبو زيد فقالوا له علامك يا سيد العرب فقال لهم الامير أبو زيد اعلوا يا سادات العرب أن الامير دياب بن غانم سعه خدم في هذا الزمان وأنا الآن تذكرت في هذا اليوم الامير زيد بن ولدى تخيمر لانه حاكم في أرض الاندلس بصحبة أولادى وهما الامير شبل وشيبان وخوفى عليهم أن تكون توصل إليهم الاخبار عن قتل السلطان حسن بن سرحان وذل عرب بنى هلال والذي أصابنى عن غشاوة العيون وموت رزق أخيمهم فيتحركوا على الامير دياب فيبطش بهم لان سعه خدام في هذا الزمان وإذا هو بطش بهم وافترسهم يزداد به الطمع ويغويه الشيطان ويطغيه زيادة على سائر العربان وإنما الرأى السديد عندي وهو أنكم ترسلوا إلى أرض الاندلس جواب وتحذروهم وتهوم عن طلب الشر والعناد فأجابه بالسمع والطاعة إلى ذلك الشور والتدبير ثم أن الامير شندى بن مناع أدعى بقلم وقرطاس ودواية من النحاس وعاد يسطر

جواب إلى أولاد الامير أبو زيد ويخبرهم فيه بذلك القصد والمراد بهذه الايات

انا أول ما نبدي نصلي على النبي
يقول الفتى شندي بعين وجيعة
أيا غاديا مني وحامل رسايلي
أيا فايد بالله بلغ رسالتى
سلم على زيد وليد تخيمر
وبعد السلام يا قوم جعفر أقول لكم
طغى وبغى للوى دياب بن غانم
وقتل الفتى حسن الدريدى أبو على
وقتل طوى الخيل من بعد أبو على
وملك التخوت يا قوم كامل جميعها
وشفق كبار هلال فى أرض كويج
وغشاوة الاحداق صابت سلامة
ورزق الشجيع وقع بخندق خليفة
وجاهم دياب الخيل بجيشه وغلبه
وحكم بلاد الغرب من بعد أبو على
وأخذ رجال هلال برعوا جمالهم
وحرج على الفرسان ما تقرب النساء
وجانى أبو زيد واليتامى بصحبته
أكرمنا وحيانا ولم عيانا
وكونوا احذروا ولا تحاربوا لابن
كما بشر الفلاسكى صلاح وقال لنا
وبعد السبيع أعوام قيموا قتالكم
وباكر يؤون الاوان بنصركم
وطعنا إلى الفلاسكى منيرنا بشورته
صبرنا على جور اللبالي وحكمها
ولا شط بنى إلا الحجازى سلامة
وأما عطور الجيب قلعته حجولها
وياما جرى للبدو من بعد أبو على
وختم الجواب شندي وقرأه على البطل

نبي عربى يا بخت من له شاف
بدمع جرى فوق الحدود زلاف
فجد الثرى واحذر من الشواف
إلى الاندلس وأبغى بغير خلاف
وشبل مع شيبان والاحلاف
اعرفوا تلك القصص أعراف
وجدد لنا الاشرار ولا تلاف
ريبع المعايا صاحب الإنصاف
ونهب ذخايرنا مع الاصناف
وحكم جيوش كالبحر إذا ما طاف
ولما قتل مرعى بحكمه حاف
وقد اشتعل شيبه وقلبه خاف
لما قضى همه علينا طاف
إلى أرض تونس تابعه سيف
وسعده خدم دون الرجال واشتاف
ولبسهم بعد الحرير أخساف
وحزنت صبائنا بعدما كانوا ظراف
وأنا كنت غايب فى بلاد خلاف
واكرم سلامة وسائر الاشراف
غانم فيمنصر عليكم تنكسبوا الانلاف
قيموا سبع أعوام عند الخلاف
من كل فارس جعفرى عناف
ويظفر أبو البيجات بالاسعاف
حين تنقضى المدة بها إصراف
حين يتمحى المسكتوب والاشغاف
ورية الحزينة لم تهز كستاف
وعادت جزات الناس بلا أرداف
قصة عجيبة زائدة الاوصاف
سلامه يسمع والنظر ما شاف

وصار يتودع من الخلاف
 وكان الفتى الشفاف والطواف
 وكان الجمل إسمه أبو الهفاف
 آناء الليل والنهار أطراف
 وفايد أمامهم في المدينة طاف
 فدل بهم تاجر وكان عراف
 وشيبان كان حاكم على الأوقاف
 وقرأوا الجواب بينهم على من شاف
 وصاروا حزانة السك في إشغاف
 ودمع الحجا شلال كسيل زلاف
 وصار يتحف في الجواب إتحاف
 وعمر ردى الأصل ما ينضاف
 ودهرى يعاندنى يحى بخلاف
 ولبس المسجف من على الأكتاف
 وكل صدية ريقها رشاف
 وعقوصها تسبل على الأراذف
 وقالوا سلامه القرم عزمه هاف
 وسلم على شندى كذا الخلاف
 وصلت جمايلكم إلى الأشراف
 ومن كان طنبيك في القبائل صاف
 وأنا مطيع أمرك بغير خلاف
 جراد انتشر وسع الجبال حداف
 وزرع الزغابة في الفيا في صاف
 بحد يمانى مرهفى ثقاف
 كعوب القنا ضيه يزين غلاف
 ويلبسوا بعد الحرير أخساف
 والحرب طاحونة وأنا الوقاف
 وأحى الهامات عن الاكتاف

وأخذ الجواب فايد بأمر سلامه
 وأخذ من العربان إثنين بخدمته
 وركب على نازل كما ريح في الخلا
 وساروا يجدوا السير في واسع القفار
 إلى الاندلس وصلوا ودخلوا بهم
 وسألوا على قلعة الحكم والملك
 ودخلوا على زيد وشبل بجانبه
 شاع الخبر جوهم حبايب سلامة
 ولما قرأوا المکتوب بكوا جميعهم
 وبكى الفتى شيبان على شان سلامة
 وسطر لهم شيبان رد جوابهم
 يقول الفتى شيبان بعين وجيعة
 إذا رمنا الخيرات تجمنا بضدها
 كنا بنعمة في سرور وفي هنا
 وكانت صبايانا ترن حجولها
 وكانت جزات الناس تزين جمالها
 جتنا ليالى الشوم لا مرحبا بها
 أيا فايد بالله بلغ رسايلي
 ونادى لهم شيبان رسل يقول لكم
 خلاف يا خلاف أكرم سلامة
 وبعد السبع أعوام أقوم بعسكرى
 وجازى دياب الخيل بشين فعابله
 عليا أضم القوم كالزراع إذا استوى
 وأما دياب الخيل يذوق حربى
 وأذل بنى زغبة وأشتت رجالهم
 وأفرق الصفيين في معارك الوغا
 وأقتل من لا ينقتل في محاسنى
 وتصبح بنى زغبة وعاة جمالنا

وتصبح بنى زغبة رعاة جمالنا
ولولا فصحتونا وجانا جوابكم
وأسأل إله العرش يشفي سلامة
واقروا سلامة للحجازى مودة
ختم الجواب شيبان وليد سلامه
ونستغفر الله العظيم من الخطا
وأفضل ما قلنا نصلى على النبي
أخذ الجواب فايد بسرعة وانتقل
وساروا ويجدوا السير في واسع الفضا
وصلوا إلى وادى بلاقع وسلوا
وقراه على جمل الحمول سلامة
وقد قال أبورية الحجازى سلامة
أسألك يا رحمن يا فرد يا حمد
بسورة البقرة وبالكهف وبالنسا
وبالمائدة وبنوح ويونس أسألك
بالحاقة وبالواقعة وتبارك
بالعلم بالآيات تشقى سقامنا
وأفضل ما قلنا نصلى على النبي

يسوقوا المطايا حاملين لكاف
أنا كنت أجدد في البلاد أنلاف
لأن المهيمن صنعته اللطاف
وصالح أخويا وسائر الأحلاف
لهيب اللظى في مهجته لهاف
رب البرايا صنعته اللطاف
نبي عربى قد خص بالاعراف
وفى خدمته الطواف والشقاق
كما طير يسمى في الطيور خطاف
جواب الفتى شيبان إلى الخلاف
وصالح ضعيف الجسم في أنحاف
على دمتى أن الزمان لفاف
بالبيت بالكعبة بحج طاف
وبالحجر والزخرف وبالأحقاف
بيوسف وإبراهيم بالاعراف
بسورة ألم نشرح وسورة قاف
بحق محمد سيد الأشراف
نبي عربى يا بخت من له شاف

(قال الراوى) هذا وقد أقاموا عرب بنى هلال فى وادى بلاقع عند الامير
الخلاف بن الزناتى خليفة لهم معنا كلام نحكى عليه إذا وصلنا إليه والعاشق جمال النبي يصلى
ويسلم عليه قال وأما ما كان من أمر الامير زيد بن خنيسر فانه من بعد إرسال الجواب
فالتفت بعد ذلك إلى أعمامه وهم شبيل وشيبان وقال لهم اعلوا أننى مرادى أن
أرسل جواب إلى الامير دياب وأطلب منه العفو عن ما كان من تحت يده من
العرب الهلالية فاذا هو أطلقهم وأعطاهم أموالهم وسلمهم نساهم وذخايرهم وعيالهم
وعنى عنهم كان بسعده وإذا هو عصى أمرى وخالف مقالى كان بوعدى وأما أنا فلا أصبر
مدة سبع أعوام ولا أغفل عن عرب بنى هلال الكرام فقال له الامير شبيل وأخيه شيبان
يا ابن أخينا إفعلى ما بدالك أصلح الله سائر أحوالك فعند ذلك صار الامير زيدان بن خنيسر
يسطر جواب إلى الامير دياب وهو يذكر فيه هذه المعانى والاقوال صلوا على باهى الجمال
أنا أول ما نبذ نصلى على النبي نبي عربى قد جاء بالإضاف

يقول الفتي زيد وليد خيمر
أيا غاديا مني وحامل رسايلي
إذا جيت إلى الزغي دياب فقول له
لأن الطمع يادياب ديا صناعتك
نسيت الجمايل يادياب ابن غانم
تعاشر قبايلنا وتغدر جيا دانا
ما تفكر وادى الفضل يان غانم
ما تفكر وادى الرواس مع الزلع
ما تفكر خلاف ابن خليفة
طغيتم بغيتم يا زغبة بجملكم
ألا يادياب الخيل غرقت سفينتك
قتلت الفتي مرعي وليد أبو علي
ونهب أموال الدريدي أبو علي
وسكنت في قصر الزناني خليفة
أخضع أيا زغي وأطلق رجالنا
وأطلق الزينات تروح لأهلها
وأعطى لهم خاص الهوادج مرصعه
وأعطى لهم خاص الكساوي مع الفرة
وأعطى لهم خاص الكحاييل مسرجة
إذ لم تطيع القول يا ولد غانم
وقطع بني زغبة وقل عدادهم
وتذوق من يدي ضربة ليس مثلها
وشبل مع شيبان يحوا لك بصحبي
وإن ما فصرت الشر وسمعت شورا
وهذا لما غنا الهمام وما نشد
وأفضل ما قلنا نصلي على النبي

أيام تشل والزمان كفاف
على ظهر فاطر للهوب خطاف
قل الطمع يا كلب ياسواف
من صغر سنك حتى ذرعت صاف
ياما نجدناكم من الألفاف
غدرت الدريدي صاحب الانصاف
وأصلك ردي راعي جمال علاف
وجيش الزغبة في الكوش جراف
تدور في طاحونه بالغمي والثاف
أنا بيكم ما عاد لكم أسعاف
ولا عاد لك مدرى ولا مقدا
وشنقت أصحابه على الأطراف
وسارعت في العبيات والاتلاف
لواوين منقوشة من الصدا
وسلم صباياهم ظراف نصاب
وكل صبيه عندها رداف
وأكرم بني عامر بغير خلاف
ولبس المسكف زان الأكتاف
من كل عود سرجها رصاف
أجى لك إلى الهيجا وضرب أسيا
وأخلى دماهم على الثرى زلاف
وخلفي أمارة مثل سيل طاف
ليس أنا مرتاب ولا خواف
فاحنا نجدد في البلاد أنلاف
وسعد ابن غانم في القبايل هاف
نبي الهدى يا بخت من له شاف

(قال الراوى) فلما فرغ الأمير زيد بن خيمر من كلامه وما ذكره من أقواله في شعره
ونظامه ختم الكتاب وأعطاه إلى النجباء فاخذه وسار في البرارى والقفار وهو يقطع
السهول والأوعار آناء الليل وأطراف النهار ولو كان له أجنحة لطار وما زال سائر من أرض
الأندلس إلى أن وصل إلى أرض تونس الحضر ودخل على الأمير دياب وأعطاه ذلك

الجواب فأخذه الأمير دياب وفضه وقرأه وفهم رموزه ومعناه فأمر ج دياب بالغضب
وأشد به الغيظ وأنحمق وأحمر منه الحدق وبعد ذلك التفت إلى القاضي سرور
وقال له يا قاضي العرب كيف إن الأمير زيد ابن خنيمر يعايرني بشغل البلايص والزلع
ويعايرني بالطاحونه ويعايرني بوادى الفضا وبرغلامس وأنا قد كنت حامى جماعهم
وحافظ لهم على ديشهم وأموالهم مدة سبع سنين وكيف إن العرب ينسوا اجمالى وكيف
إن الأمير زيد يتهت على بكثرة جيوشه ولكن أنا لهم كفيّة ولا أعنى عن رجالهم
ولا أطلق لهم نساهم أبداً بالسكينة فعند ذلك قال له القاضي سرور أعلم يا أمير دياب أن
لأمير زيد ابن خنيمر أقوى منك وأشد بأس ولا سيما معاه أعمامه وهما الأمير شبل والأمير
شيبان وكل واحد منهم فى الحرب صعب المراس وفارس لا يقاس وإنما رأى السيد عندى
يا أمير دياب وهو أنك تقصر الشر وتقوم تطلق لهم باقى رجالهم وتسلمهم نساهم وأموالهم
وتقصر الشر بينك وبينهم (قال الراوى) فبينما هم فى مثل ذلك الكلام وإذا بالأمير غانم
الأحمر والد الأمير دياب مقبل اليهم وهو يتوكأ على عكازه فى يده ولما أن دخل عليهم
فأبداهم السلام وجلس بينهم وبعد ذلك سألهم عن ما هم فيه من أحوالهم فعند ذلك أخبره
القاضي سرور عن شرح تلك القصة التى تجددت وقرأ عليه الكتاب الذى أقبل من عند
الأمير زيد ابن خنيمر ففرح الأمير غانم الأحمر حين سمع ذلك الكلام وزاد به الفرح
والإبتسام وقال لهم أن الأوان بالصلح مع بنى هلال وأما قصدى إلا أقصا الشر والعناد
وعدم العداوة والفساد والتفت فى عاجل الحال إلى ولده الأمير دياب وقال له قوم يا ولدى
وأطلق جميع النساء وأعنى عن العرب وأخزى الشيطان وأقضى إلى الأمير زيد ابن خنيمر
ما كان راغبه وأوفى له كل ما كان طالبه (قال الراوى) فعند ذلك أنخدع الأمير دياب إلى
والده الأمير غانم الأحمر وأجابه إلى ما قال ولم يضع له سؤال وأمر بفتح مخازنه فى عاجل
الحال وأمر بإحضار رجال عرب بنى هلال الذى باقين تحت يده فى المشقة والأذلال
وكساهم وأطلق اليهم جميع نساهم وركبوا الصبايا فى الهواجر من فوق الجمال وركبوا
وجالهم من فوق ظهور الخيول الأصا فبينما هم كذلك على هذه الأحوال وإذا بالعبد
زعيم سلطان العبيد وقد أقبل إلى عند الأمير دياب وقبل يديه وقال له أعلم يا أمير دياب
إننى أنا مرادى أن أستلم أموال السلطان حسن ابن سرحا وسائر جماله وخيله ومواشيه
وأسير بهم مسافر مع هؤلاء العربان فقال له الأمير دياب ولاى سبب ذلك يا زعيم ولم
لا تقيم أنت عندنا فقال له زعيم والله يا سيدى دياب أنا كان قصدى أن أنيم عندك ولكن
أنا مشتاق قوى إلى الأمير أبو زيد ومرادى أن أشوفه وأسلم عليه وبعد ذلك أبى
أعود اليكم وأقيم عندكم طول مدة الأعمار فأجابه الأمير دياب إلى ذلك وصار دياب
ينقى له الجمال الهزلانة والنوق الضعيفة والخيول العيانة وأعطاها اليه وقال له دونك

وخذ مال سيدك حسن وأنه ماترك عندنا شيء غير هذه المواشي والسعى ولا شيء خلاف ذلك عندى من الذخاير والأموال فقال العبد زعيم ياسيدى دياب وهل ما تطلق لنا سفيان من السجن حتى نأخذه معنا فعند ذلك غضب عليه الامير دياب وقال له أعدي يا عبد الخنا وولد الزنا هو أنت مالك ومال سفيان حتى أنك تسأل عليه وعلى ذلك أنت ما كنت مقيم عندى لإموال مع العرب الهلالية والآن ظهر لى منك من عين الصحيح أنك موالس بأقامتك عندنا هذه المدة والدليل على أنك موالس بيننا من حيث أنك سألت عن مال حسن وعلى سفيان فأمضى من قدامى يا عبد الزنا وتربية الخنا وإن رأيتك بعد ذلك مقيم فى هذه البلاد ضربت عنقك بهذا الحسام فقال له العبد زعيم ياسيدى دياب لا تؤاخذنى فى أقوالى وأسمع منى باقى سؤالى لاني تبيت بالقوى وأخذت التبات صناعتى وأشغالى وهو أننى مرادى أن أخذ الاميرة نوفلة بنت غانم زوجة سيدى حسن ويريد بنتها مرادى منك كان أنك تسلمح رجال بنى هلال وتعطيهم من عندك خاص السيوف والرماح الطوال (قال الراوى) فلما أن سمع الامير دياب من العبد زعيم ذلك الاقوال فاشتد به الغيظ والغضب وتعيرت منه الأحوال قال وكان الامير دياب فى تلك الساعة قاعد فى قصر الزناتى خليفة وكان جالس إلى جانبه القاضى سرور قال ولا يشعر العبد زعيم إلا بالامير دياب قد قام وانب على الاقدام وجذب الحسام وهجم على العبد زعيم وصرخ فى وجهه وقال له ويلك يا نسل حام ويا بن الزنا والحرام لمثل أنى تجاوب بهذا الكلام فعند ذلك أورد العبد زعيم أن يجذب سيفه على الامير دياب ويهجم عليه وإذا بالقاضى سرور قام فى عاجل الحال وحجز بينهم وهدى أخلاق الامير دياب وأخذ العبد زعيم بيده وخرج به من باب القصر وأبعده عن وجه الامير دياب والتفت اليه وقال يا زعيم أنت مالك ومال مشا حمتك مع الامير دياب فقال له العبد زعيم والله ياسيدى أنا ما كان قصدى فى هذه الساعة إلا قتله وكان أنقضى الامر ولكن سلامته كتبت على يدك وله أجل باقى الدنيا فقال له القاضى سرور هيا بنا نسير إلى عند الاميرة نوفلة بنت غانم حتى أننا نسألها فى أمر السفر فإذا هى كانت ترغب مسيرها إلى عند أولادها على وبرقع فلا مانع لها من ذلك وأن أبت السفر فشأنها وماتريد فأجابه العبد زعيم إلى ذلك بالسمع والطاعة وبعد ذلك ساروا الاثنين سوياً حتى أنهم وصلوا إلى صيوان الاميرة نوفلة بنت غانم زوجة السلطان حسن بن سرحان وسألوهما عن أمر السفر والمسير إلى عند أولادها هى وبنتها يريد فى تلك الساعة فقالت لهما الاميرة نوفلة أعلموا أننى رغبت الإقامة فى هذه البلاد وبلغوا عنى المسافرين بذلك وأنت يا زعيم إذا وصلت بالسلامة فباغوا اسلامى إلى أولادى على وبرقع وإلى الامير أبو زيد صاحب القوة والشجاعة والبراعة قال فعند ذلك تودع منها العبد زعيم وسألها

الرضا والدعاء وكذلك تودع من القاضى سرور وبعد ذلك سار يمجّد المسير وهو مقدم الرجال وحامى الزينات فى البرارى والخلوات ومازوا كذلك سائرهم وهم يمجّدون المسير حتى أنهم وصلوا إلى وادى بلاقع ونزلوا هناك ونصبوا خيامهم ورتعت مرأسيهم وجالهم وأقامت رجالهم فى بلاد الخلاف هذا وقد دخل العبد زعيم بعد ذلك على الأمير أبو زيد وسلم عليه وقبل يديه فقال له الأمير أبو زيد يا زعيم هل بقي أحد من طرفنا مقيم عند الأمير دياب فقال له العبد زعيم يا سيدى ما تركنا عنده إلا الأميرة ريد بنت سيدى حسن مع أمها نوفلة وكذلك تركنا عنده سفيان دقاق الطبول مسجون ولولا أنه جاء إلينا الجواب من عند الأمير زيد بن خمير وإلا لما كان الأمير دياب عني عنا ولا كان أطلق هذه النسوان والبنات والرجال قال فبينما كذلك وإذا بالأميرة الجازية بنت سرحان أقبلت إليهم وسلمت وسمعت من زعيم تلك الأقوال فأندشت تقول

أنا أول ما نبدى فصلى على النبي
 نبى جاهد الكفار وأفى جيا دهم
 قالت جزات الناس أخت أبو على
 وعنى بطول الدهر رمة حزنة
 كنا بنجد فى سرور وفى هنا
 ولما أجذبت نجد العريضة بلادنا
 وجاب لنا أخبار تسر قلوبنا
 فقال حسن ما عاد فى نجد عيشة
 رحلنا من نجد العريضة بنجعنا
 نزلنا على مطل الركابين عامر
 وجينا على عين الكسيح بنجعنا
 وجونا من الكوفة فروع كثيرة
 ملكنا خربندى وسائر فروعها
 سمعنا العذارة يندهون سلامة
 أبو زيد خلصنا ثمانين عدره
 وشيع قلايع تابعة كل هودج
 وجونا على حلب الحصينة مع الرها
 وجونا بنى على الجميع تعصبوا
 وشليب أمير القوم وابن أميرهم
 وجينا إلى حسان وأمتد ضغننا

نبى عربى ما بعد جوده جود
 وهدم ركنهم لما صبح مهدود
 ولى مقله ما تألفت برقود
 جرى دمعها فوق الحدود بدود
 زمان أجتاع الشمل بأهل الجود
 توجه سلامة للغروب يرود
 وحقق وأكد فى الخبر مسعود
 ولا عاد فيها ياهلال قعود
 وأبو زيد قيدوم الرجال يقود
 وجينا إلى نهر الفرات ورود
 وجونا الاعاجم حاشدين حشود
 نصارى وأرفاض شديد رعود
 ندهنا سلامه للعدو ردود
 أبو زيد كأيدهم بضرب العود
 بنات ولا عقدوا لهن عقود
 وتشهد بها جملة هلال شهود
 ومن حمص عدينا رفود رفود
 ثمانين ألف بالزرد والحدود
 كسرناه على الزرقا بقى موسود
 عقدنا على القدس الشريف عقود

على رمل غزه صورها مهدود
والث والرمل بها الموجود
أهل المفاخر والثنا والجود
وسلطانها ولى وراح مقصود
سدوا علينا للبخاض سدود
وخلفهم فوق التراب رقود
إن أمسى فى أرض مجده يبيجود
وأبدل معايا غاية المجود
وأبو زيد ناره لا تزال وقود
ضيوف وفود قادمه وفود
ويضحك إلى الضيفان والمطرد
وبلاد بربر حربها مشهود
دهمنا الزنائى بالطراد رهود
بعزم أبو رية وضرب العود
بعون الاله الواحد المعبود
من فعل أبو موسى الغنى المفسود
وهدم ركتنا العالى المشهود
وصبحت أنا كفا بغير زنود
بخيل وغله وعزمها مشدود
ونملك غيطان لها وبنود
ويحوم عليه طير النيا مغرود
يموت مقطع فى الجبال ويلود
ويخدم له سعده قوام ويعود
بدمع جرى فوق الخدود بدود
يفقر ذنوبى الواحد المعبود
نبي عربى ما بعد جوده جود

وزرنا خليل الله والقدس يانعم
وقاطية مع قطية رعيننا قلاعهم
وجينا إلى العايد نصبنا خيامنا
نزلنا على مصر العزيزة بجيشنا
واسكندرية والصعيد جميعهم
رحلهم عنا ابن رزق سلامة
أبو زيد كيف النيل فى القحط والغلا
وجينا إلى ماضى وحط ركابنا
ومع آخر الليل بطل الندل ناره
ومن حول بيته تلتقى كل ليلة
أبو زيد من جوده يعال ضيوفه
وجينا على قلعة حديد بربر
وفى ليلة الهصيص ياما جرى لنا
ملكنا بلاد القيروان جميعها
ملكنا بلاد الغرب من بعد خليفة
ويا جرى للبدو بعد خليفة
قتل الفقى حسن الهلالى أبو على
وقتل لاخوانى وذل رجالنا
مق تكبر الايتام إلى دياب لتهلكه
ويملكوا تونس وفارس وأرضها
ويقتلوا الزغى دياب ابن غانم
وأسالك يارحمى فى ابن غانم
ويارب يارحمى تشفى سلامة
مقالات فتاة لوع البين قلبها
نستغفر الله العظيم من الخطا
وأفضل ما قلنا نصلى على النبي

(قال الراوى) فلما فرغت الجازية بنت سرخان من شعرها ونظامها وسمع الأمير أبو زيد كلامها فقال لها الملك الله بام محمد نعم أننا الفينا من الشرق والغرب ولكن ادحننا قعدنا كذا كأننا لارحنا ولا جينا قال ثم أن الأميرة الجازية انصرفت بعد ذلك وراحت إلى صيوانها هذا وقد أقاموا العرب من بنى هلال فى وادى بلاقع عند الأمير الخلاف بن الزنائى خليفة

وارسم الديوان للملك بريقع كذلك وجلس بصحبته الأمير شندی بن مناع وهو
والأمير مالك بن الطوی وكذلك الأمير علی بن حسن وأما الأمير الخلاف فانه أنعم عليهم
وأقام بواجب إكرامهم وأعطى أمراءهم من أحسن التحف والهدايا ومن أحسن الخيام
والجمال والخيول الصافات وأقام كذلك باكرام عيالهم وسائر النساء والبنات والأطفال
والأرامل والأيتام وفتح مخازنه وقد أخرج لهم خاصة الرماح والزرد والعدد والسيوف
الماضيات الصفاح وسار لهم في تلك البلاد مزارع وبساتين وانسعت عليهم الخيرات في
تلك المساحات ولا سيما إكرام الأمير أبوزيد عند الأمير الخلاف وصاروا جميعا يشوروا
عليه في كل ما كان يلزم لهم من الأحكام والشور والتدبير يقع لهم معنا كلام (قال الراوی)
اسمع ماجرى وتوقع من أمر الأمير دياب بن غانم فانه كان من بعد ما أطلق العرب الهلالية
وسائر النساء والعيال والبنات فبات وأصبح جلس على تخت تونس الخضرة وصار يتعاطى
الأحكام وإذا بالقاضي سرور التفت اليه وقال له اعلم يا أمير دياب أنه من الواجب عليك أنك
تكتب رد الجواب إلى أرض الأندلس وتخبر الأمير زيد بن خيمر وأعمامه بجميع ماجرى
من إكرام عرب بني هلال وذلك من حيث يطمئن قلبه ويقصر عنا جميع الأشرار ولا يقع
شرو ولا عناد (قال الراوی) وكان النجاش الذي جاب الكتاب مقيم في ضيافات الأمير دياب
وهو مراقب بعينه جميع تلك الأحوال وما جرى من ذلك الفعال قال فعند ذلك امر دياب
باحضار النجاش في عاجل الحال حضر اليه ووقف ما بين يديه فقال له الأمير دياب هل
أنت عاينت ونظرت بعينك ماجرى من الأحوال والذي صار من الأفعال فقال له
النجاش نعم ياسيدي وأما والله أشكر فضلك على ذلك الأحوال والأسباب فقال له
الأمير دياب خذمني رد الجواب وسير به عاجلا إلى نحو الأمير زيد بن خيمر وأعمامه
وأخبرهم عن كل ما رأيت من جميع الأفعال وما عاينته بنظرك من الأحوال فقال
النجاش لك السمع في ذلك والطاعة فاسرع بالجواب من هذه الساعة عند ذلك استدعى
الأمير دياب بقلم وقرطاس ودواية من النحاس وأشار بيسطر رد الجواب إلى الأمير
زيد بن خيمر بهذه الايات وهو يقول صلوا على طه الرسول

أنا أول مانبدي نصلي على النبي	نبينا النهای سيد الاشراف
يقول أبو موسى دياب بن غانم	ولى عزم أقوى من حسام قطاف
ولى همة تعلو على كل ماجد	وعرضى تناء أبيض كما الشفاف
يا غاندا منى وحامل رسايلي	جد السرى وأسعى على الخفاف
سلم على زيد الهمام وقول له	اطعنا إلى أمرك بغير خلاف
عفيننا عن العربان وركبوا خيولهم	وصارت صباياهم مع الرداف
وكسيناهم خاص الحرير مع الفره	وحرامات مجلوبة من الصواف

وكل الهودج يرصفوا أرصاف
زعيم ابن سارى كان أبوه طواف
وصارت أقامتهم حدا الخلاف
وخلى فى قلبك لنا أرفاف
أصلك ردى راعى جمال علاف
قل الطمع يا كلب يا سواف
جيش الزغابة فى الجور جراف
ياما نجدنا كم من الألفاف
زرع ابن غانم صاف وسعده هاف
ولى ضى ساحه يجلب الضياف
وزرع جميل فى الدريدى هاف
حتى الصبايا لم تقول عواف
بحمال مفتولة حدا اللواف
وفين الفتى هدار وفين طراف
وانتوا يتاما كم حدا الخلاف
على أبو الفردوس وكان سياف
وبالقيد والكلاب والخطاف
وضلعى انكوى ياناس وأناضراف
ولا حد عندى فى القبيلة لاف
نعمين ونجدنى من الألفاف
وسعدى خدم عندى وزاد أسعاف
وقد احترس يوم الحروب وحاف
ولا كان تجدد فى العرب أنلاف
وعزى قوى مثل الأسد هدا ف
نينا التهاى سيد الأشراف

وصاروا صباياهم على أعلا جمالكم
وسار دليل القوم وحامى بناتهم
وسارت رجال هلال لأرض بلاقع
وقول للفتى الخلاف يقصر شرورنا
ما كان العشم يا أمير ترسل تقول لى
ما كان العشم يا أمير ترسل تقول لى
ما كان العشم يا أمير ترسل تقول لى
ما كان العشم يا أمير ترسل تقول لى
وترسل تخاطبني وترسل تقول لى
سعدى خدم يا أمير من بعد أبو على
وزرعت زرعه فى هلال ابن عامر
شوق بنى زغبه ويتم عيالهم
وغدر بنا السلطان وعلق جيانا
بين الحق عياد وفين سلامة
واحنا بتامانا فما حد لهم
ولا ضرنى إلا الدريدى ينادى
ونادى يا زحزاح جر ابن غانم
حبسنى سبع أعوام بلاذنب أبو على
والبق والهلوس أكوى مضاجعي
وبعد السبع أعوام جاني سلامة
ولكن جازيت الدريدى بما فعل
ولولا الفتى مرعى أنانا بعسكره
فما كنت أنا جيتهم لنحو نجوعهم
وهذا لما قال الأمير ابن غانم
وأفضل ما قلنا نصلى على النبي

(قال الراوى) فلما فرغ الأمير دياب من كلامه وما ذكره من شعره ونظامه ختم الجواب
وسلمه إلى النجاف فأخذه وسار به وهو يجد المسير حتى أنه وصل إلى أرض الاندلس ودخل
على أولاد الأمير أبوزيد وأعطاه الجواب إلى الأمير زيد بن خنيسر فأخذه منه وفضه وقرأه
على مسامع الرجال ففرحوا جميعا بذلك الأحوال وزاد بهم الفرح والانشراف وأطمأنت
قلوبهم على عرب بنى هلال وقال الأمير زيد بن خنيسر إن شاء الله تعالى من بعد ما تمضى

مدة السبع أعوام نبقا نقيم مع دياب الحرب والقتال وقد انفقوا على هذا الحال لهم
معانا كلام (قال الراوى) ويرجع النص والسلام باذن من هو محي العظام لما قد صنف
الراوى من هذا الكلام العجيب والأمر المطلوب المديح الغرب وهو الشيخ حسن
الحندى رحمة الله عليه قال وكان الأمير رزق ابن الأمير أبو زيد تزوج بالأميرة
نوره بنت ملك الحبش وكان رزق منها بغلام وذلك الغلام يقال له الأمير على وكانت
أقامت الأميرة نوره في أرض البرنيج عند الأمير صلاح الفلكى كما تقدم معانا في
الكلام وكانت الأميرة نوره مقيمة في قصرها والوزير صلاح كان مقيم باكرامها
ولم يكرام على ابنها وكان يختل به في بعض الأوقات الوزير صلاح ويعلمه أبواب
الحرب والتقلب على السروج حتى أنه بلغ رشده وصار يدري في أوصاف الخيول
الصفات وكان الأمير على هذا في حال صغره يلعب الكوره مع جملة الاولاد ومن
عادة الذى يتفرس في لعب الكوره يقولوا عليه الاولاد أن هذا العريف وهو أيضا يقول
إني أنا العريف لحسن معرفتى وهادول أولادى وما زال على بمثل ذلك الحال إلى أن تمت
أولاده أربعين شاب من الشباب وهو العريف عليهم وكان أخذهم بصحبته في يوم من
بعض الايام ودخل بهم إلى القصر الذى فيه أمه الملكة نوره ولما دخل بهم أجلسهم على
الفروشات المنخفضة بأنواع الحرير والمساند الذى لا يوجد مشاهو غاب عنهم وحضر اليهم
حسن الطعام وأقام باكرامهم غاية الاكرام (قال الراوى) وكانوا هؤلاء الغلمان الشباب
من فقراء العرب وكان فيهم خمسة وعشرون شب من الايتام وكانوا جميعا عليهم
ملابس دنسة وأثواب قديمة ولما أن عاينت الملكة نوره إلى تلك الاولاد فسألت
ولدها الأمير على عنهم وقالت ايش هذه الاولاد الذى عليهم أثواب مقطعة وغير
نظيفة وعلى أحسن الفراش جعلتهم جالسين فقال لها يا أماء اعلمى أن هادول
أولادى وأنت على ذلك تبقى ستهم وعليكى أنكى تكسيهم وتقوى باكرامهم قال
فعمد ذلك تبسمت الملكة نوره وهى ضاحكة وفى عاجل أمرت باحضارهم إلى بين
يديها وقالت لهم وهل أنتم على الحقيقة أولادى فقالوا لها نعم يا ستاه نحن جميعا أولاد
على فعمد ذلك أنعمت عليهم الملكة نوره بالخرامات والطارايش وأحسن الملبوسات
وأمرت لكل واحد منهم بجواد من أرقى الخيول الجياد قال وكان الأمير على ابنها يلبس
إلا الخرام والطر بوش ويتقلد بالخرام وبعد ذلك نبهت عليهم أنهم لا يفارقوا الأمير على
ولا هذه الديار وقالت لهم اتركوا أهاليكم واتبعوا على أنيكم فأجابوا به إلى ذلك بالسمع
والطاعة وصار الأمير على إذا ركب فى البر يتبعوه الاربعين غلام ولما أن تعلم الأمير على
أبواب الحرب من الوزير صلاح الفلكى صار يعلم هؤلاء الاربعين غلام أولاده وما زالوا
على ذلك الحال إلى أن بلغوا رشدهم وصار الأمير على يأخذهم ويسير بهم إلى دروندات
الجبل ويدخل بهم وهو مقدمهم إلى داخل المغاير والكهوف ويقتنص جميع الوحوش

وساير السباع السكوا سر إلى أن كان في يوم من بعض الأيام كان الأمير على مقبل من الصيد وكذلك الأربعين شاب راكبين وراءه مثل السكوا كب وإذا بهم يسمعون اطبول وهي تفرح فقال أبو الهيجات على هيا بنا يا رلاد على حتى ننظر ذلك الطبل ونلعب البر جاس على ظهور الخيول فأجابوه بالجميع بالسمع والطاعة وبعد ذلك تراخوا على ظهور خيولهم إلى أن وصلوا إلى جانب الموكب والأمير على أبو الهيجات راكب أمامهم وكانوا هؤلاء الشباب الأربعين أولاد على ينفذوا من وسط أربعين ألف فارس وكانوا الجميع مثل الأسود العوا بس وصار لهم ضججات واحتاطوا بالموكب من سائر الجهات وصاروا يترامحوا أمام الموكب في البراري والخلوات قال وكان الأمير صلاح الفلiski راكب في ذلك الموكب بجانب الملك السميري وكان الملك السميري متمكلا على البلاد كما ذكرنا وهو وكيل الأمير دياب كما قدمنا وكان يأتي في كل عام ويجمع الميزويل الأموال ويرسلها إلى الأمير دياب وكان الملك السميري هذا من عادته كلما أقبل على بلد فيقابلوه أهلها بالترحيب ويعقدوا له موكب ولما أن أقبل إلى أرض البرنيجة فقابلوه بالترحيب على حسب العادة وزينوا له المدينة وسلوه الأموال وعقدوا له موكب وخرجوا به إلى البر على حسب الاعتياد ولما أن تودع الأمير صلاح الفلiski من الملك السميري وارتجع إلى دياره هو ومن معه من رجاله ورجع بصحبته الأمير على أبو الهيجات وتبعوه الأربعين شباب الأجواد ولما أن وصل الأمير صلاح الفلiski إلى قلعته ودخل إلى ديوان أحكامه وجلس له معينا كلام قال وأما ما كان من أمر الأمير على أبو الهيجات فإنه من بعدما نظر ذلك الموكب ورجع بأولاده ودخل بهم إلى دياره ترجلوا عن ظهور خيولهم وجلسوا وجلس الأمير على معهم مقدار ساعة وبعد ذلك قاموا ثابعا على أقدامه وصعد إلى عالي القصر حتى أنه دخل على الملكة نوره أمه وإذا به تقدم إليها وأراد أن يقبل يديها وإذا به تحقق لها فوجدها نكي وهي تسمع دموعها فقال لها يا أماه ولاي سبب هذا البكاء والنحيب فقالت له يا ولدي أنا أعلمك عن سبب ذلك البكاء والنحيب وما هذا إلا أمر عجيب غريب أعلم أن هذا الموكب الذي مر هذا اليوم من تحت قصرنا هذا ما كان ينبت إلا الأمير رزق أبوك وكان جدك الأمير أبوزيد فارس عرب بن جعفر وزحلان وكان الحاكم على هذه العرب السلطان حسن بن سرخان وكان هو الحاكم على سائر التخت والقلع والحصون والبلدان وكان أبوك الأمير رزق هو وكيل السلطان حسن وأمره ينفذ على ساير الملوك والعربان وكانوا جميعا تحت شور جدك الأمير أبوزيد وأبوك الأمير رزق وأما الأمير دياب ما كان عندهم إلا راعي الجمال والقعدان ومن بعدما عاشهم مدة من الزمان فغدر بهم وقتل السلطان حسن بن سرخان وأما أبوك رزق فوقع في خندق تونس وهو راكب الشعثان وأما جدك الأمير أبوزيد صار الآن كفيف البصر من كثرة البكاء على ولده رزق أبوك ونزلت الغشاوة على عينيه ومن بعدما صار الأمير دياب هو الحاكم على سائر البلاد وأمر الملك السميري

هذا أن يجمع له الأموال مثل ما كان الأمير رزق أبوك في عرب بني هلال ولما أن عاينت أنا ذلك الموكب فتذكرت أباك والعز الذي مضى لنا في أيامه فمن أجل ذلك بكيت ثم أن الملكة نورة بعد ذلك أنشدت تقول

أنا أول ما نبدي نصلي على النبي
مقالات نورة عند ما شطها النيا
كننا بنعمة في سرور وفي هنا
جنتنا ليالي الشوم لا مرحبا بها
إسمع كلامي يا وليدي وافهمه
كان الفتي حسن الهلال أبو علي
وحكم بني هلال بالجوهر والسنا
حكم بلاد الشرق كامل جميعها
وجدك أبو زيد قد كان دليلهم
حلحيلهم قديهم جسر نيلهم
وكان دياب الخيل راعي جمالهم
وكان الفتي رزق وليد سلامة
ولما قتل أبوك يا ما جرا لهم
ودياب عاشرهم وغدر جياهم
وقتل الفتي مرعى وشفق رفاقته
ولما أبو زيد عاين فعايله
وصبحوا اليتامى ما لهم من يلهم
وبقي دياب حاكم على العرب
ولو كان أبوك موجودا كان داجري
وهذه حكايتنا وما قد جرى لنا
ونستغفر الله العظيم من الخطأ
وأفضل ما قلنا نصلي على النبي

نبي عربي نوره في القبر نابر
الأيام والدنيا لها حكم جابر
زمان اجتماع الشمل والأكاب
الأيام كما الدولاب إذا كان دابر
قصة تحير كاتبين الدفاتر
حاكم على العربان أولاد عامر
ريمع المعايا في السنين المعاصر
ورجع يا منسوب حكم الجزائر
هو صاحب الشورات له رأى شاطر
وحاميه في يوم قود الضوامر
وفي أعنى القضايا أمير يرعى القواطر
هو صاحب الشورات على دى العساكر
بغشاة الأحداق وأبو زيد صابر
قتل الفتي حسن الهلال المبادر
وأخذ بني هلال يرعوا القواطر
أخذ بني زحلان وارند ساير
وصبحوا الصبايا ناقصين الضفاير
زبق هو السلطان وله سعد نابر
ولا كان أبو موسى على القوم جابر
وسبحان ربى عالما بالسرائر
إله تعالى حى حنان قادر
نبي عربي خطبوا له على المنابر

(قال الراوى) فلما فرغت الملكة نورة من كلامها والأمير على ولدها يسمع منها شعرها ونظامها فتعجب من ذلك الأمر غاية العجب وأخذه عند سماع هذه الأقوال الغضب وقد انحمق واحمر منه الحدق واشتد به الغيظ وزاد به الغضب وقال لها يا أماء وحق من غسق الغسق وقال بقدر تهلبجر ادفق فدفق لا بدلى أن أملك هذه البلاد وأرض الغرب وأرض الشرق وتصير جميع القبائل كلها تحت أمرى حتى أن سائر بلاد العرب تبقى إلى أولادى ولا بدلى

أن أظهر العجب وأقيد النيران بلازناد وأزلزل بهمتي جميع البلاد ولا بد لي أن أطلع إلى هذا الملك السميري وأقابل به في البراري والمهاد وأقيم معاه الحرب والجلاد فقال له أمه المدكة نوره يا ولدي وبأى شيء تفعل هذه الفعال وأين هم عساكرك وأين هي عزوتك التي تساعدك على تلك المسالك وتنقذهم من جميع الأشرار والمهلك فقال لها على إعلمي يا أمه أنني أقدر بعون الله تعالى أقتل الملك السميري هذا وأخرب بلاد الأمير دياب هؤلاء الشبان الشباب وأنا أسألك الدعاء فقال له أمه يا ولدي افعل كل ما بدالك أصاح الله تعالى جميع أحوالك وأنجح لك أفعالك (قال الراوي) وبعد ذلك نزل الأمير على من عند أمه الملكة نورة وهو عازم على الشرو قد صاح على رفقاته الشبان وقال لهم هيا قوموا يا أولاد على قال فأجابوه الكل بالسمع والطاعة وفي عاجل الحال ركبو الأربعين شاب على ظهور الخيول وساروا كذلك حتى أنهم وصلوا إلى القلعة وكان كل واحد منهم في خدمة الأمير على كأنه عبد من العبيد ولما أن وصلوا إلى القلعة فترجلوا عن ظهور الخيول وقد تركوها إلى العبيد يقودوها وبعد ذلك صعدوا إلى قلعة البرنيجة وكان مقدمهم الأمير على أبو الهيجات ودخلوا جميعا على الأمير صلاح الفلبي فقال لهم الأمير صلاح ما هذه الضجة يا رجال فقالوا له نحن أولاد على وتقدم الأمير على إلى الأمير صلاح الفلبي وقبل يده ووقف قدماه وهو في غاية الأدب كما تقف العبيد الجلب قال فصد ذلك تبسم الأمير صلاح الفلبي في وجهه على وقال له أن الاوان وظهرت يا أبو الهيجات فقال له الأمير على نعم يا أمير صلاح أنا على أبو الهيجات وأنشد يقول صلوا على طه الرسول

نبي عربي سيد ولد عدنان
كشمر الشجر زاهي على الأغصان
وسعدى خدماً في كوكب السرطان
يكيدوا الأعداء كلهم فرسان
كفز سكارى نافلين الزان
وأنا رأيت أبويا رزقاً يا منصان
سلامه منسب من قديم زمان
ونابل ولد عامر وأبوه بدران
حسن الدريدي صاحب البرهان
يسوق المطايا بجملة الرعيان
وأصله ردي مر اللسان جبان
وحكم بلاد الغرب بالإمكان
ولا يعلم أن البغي فيه نقصان
يوم القيامة ترجح الميزان

أنا أول ما نبدي نصلي على النبي
يقول أبو الهيجات في حال ما ظهر
أنا هو أبو الهيجات والفخر والهمم
أنا هو أبو الهيجات وحولي بوادي
أنا هو أبو الهيجات وخلفي أمارة
أنا ريك مربي على الخير والنعم
وجدي أبو زيد الحجازي سلامه
وأبويا الفقي رزق الشجيع بن نايل
أنا رأيت أمير القوم قد كان أبو على
وكان دياب الخيل راعي لبو على
عاشر قبائنا وخان جيانا
قتل الفقي حسن الهلالي أبو على
وذلت رجال هلال بغي بن غانم
ومن كان له ميزان بالنقص مايلة

من فعل أبو موسى الغبي الخوان
راعى جمال حسن أصبح عمل سلطان
ويأخذ إلى الاموال كل أوان
وأنا إليك من جملة الخدمان
وأنا أنيت مستنظر الإحسان
وتأمرنى أن أنزل إلى الميدان
بلبس الزرد والرحم والزان
وأذل بنى زغبسة بطعن ملان
وأدور على جدى بأى مكان
ويبقى الشجيع فى بلوته غرقان
وكذا ركوب الخيل يزيد حرمان
فتخبى ربائتك والنبي العدنان
مق يستريح قلبى من الغليان
با رب توبة يا قديم الإحسان
طه الذى سيد ولد عدنان

وياما جرى للبدو من بعد أبو على
وبقت عجبية فى هلال وعامر
وأرسل لنا تلك السمير إلى هنا
جميلك على رأسى وأناصرت حافظه
وشأن السكرام بأمرى يجودوا بفضله
فى مقصدى يا أمير تجودلى تكرما
وتنعم علينا بالسرائيل تقتل
وأنزل إلى تلك السميرى وأقتله
وأجازى دياب الخيل بشين فعليه
وأخلى طيور البر على القوم حايه
وتحرم علينا الطرايش ولبسها
إذا ما كسرنا القوم فى قسطال الوغا
مقالات أبو الهيجات والنار فى الحشا
ونستغفر الله العظيم من الخطا
وأفضل ما قلنا نصلى على النبي

(قال الراوى) فلما فرغ الأمير على أبو الهيجات من كلامه والامير صلاح الفلصكى يسمع منه شعره ونظامه فنعجب الامير صلاح غاية العجب وقال له يا أمير على وهل أنت عندك مقدرة حتى أنك تقابل الملك السميرى فى الحرب والقتال وتقاومه فى ساحة المجال عند الطعن والنزال فقال له الأمير على نعم ذلك ياسيدى بعون الله تعالى وبنفسك أقدر على الملك السميرى وأمثاله أوف ولكن أنا مرادى منك أن تجود على بالمساعدة وذلك يكون من فضلك وإحسانك فقال له الامير صلاح الفلصكى عند ذلك يا على هياخذ أولادك وسيرهم إلى الزدخانات ولبسهم كل ما تريد من آلات السلاح وقلدهم بالسيوف الماضيات وخدمهم من تريد من الرجال والسادات فعند ذلك قال له الامير على أبو الهيجات فإذا كان مرادك ياسيدى على أنك تعطينى عساكر من جيوشك فلا يسيروا بصحبى إلى الخلا إلا وهم جميعا لا بسين الطرايش وذلك من حيث أنى أنى أعرفهم عندا انتظام الجيوش ببعضها وتبقى لهم عندى علامات بلبس الطرايش والحرارات قال فعند ذلك تبسم الامير صلاح الفلصكى من مقالته وقال يا أمير على هياسيروا فعمل كل ما تريد فعند ذلك انتقل الأمير على أبو الهيجات ودخل إلى الزدخانات هو وأولاده وتقلدوا جميعا بالزرد والعدد والخوذ والسيوف الماضيات وأخدمهم مائة فارس من رجال الامير صلاح الفلصكى وكانوا جميعا من الرجال السادات والابطال القادات وتوشحوا جميعا بالحرارات من فوق الزرد وفى عاجل الحال

ركبو على ظهور الخيل الجرد القдах وساروا تابعين الأمير على أبو الهيجات والكل معتقدين
بالرمح ومتقلدين بالسيوف الصفاح هذا وقد سار أمامهم الأمير على أبو الهيجات في واسع
البراري والخلوات وكانوا سبقوا الملك السميري من طريق غير الطريق الذي سار هو منها
وقاطعوا عليه ووقفوا له في الانتظار في وسيع الخلوات والفلوات والتفت الأمير على أبو
الهيجات إلى المائة وأربعين فارس الذين معه وقال لهم يا أولاد علي هل أنتم رغبتم أن تنهبوا
المال من الملك السميري فقالوا له يا سيد العرب والله ما نحن جميعاً إلا فداك وقد كان في قصدنا
أننا نتهب ذلك المال من أول الأمر وإنما حسبنا حسابك وخشي علينا منك وما صدقنا إلا
وأنت طلبتنا وإلى ذلك الأمر نديننا ولا بد لنا من نهب جميع المال وقتل الملك السميري
ونزيمه في أشر البلاء والنكال (قال الراوي) فبينما هم على مثل ذلك الكلام وإذا بالملك
السميري وقد أقبل بجميع الأموال وقد كان بصحبته مائة فارس أبطال من عرب بني
زغبة ورياح وكانوا الجميع من الفوارس الإبطال وكان الملك السميري هذا فارس لا يطاق
وعلقهم مر المذاق وكان على جميع الفوارس في الحرب صعب المراس بحر غريق وميدان ماله
طريق وكان بغيره ما يقاس وكان لا يركب إلا على أدهم أصله من وحوش الجبال (قال الراوي
وبينا الملك السميري كذلك وهو سائر يجد المسير في تلك البراري والهجير ما يشعر إلا
والغبار تارت وانعدت وعلى جيشه غطت وأقبلت ولا يشعر الملك السميري إلا بالرجال
أولاد علي من البراري أقبلت وفي جيشه ضربت والعبيد انهمزت والأموال نهبت والصحاح
مثل الرعد والصواعق من السماء نزلت وتخيل للملك السميري أن الأرض به انخسفت أو
الجيال عليه انطبقت فطاش عقله وحار فكره وغار في أمره وانهر نظره وتحقق بانظر يجد
الرؤس من رجاله متناثرة والخيل عاياه جميعاً بأولاد علي غابرة وتحقق له أنهم بتلك الطريق
كأنهم النيران المشعرة وماتت مقدار نصف ساعة إلا وأولاد علي قطعوا المائة فارس
الذين هم من بني زغبة وصارت الرؤس مثل الأكر والكفوف كأوراق الشجر وجميع
أتباع الملك السميري صاروا عبرة لمن يعتبر (قال الراوي) وبعد ذلك احتاطوا بالجبال
ونهبوا جميع الأموال وأما الأمير على أبو الهيجات في يوم المعامع لا يفوته الفوت ولا هو
يحسب حساب الموت ونادى المنادي في رجال الملك السميري يا سميري اليوم جالك الموت
فقفوز بعمرك من قبل أن يصيبك الموت وإذا بالملك السميري حين عاين ذلك الحال وضع
يده وجر الضامى الابرص صاريهم ويدمدم ويهدر وسار وهو قاصد إلى الأمير على أبو
الهيجات كأنه الأسد القصور وهو يتأوج على ظهر الأدهم في البراري والقفار كأنه
أمواج البحار وإذا بالأمير على تحقق إليه فصاح عليه صيحات مهولات تزلزل الجبال
الشاخات وفي صياحه قال في عاجل الحال إقلع العمامة والبس الطربوش من غير شال يا هذا
الرجل طيع إلى أمرى من قبل أن تقتل من يدي في هذا الحرب والقتال فقال له الملك

السميرى ومن أين أنت أتيتنا وما يكون إسمك وما يكون أصلك وما حسبك وما
نسبك وإيش هذه المصيبة والرؤية العجيبة ولبس الحرامات والطرايش وما هذه
إلا نادرة غريبة فقال له الامير على أبو الهيجات فإذا أنت لبست الطربوش كان
بسعدك وإذا لبست العمامة كان بوعدك واعلم أننى أنا على أبو الهيجات وأبوي
الامير رزق وجدى الامير أبو زيد وما أتيتك إلا تطيعنى أو أقتلك ثم أن الامير
على أبو الهيجات بعد ذلك أنشد يقول

أمدح	نبيتنا	الزبن	من للمحاسن	زان
جاله	الحجيج	من وين	سيد	ولد عدنان
طه	سمى	ويسين	قد	خص بالقرآن
يشفع	لنا	فى يوم	ترجوه	فى الحشرى
جاكم	على	با ناس	يسمى	أبو الهيجات
متربى	فى	البرجاس	فى الحرب	هو ثبات
والبدو	قالوا	حاس	أولاد	على سادات
هما	أعز	القوم	أظهر	بهم خفى
أولاد	على	أحلاف	هم	يلبسوا طرايش
ويكرموا	الاشراف		فى الاصل	نسل قریش
جاني	السميرى	شاف	أولاد	على والجيش
فى	مقصدى	اليوم	أن	أمكنوا القبرى
يا ذا	السميرى	إلقى	فارس	أنى كابس
فى	الحرب	والملقى	لين	قوى يابس
بالسيوف	ولو	درفا	جالك	أشد عابس
جيتك	وأنا	ملزوم	بالسكر	والفرى
جدى	سلامة	الجيد	فارس	بنى جعفر
حامى	قباب	القييد	بالضامى	الابر
كم	من	بطل عريد	جاله	وانقهقر
ويا	ما	نصر	مظلوم	فى العز والنصرى
يا ذا	الغى	يا لاش	أثبت	إلى حربى
والملك	يفدى	بلاش	ينهب	عن الزغبى
كله	ولا	يبقاش	دايم	سوبة ربى
والحكم		للقيسوم	فى	العسر واليسرى

والجبل	كان	غرك	لما	خدمت	دياب
عاود	رجع	ضرك	جملك	وصار	قلاّب
ووقعت	في	شرك	جولك	سباع	الغاب
في	الحرب	يا ممشوم	باليبيض	والسمري	
خلقي	رجال	أجواد	من فوق	ظهور	الخيّل
ويفتتوا	الاكباد		ويمزقوا	السرييل	
في	الحرب	والميعاد	يبلوا	العدا	بالويل
أمر	العرب	معلوم	في	البر	والبحر
أستغفر	الرحمن		ربي	رهوف	رحيم
ذني	عظيم	يا إخوان	لكن	ربي	كريم
شان	الكريم	حزان	يعني	عن	التحريم
ياحي		ياقيوم	أجبر	عظيم	كسرى
مدح	نبي	هادي	مدح	النبي	قصدي
خده	طره	نادي	أطري	من	الوري
كم	سار	في	الوادي	زائر	وكم
قاصد	نبي	معصوم	مدحه	شفا	صدري

(قال الراوي) فلما فرغ الامير على أبو الهيجات من كلامه والملك السميري يسمع منه شعره ونظامه فاشتد به الغيظ وانحمق وبعد ذلك انطبق عليه انطباع العدم والتلف والتقى به الامير على كما تتلقى الارض العطشانة أوائل النيل أو سوا بق المطر والتطموا ملاطمة السباع وضاق عليهم الاتساع وكان لهم ساعة يالها من ساعة وإذا بالامير على أبو الهيجات صرخ على الملك السميري صرخات مولات وفاق عليه وفاض كما يفيض النيل على البلاد قطاش عقل الملك السميري من هذه الحرب والجلاد وضار الامير على يهدف عليه في الحرب أبواب تعجم على ساير الرجال الاجداد ومن بعد ذلك ضايقه وسد عليه طرقه وطرايقه وانقض عليه كأنه الريال أو قطعة فصلت من أصم الجبال وقبض على الملك السميري بيده ورفعته من بحر السرج حتى أنه بقي على قايم زنده وقال له لا بد لي أن أوثقك كتاف حتى إنك تقاسي منه شديد العذاب والتلاف ثم إنه وضعه أمامه على سرجه وجعله في صدره كأنه الغلام الرضيع في حضن أمه وأوثقه كتاف وقوى منه السواعد والاطراف وبعد ذلك رجعه على سرجه ولما أن تحققت باقي أصحاب الملك السميري إلى ذلك الحال

فصاحوا جميعا وقالوا الأمان الأمان ونحن جميعا أولاد على ومطيعين اليك يا فارس
الزمان فعند ذلك أشار الأمير على أبو الهيجات إلى أولاده وقال لهم اعفوا عنهم ولا
بقيتوا تضربوا فيهم لأنى سمعتمهم يقولون الأمان ومن حيث أنهم قلعوا العمام ولبسوا
الطرايش مثلنا فهم بقوا من أولادى وانعدوا من جملة أتباعى وأجنادى (قال الراوى)
ومن بعد ذلك جمعوا أموال الملك السمرى ورجعوا بها إلى داخل البلد وإذا بالأمير
صلاح الفلكى أقبل بجملة رجال من أكابر قومه إلى مقابلتهم وإذا به لاحت منه
التفاته فنظر إلى الملك السمرى وهو راكب على السرج وهو موثق الكتاف والأمير
على أبو الهيجات سايقه قداه فعند ذلك لايشعروا الرجال إلا والامير صلاح الفلكى
مديده وخلع شال عمامته من على رأسه فتبعوه جميع الرجال الذى معه فى فعله وصاروا
جميعا لايسين الطرايش المغربى من غير عمامة قال ومن بعد ذلك تقدم الامير على
أبو الهيجات إلى الامير صلاح الفلكى وقال له يا أبى أنظر إلى الملك السمرى كيف
بقا حاله وها هو صار أسير وهل أنت الآخر من أولاد على ومطيع الينا فى الشور
والتدبير وإلا تكون عاصى وخارج عن أولاد على فعند ذلك قال له الامير صلاح
الفلكى اعلم يا ولدى إننى أنا أول من أطاع إلى أمرى وأنا أول الناس أكون من أولاد على
وانظر إلى حالى وكيف هى أحوال رجالى لأن العادة عند كل إنسان أن من كان له حبيب
وقلبه يميل اليه فهو يلبس مثل ما كان يلبس حبيبه ويطيع فى كل ما يقول عليه فقال له
الامير على أبو الهيجات نعم صدقت فى هذا الكلام من أحبنى لبس مثلى ومن كرهنى أو
عصانى كره لى وأنا أشهدكم عليها هذا اليمين وحق ذمة العرب وحرمة شهر رجب والرب
المحجب أناعدو لكل من كان يلبس عمامة من العرب ويرى خى لها عذب (قال الراوى) ومن
بعد ذلك أمر الامير صلاح الفلكى بزيئة البلد فزيتوها وعقدوا المواكب وساروا بها إلى
أن صعدوا إلى القلعة وكل هذا قد كان يحرى والملك السمرى سائر قدما الموكب وهو على
جواده موثق الكتاف وتفرجت عليه سائر الرجال والنساء والاطفال وكل من رآه بذلك
الحالة يقولها أنا من أولاد على قال ولما أن صعد الامير على أبو الهيجات إلى القلعة وجلس
والامير صلاح الفلكى أجاسه إلى جانبه وأمر بسجن الملك السمرى فأخذوه وفى الحال فى
السجن وضعوه له معنأ كلام قال وأما ما كان من أمر الامير على أبو الهيجات فإنه من بعد
ذلك فرق أموال الملك السمرى على الاربعين أولاده ومن كان تبعهم من الرجال وأقام لهم
يلعبوا البرجاس هذا وقد أقاموا على ذلك مدة سبعة أيام قال وأما ما كان من أمر
المسكة نوره أم الامير على فانها قد زالت عنها الهموم وجميع الاحزان وأيقنت بالفرح
والسرور وانشرح الصدور وهى على ذلك تحمد الله وتشكر فضل الامير صلاح الفلكى

من حيث أنه ربي ابنها في غاية السرور والأفراح وأكرمه وحماه من جور الأمير دياب وبنى
زغبه ورياح (قال الراوى) وكانت أخبار الأمير على أبو الهيجات قد شاعت في سائر بلاد
التخوت وأقبلت إليه سائر القبائل وهم مطيعين أمره حتى أن قطاع الطريق ربناهداهم إليه
وكل من سمع بذكره أقبل وسارع إليه بعزوته وهو خاضع ذليل ويقبل يديه هذا
وقد نفذت المكاتب من الأمير صلاح الفلصكى إلى السبع تخوت بأخبار الأمير على
أبو الهيجات وأمرهم بأطاعته فوردت إليه المكاتب بالسمع والطاعة ولم أحدا منهم
تخلف عن الطاعة (قال الراوى) ولما أن كان بعد ذلك في يوم من بعض الأيام
فأمر الأمير على أبو الهيجات بحضور الملك السميرى إليه فأحضروه في عاجل الحال
إلى بين يديه وأعرض عليه الطاعة فأبى الملك السميرى عن ذلك وقال له أعلم يا هذا أن ذلك
لا يجوز وهو أنى أبى رجل كبير وأطيع إلى مثلك غلام صغير وما هذا إلا يكون أمر
عجيب وحال غريب فمن ذلك أمتزج الأمير على أبو الهيجات بالغضب وحلف يمين وأقسم
بالله العظيم أنه لا بد لى أن آخذك معى مكثف وأنت سائر أمانى حتى أنى أطوف بك في
سائر بلاد التخوت يتفرجوا عليك الصغار والكبار من نساء ورجال من بعد ذلك
أبقى أصلبك على باب قصر ك أو على باب مدينتك فقال له الملك السميرى أفعل كل
ما بدا لك وأما من جهة أطاعى اليك فلا يخطر فى بالك فعمد ذلك أمر الأمير على
أبو الهيجات إلى الأمير صلاح الفلصكى أن يحضر له خمسة آلاف فارس بالعدد والسلاح
حتى أنه يطوف بهم على سائر التخوت والملك السميرى معاهم فأجابه الأمير صلاح
الفلصكى بالسمع والطاعة وفى عاجل الحال جهز له خمسة آلاف فارس الذى قال عليهم هذا
وقد ركب الأمير على أبو الهيجات وأخذ أمه الملكة نوره بصحبته وهى على جمل فى
هودج مرصع بالدر والجواهر وسار الملك السميرى قدام جملها على الأقدام وهو حافى
وموثوق الكتاف هذا وقد تودع الأمير صلاح من الأمير على أبو الهيجات ودعاه
بالنصر ورجع بعد ذلك إلى بلده حتى جلس فى قلعته بأرض البرنيجة يتعاطى الأحكام يقع
له معنا كلام قال وأما ما كان من أمر الأمير على أبو الهيجات فانه بعد ذلك سار بالملك
السميرى كما ذكرنا على تلك الحال وهو ساقته قدامه وبصحبه خمسة آلاف فارس الذى
تقدم ذكرهم قال ولم يزلوا سائرين وهم على ذلك الحالة إلى أن وصلوا إلى أرض طنجيه
فوصلت الأخبار إلى الأمير حماد بن سالم بقدم الأمير على أبو الهيجات فى عاجل الحال
أمر بزيئة البلد وسار بأكرام قومه وخواص عشيرته وهم الكل لا بسين الطريق من غير
عمائم وأقبلوا إلى بين يدين الأمير على أبو الهيجات وهم خاضعين وإليه ممثلين وسلموا عليه
ومن بعد ما تم السلام عقدوا له موكب وساروا بصحبته إلى أن وصلوا إلى دار الضيافة
وجلسوا وقام الأمير حماد بن سالم بواجب أكرام الجميع وكان الأمير على أبو الهيجات

قد أمر بسجن الملك السميري ومن بعد ما مضت مدة عشرة أيام طلب الملك السميري إلى بين يديه وأعرض عليه الاطاعة فأبى الملك السميري عن ذلك ولم يقبل الاطاعة وقال له إما أنك تشنقني أو تحبسني أو تعذبني وأنا رضيت بالقتل والصلب والعذاب ولا يقولوا الملك السميري أطاع إلى غلام صغير مثلك (قال الراوي) ولما أن سمع الأمير على أبو الهيجات من الملك السميري ذلك الكلام فامتزج بالغضب وأنحمق وأحمر منه الحدق وأغتاظ منه غمظا شديدا ما عليه من مز يدوقام وهو وائب على أقدامه وقال هيا يا أولاد على سيروا بنا حتى أننا نفرج جميع القبائل على هذا الرجل العنيد فأجابوه الرجال بالسمع والطاعة وقاموا جميعا من تلك الساعة وركبوا من فوق ظهور خيولهم وسار الملك السميري وهو موثق الكتاف وركبوه على سرجه بتلك الحالة وجره قدامهم وأما الأمير حماد بن سالم فإنه قد هاداهم بأحسن التحف والهدايا وبعد ذلك تودع منهم وأرتجع هو إلى قلعة قال وأما ما كان من أمر الأمير على أبو الهيجات فإنه بعد ذلك ارتحل برجاله من أرض طنجة وسار وهو يجد المسير آناء الليل وأطراف النهار إلى أن وصل إلى أرض ملافح فطلع إليه الأمير عقيل وهو مطيع إلى أمره هو وكامل رجاله لا بسين الطرايش من غير عماميم وعقدله أحسن المواكب فسار الأمير على أبو الهيجات وركابه بركاب الأمير عقيل في الموكب والملك السميري قدامهم وهو بين الرجال موثق الكتاف على سرجه وما زالوا سائرين كذلك بالمواكب إلى أن وصل إلى داخل القلعة وأقاموا في الضيافات عند الأمير عقيل مدة عشر أيام كاملة ثم أن الأمير على أبو الهيجات بعد ذلك أمر إلى رجاله أن يتجهزوا إلى الرحيل هذا وقد خرجت اليهم الهدايا والتحف من عند الأمير عقيل وخرجوا بالملك السميري وهو موثق الكتاف وتفرجت عليه سائر النساء والرجال والبنات والأطفال وبعد ذلك حملوا أحمالهم وركبوا أخيو لهم ودقوا طبولهم وأرتحلوا من أرض ملافح من بعد وداعهم من الأمير عقيل وأرتجع بعد ذلك الأمير عقيل إلى بلده وأقام في مدينته يتعاطى أحكام رعيته فهذا ما كان منه قال وأما ما كان من الأمير على أبو الهيجات فإنه قد سار في البراري والجبال وهو في مقدمة أولاده على وجميع الأبطال وما زال سائرا إلى أن وصل إلى أرض آجه وطلع إليه الأمير عفان وهو الحاكم على مدينة آجه وأقام عنده كذلك الأمير على أبو الهيجات مدة عشرة أيام وهو في أعز الأكرام والنعم والضيافات ومن بعد ذلك ارتحل أيضا من أرض آجة من بعد ما تودع منه الأمير عفان وأواهب إلى أولاده على خاص الهدايا والجمال والخيول الاصال الصافيات ورجع بعد ذلك الأمير عفان إلى قلعة وأقام يتعاطى الأحكام بين دولته فهذا ما كان منه وأما ما كان من أمر الأمير على أبو الهيجات فإنه بعد ذلك أيضا سار وهو في مقدمة رجاله في البراري والقفار آناء الليل وأطراف النهار إلى أن وصل إلى أرض مدينة برنيجة ونصب فيها خيامه

وترتبت رايانه وأعلامه ووصلت الأخبار إلى الأمير جابر وأخبروه عند قدوم جيوش
أولاد علي فقام وسار اليه وهو ماشى على الأقدام وهو في مقدمة أكابر قومه وخواص
عشيرته وصار إلى أن وصل إلى خيام الأمير علي أبو الهيجات ودخل عليه وقبل الأرض
بين يديه وقال له يا سيد العرب أعلم أنني من أولاد علي وأنا أول من اطاع وآخر من عصى (قال
الراوى) فلما سمع الأمير علي أبو الهيجات من الأمير جابر هذا الكلام فتبسم ضاحكا
وقام وانبا على الأقدام وأخذ ملات الأحضان وقبلة بين الأعيان وأمر له بالجلوس في
حضرته فجلس بجانبه وباثوا تلك الليلة في وسط الخيام وهما إلى بعضهما البعض في غاية
الأكرام ولما أن أصبح الله بالصباح وأضاء السكريم بنوره ولاح قاموا العرب وصلوا صلاة
الاصباح وهى صلاة الافتتاح ومن بعد ذلك عقدوا لهم موكب ودقوا طبول الافراح
وزاد بينهم السرور والانشراح وما زالوا سائرين بالموكب إلى أن دخلوا المدينة ووصلوا
إلى دار الضيافة وأقبل اليهم الأمير جابر بأحسن التحف والهدايا وأقاموا عنده في أرغد
عيش وعز وأنعام وغاية الأكرام ومكثوا على ذلك إلى مدة عشر أيام تمام ومن بعد ذلك
تودع الأمير علي أبو الهيجات من الأمير جابر وطلع إلى خيامه وأمر رجاله بدق طبول الرحيل
وحملوا أمتاعهم على ظهور جمالهم وركبوا خيولهم وساروا وهم يحدون المسير من أرض
يرنيجة إلى أن وصلوا إلى أرض برج الدموع فعند ذلك خرج إلى ملتقاهم الأمير سعد
الرياحى ولا فاهم بأحسن الترحيب وعقد لهما الموكب وزين لهما المدينة وكان كل هذا
يجرى والملك السمرى موثوق السكتاف وهو دائماً يسير قدام الرجال والابطال وتفريجت
عليه أهل المدينة من النساء والرجال وجميع البنات والاطفال وما زالوا سائرين كذلك
بالموكب إلى أن وصلوا إلى قلعة برج الدموع ودخلوا إلى دار الضيافة وجلس الأمير علي
أبو الهيجات وجلسوا الاربعة فإرس أولاد علي بجانبه وقام لهما الأمير سعد الرياحى
بغاية الأكرام وأحضر لهم المناسف وفيها أحسن الطعام وأقاموا عنده وهم على ذلك
الحال والأكرام إلى مدة عشرة أيام تمام وبعد ذلك صار الأمير سعد الرياحى يهاديهم
ويوهب لهم النوق والجمال والخيول السكايل الاصال وبعد ذلك تودع منه الأمير علي
أبو الهيجات وأمر رجاله بدق طبول الرحيل وقد سالوا الاحمال فوق ظهور الجمال ورجع
الأمير سعد الرياحى من بعد وداعه من الأمير علي أبو الهيجات ودخل إلى قلعته وأقام
يتعاطى أمر حكومته فهذا ما كان منه قال وأما ما كان من أمر الأمير علي أبو الهيجات فأنه من
بعد ذلك أخذ الملك السمرى وسار بجيوشه في البرارى والقفار وما زال سائرا وهو على ذلك
الحال يقطع البرارى الطوال حتى أنه وصل إلى مدينة كويجوهى فى الأصول مدينة الملك
السمرى ولما أن وصلوا إليها نصبوا الخيام فى وسيع البر والأكام وترتبت لهم السراقات
(١٢م - ديوان الأيتام)

والاعلام أرسم الديوان إلى الأمير على أبو الهيجات وجلس وجلسوا إلى جانبه الاربعين
 أولاد على السادات (قال الراوى) وكان الخاكم على مدينة كوجب فارس يقال له الأمير عطف
 ابن حارث وكان هذا الفارس بالتوكيل عن الملك السمرى وكان الملك السمرى عاصى على
 الأمير على أبو الهيجات وكان السبب في عصيانه أنه كان متعشماً بالأمير عطف بن حارث
 هذا وكان في ظنه أنه يعيق الأمير على أبو الهيجات ويسعى في خلاصه فمن أجل ذلك كان
 سبب عصيانه قال ولما أن جلس الأمير على أبو الهيجات في صيوانه وأستقر به الجلوس أمر
 باحضار قمر قرطاس ودواية من النحاس و سطر جواب إلى الأمير عطف بن حارث وأخبر
 فيه عن أمر الملك السمرى وقال له أعلم أنه أسير عندي وعرضت عليه الاطاعة فأبى عن ذلك
 وتكبر عليا وطفى وتمرد وأعلم بالأمير عطف أنتى أنا الأمير على أبو الهيجات وأبوى
 الأمير رزق وجدى الأمير أبوزيد فارس بنى جعفر وزحلان السادات الاعيان وهام قد
 أطاعوا إلى أمرى جميع القبائل والعربان في أرض التخت وجميع الوديان وصاروا جميعاً
 يتبعونى وسميتهم قبائل أولاد على وأنامة قصوى أنك تطلع إلى خاضع ذليل مثل غيرك وتطيع
 إلى أمرى وإذا كنت أنت الآخر تعصى أمر الأمير على أبو الهيجات فدوئك وأطلع إلى
 الميدان وأظهر نفسك إلى الحرب والقتال والطعن والنزال ماذا وإلا صلبت الملك السمرى
 على باب هذه المدينة وأنت الآخر تكون مصلوب بصحبته وإلا ضربت عنقك أنت وإياه
 بحدا الحسام الفصل والسلام ختام (قال الراوى) وبعد ذلك ختم الجواب الأمير على أبو
 الهيجات وسلمه إلى النجباء وكان ذلك النجباء يقال له زيد المهلهل فأخذ الجواب وصار به إلى
 أن وصل إلى داخل مدينة كوجب ووصل إلى باب القلعة وطلع إلى الديوان فتحققت له ساير
 الفوارس والشجعان ونظروه وهو لا يبر الطربوش من غير عمامة ومتوشح بالبرنوس
 والحرام نادى وقال لهم سلام أيها الكرام وما أنا إلا زيد المهلهل ونجباء وحامل جواب
 من عند الأمير على أبو الهيجات البطل الهام صاحب الوقائع والغارات قال فعند ذلك أخذ
 الأمير عطف بن حارث ذلك الجواب منه وفضه وقرأه وعرف رموزه ومعناه ولما ان قرأ
 الجواب وفهم مضمون ذلك الكلام والخطاب فأرغى وأزبد وغضب وأنحمق واحمر منه
 الحقد واغتاط من ذلك الكلام حتى صار الضيا فى وجهه ظلام وفى عاجل الحال سطر رد
 الجواب إلى الأمير على أبو الهيجات وهو يقول لا بدلى أن أتى اليك وأنزل إلى حومة
 الميدان وأقطع جميع رجال أولاد على وأذلكم جميعاً أيها الرجال الخيان وأنا لكم كفية
 وحق رب البرية وسوف تروا منى العجب ويحل لكم الهلاك والعطب ولا بدلى أن أخلص
 الملك السمرى واسعى في نجدة ويكون لي الفخر على طول الزمان وهذا آخر ما عندى من
 الكلام وفى غداة غدأ دونك معى إلى الحرب والصدام والسلام (قال الراوى) وبعد ذلك
 ختم الجواب وسلمه إلى النجباء فأخذه منه وخرج من حضرته وسار حتى خرج من المدينة

ووصل إلى خيام الأمير على ودخل إليه وقبل الأرض بين يديه وأعطاه الجواب فاخذه
 الأمير على وفضه وقرأه وعرف رموزه ومعناه ولما أن عرف الأمير على أبو الهيجات ضمير
 الأمير عطا فبن حارث فالتفت بعد ذلك إلى رجاله وقال لهم أعلو أن الأمير عطا هذا
 عازم على الحرب والشر والاتلاف فقالوا له الرجال جميعاً نحن لك الفدا ولا تشمت بك
 العداء قال وباتوا تلك الليلة على ذلك ولما أن كان ثاني الأيام قرعت الطبول وصهلت الخيول
 وتجهزت الرجال إلى الحرب والقتال هذا وقد خرجت الرجال من مدينة كوبيج مثل السيل
 إذا سال أو الظل إذا مال وفي مقدمتهم الأمير عطا فبن حارث وهو كأنه الأسد الريال
 وصال وجال ومد وأستطال وتراح بجواده في أربعة جوانب المجال ولعب أنداب
 بالرمح العسال حتى أذهل عقول الأبطال ونادى بعد ذلك وقال أين هو الأمير على أبو
 الهيجات الذي قد شاع ذكره في جميع المداين وظهر غره على جميع الأبطال قال فالحق أن
 يتم هذا الكلام والمقال الا وصيحة أقبلت إليه مثل الرعد أو الصواعق من السماء انزلت وكان
 الأمير على أبو الهيجات أنحدف عليه وهو مثل قطعة فصلت من جبل أو قضاء الله إذا أنحد
 ونزل فطاش عقل الأمير عطا فبن حارث عند رؤيته واندهش من حملته وتحقق بنظره إلى
 الصايح عليه وقال له من تكون أنت يا هذا فقال له أعلم أنني أنا على أبو الهيجات تقدم أولاد
 على ومرادى منك أيها الرجل أن تقلع العمامة وتلبس الطربوش من غير شال وتوشح
 بالبرنوس والحرام وتبقى مثل أولاد على الرجال الكرام فإذا فعلت ذلك الفعالت غفوت
 عنك أيها الرجل وإذا أنت عصيت أمرى فدوئك والحرب والقتال قال ولما أن سمع الأمير
 عطا فبن حارث من الأمير على أبو الهيجات ذلك الكلام غضب واشتد به الهيام وصار
 الضيافي وجهه ظلام وحمل على الأمير على من غير مخاطبة ولا كلام فتلقاه الأمير على كما تلتقي
 الأرض العطشا نه سوابق النيل واولئ المطر وحملوا الاثنين على بعضهم البعض وتراحوا
 على ظهور الخيل طولا وعرض حتى تدكدكت من حوافر خيولهم تلك الأرض وما تمت
 ساعة إلا والامير على أبو الهيجات حمل على الأمير عطا فبن حارث وضابقه ولا صقه وسد
 عليه جميع طرق وقطعوا رايقه وانقض عليه مثل الأسد الكاسر ومديده إلى منطقته وقبض عليه
 ورفعه على قائم زنده أخذه أسير وقاده ذليلاً حقيراً وسله إلى رجاله فأوثقوه كتاف وقوا
 منه السواعدو الأطراف ولما أن عاينوا رجال كوبيج إلى ذلك الحال فسلموا جميعاً وقالوا
 الأمان الأمان فغنى عنهم الأمير على أبو الهيجات وعقد الموكب وسار به إلى داخل المدينة
 وبات فيها تلك الليلة ولما أصبح الله تعالى بالصباح جلس الأمير على أبو الهيجات على
 تخت الملك السميري ونفذت أوامره في ديوان الأحكام وأقام على ذلك الحال مدة سبعة
 أيام ومن بعد ذلك طلب الملك السميري والأمير عطا فبن حارث بصحبته وأوقفهم ما بين
 يديه وقال لهم هل تريدون أن اشتهكم ولا تصونوا دماكم وتطيعوا إلى امرى مثل غيركم فعند

ذلك قال له الملك السميرى اعلم يا أمير على اننى من الآن صرت مطيع إلى امرك واعنى عفى
وخلصنى من القيود والاعلال وانصرت لك من جهة خدامك ومن ضمن اتباعك والطابع
الك والعاصى عليك يكون ضمنا على حدسيكى انا فقال له الأمير على ابو الهيجات ولاى
سبب انت صابر على هذا الذل والانتقام وانت مكتف السواد حتى تفرجت عليك ساير
اهل التخوت من نساء ورجال ومن بعده المدة تقول انا مطيع إلى امرك فقال له الملك
السميرى اعلم يا أمير على اننى كنت فى الأول عصيت امرك والسبب فى ذلك اننى كنت متعشم
على ان رجالى واهل بلدى والأمير عطف بن حارث بحار بوكوع عن البلد يصدوك وظننت
انهم يخلصونى ولما عاينت احوال رجالى وخابت فيهم آمالى فن حيث ذلك انا طعت إلى
امرك قال فعند ذلك تبسم الأمير على ابو الهيجات ضاحكا والتفت إلى الأمير عطف بن
حارث وقال له وهل انت الآخر مطيع إلى امرى ولا تكون عاصى فقال له الأمير عطف اعلم
ياسيد العرب اننى انا تابع إلى الملك السميرى ومن حيث انه اطاع إلى امرك فانا الآخر من
الآن صرت تابع لك وخدامك ومحسوب من أولاد على فعند ذلك قام الأمير على
ابو الهيجات وخلص الملك السميرى من القيود والاعلال وكذلك الأمير عطف عفى
عنه هذا وقد حضرت لهم الخدم بالملبوسات وهم الطرايش والبرانيس والحرامات ولما ان
عفى عنهم الأمير على ابو الهيجات فسلم إلى الملك السميرى ديوان احكامه ووزيره الأمير
عطف بن حارث كما كان من قديم الزمان فعند ذلك أمر الملك السميرى بزيعة المدينة واقام
باكرام اولاد على بالعزيزيم والولاييم مدة عشرة ايام ولما ان كان بعد ذلك فى يوم من بعض
الايام كان الملك السميرى اخذ الأمير على ابو الهيجات هو والاربعين اولاده وسار بهم
إلى قصره المختص به ودخل بهم إلى داخل مكان وكان هذا المكان منظم فيه الفروشات ثم انه
امرهم الجلوس فيه فجلسوا وجلس الأمير على ابو الهيجات بينهم وجلس الملك السميرى
بجانبه (قال الراوى) وكانت الملكة نوره ام الأمير على صعدت هى الاخرى إلى ذلك
القصر فاستقبلتها الملكة سرية زوجة الملك السميرى وسلبت عليها واخذتها مائة الاحضان
وقبلتها بين الاعيان وجلست معها فى احسن مكان واقامت بأكرامها غاية الأكرام
وحضرت عندها جميع الاغوات والجوار وجميع الخدمان وحضرت عندها عشرة من
السرارى البيض الحسان وجلسوا أمامها وهم يطربونها بضرب الآلات ونغم العيدان وما
تمت لهم ساعة على ذلك الحال إلا واقبلت اليهم صبية وهى تتمايل بأعظاف واردا ف
وعقوصها ترن والكفل بيحن وكانت هذه الصبية فريدة عصرها فى الحسن والجمال والبهيا
والكمال والقد والاعتدال فتحققت اليها الملكة نورة بالنظر فتعجبت من ذلك المنظر
البهى والحسن الزهى ولا تشعر الملكة نورة إلا وهذه الصبية أقبلت فى أدب وتمايلت
عليها وقبلت يديها فعند ذلك أخذتها الملكة نوره من يدها واجلستها إلى جانبها وصارت

تشاهد في حسنها وجمالها وتفنن في أوصافها وتمكن حبها من فؤادها ومن بعد ذلك التفتت إلى الملكة سرية زوجة الملك السميري وقالت لها أنا مرادى أن تخبرني عن هذه الصبية لمن تنسب في قبائل العرب ومن هو أبيها في الرجال ومن هي تكون أمها فقالت لها الملكة سرية إعلني يا ستاه أن هذه الصبية بنت الملك السميري وهي بنتي وأنا أمها ففرحت الملكة نوره بذلك وقالت لها وما يكون إسمها فقالت لها إعلني يا ستاه أن هذه الصبية تسمى الأميرة شمسة فقالت لها الملكة نورة إعلني أنني عشقتها ولا تظني أنني بقيت من هذه الساعة أقدر على فراقها ولا بقيت أقدر أفرقها طرفة عين ولا بد لي أن أزوجه إلى ولدي الأمير علي أبو الهيجات فقالت لها الملكة سرية نعم أن ذلك أحب ما علينا ونحن جميعا من جملة الخدام إليك وإذا كان الأمر كذلك إسألني أبوها علي وعسى أنه يرضى بذلك النسب فعند ذلك تأملت الملكة نورة على الأميرة شمسة وضمتها إلى صدرها وقبلتها بين عينيهما وأثنت على خدنها وقالت لها هل تريدني أن تزوجني بولدي الأمير علي أبو الهيجات فعند ذلك تبسمت الملكة شمسة وهي ضاحكة ومدت يديها وهرشت بهم بين أوراكها وقالت لها يا ستاه ومتى يقضى هذا الأمر فقالت لها الملكة إن شاء الله تعالى يقضى هذا الأمر عن قريب فالتفتت إليها الملكة شمسة وقالت لها إعلني يا ستاه أنني قد مال بختي من دون بنات العرب وإذا أتني عجائلي إلى بذلك الأمر والسبب فلا بد أني تكسبي فينا ثواب فقالت لها الملكة نورة يا بنتي وما يكون السبب في تميل بختك لازم أني تخبرني عن أمرك فقالت لها شمسة إعلني يا ستاه أنني خاطبني فارس وذلك الفارس يقال له الصعب الأقطع وهو ابن الأمير سلامة بن الأمير دياب الرغبي وإعلني يا ستاه أنني أنا أكرهه كراهة التحريم لأنه قبيح الصورة والمنظر وقبيح اللفاظ وزيادة على ذلك أنه ردى الأصل وقبيح الأفعال وعلى ذلك أن أمه كانت في الأصل كافرة من عباد الأصنام والآهبال (قال الراوي) أنه كان السبب في ذلك لما كانوا عرب بني هلال في أيام السلطان حسن بن سرحان ومن بعد ما ملكوا أرض تونس الخضراء وارتحلوا بالجيش إلى حرب التخت وملكوا أرض قابس وملكوا أرض القيروان وملكوا أرض فاس وأرض مكناس وملكوا أرض الأندلس وملكوا أرض سرت وملكوا مدينة مغراوة ثم أنهم ارتحلوا إلى أرض زواوه وكان الحاكم على أرض زواوه لعين جبار وهو من الرجال السكفار وكان هذا اللعين يقال له أطويل الساحر ولما أن كانت وصلت إليه الأخبار بقدم عرب بني هلال فدخل إلى بيت رصده وتلاعزيمته فأقبلت إليه أعوان الجان وكان أمرهم أن يسيروا إلى النجع ويحضره والامير أبو يزيد والسلطان حسن والامير دياب ومن معهم من الحكام والرجال الأبطال فأجابه بالسمع والطاعة وغابوا عنه وحضره واعنده من بعد ساعة وأخبروه وقالوا له إعلم يا كمين الزمان أننا عجزنا عن دخولنا إلى نجع العرب الهلالية ونظرنا إليه فوجدنا حوله سور من حديد فتأخرنا وعجزنا من أجل ذلك التحفيظ الشديد

ولا رأينا أحد من العرب أنه يخرج من خارج الصور الذى هو محتاط بخيامهم فعند ذلك عرف اللعين أطويل الساحر أن كل ذلك من أفعال الامير أبو زيد وتحصينه ولما أن كان فى ثاين الايام فركب اللعين قبة وهى مصنوعة من النحاس الاصفر وكان فى هذه القبة إحدى وخمسين شباك فى دورانها وكانت القبة منتظمة من داخلها بالمفروشات المتحفة وأنواع الحرير الاخضر والاصفر والاحمر والابيض والمساند المسجفة والستائر المزركشة وكان من داخل هذه القبة عامود وهو قايم بوسطها وكان اللعين أطويل الساحر داخل فى قلب هذا العامود وهو بيت رصده وتلا عزيمة فاقبلت به القبة فى الجو الاعلى وهى كأنها الحماة الطائرة فى السحاب وسارت تلك القبة تدور فى أعلا الجو وتطوف من حول نجع العرب فعند ذلك شخصت لها رجال بنى هلال ونظر إليها الامير دياب فوجد لها ضى مثل عين الشمس لانها كانت من النحاس الاصفر ومطوية بماء الذهب وهى مرصعة بأنواع الدرر والجواهر فعند ذلك قال الامير دياب للعرب إعلموا يا بنى هلال أن هذه المدينة التى دائرة فى الدنيا هى مدينة شداد بن عاد التى هى مدينة إرم ذات العماد التى لم يخلق مثلها فى البلاد وهى التى كان بناها شداد بن عاد إعلموا أيها العرب أننا نحن موعودون بها من دون سائر العباد فلعلها أن تهبط فى وسط نجعنا وتأخذ منها ما كان لنا من نصيبنا قال ولما أن سمعوا الرجال من عرب بنى هلال من الامير دياب ذلك الكلام فصدقوه العرب فى هذه الاقوال وقالوا له حقيق أن هذه هى المدينة التى تدور فى الدنيا وصاروا الجميع يتمنوا نزولها عليهم وإذا هى من بعد قليل نزلت قليلا قليلا ورجعت ارتفعت ثانيا إلى الجو الاعلا وسارت فى البر ففر بالعرب الطمع وطلعوا وراءها إلى البر مثل الجراد المنتشر وإذا بهم نظروا إلى القبة فوجدوها قد هبطت بجانب جميل وأول من كان دنى إليها كان الامير دياب ابن غانم فوق أمامها ونظر إلى بابها وإذا به نظر إلى الامير أبو زيد وهو من داخل هذه القبة فعند ذلك ترجل الامير دياب عن ظهر الخضراد ودخل على الامير أبو زيد وقال له أنت سمعتنى من أى طريق فقال له الامير أبو زيد إجلس يا دياب حتى أعلبك وما تم الكلام إلا والسلطان حسن بن سرحان أقبل إليهم والامير رزق بن الامير أبو زيد تابعهم وكذلك الامير طراف والهدار والامير عياد وسلامة بن الامير دياب وصالح الاهيل بن الامير أبو زيد وبدر المجنون أخو السلطان حسن ومرعى ويحيى ويونس أخوات السلطان حسن ونصر بن هوله وهكذا أمراء القبائل على الإطلاق ولا يشعر الرجال إلا والامير أبو زيد واقف على باب القبة وهو راكب ركوبته فتعجب إلى ذلك الامر حين نظر إلى خيول العرب والخدم واقفين يقودوا خيولهم وإذا بالامير دياب التفت

يحد الامير أبوزيد إلى جانبه وأبوزيد على باب القبة وهو راكب ركوبته فالتفت دياب إلى أبوزيد الذي جالس بجانبه وقال له من أنت وما هو أبوزيد أنت أم هو الذي واقف على الباب خارج القبة فقال له ها أنا الامير أبوزيد ولا يشعر الامير دياب إلا والفارس الاسمر قام من جانبه وخطف الامير أبوزيد من بحر سرجه وأوثقه كتاف وقوا منه السواعد والاطراف وإذا بباب القبة انغلق عليهم وبعد ذلك اقتلعت القبة إلى الجو الاعلى وطارت بهم ولا يشعرها الرجال إلا وهم جميعاً موقوفين بالكثافات ومثقلين بالحديد والقيود والاعلال قال وكان هذا الفارس الاسمر الذي جعل نفسه في صفة الامير أبوزيد هو جنى من جملة أعوان الجان خدام اللعين أطويل الساحر قال وما زالت القبة طائرة بهم إلى أن هبطت في محلها من داخل البلد وكان باب القبة ينفذ على المعبد وإذا بالعرب تحققوا وجدوا باب انفتح عليهم من عامود القبة وخرج منه اللعين أطويل الساحر فعرض عليهم أن يعبدوا الاصنام ويسلمون له جميع البلاد الذي ملكوها فأبوا عن ذلك الامر وأعرضوا عليه دين الاسلام فأبوا عن ذلك وغضب غضباً شديداً ما عليه من مزيد وأمر بسجنهم في طبقة من تحت القصر وبعد ذلك دخل إلى سريره ونام وأسبل عليه شبكة من البولاد وكان ذلك السرير من داخل مكان حيطانه من الحديد وسقفه من الحديد وبابه من الحديد قال وأن العرب لما هود عليهم الليل وهم يطلبون الفرج من الله تعالى الملك الجليل وإذا بباب الطبقة انفتح عليهم ونزلت منه صبية قال وكانت هذه الصبية يقال لها زخمة بنت أطويل الساحر قال فتقدمت إلى سلامة ابن دياب وجذبتة من يده وسار معها إلى خارج الطبقة وصعدت به إلى قصرها وأعرضت عليه نفسها فقال لها الامير سلامة إسلمي واسعى في خلاص قومي وأعمامي وسلمي في قتل أهلك فإذا أنت فعلت ذلك بلغت ما كان في ضميرك ومرادك فعند ذلك هداها الله تعالى إلى دين الاسلام وأسست على يد الامير سلامة بن دياب وانتقلت معها إلى داخل الطبقة وخلصت الرجال من القيود والاعلال وطلعوها جميعاً من الطبقة وعرفتهم زخمة بنت أطويل الطرقات وجميع الابواب وغابت عنهم وبعد قليل حضرت اليهم ومعاها سيف وكان ذلك السيف مكتوب عليه أسماء وطلاسم وأقسام وعزايم وقالت لهم اعلوا أن أبي لا يقتل إلا بذلك السيف فعند ذلك أخذ منها دياب ابن غانم ذلك السيف وقال لها أورييني محل أبوك حتى أننى أقتله وهو نائم فلما أنه إذا انتبه من نومه في وقت الصباح يسلم على عينا عافريته وجهه وشياطينه ويرجعنا كما كنا في العذاب الاليم (قال الراوى) فبينما هم الرجال كذلك على مثل هذا الحال فلا يشعر إلا والقطب بركات واقف أمام الامير أبوزيد وهو يتكلم معاه ويقول له اعلم أننى ضربت اللعين أطويل الساحر بيدي على صدره فانزع السحر منه

ونسى كل ما كان يحفظه من أقسامه وعزائمه وأعطاه كتاب أطويل الساحر وأمره أن يحرقه بالنار فأجابه السمع والطاعة وأخذ الأمير أبو زيد العرب وسار بهم إلى النجع قال وأما الأمير سلامة بن دياب فانه دخل على الأميرة زخمة بنت أطويل من ليلته وبعدهما عقد عقده عليهما بحضور العرب قال ولما أن كان الصباح فتقابل اللعين أطويل الساحر مع الأمير دياب بن غانم في الحرب والقتال بجملة رجال وأبطال ولما أن التقوا ببعضهم البعض فهجم الأمير دياب على اللعين أطويل الساحر وأظهر ذلك السيف المطلسم في يده وضرب به أطويل الساحر على هامته فطبت دماغه قدامه وبعده ذلك طابت أرض زواوه إلى العرب الهلالية وكانوا ساطنو فيها الأمير نصر بن هولوه وكان أبوه الأمير راجح بن غانم الأحمر أخو دياب الزغبي وقال وأما الأميرة زخمة بنت أطويل الساحر فأنها قد كانت حملت في ليلتها من الأمير سلامة بن دياب الزغبي ولما أن أوفت أيام حملها وأن أن وان وضعها فوضعت غلام ولما أن نظروا إلى ذلك الغلام فوجدوا له رجل كبيرة ورجل صغيرة فقالت الأميرة زخمة ما هذا إلا أمر صعب فن حيث ذلك سمو هذا الغلام الصعب الأقطع فلما أن بلغ رشده وكان جرى ما جرى من الأمور والأسباب ما بين العرب ودياب بعد موت السلطان حسن بن سرحان وسلطنة الأمير دياب فكان هذا الغلام الصعب الأقطع خطب الأميرة شمس بنت الملك السميري ورغب أن يتزوج بها وكان أبوها وعده بزواجها عند بلوغ رشدها فهذا هو كان الأصل والسبب ويرجع النص والكلام باذن محي العظام (قال الراوى) ولما أن سمعت الملكة نورة من الأميرة شمس بنت الملك السميري تحاية الصعب الأقطع وأصل منتشاه فقالت لها الملكة نورة يا بنتي وهل هذا الصعب الأقطع يكون مثل ولدى الأمير على أبو الهيجات وشورت لها على ولدها الأمير على وهو جالس بين الأكاير والأعيان فنظرت الأميرة شمس من شباك القصر فنظرت إلى أولاد على وهم جالسين فى الليوان مثل الكواكب وهم من فوق الفروشات وهم الكل لابسين الطرايش والبرائيس والحرامات ولما أن تحققت لهم الأميرة شمس ورأت الأمير على أبو الهيجات وهو فى وسطهم مثل القمر بين النجوم فنظرت إليه نظرة عقبها من الحب ألف حسرة وصارت عاشقة وهى متممة به ومتعلقة فى حبه وهواه وإذا بالملكة نورة أرسلت إلى ابنها على فانتقل إليها حتى أنه وقف ما بين يديه وقال له يا سيد العرب قوم أنت والملك السميرى بصحبك واطلعوا إلى القصر وكلوا الملكة نورة والدتك وهى التى أرسلتني إليك وطلبتك فأجابه الأمير على بالسمع والطاعة وقام من وقته وساعته وهو وائب على الأقدام وأخذ الملك السميرى فى يده وساروا إلى أن صعدوا إلى القصر والأغا كان ساير أمامهم ودخل على ستة الملكة وأخبرها عن قدومهم فأمرت لهم بالدخول فأقبلوا إليها وتقدم الأمير على والملك السميرى بجانبه وقبلوا يديها ووقفوا

أمامها ووضعوا أيادهم على صدورهم وهما واقفين في غاية الادب كما تقف العبيد
 الجلب قال وبعد ذلك أشارت إلى ولدها على يديها وقالت له اعلم يا ولدى أنني مرادى
 أن أزوجه بهذه الصبية الذي هي جالسة إلى جانبي وهي الاميرة شمس بنت الملك السميري
 واعلم يا ولدى أنني أنا عشقتها وتعلقت أُمالي في هواها وحبها فانظر اليها وهما هي قدامك
 فهل تعجبك أم لا فاخبرني عن مافي ضميرك قال فعند ذلك نظر الامير على
 أبو الهيجات وتحقق إلى الاميرة شمس بالنظر فيجدها مثل البدر إذا ابتدر في ليلة
 أربعة عشر ولما أن تحقق إلى حسننها وجمالها وعابن قدها واعتدالها فقال قلبه اليها
 وتعلق بها وصار الآخر متم في هواها المارآها بذلك القد والقوام هي كشمس الضحى في
 وقت النمام (قال الراوى) فعند ذلك التفت الامير على إلى أمه الملكة نوره وقال
 لها نعم يا أماء والله أنني رغبت أن أتزوج بتلك الصبية ثم أنه التفت بعد ذلك إلى
 الملك السميري وقال له وهل أنت رغبت على أنك تزوجني بتك هذه بالرضا
 والتسليم وإلا تريد أن تمنعني عنها ايها الملك النبيل الفهم فقال له الملك السميري
 اعلم يا امير على أنني رغبت أن أزوجه اليك وأتشف بقربك ونسي اليك وإنما أنا
 أعلمك عن أمر هذه الصبية أنها مخطوبة وكان خطها مني الامير دياب بن غام الزغبى
 إلى الصعب الأقطع بن سلامة ولده وكنت وقتها أجبته إلى ذلك وأوعدته بزواجها
 حتى تبلغ رشدها واعلم أن الصعب الأقطع فارس لا يطاق وهو علقم مر المذاق
 وأنا الآن أخاف على نفسى من ذلك الأمر إذا أنا زوجتها اليك فتبلغ الاخبار إلى
 الصعب الأقطع فيجر دعي لنا جميع الرجال والابطال ويأتى بنا ويبتطش بنا في الحرب والقتال
 فاذا كان الامر كذلك وأنت مرادك تزوج بالاميرة شمس ابنتى فعليك أن تضمن لنا
 حملات الصعب الأقطع فاذا كان يقابلك في الحرب ويقابلها ويبتطش به وتقتله فأنا أزوجه
 بابتقى واعلم يا ولدى أنني أنا رغبت أنني أنا سبك وأحب ما على قلبي قربى منك لأنك
 أصيل الحمد والاب وليس تنكر حسبك ونسبك ولكن هذا العذر والسبب الموجب
 لذلك به أخبرتك (قال الراوى) ولما أن سمع الامير على أبو الهيجات كلام الملك السميري
 فتغيرت منه الحالات واتحمق واحمر منه الحديق وقال له وبك يا سميري وهل أنت تهتني
 بهذا الصعب الأقطع وكأنك ما عرفت أفعالى ولا عاينت حربى وقتالى ولكن وحق ذمة
 العرب وشهر رجب والنبي المنتسب والرب المحتجب الذى إذا طلب كل العباد غلب أنني
 لا أتزوج بالملكة شمس أبنتك إلا إذا كنت أتقابل مع الصعب الأقطع وكل من كان
 منا على صاحبه فهو الذى يبقى يزوجه بها وأنا لا بدلى من المقابلة مع الصعب الأقطع ولا بد
 لي أن أرحل اليه أو أرسل له جواب من عندى قال لما أن سمعت الملكة نوره من ولدها
 الامير على ذلك الكلام فتغير خاطرها وحزن فؤادها وقالت يا امير على يا ولدى اعلم أنني

ما بقيت أقدر من الآن على فراق هذه الأميرة شمسه وأنا ما بقيت أنقل من هذا المكان إلا إذا كنت أبلغ مرأى وتجنبي الأخبار عن قتل الصعب الاقطع فعند ذلك تعهد الأمير على أبو الهيجات بقتل الصعب الاقطع وضمن قتله وأشهد على نفسه بذلك أنقل الأمير على وأخذ الملك السميري بصحبته ونزلوا إلى أن وصلوا إلى الديوان الذي جالس فيه أولاد على ودخلوا عليهم فقاموا الجميع إلى مآتماه ولما أن جلس الأمير على بينهم وجلس الملك السميري إلى جانبه وتحققوا إليه الجميع أولاد على فيجدوا الأمير على في غضب شديد ومتغيرة أحواله فسأله بعض الأمراء وقال له يا أمير على ما السبب في ذلك الغضب فعند ذلك التفت إليهم الأمير على أبو الهيجات وقص عليهم شرح القصة وما جرى له مع الملك السميري وكيف أنه خطب منه الأميرة شمسه أخته وكيف أنه تضمن حرب الصعب الاقطع فعند ذلك قالوا له أولاد على أو مرنا بالرحيل حتى أننا نرحل إلى هذا الصعب الاقطع ونقتله ونحرب دياره ونقطع رجاله ونهب أمواله وما هو إلا ملعون الجدين من عمه وخاله فعند ذلك قام الأمير على أبو الهيجات من وقته وساعته وأخذ الأربعين شب أولاده بصحبته وساروا حتى أنهم خرجوا من المدينة ووصلوا إلى خيامهم وجلس الأمير على أبو الهيجات وجلسوا الأربعين شاب بصحبته من داخل الصيوان وكانت أسمائهم وهما الأمير عطف والأمير مغني والأمير زيد الخليل والأمير زيد المهملل وزيدان وحمد وحمدان ومالك وعز الرجال ورashed ومرشد وحسان وأبو الزايد وليد وحارث وخفاف وسعد وسعيد وظالم وزحاف ورفاع ومنيع ومناع وعامر وتامر وجبر وجبير وجابر ومضر وحجاف وكامل والعرييد وعلقم وحماد وعلى أبو الهيجات الصغير وملاعب الاستة وقناض السباع وخفاف العريف وأبو سنه وذو الحرامين وهذه هما الأربعين فارس أولاد على وهما الأصل الخجورين قال ولما أن أستقر بهما الجلوس من داخل الصيوان فصاح الأمير على أبو الهيجات على الرجال وقال لهم هاتوا الملك السميري إلى هذا المكان ففي عاجل الحال قام الأمير زيد المهملل وهو واثب على الأقدام وسار إلى أن وصل إلى عند الملك السميري ودخل عليه وقال له قوم من وقتك هذا وكلم الأمير على أبو الهيجات فأجابه الملك السميري السمع والطاعة وقام من وقته وساعته وسار مع زيد المهملل بصحبته حتى أنهم دخلوا على الأمير على أبو الهيجات ولما أن بقوا بين يديه فقال له الأمير على تعالى يا سميري أنت تهتني بالصعب الاقطع وتؤخرني عن زواجي بأبنتك الأميرة شمسه أما تعلم أني أقدر أطيب السبع تحوت من الصعب الاقطع وأنا قاعد في هذا المكان ولا يحتاج الأمر إلى سفرى من هذا المكان (قال الراوى) فلما أن سمع الملك السميري من الأمير على أبو الهيجات ذلك الكلام تعجب غاية العجب من هذه الأمور والاحكام والتفت إليه وقال له يا أمير على وكيف أنك تطيب بلاد التخوت وأنت قاعد في مكانك وما هذا والله إلا

أمر عجيب وحال غريب فقال له الامير على أبو الهيجات اعلم يا سميري أن الحيلة غلبت القبيلة
والرأى غلب القتال وإنما رأى السديد أيها البطل الهام والرأى عندي وهو أنك
تأخذ صيوان وعشرة من العميدو الغلمان وتعزم على السفر وتسير من هذا المكان حتى
إنك تدخل على الصعب الاقطع في أرض زواوه فإذا أنت وصلت اليه فتقف ما بين يديه
وتشكي وتبكي اليه وتقول هيا أدركني برجالك وأبطالك إلا قد ظهر الينا فارس يقال له
على أبو الهيجات وهب جميع البلاد والخلوات وبق له سطوة في جميع الجهات وأخذ
منى جميع بلاد التخوت وكسر عساكرنا وأخذ منا بلاد وهجم على أرض كويج وملك
منى المدينة والقصر وأخذ منى الاميره شمسة إبنتي وهى خطيبتك ولما أن عينت منه
جوره وشين أفعاله فتركت له جميع الذخاير والبلاد وسرت منه مهزوم في البرارى والمهاد
حتى أتيت اليك وأخبرتكم بما وقع من تلك الامور وما تجدد من الاحوال والشرور فإذا
هو سمع منك الصعب الاقطع ذلك الكلام فيمجنى هو إلى هذا المكان بجميع العساكر
وجميع ملوك التخوت والحكام فإذا هو جاني بصحبته فلا بد أن أقتله وتبقى رجاله لجميع
من بعد ذلك من أولاد على وإنما أنا وأوصيك وهو أنك إذا وصلت إلى هذا الصعب الاقطع
فتجعل نفسك مهزوم ومطروود وتنظم اليه وتجعل نفسك مظلوم فالها سمع الملك
السميري من الامير على أبو الهيجات ذلك الكلام والتدبير العجيب فأجابه إلى ذلك
بالسمع والطاعة ثم أنه أقام في عاجل الحال وأخذ عشرة عميد من خدامه وغلماناه وأخذوا
معهم صيوان وما كان يلزم لهم في البروركب الملك السميري بعد ذلك على ظهر جواده
وساروه وقاصد إلى أرض زواوه وهو كل ما أقبل إلى مدينة من المداين فيريدوا أهلها أن
يعقدوا له موكب على حسب العادة فيقول لهم أبطلوا الزينة والمواكب وما أنا إلا هازم
ومظلوم وما زال ساير وهو على ذلك الحال يخترق البلاد والمداين حتى أنه وصل إلى أرض
زواوه ودخل على الصعب الاقطع وهو يصيح ويقول أدركوني ومن شر الاعادي جبروني
قال فتعجب الصعب الاقطع عند ذلك لما نظر إلى حال منك السميري وسأله عن حاله وما
الذي تم له وجرى له وما يكون السبب في هذه الاحوال والكروب والوبال وإذا بالملك
السميري يبكي بين يديه واشتكى وأشار اليه بهذه الايات يشدو ويقول صلوا على طه الرسول

أنا أول ما نبدي نصلى على النبي	نبي عربى صفوة كريم
يقول الفقى دركان بعين وجيفة	ونار اللظى فى مهجتي لهاب
ونيران قلبى كما أقول تمطنى	تهب لها نوعات فى الاجناب
على ما جرى يا ويح قلبى لما جرى	وطيب الكرى فى مقتلى ما طاب
ألا واعباد الله من ميلة النيا	حساب النيا ما كان لنا بحساب
أنا كنت فى وادى السهار على هنا	زمان اجتماع الشمل بالاجاب

وأخويا الفقى حارث جليسى بصحبتى
وأبويا فقى بخبور سلطان بلادنا
فجتنا ليالى الشوم لا مرحبا بها
فجانا الفقى رزق الشجيع لارضنا
أنا قلت له يا أمير من أين جيتنا
نادى الفقى رزق الشجيع وقال لى
أنا جيت إلى البساتين وغرايس الشـ
أنا قلت له دونك إلى الحرب والله
وجانى على شهب كما قطعة جبل
تقابلت أنا وياه من داخل الشجر
وظنيت فى الميدان أنى أعوقه
وقبض عليا باليمين وشالنى
وقال ياسميرى طيع إلى أمر أبو على
أنا طعت للمنسوب وأخذته صديق
وكان الفقى رزق وكيل أبو على
ويجمع له الاموال والميز بأكمه
ولما انقضى حسن الدريدى أبو على
ولما انقضى رزق وليد سلامة
وجانا دياب الخيل من بعد أبو على
أنا رحت للفلكى صلاح وقلت له
التفت لنا الفلكى صلاح وقال لنا
الى خدم سعده الامير بن غانم
وياما جرى للبدوم من بعد أبو على
فيما قتل فرسان من قوم أبو على
وطاعت جميع القوم لامر ابن غانم
وبعد السبع اعوام ياما جرى لنا
وظهر أبو الهيجات وحوله اماره
وطاعت له كل البلاد جميعها
وجانى إلى كوبج واخذ بلادنا
على ابو الهيجات وجده سلامه

وعطاف وليده فارس الاحزاب
بين العرب يسمى الامير شهاب
سريع انقلابها ذلة الانجاب
راكب على أشهب تقول سحب
من أهل البلد وإلا من الاغراب
أبويا سلامة الفارس المنهاب
جر أنا قاصد النزهة بدى الاعشاب
داير تعربد وانت لسه شباب
شعتان خليفة سالم الانكاب
وياما سرعوا لما يرد جواب
فانقض جانى مثل سبع الغاب
وقوا كشافانى ورأيه صاب
وإلا تقاسى كل أمر عذاب
وصرت معاهم من جملة الاصحاب
يولى على كل النخوت نواب
جعلنى وكيله رزق يا منهاب
حجل غراب البين بالاطناب
بكيت عليه القوم وكل شباب
وحولوا عساكر جابدين قرضاب
كيف العمل والرأى يا منهاب
طيعوا إلى أمر الامير دياب
وسعد الهلالى فى السكواكب غاب
من فعل أبو موسى الامير دياب
وياما شتى أمراء على الابواب
بقى له سبع اعوام وسعده طاب
قصة عجيبه يا اولى الالباب
كسفر سكارى ناقلين حراب
على انه لسه صغير شباب
وخلا ديار العز صرن خراب
وياما قهر من كل جيد منهاب

وعاينت أفعاله وجوره على العرب
ونهب خطيبتك وصارت بمنزله
وجيتك أيام منسوب تنجد عسا كرى
تبدا له الصعب الهمام وقال له
وإيش أبو الهيجات والاعسا كره
وأنا مستفاد الاصل أبو ياسلامة
ولا بد يوم الحرب تنظر فعائلي
وهذا أبو الهيجات يرتد في ندم
يحد رقيق الشفرتين وهمتي
وهذا لما قال الامير وما نشد
نستغفر الله العظيم من الخطا
وأفضل ما قلنا فصل على النبي

أنا طلعت هازم خارج الابواب
شمسة الاميرة البهية أم تقاب
وتقتل أبو الهيجات يوم حراب
أنا فارس الخيلين أنا المنهاب
وأصله حويشي ما عليه عتاب
وجدى بن غانم شباك الانياب
وأفنى الجميع منهم كهول وشباب
وأسقيه من يدي مرير شراب
أخلص أنا شمسة بطعن حراب
ونيران قلبه زائدات لهاب
إله تعالى مقتدر تواب
نبي عربي صفوة كريم وهاب

(قال الراوى) فلما أن فرغ الملك دركان السميرى من كلامه ورد عليه الصعب الاقطع
من عرض شعره ونظامه فبعد ذلك ساروا مع بعضهم البعض إلى أعلا القصر وصعدوا إلى
قته مزخرقة وباتوا فيها إلى ثاني الايام نزلوا إلى ديوان الاحكام والتفت عند ذلك الملك
السميرى إلى الصعب الاقطع وقال له يا ولدى أنا مرادى تكتب جوابات من عندك إلى
حكام التخوت وأمرهم أن يجهزوا العسا كره عند قدمك وأنا الذى أخذ الجوابات وأسير
بها قد امك وأنبه على سائر البلاد بأن يجهزوا للرحيل بالآلات الحرب والجلاد وأنت تسير
من خلفي حتى تجمع العسا كره وترحل بصحبتك جميع الفوارس والاجناد الدسا كره (قال
الراوى) فعند ذلك أجابه الصعب الاقطع إلى هذه الاقوال بالسمع والطاعة واستصوب
رأيه في ذلك التدبير وقال له لقد قلت الصواب وأنت بال رأى الذى لا يعاب ثم أنه كتب
الجوابات من وقته وساعته إلى سائر حكام التخوت السبعة وبعد ذلك أعطى هذه الجوابات
إلى الملك السميرى وقال له سير أنت أما مى بهذه الجوابات كما ذكرت ونبه على جميع الرجال
بما اتفقنا عليه من الاحوال وأعطيهم الجوابات وأمرهم أن يتأهبوا إلى السفر والرحيل
فأجابه إلى ذلك الملك السميرى بالسمع والطاعة وأخذ تلك الجوابات وانتقل بها من أرض
زواوه وسار إلى أن وصل أرض مرا كرش ودخل على الامير راشد فاستقبله بالترحيب
والاكرام ومن بعد ما أخبره الملك السميرى عن قصة الصعب الاقطع وأخبره عن قصة
الامير على أبو الهيجات وقال له الملك السميرى جهز عسا كرك وخليك فى انتظار الصعب
الاقطع فاذا أقبل إلى هذه البلاد فأرسل برجالك فى صحبته وأنت الآخر تسكون مساعدا معه
واعلم أنى أنا سابقكم إلى قدام وأنبه على غيركم من الاقوام وأوصيهم على هذه الامور

والاحكام فأجابه الامير راشد الى ذلك بالسمع والطاعة وبات تلك الليلة الملك السميرى
وأصبح تودع من الامير راشد وركب على ظهر جواده وسار وهو يجد المسير في البرارى
والقفار الى أن وصل الى أرض الاندلس ودخل الى المدينة ووصل الى داخل الديوان وسلم
على الامير زيد بن خنيمر والامير شبل وشيبان أولاد الامير أبو زيد فأخذه عند ذلك
وانقلوا به الى دار الضيافة فأخبرهم الملك السميرى عن قصة الامير على أبو الهيجات
وأخبرهم عن أمر الصعب الاقطع فعند ذلك قال له الامير زيد بن خنيمر اعلم يا سميرى أنك أنت
رجل بطل وأصلك ردى ولو لا أنك الآن قاعد فى دار ضيافى لكنت ضربت عنقك بهذا
الحسام الفصائل لانتى أنا من غاظ منك من قديم الزمان فقال له الملك السميرى يا سيد العرب
ولاى سبب أنت تقول لى هذا الكلام فقال له الامير زيدان ابن خنيمر فهل أنت كان واجب
عليك أنك تساعد الامير دياب بن غانم ونأسر الإثنى عشر أمير من أمرابى هلال ولو لا
أنك بقيت سدود إلى الامير دياب فما كان دياب طغى وبغى ولا كان شتى الإثنى عشر أمير
الذين كانوا بصحبة الامير مرعى بن السلطان حسن وكيف أنك تخدم الامير دياب وتساعده
فى كل وقعة فى يوم الحرب والقتال وكيف أنك تبقى عدونا وكيف أنك تدخل إلى أرضنا
وكيف أننا نكرمك وتضيفنا فعند ذلك قال له الملك السميرى اعلم يا سيد العرب نعم إني أنا
خدمت الامير دياب وذلك من حيث أن الامير صلاح الفلكى كان أخبرنا أن سعد الامير
دياب يخدم فى مدة سبعة أعوام فضرمت فى سرى على الإطاعة الأمير دياب فى هذه المدة ومن
بعد ذلك أكون مساعد إلى عرب بنى هلال ولما أن انقضت مدة السبع سنين فظهر إلينا
الامير على أبو الهيجات وتقابلت معه فى يوم الحرب والقتال وقبض علينا وأخذنى من بحر
سرجى أسير وأرقتنى كتاف ولما أن عاينت شجاعته وحسن أفعاله وبراعته فأطعت إليه
وتعاهدت معه وخطب منى ابنتى الاميرة شمسة وكانت خطيبة الصعب الاقطع بن سلامة بن
دياب وأمرنى الامير على بالمسير إلى سائر التخوت فسرت إلى الصعب الاقطع وأخبرته كما
أمرنى على أبو الهيجات وأنت الآن إذا قلتى فى أنى إليك الامير على أبو الهيجات وبطالكم
بأخذنارى وأما أنا ما أتيت إليكم إلا لاشركم بظهور ابن عمكم الامير على أبو الهيجات واعلم
إنتى أنا مساعد لكم على الصعب الاقطع فعند ذلك قال له الامير زيدان بن خنيمر اعلم
يا سميرى أنتى أنا ساحتك على شان خاطر ابن عمى على أبو الهيجات وذلك من أنك بقيت
نفسيه وأنا مرادى أن تقيم عندى فى أرض الاندلس حتى أنك ترى العجب فى الصعب الاقطع
ولا بد أنتى أسد عليه جميع المسالك وأرميه هو وجيشه فى أصعب المهالك فقال له السميرى
إفعل ما بالك أصلح الله أحوالك (قال الراوى) فبات وأصبح الامير زيد بن خنيمر وأمر
العساكر أن يخرجوا الخيام فبرزت الجيوش وهم مائة ألف من الرجال الابطال وانتصبت
خيامهم وانتشرت أعلامهم وقد سدوا طرق الصعب الاقطع من كل جانب ومكان وخرج

الامير زيد بن خنيمر وهو متسر بل بآلة الحرب والطعان وخرجوا بصحبته أعمامه وهما
الامير شبل وشيبان (قال الراوى) ولما أن كان بعد ذلك بمدة سبعة أيام فأقبل الصعب
الاقطع يرجالاه ونصب خيامه فى البرارى والوديان وإذا به يجد الطريق مسدود
بخيام الامير زيد بن خنيمر فأرسل الجواسيس من عنده تأتية بالاخبار فغابوا عنه
قليل وعادوا إليه وأخبروه أن هذه الجيوش خرجت من أرض الاندلس ومقادهم
ثلاثة أبطال وهما الامير زيد بن خنيمر وأعمامه أولاد الامير أبو زيد وهما شبل
وشيبان وهما جميعا عازمين معاك على الحرب والقتال قال ولما أن سمع الصعب الاقطع
من الجواسيس هذا الكلام امتزج بالفضب وأرغى وأزبد وانحمق واحمر منه الحلق
وقام من وقته وساعته طبق على ظهر جواده وركب وبرز إلى حومة الميدان وهو
راكب على ظهر جواد أدهم من الكحائل الاصيله كأنه الليل مظلم يخاف كالدرهم وهو
يتماوج بالصعب الاقطع فى البرارى والقفار كأنه أمواج البحار وصال وجال
ونادى الصعب الاقطع وقال هل من مبارز إلى الحرب والقتال فعند ذلك أقبل
إليه الامير زيد بن خنيمر وهجم عليه وقال له يا صعب ما أنت إلا باغى وطاغى
مثل جدك الامير دياب لانه قتل السلطان حسن بن سرحان وجعل رجال بني هلال
عنده من جملة رعاة الجمال ومنع جميع النساء عن الرجال وفجر بطون الحباله وذبح
الاطفال فقال له الصعب الاقطع نعم إن جدى بغى عليكم من حيث رآكم باغين
وأول من بغى سلطانكم حسن بن سرحان وكان بغيه فى شنى بنى زغبة وظفى وبغى
وحبس الامير دياب فى السجن مدة سبع أعوام والآن تلوموا الناس بالبغى وأتم
باغين وتنسبوا للناس للظلم وأتم ظالمين ثم أن الصعب الاقطع من بعد ما تكلم مع
الامير زيد بن خنيمر بذلك الكلام حمل عليه حملة العدم وصدمه صدمة الهلاك والتدم فقتلاه
الامير زيد بن خنيمر وحملوا على بعضهم البعض وبطل من بينهم الإبرام والنقض
وتكدت من رفض حوافر خيولهم تلك الأرض وداموا على مثل ذلك الحال
مقدار ساعة فى المجال وهم فى شدة الحرب والقتال وبعد ذلك حمل الصعب الاقطع
على الامير زيد بن خنيمر وصرخ فيه صرخة منكرة وانقض عليه مثل شعله نار مسعرة
وقبض عليه بيده من جلباب درعه ورفع على قايم زنده وأخذه أسير من بحر سرجه
وأرماه من خلف ظهره إلى رجاله فأوثقوه كستاف وقووا منه السواعد والاطراف
وصار الامير زيد بن خنيمر بين الرجال مشبوح فى القيود والاعلال وإذا بالامير
شبل بن الامير أبو زيد لما عاين الامير زيد بن خنيمر أخيه راح أسير فأقبل إلى
الميدان وهجم على الصعب الاقطع كأنه الاسد الجردان فالتقى به الصعب الاقطع كما

اتلقى الأرض العطشانة أوائل التيل أو سوا بق المطر (قال الراوى) وماتم بينها النهار
 لا والصعب إلا قطع فايق على الأمير شبل بن أبوزيد كما يفوق التيل على البلاد وقبض
 عليه وخلعه من بحر سرجه وأخذه أسير وأرماء إلى رجاله وقال لهم أو ثقوه كتاف وقوا
 سواعده والأطراف فاجابوه الرجال بالسمع والطاعة وأخذوا الأمير شبل وأقرنوه إلى
 جانب زيد بن خنيمر فى القيود والأغلال والباشات الثقال قال وأما الصعب إلا قطع فانه
 بعد ذلك هجم وحمل وصال وجال فى أربع جنبات المجال ونادى وقال هل من مبارز يارجال
 إلى الحرب والقتال وإذا بالأمير سيبان بن الأمير أبو زيد أقبل اليه وهو يهدر مثل الاسد
 الكاسر أو الجمل الهايج وهو مثل القدر الغاير على بحار النيران وقال له ويلك يا قرنان ويا ابن
 الف قرنان دونك إلى الحرب والطعان وبعد ذلك التقوا ببعضهم البعض وتراخوا فى تلك
 الميدان طولا وعرض وكلت من ركض حوافر خيولهم تلك الأرض ومازالوا فى قرب وبعد
 وهزل وجدو تقاربوا وتباعدوا وتصايحوا وتضاربوا وتشابطوا وتعاطبوا وتطاعنوا
 حتى أشدت بينهم الكرب ثم أن الصعب زاد على الأمير شبلان فى يوم الحرب والكرب ومازالوا
 على هذا الحال إلى أن أنقضى بينهم ذلك النهار وهما مع بعضهم فى ضرب الحسام حتى دخل عليهم
 الليل وجن الظلام ومازالوا على ذلك الحال إلى أن انتصف عليهم الليل وإذا بالصعب إلا قطع
 مال على الأمير شيبان كأنه قطعة من الجبل أو قضاء الله إذا تحتم ونزل وصرخ على
 الأمير شيبان صرخات منكرات فطاش عقله من ذلك الصيحات وما أفاق على نفسه
 إلا والصعب إلا قطع قابض عليه يديه الاثنين وحكم قبضته فى وسط منطقته وبعد ذلك
 رفعه يديه حتى أنه أدخل منه سرجه وأخذه أسير ثم أنه سله إلى رجاله فأوثقوه كتاف
 وقوا منه السواعده والأطراف وساروا به إلى أن أوصوه إلى عند رفقاته قال وأما الصعب
 إلا قطع فانه بعد ذلك حمل على رجال الأندلس حملات العدم والتلف وقتل الرجال وجندل
 الأبطال وهطل الدم على وجه الأرض وزلق ولما عاينوا رجال الأندلس إلى ذلك الحال
 وراوا أنفسهم وقد وقعوا فى أشد الكرب والتلف فزولوا جميعا عن ظهور خيولهم وسلوا
 جميع ما كان معهم من السلاح وهما جميعا يصيحوا ويقولوا الأمان الأمان يا بنى زغبة
 ورياح (قال الراوى) فعند ذلك عفى عنهم الصعب إلا قطع قال ولما إن كان فى ثاى الأيام عقد
 الموكب ودخل إلى قاعة الأندلس وجلس على تحتها وتعاطى أحكامها وبعد ذلك أمر
 بأحضار الثلاثة الأسارى فحضروا بهم حتى أنهم أوثقوه ما بين يديه وأمر السياف أن يقطع
 رقابهم فعند ذلك التفت إليه الملك السمرى وقال له ياسيد العرب إن قتل هؤلاء الأماراة
 ليس بجائز وما هو من رأى الصواب فقال له الصعب إلا قطع ولأى سبب أنت تمنعنى عن
 قتلهم فقال الملك السمرى إن من رأى السديد عندى وهو إنك تأمر بهم إلى السجن
 عندك وتجعلهم مسجونين تحت يدك حتى أنك تتقابل مع الأمير أبو الهيثم فاذا

أنت قتلتهم فمن بعد ذلك تبقى تقتل هؤلاء الامارة ولا مانع يمنعك عنهم وإذا أنت رأيت فاق عليك في الحرب والقتال فتبقى ذلك الوقت تفدى نفسك بالعفو عن هؤلاء الامارة فقال له الصعب الاقطع والله لقد قلت الصواب وأنت بالرائى الذى لا يعاب ثم أنه بعد ذلك أمر بسجنهم وعفى عن قتلهم وأمر الملك السميرى أن يكون هو المحفوظ عليهم ويكون هو المتولى أمرهم فأجابه الملك السميرى بالسمع والطاعة قال ولما أن كان من بعد ثلاثة أيام أمر الصعب الاقطع إلى الرجال بالرحيل وأمر الملك السميرى أن يأخذ الاسارى بصحبته إلى أرض كويج حتى أنهم يعاينوا قتل الامير على أبو الهيجات فأجابه الملك السميرى إلى ذلك بالسمع والطاعة وأخرج الاسارى من السجن وسار بهم إلى الخيام وجعلهم عنده فى داخل الصيوان وباتوا تلك الليلة ولما كان عند الصباح حملوا الاحمال من فوق ظهور الجبال وساروا وهم يجدون المسير إلى إن وصلوا إلى أرض القير وان وكان الحاكم عليها أمير من الرجال يقال له الامير علوان فخرج إلى مقابلة الصعب الاقطع وعقد له موكب عظيم وقابله بالترحيب وأكرمه غاية الاكرام ولما أن انتهت أيام الضيافة فارتحل الامير علوان بجيشه مع الصعب الاقطع من أرض القير وان وساروا ويجدون المسير إلى أن أقبلوا ونزلوا فى أرض مغارة وكان الحاكم عليها أمير يقال له الامير مالك فأقاموا عنده مدة ثلاثة أيام فى الضيافات والاكرام ومن بعد الثلاثة أيام دقوا طبول رحيلهم وأرسل الامير مالك بجيشه فى صحبة الصعب الاقطع وسارت جيوشهم فى البرارى والقفار حتى أنهم نزلوا فى أرض سرت ونصبوا خيامهم وترتبت أعلامهم وكان الحاكم على أرض سرت فارس يقال له الامير داغر فأقام لهم بالعزائم والولائم والضيافات إلى مدة ثلاثة أيام وبعد ذلك أمر الصعب الاقطع رجاله بالرحيل ورحل بجيشه الامير داغر صحبة الصعب الاقطع من بعد ما حملوا حمولهم وساروا فى البرارى بجيوشهم وما زالوا سائرين حتى أنهم نزلوا فى أرض قابس وكان الحاكم عليها فارس من بنى زغبة ورياح وذلك الفارس يقال له الامير فريخ ولما أن وصلت إليه الاخبار بقدم الصعب الاقطع فأمر له بالزينة وترتيب الموكب وسار فى البرحتى أنه قابل الصعب الاقطع وسلم عليه وقبل ركابه وبعد ذلك عقدوا الموكب وساروا إلى داخل البلد وأقاموا فيها مدة سبعة أيام وكان لهم عزومه لها قدر وقيمة ومن بعد ذلك أمر الصعب الاقطع بالرحيل إلى أرض كويج فارتحل الامير فريخ بصحبته بجيوشه ودقت طبول رحيلهم وأرتحلوا وساروا وهم يجدون المسير فى البرارى والقفار آناء الليل وأطراف النهار إلى أن وصلوا إلى أرض كويج ونزلوا هناك ونصبوا الخيام وترتبت السرايق والاعلام (قال الراوى) وكان نزولهم فى أرض كويج فى نصف الليل وكان كل هذا يجرى والملك السميرى محافظ على الثلاثة الاسارى وهما الامير زيد ابن (م ١٣ - ديوان الايتام)

خيمير وأعمامه الانثين وهما شبل وشيبان قال ولما أن أنصبت الخيام في جنح الظلام فقعد الملك السميرى وأختلى وجعل يحدث نفسه بنفسه وقال في باله ربما أن الأمير على أبو الهيجات ينتصر على الصعب الأقطع وأنت يا سميرى تبقى لا تشفع ولا تنفع وإنما من رأى السديد وهو أن تقوم إلى هؤلاء الأسارى ونسعى في خلاصهم وتنفى العيبة التي سبقت منك في حق بني هلال (قال الراوى) وكانت العيبة التي سبقت من السميرى في حق بني هلال وهو لما أن كان الأمير مرعى بن السلطان حسن طالب حرب الأمير دياب وكان بصحبته اثني عشر من الرجال الأمراء وهجم على الملك السميرى هذا في وقت الحرب والقتال وكان مساعد إلى الأمير دياب وأسر الإمارة المذكورين الاثني عشر وسلمهم إلى الأمير دياب ولما أخذهم الأمير دياب أمر بشقهم وشق الأمير مرعى بن السلطان حسن معاهم فن حيث ذلك صارت ذلة إلى الملك السميرى عند بني هلال فخطر في باله أن ينفي ذلك العيبة ويسعى في خلاص الأسارى ويكون مساعد معاهم حتى أنه يبق مشكور عند بني هلال (قال الراوى) ولما أتفق رأى الملك السميرى على ذلك لآحوال فقام في عاجل الحال في جنح الظلام وهو يتمشى على الأقدام حتى أنه دخل على الأسارى في داخل الصيوان الذي هم مسجونين فيه وتقدم إليهم في عاجل الحال وخلصهم الجميع من القيود والإغلال وأخذهم وسار بهم وهو دليلهم إلى أن بقوا من خارج الخيام وركبواهم الأربعة على أربع مطيات كان محضرهم الملك السميرى قبل ذلك وكل واحد منهم أعد مطيته وما زالوا سائرين في البر إلى أن دخلوا على الأمير على أبو الهيجات وكان دخولهم عليه عند ليح الفجر ولا يشعر الأمير على إلا والملك السميرى أقبل إليه فقام إلى ملتقاه وسلم عليه وسأله عن القوم الذين بصحبته فأخبره الملك السميرى إن هذا ابن عمك الأمير زيد بن خيمير وهؤلاء أعمامك شبل وشيبان أولاد الأمير أبو زيد فأراد الأمير على أبو الهيجات أن يسلم عليهم وإذا بهم وهم لا يسبن العيايم فتعرفهم وصرخ في وجوههم وقال لهم أقلعوا هذه العيايم والبسوا الطرايش وأبقوا من أولادى على فعند ذلك التفتوا إلى الملك السميرى وسألوه عن ذلك السبب فقال لهم أعلو أنه يكره كل من كان يلبس عمامة وسمعته وهو يقول من كرهنى كره لبسى ومن أحببني أحب ملبوسى قال فعند ذلك قلعوا في عاجل الحال العيايم ورموها قدام الأمير على ووقفوا قدمه برؤسهم عريانه فأمر لهم الأمير على أبو الهيجات بأحسن الملبوسات من الطرايش والبرائيس والحرامات حتى أنهم بقوا مثل صفات أولاد على ومن بعد ذلك دنوا منه وإذا به قام واتباع على الأقدام وأخذهم بملء الأحضان وقبلهم بين الأعيان ثم أمر لهم بالجلوس وجلس معهم وهو يسامرهم بالكلام وصار يسأل عن أحوال الصعب الأقطع وعن أحوال جمده الأمير أبو زيد فعند ذلك أخبروه عن كل ما فعله الأمير دياب في عرب بني هلال وأخبروه عن إقامة أبيهم الأمير أبو زيد أنه مقيم في وادى

بلاقع هو ومن معه من العرب الهلالية وهم جميعا عند الأمير الخلاف بن الزناتي خليفة
وأخبروه على ما كان جرى لهم مع الصعب الأقطع وكيف أنهم كانوا حاربوه وكيف أنه كان
أسرهم وأمر بسجنهم برأى الملك السميري وكيف أن الملك السميري خلصهم من القيود
والأغلال وما زالوا يخبروه عن كل الأحوال حتى كشفوا له عن باطن القصة وظاهرها لما
أن سمع منهم الأمير علي أبو الهيجات ذلك الأخبار والصفات قام باكرامهم وضمن لهم حرب
الصعب الأقطع فهذا ما كان من أمر هؤلاء (قال الراوي) وأما ما كان من أمر الصعب الأقطع
فأنه بات وأصبح يسأل عن الملك السميري فلم يجد له أثر ولا من يخبر عنه بخبر فظن أنه
عند الأسارى فساروه وقاصد إلى الصيوان الذي كانت فيه الأسارى فلم يجد فيهم منهم أحد
فعرّف أن هذا من فعل الملك السميري ولما أن عاين ذلك الفعل الصعب الأقطع فصرخ
صرخة منكزة مهولة فحضرته عنده سائر الأمراء والأعيان وسألوه عن ذلك الأمر
والسبب فقال لهم هيا شدوا عزائمكم إلى الحرب والقتال فني عاجل الحال قرعت الطبول
وتزلزلت تلك البراري والسهول وأعلامهم انتشرت ورجالهم ظهرت وبرز أمامهم الصعب
الأقطع بن سلامه ابن الأمير دياب ولما أن برز إلى حومة الميدان وهو مقدم الرجال كما تقدم
في الكلام وبعد ذلك صال وجال ومدوا أسطالوا لعب بالروح العسال في أربع جنبات المجال
ونادى وقال أيها الرجال هل من مبارز إلى الحرب والقتال وأين هو الولد علي أبو الهيجات
(قال الراوي) ولما أن سمع الأمير علي أبو الهيجات هذا الكلام فقاء واثبا على الأقدام
وصاح على أولاد علي وهو في شدة الغضب وقال لهم هيا أجهموا جميعكم بصحتي وأنا
أمامكم وأتم عليكم الرجال وجميع العساكر والأبطال وأنا على الصعب الأقطع حتى إنني
أقطع منه الوصال وأصرم منه عمره والآجال فأجابوه بالسمع والطاعة جميع الرجال
فبيناهم على مثل ذلك الحال وإذا بالملك السميري وقد أقبل من داخل المدينة ومن خلفه
ثلاثة جمال ومن فوق الجبال ثلاثة هودج غوال وكانت تلك الهودج واحد فيهم الملكة
نوره أم الأمير علي والهودج الثاني فيه الأميرة شمس بنت الملك السميري والهودج الثالث
كانت فيه زوجة الملك السميري فلما أن نظرهم الأمير علي فالتفت إلى الملك السميري وقال له
وما السبب في قدوم هذه الهودج فسمعت أمه الملكة نوره فقالت له أعلم إنني خفت عليك
يا ولدي وما جيت إلا مرادى يطمن قلبي عليك وأعلم أن هذه الأميرة شمس خطيبتك
أقبلت إلى الميدان ومرادها بذلك أن تنظر إلى أفعالك وتعين إلى همتك وشجاعتك وأنا
الأخرى مرادى أن أعين قتلة الصعب الأقطع فقال لها الأمير علي أبو الهيجات نعم ولا بد
عن قتل الصعب الأقطع وإنما أنا الآخر أريد منكم أنكم تطربون في الميدان وتترنموا من
خلفي وتسمعوني الأشعار والنغمات الحجازية والألفاظ العربية فاجابته أمه الملكة نوره
والأميرة شمس وأمها بالسمع والطاعة وبعد ذلك صاروا يترنموا بالأشعار والابيات

المربعات فزاد الطرب بالأمير على أبو الهيجات من تلك الأصوات الحنونة وحسن تلك
النفحات المطربة ومن بعد ذلك همز بالجواد الأدهم وبرز إلى حومة الميدان حتى أنه التقى
بالصعب الأقطع وهو يصيح ويقول لازغى ولاهلالى ولا جعفرى وإنما أيها الفارس قول
أنا من أولاد علي وأفلح عمامتك والبس الطربوش من غير شال وسمعى وأنت تقول ها أنا
من أولاد علي (قال الراوى) فلما أن سمع الصعب الأقطع من الأمير على ذلك الكلام فامتزج
بالغضب وأنشد يقول صلوا على طه الرسول

أنا أول ما نبدى نصلى على النبي	طه الذى نشرت من أجله البيارق
يقول الحق الصعب الأمير وما نشد	ونيران قبله حارقه وأى حارق
أنا فارس الخيلين أنا قاهر العدا	ولى همة كالسيف إذا كان ساحق
وأحنا الزغابه ما أتصر حد غيرنا	نخلى الدما يجرى كما سيل دافق
ألا يا أبو الهيجات أثبت لخلقى	يوم المحاسا وأختلاف السوابق
ولا بد من قتلك وأفنى عسا كرك	ولا بد من قتل السميرى المنافق
وشيل مع شبان وزيد قليد هم	فلا بد ما أشقتهم بضيق الوثائق
تبدأ أبو الهيجات وأثنى يقول له	على ذمتى دا القول وما هو موافق
طغيتم بغيتم يارغابه بجهدكم	أنا بيكم والظلم ما كان لايق
أياصعب طاوعنى وأنزل على الثرى	وقبل ركاب القوم سابق ولاحق
وإذا سمعت القول وقبلت شورى	داريت عليكم بقرب الشفايق
وطيع إلى الملك السميرى على المدا	تعيشوا سوى يا أمير والعهد واثق
ومالم تطيع القول أثبت إلى اللقا	تغدى طعام من فوق روس المزارق
وأنا أبو الهيجات وأقصر أسودها	وأنا أهجم الغابات ولها سوابق
وأفضل ما قلنا نصلى على النبي	طه الذى جانا بأوضح حقايق

(قال الراوى) فلما فرغ الصعب الأقطع من ذلك الكلام ورد عليه الأمير على
أبو الهيجات من عروض الشعر والنظام وسمع منه الصعب الأقطع ذلك الكلام صار الضيا
فى عينيه ظلام وغضب وأحمق وأحمر منه الحدق واشتد به الغيظ وزاد به الغضب وحمل على
الأمير على أبو الهيجات حملات الدم والتلف فالتقى به الأمير على كما تلتقى الأرض
العطشانه بأوائل النيل أو سوابق المطر والتقوا ببعضهم البعض واشتد بينهم الركض
وزاد الأبرام والنقض وترأحوافوق ظهور الخيل فى الميدان طولاً وعرضاً حتى تدكدكت
من حوافر خيولهم تلك الأرض وتضاربوا بالسيوف حتى كلت منهم السواعد والكتوف
وشخصت لهم المائة والآلاف وما زالوا فى قرب وبعد وهزل وجدوا أخذ ورد حتى أنقضى
بينهم ذلك النهار وأنفصل منهم الميدان ورجع كلا منهم فى يمدح خصمه ويشكر فعاله

ويثني على حربه وقتاله وقاتلوا تلك الليلة ولما أن كان في ثاني الايام أشار الصعب الاقطع على قومه وقال لهم اجمعوا جميعا على أولاد على ونجعلها وقعة مجولة بيننا وبينهم إما قطعونا وإما قطعناهم بإيماننا بإمامهم فأجابوه رجاله جميعا إلى لك بالسمع والطاعة رك الصعب الاقطع من وقته وساعته وأقبل إلى الممدار وأظهر همته وشهامته فأقبل إليه الامير على أبو الهيجات والتقوا ببعضهم البعض وعادت لهم صيحات مهولات تتعج الجبال الشاخات فينماهم على ذلك الحالات وإذا برجال الصعب الاقطع حملوا على أولاد على فعند ذلك التقوا بهم رجال أولاد على وحملوا عليهم حملات الاسود والتقت الجنود بالجنود وصارت بينهم طعنات تمزق الحشا وانكبود وكم من شجاع فارس وقع على الارض مدود وكم من خيال بجواده إلى الخلا راح مشرود وتقابلت الجيوش بالجيوش ولعب المائي الفصال في أعناق الرجال والابطال وتخرقت الصدور بالرماح الطوال ولمعت السيوف الماضيات وبرقت أسنة الرماح السمهرات وصهلت الخيول الصافيات وعضت الخيل على لجمها ونقطعت من شدة الجري حزمها وقد صاب الطائفتين الويل والكرب والعنا وقد صابهم من عظم هذه الكروبات الدل والعمى وصار الدم في البرارى كما أنه السيل إذا نزل من سحب السماء وزاد عليهم الظلام وقل من بينهم الهرج والكلام واشتدوا الطائفتين بضرب الحسام وذل الجبان واشتهر الشجاع المنصان وبقي الحصا كالمرجان والدم صار خبجان وبقت الجثث كيمان وصارت الارض مثل شقيقة الارجوان وطارت العمائم وحامت الطيور على رمم القتلى في البرارى والحلوات والخيل شمتت والجثث تلتفتت والرجال السادات تدبجت وزادت الاهوال والارض ارتجت من شدة الركنز والزلزال واستغاثت الارض إلى خالقها ومولاه من عظم تلك الاهوال وتفرقت المراير وعملت السيوف البواتر ونفذت الرماح في الاجناب والخواصر وصار ذلك اليوم من شديد الاهوال كما أنه يوم الرجف والزلزال وكان الخلايق من قبورها بعثت والموتى من الحفاير انتشرت ولا بقت نظر إلا خيول بركابها غائرة ورؤس طائرة وكفوف متناثرة وبقيت الطائفتين عبرة لمن يرى قال وأما الامير على أبو الهيجات فإنه كان مع الصعب الاقطع يقاسوا مع بعضهم أشد الاهوال في هذا الحرب والقتال وازالوا على مثل ذلك الحال حتى انقضى بينهم ذلك النهار وحال بينهم الظلام وانفصلوا الجيشان من بعضهم البعض ولكن أولاد على زادت شجاعتهم على رجال الصعب قال ولما أن رجع الامير على أبو الهيجات برجاله ووصل إلى داخل خيامه وهو يعجب لشجاعة الصعب الاقطع وثباته له في مجالته ويثني على حربه وقتاله (قال الراوى) فهذا ما كان من أمر هؤلاء قال وأما ما كان من أمر الصعب الاقطع فإنه بعد ما رجع من قدام الامير على أبو الهيجات فنبه على رجاله أن يرحلوا إلى أرض ونس الخضرة فأجابوه بالسمع

والطاعة وصبروا لما أن هود عليهم الليل وحملوا الأحمال من فوق ظهور الجبال وتركوا صفين من الخيام والنيران فيها موقدة ورحلوها وسار الصعب الاقطع بكامل رجاله طالب إلى أرض تونس الخضراء وفي مراده أنه يشتكي إلى جده الأمير دياب ويخبره عن فعل الأمير على أبو الهيجات له معنا كلام إسمع ماجرى وتوقع من أمر الأمير على أبو الهيجات فانه لما طلع عليه النهار ففسر بل بالزرد وتقلد بالعدد ودق طبل الحرب والقتال وركبوا أولاد على من فوق ظهور خيولهم وركب الأمير على أبو الهيجات في مقدمتهم وهو مستنظر إلى الصعب الاقطع وعساكره فيجد أحداً أقبل من جهتهم فسار إلى داخل الخيام وهم الصفين التي تركوها القوم من أوله فلم يجد فيها أحداً من المخلوقات فأمر الرجال بهدم هذه الخيام والتفت إلى الملك السميري وإلى أين ذهبوا هؤلاء الاقوام تحت أستار الظلام وانهمزوا في البراري والقفار فقال له الملك السميري أعلم أيها البطل الهمام أن الصعب الاقطع إذا كان انهزم فاهو إلا قاصد إلى أرض تونس الخضراء وذلك من حيث أنه يخبر جده الأمير دياب عن كل ماجرى له بينك وبينه فقال له الأمير على وأنا الآخر لا بد لي من السفر بجيش أولاد على وأنزع أثر الصعب الاقطع وأقتله في تونس الخضراء وأهدمها على رأس الأمير دياب فقال له الملك السميري شأنك وما تريد (قال الراوي) وبعد ذلك رجع الأمير على أبو الهيجات بصحبة الملك السميري وكانت الملكة نورة أم الأمير على وأم الاميرة شمسرة راكبين في الهوادج من فوق ظهور الجبال وهما سائرين من خلف الأمير على أبو الهيجات وهم قاصدين إلى داخل المدينة ومازوا على ذلك الحال إلى أن وصلوا إلى قصر الملك السميري وصعدوا الحرم إلى على القصر وجلسوا مع بعضهم في غاية الإكرام وأما الملك السميري وصل بالأمير على إلى داخل دار الضيافة وأقام لا ولاد على العزيم والولاييم والإكرام في تلك الليلة قال ولما أن هود الليل وانصرفت الخلايق إلى أماكنها فكانت الاميرة شمسرة بنت الملك السميري سهراته في تلك الليلة وجفها النوم من حيث أنها تذكرت الأمير على في بالها وقالت في نفسها فلا بد أن الأمير على لا يتزوجني إلا بعد ما يسافر إلى أرض تونس ويحارب الصعب الاقطع ويقتله وجعلت تحدث نفسها بذلك وهي تقول كيف يكون الرأي والعمل إذا طال على هذا الحال بالصدو والهجران سمأنها من شدة الوجد والغرام أنشدت تقول صلوا على طه الرسول

والدمع بينة إن غبتموا وكفا
وانظر لحالي الذي للنوم ما عرفا
وجد فليس له غير الوصال شفا
قلبي كطير على أغصانه عكفا
للأجر فيه وقيت الشر والتلفا
وحبه واجب ان صدا أو عطفا

أن الغرام بقلبي زايد وكفا
بالله يا ذا الرشا أعطف على رفق
ارحم بوصلك قلبا داب يا أملی
ألقي بوجهك روصاً زاهراً وغداً
هب لي الامان من الهجران مفتما
ياسد فاق أهل العصر في أدب

من عاشق مثلي زاد اشتياقا إلى قر
ثم الصلاة على المختار من مضر
كل المعالي رقا والحسن فيه صفا
أزكى البرايا وخير الأنبياء شرفا
(قال الراوى) ولما أن فرغت الأميرة شمس من كلامها وما أبدته من شعرها
ونظامها فازداد بها وجدها وجفاها النوم وجرت دموعها على خدودها واشتعلت
نيران الحب في قلبها وأنشدت تقول

أول كلامي في مديح المصطفى	الهاشمي سسيّد ولد عدنان
قالت فتاة الحى شمس اللى شكّت	أبيات شعر صغتها بمعاني
أنشيتها وللقلب منى في وجل	لكن غير دى الزمانى ألوانى
دمعى جرى بالخذ كالطوفان	عجبا ولم تطفى به نيران
والنوم حرم مقبلى يا هاجرى	والصبر قل وزاد فيك جنانى
يا ساكنا قلبى ومالك مهجتى	أفلا ترق لذلتى وهوانى
قالليل يشهد لى بأنى لم أنم	أبدأ ولم أصغ لمن ينهانى
ورميت من دهرى بكل بلية	وعلى لظى جمر الغضى ألقانى
وأبحت دى فى هواك وإننى	لم ألتقى سبيبا لذى الهجرانى
وطالما قد لمت أرباب الهوى	فوقعت فيه بالنوى أبكائى
وإذا فضوت الدمع يجرى بالدماء	بحر تلاطم فى ملا الوديانى
أواه واويلاه من جور الهوى	ليلى نهارى أشتكى أحزانى
ومعنى أنى أبحت تهتكى	بالحب فيك فلا تكن تنسانى
من لى إذا كان الخبيب معذبا	يا عز ذلى فى الهوى وهوانى
ما حيلتى غير البكا طول المدا	حتى أواصل أو أزور أكفانى
ثم الصلاة على النبى وآله	الهاشمى من خص بالقرآنى

(قال الراوى) ولما أن فرغت الأميرة شمس من كلامها وما قد أبدته من شعرها ونظامها
قال وكانت الملكة نورة أم الأمير على قد انتبهت من نومها تلك الليلة فسمعت الأميرة شمس
وهى تسكلم بالأشعار فعرفت أنها متعلقة بحب الأمير على إبنها قال ولما أن أصبح الله بالصباح
وأضاء الكرىم بنوره ولاح فأمرت الملكة نورة بإحضار الملك السميرى فحضر إلى بين يديها
وقال لها نعم يا سناء فقال له هيا عجل الأفراح واعقد عقد إبنك الأميرة شمس على ولدى
الأمير على فأجابها الملك السميرى إلى ذلك بالسمع والطاعة وعاد الراوى يقول

أنا أول ما نبدى نصلى على النبى	نبى عربى سيد ولد عدنان
مقالات نوره بنت مزيد وما شكت	ألا يا سميرى فرح العربان
واكتب كتاب البنات يا أمير بالعج	كل وقيم لها أفراح لها نشآن

وحضر أبو الهيجات من داخل الحمى
فنادى لها سمعين وألف طاعة
ونزل السميرى بأجاريده ما مهل
وحضر أبو الهيجات وزيد المهمل
وجاهم من العلماء رجال منسبة
وكانوا من الأخيار شراف مؤصلة
وتكاملوا فرسان أجاءيد من العرب
وحدوا حدود المهر في الحال بينهم
وميتين ناقة عشارى مؤصلة
وميتين من خاص الجمال البوانع
وميتين من السكايل مسرجة
وميتين حربة والسيوف عددهم
وعقدوا له عقد الأميرة بلا مهل
وقام أبو الهيجات وركب ركوبته
ودوروا الأفراح من داخل الحمى
وأمر السميرى بالطبول على المدا
وجتهم هدايات من هناك ومن هنا
وركبت بواديهم على أعلاخيولهم
وسارت هناسفهم في البرارى مع ألف
مدة ثلاثين يوم والفرح عندهم
دخل أبو الهيجات للحمى والحمى
فقامت إليه شمسة ووقفت على القدم
تمايل أبو الهيجات في الحال ضمها
وتعانقوا الإثنين وزاد اشتياقهم
غمزها بيده الجيد لانت عظامها
ونظر على النحر والصدر يلتقى
والبطن طيمات الحرير وليسنة
ودخل إلى البستان ونظر زهوره
ورفع إلى السافين للخصر ضمهم
وقال لباله هذا الباب افجه

ويعطيك ما تطلب من العقدان
وأنا لكم من جملة الخدمان
ووصل دار الضيافة جد للربان
وجبر وجابر والفتى حسان
وكانوا أربعة حافظين القرآن
حفظوا البخارى من قديم زمان
شيوخ القبائل من ذوى العرفان
ميتين مهره زايدين برهان
وميتين جارية نادرة الأعيان
وقطار فضة يرجح الميزان
وميتين حبشى من عبيد سودان
قبضهم جواهر غالية الأثمان
وفرق على الفقراء من الإحسان
وكذا السميرى فارس الفرسان
وكل الحرف فى واسع الوديان
وقال للرعية انقشوا الحيطان
وجتهم حمائل ما لها مثلان
وتراحوا وتلاعبوا بالزان
ضنا ونادى المنادى خش يا جميعان
لليلة الدخلة يا ذوى العرفان
فيلتقى كوكب هلال شعبان
وتبسمت فى دخلت المنصان
وقبلها فى الخلد والأعيان
وتمايلت شمسة بغصن البان
وتمايلت على الفرش يا خلان
بستان وفيه شجرة من الرمان
ما قلبه تاجر ولا سلطان
وأما الفساقى تروى لمن عطشان
ألا وين يرى قلبه على عمدان
ولو كانت قلعة شاهقة البنيان

وحرر إلى المدافع على البرج مزقه
سطح في إباحات اللجج فوق ظهرها
شرقي وغربي بلا مهل
وبات أبو الهيجات في غاية الرضا
بعد السبوع يا أجواد شالوا حو لهم
وركب أبو الهيجات وقومه يصحبه
وأفضل ما قلنا نصلي النبي
سلك طريق السكل والأركان
وفي بحرها قد لج دى المنصان
لقبلى وبحرى جال بالأركان
وصبح مهنى فى الحما فرحان
وحملوا الأحمال على القعدان
وشمس معاهم قلبها فرحان
نبي عربى سيد ولد عدنان

(قال الراوى) ومن بعد ما دفع الأمير على أبو الهيجات مهر الأميرة شمسة بنت الملك السميرى من كل شىء ميتين وعقدوا له عقدها وكان القاضى الذى عقد لها العقد يقال له الشيخ كامل أبو شامة ومن بعد ذلك أقاموا الأفراح والليالى الملاح وركبت أكبر العرب السباح على ظهر الخيل الجرد القداح وركب الأمير زيدان بن خمير وأعمامه وهما الأمير شبل وشيبان وكذلك الفارس الجحجاح الملك السميرى الوقاح وبعد ذلك لعبوا البرجاس واشتهروا جميعا فى البرارى والبطاح وما زالوا على ذلك الحال مدة ثلاثين يوم وهما فى غاية السرور والأفراح ولما تمت أفراحهم فحضرت الأميرة شمسة إلى العريس فدخل عليها الأمير على فرأها قدامه كأنها عروسة فى كنز فقدم إليها وأزال بكارتها وإذا به يجدها درة ما ثقت ومطية لغيره ما ركبت وبعد ذلك بات وأصبح قابله وهنوه بالأفراح ولعبوا بعد ذلك برجاس مدة سبعة أيام وبعد السبعة أيام التفت الأمير على أبو الهيجات إلى الملك دركان السميرى وقال له أنى أريد أن أرحل بجيش أولاد على حتى إنى أدور على جدى الأمير أبو زيد وأقابل وياه وأجازى الأمير دياب بما فعل فى عرب بنى هلال وأقابل الصعب الاقطع وأقتله فى الحرب والقتال فقال له الملك السميرى إفعل كل ما بدملك أصلح الله أحوالك ولا تكن أنا كان مرادى أنك ترحل فى الاول إلى أرض زواوة بلاد الصعب الاقطع وترتب أحكام التخوت من قبل سفرك إلى أرض تونس ولربما يكون الصعب الاقطع ذهب إلى بلاده فإذا رتبت أحكام التخوت فابق بعدها إرحل إلى أرض تونس الحضرة وافعل مع بنى زغبة كل ما تريد فأجابه الأمير على أبو الهيجات إلى ذلك بالسمع والطاعة وبعد ذلك أمر بدق طبل الرحيل وارتحلت أولاد على وركب الأمير على أبو الهيجات وركبت الأميرة شمسة والملكة نورة فى هودج مرصع بالدر والجوهر وحملوا الأحمال من فوق ظهور الجمال وساروا يمدون المسير فى البرارى والنفقار وكان الأمير زيد بن خمير والأمير شبل وشيبان هما الذين كانوا يدلوا بالجيش وما زالوا سائرين آفاة الليل وأطراف النهار إلى أن وصلوا إلى أرض زواوة وهجموا عليها ونهبوا

ما كان فيها من ذخائر الصعب الاقطع وبعد ذلك رتبوا أحكامها ونفذت أوامر الامير على أبو الهيجات على سائر المداين والبلدان قال وأن زخمة بنت أطويل الساحر وهي أم الصعب الاقطع فانها لما أن كانت وصلت إليها الاخبار بما جرى من الامير على أبو الهيجات وعلمت بهزيمة ولدها الصعب الاقطع من قدامه فبكت بكاءً شديداً ما عليه من مزيد لما أن أقبل الامير على أبو الهيجات إلى أرض زواوة وعانيت نهب الاموال وهجوم أولاد على على هذا الحى والاطلال فتهتدت وتحسرت وانكدت في نفسها وتنفست من أجنابها فطقت ومانت من وقتها وساعتها وراحت إلى حيث ألفت رحلها أم قشعم (قال الراوى) لهذا الكلام سبجان رب الآنام يا سادة يا كرام صلوا على البدر النمام ولما أن الامير على أبو الهيجات أخذ الشرطات بالإطاعة على سائر الحكام وهادوه الجميع أحسن الهدايات ومن بعد ذلك ارتحل برجاله والباطال وكان تعداد جيش الامير على أبو الهيجات تكامل خمسمائة ألف فارس وكذلك الامير زيد بن مخيمر ارتحل مع الامير على وصحبته أعمامه وهما الامير شبل وشيبان أولاد الامير أبو زيد وكان معهم خمسمائة ألف فارس من رجال الاندلس وساروا أولاد على وجيش الاندلس جردة واحدة ولما أن تجهزت جيوشهم إلى الرحيل وقرعت طبولهم فحملوا الاحمال من فوق ظهور الجمال وساروا وهم يحدون المسير في البرارى والقفار آناء الليل وأطراف النهار حتى أنهم نزلوا في مفارق الطرقات ولما أن انتصبت خيامهم وانتشرت أعلامهم ونزلت العربان في هذه المهاد وانتشروا في ذلك البر والهادوهم كأنهم الجراد وجلس الامير على أبو الهيجات وجلسوا إلى جانبه الاربعين أمير أولاده القادات الاجواد وتكاملت عنده أكابر العرب والامير زيد بن مخيمر وأعمامه شبل وشيبان قال وكان كل هذا يجرى في مسيرهم ورحيلهم والملك السمرى معاهم وهو مصاحبهم وكان جالس مع الامير على أبو الهيجات في تلك الساعة ولما أن استقر بهم الجلوس فالتفت الامير على إلى الملك السمرى وقال له يا ملك الزمان اعلم أننى انامرأى أنك أنت تعود إلى بلادك وديارك وتقيم فى أرض كويج وأما أنا فمرادى أن أسير من هذا الطريق إلى أرض تونس الخضرة فأجابه الملك السمرى إلى ذلك بالسمع والطاعة وسار وهو يتودع منه بهذه الاشعار يقول صلوا على طه الرسول

لقد ذاب قلبي من فراق أحبتى	وقد سهرت عيني وزادت بليتي
حرام عليا الدار حتى أراكموا	وأظفر إلى تلك الوجوه بمقتلى
وقد ضرتنى من بعدكم طول بعدكم	وأبكي وتجرى بالمدامع عبرتى
رعى الله عيشا لذى بجواركم	وحيا زمانا كتمتموا فيه جبرتى
إذا غبتموا عنى تذوب حشاشتى	وتزهق روحى كل وقت وساعة

فلا تحرموني رؤيتي لجنايكم فرويتكم دوما تزيد مسرقي
ألا يا غراب الذين روعت خاطري وأسهرت عيني لا رثيت لفرقتي
سلامي عليكم كل ما هبت الصبا وما ناح قري على كل دوحة

(قال الراوى) ولما أن فرغ الملك دركان السميرى من كلامه وما أبداه من شعره ونظامه فشكره الامير على أبو الهيجات على حسن أقواله وبعد ذلك تودع منه الملك السميرى وكذلك الرجال تودعوا من بعضهم البعض ثم أنهم حملوا أحمالهم من فوق ظهور جمالهم وساروا يجدون المسير فى البرارى والقفار حتى وصل الملك السميرى برجاله إلى أرض كوبيج وأقام فيها له معنا كلام قال وأما ما كان من أمر الامير على أبو الهيجات فانه من بعد مسير الملك السميرى رحل من ذلك المكان وعطف بجيشه على دوائر تونس وجعل مسيره على شاطئ البحر وسواحل البلاد خوفا من الامير دياب أن توصل إليه الاخبار فيخرج من تونس هازم من أى طريق كان وإنما الامير على جعل جيشه من كل فج ومكان وفرقهم فى سائر الجهات وجعل دخولهم إلى أرض تونس من كل طريق وساروا من كل فج عميق وهما مطوقين بأرض تونس تطويق قال وكان دخول الامير على أبو الهيجات من جهة بلد يقال لها الزاوية الغربية وهى بين طرابلس الغرب وأرض تونس الخضرة وامتدت خيام أولاد على فى سائر الجهات وجميع البرارى والخلاوات (قال الراوى) يا سادة يا كرام صلوا على البدر التمام هذا ما جرى هنا وكان إسمع ما جرى وتوقع من عربان الزيادة ورجال الشرق لما أن تقابلوا مع بعضهم كما ذكرنا فى أرض الزيادة وارتحلوا جميعا بالسوية وهم قاصدين إلى أرض تونس الخضرة وكان دلياهم الشيخ خميس عبد القاضى بدير بن فايد والامير زيدان بن خيمر بن الامير أبو زيد وهم جميعا على ذلك الحال عازمين على قتل الامير دياب بن غانم (قال الراوى) وكانت عدة جيوشهم خمسمائة ألف فارس وكان الامير عليهم والمتكلم فيهم الامير محمد الشريف بن شكر الشريف وهو ابن الجازية بنت سرحان وكان بصحبته عشرة من الملوك والامارة المتينية وهم فرسان لفك الكرويات معينة وهما الامير زيدان بن أبو زيد وعصر النصيرى بن الحفاجى عامر ونوفل الصغير وسلمان اليمين أخو عطور الجيب فاطمة الخزمية زوجة السلطان حسن وسلمان العقيلى بن فضل العقيلى جابر وفاضل بن زيد العجاج بن فاضل وهو أخو الناعسة زوجة الامير أبو زيد وناصر الزحلاني بن فضل بن بسيم وهو أخو عالية الزحلانية زوجة ابو زيد والامير عكرمة بن أبو زيد وولده خيمر والامير سرحان بن مرعى بن الملك سرحان (قال الراوى) هذا وقد سارت تلك القبائل والعربان فى البرارى والقفار وهم يقطعون المراحل آناء الليل وأطرافه

النهار إلى أن وصلوا إلى طرابلس الغرب ونزلوا هناك ونصبوا خيامهم ورتبوا
أعلامهم وارتمس الديوان إلى ملوك العرب وجلس الأمير محمد الشريف وتكاملت
عنده أكابر الرجال أهل الحسب والنسب وبعد ذلك التفت الأمير محمد الشريف إلى
الأمير زيدان بن أبو زيد وقال له يا أمير زيدان هل أتينا إلى أرض تونس الغرب
فقال له الأمير زيدان اعلم يا سيد الجميع أن هذه البلد يقال لها طرابلس الغرب وهي
من جملة المداين المشهورة والكراسى المخبورة وعن ما سمعت من الاخبار وبلغنى
بالحقيقة أن الحاكم على هذه المدينة فى هذا الزمان فارس غنيد وشيطان مريد وهو
من رجال بنى زغبة ورياح المفاسيد وذلك الفارس يقال له الأمير مرشد
ابن الأمير دياب فقال له الأمير محمد الشريف وإذا كان الامر كذلك فلا بد له أن
يطلب الشر منا ويقمى الحرب والقتال معنا ويجدد بيننا وبينه الاشرار والاهوال
فقال الأمير زيدان فاذا كان هو يطلب حربنا فأنا له كفية بإذن رب البرية ولكن
يا سيد الجميع أنا أعلمك عمافى ضميرى فاذا كان هو ما يطلب شرنا وإذا لم يتعرض
إلينا فأنا وحق ذمة العرب عازم على قتله وذلك مخافة من غدره ومكره فلربما أننا
إذا تركناه فهو يتبع آثارنا ويركب خلفنا ويتمكن منا بالغدر هو وبنى زغبة ورياح
الذين معه ويبقى أبوه الأمير دياب من أمنا وهو من خلفنا فمن حيث ذلك أنا
حسبت ذلك الحساب وعزمت على قتله على أى وجه كان والسلام قال فعند ذلك
شكروه جميع الرجال على ذلك التدبير وحسن المقل (قال الراوى) هذا ما جرى
من أمر هؤلاء إسمع ما جرى وتوقع من أمر الأمير مرشد بن الأمير دياب فانه
كان جالس فى يوم من بعض الايام وإذا بالاخبار وصلت إليه بقدم عرب الزبادية
وأخبروه أنهم هم سوا المزارع والبساتين والاشجار ووردت جميع رعيانهم وجمالهم
على الانهار ومن جملة الاخبار أعلموه أنهم عازمين على قتل الأمير دياب (قال
الراوى) ولما أن سمع ذلك الكلام صار الضيا فى عينيه ظلام وازداد به الوجع والهمام
وفى عاجل الحال قام وهو وابيا على الاقدام وسار حتى أنه وصل إلى قاعة السلاح
وتسربل بالزرد وتقلد بالعددو بعد ذلك خرج من قاعة السلاح وهو عازم على الحرب
والكفاح وطبق ركب على ظهر جواده وكان جواد من أرقى الخيول الجرد القداح
ثم أنه أمر رجاله أن يقرعوا الطبول ويركبوا الخيول فأجابوه بالسمع والطاعة
وركبت العساكر والابطال وخرجوا من خارج البلد وهم عازمين على الحرب والقتال
(قال الراوى) ولا يشعر رجال الزبادية والعربان الحجازية إلا والطبول قرعت
والاعلام وانتشرت والخيول صهلت والسيوف لمعت والعساكر برزت وأمامهم
الأمير مرشد بن الأمير دياب فنزل إلى محل الطعن والنزال وتماوج فى حومة الميدان

وهو كأنه الاسد الجردان وصال وجال ومد واستطال في أربع جنبات المجال ولعب
بالرح العسال ونادى وقال هل من مبارز يا رجال إلى الحرب والقتال قال فبينما هو
على مثل ذلك الحال وإذا بالامير زيدان بن الامير أبو زيد أقبل إليه وهو راكب
على ظهر جواده ومتقلد بآلة حربيه وجلاده وهجم عليه وقال له ويلك يا قطعة زغبي
يا خوان يا ابن الخوان ويا قرنان ويا ابن ألف قرنان فدونك والقتني واثبت إلى
حملات الامير زيدان فرس العرب الهلالية وحامى الجعفرية وها أنا قد جيتك بجيش
عرب الشرق وقوم الزبادية ثم أن الامير زيدان هجم عليه وهو ينشد ويقول صلوا
على طه الرسول

أنا أول كلامي مدحت الحبيب	نينا محمد عليه السلام
مقالات زيدان كلام عجيب	أمير البوادي ونسل الكرام
مرشد فلقا همام صعب	يكيد الاعادى بضرب الحسام
والآن عنقك لسيقي نصيب	وبعد قتلك أنال المرام
وأجازى ابن غانم بعله الكئيب	لان فعله دا حرام فى حرام
قتل الهلالي همام اللبيب	حسن الدريدى عياله يتام
فجاني الخبر وأمره عجيب	فجمعت جيشى كقطر الغمام
وجيتك لتاره برمح القضيب	وتشرب بسيفى كؤس الخمام
مقالات مرشد همام نجيب	بحسن المعانى وبنظم كلام
طفتهم وبقيتهم وربى رقيب	ولكن معاقب نهار الزحام
يحاسب الجاني بفعله المعيب	ولكن مساح كريم الكرام
وهل أنت تزعم بأنك صعب	وأنت هفوة نهار الخصام
أنا لكم كفية بيوم صعب	أخلى دماكم كسيل وعام
وأوقد خيامكم بنار اللبيب	والجاني بفعله عليه الملام
وأستغفر الله القريب المجيب	كريم حلیم رؤف سلام
وأختم كلامى بمدح الحبيب	شفيح مشفع نهار الزحام

(قال الراوى) فلما أن فرغوا الإثنين من كلامهم حملوا على بعضهم البعض وبطل
من بينهم الإبرام والنقض وتكدت من ركض حوافر خيولهم تلك الارض وتقابلوا
الإثنين كأنهم جبلين والتطموا كأنهم بحرين وزعق عليهم غراب البين وحام على
رؤس الإثنين وحان بينهما الحين إلى أن برز منهم طعتين واصلتين إلى الجسمين فكان
السابق بالاولى الامير مرشد بن الامير دياب فقال عنها الامير زيدان بن أبو زيد
وراحت خاية بعد ما كانت صايبة وقام من بعد ذلك الامير زيدان واعتدل في بحر

سرجه وهز الرمح في يده وضربه باللسان بين نهديه فخرج يلسع من بين كستفيه فوق
الامير مرشد قتيل وصار مخضب في دمه جديل فعند ذلك هجموا فرسان بنى زغبة
ورباح على الامير زيدان وأرادوا بذلك أنهم يعيقوه أو بالرمح يقتلوه فهجم عليهم
الامير زيدان وألهمهم بالطعان وخرق صدورهم باللسان وهجمت معه عربان الزبادة
وأستقوا بنى زغبة ورياح من أيديهم كؤوس المنية وما كانت غير ساعة من الزمان
إلا والباقي من بنى زغبة ورياح يصيحون الأمان الأمان ونحن الجميع صرنا في جيرة
الامير زيدان (قال الراوى) ولما أن ذلت بنى زغبة ورياح فاستلمت منهم الرجال
خيولهم والعدد والسلاح ثم أنهم بعد ذلك دخلوا العربان إلى داخل مدينة طرابلس
الغرب وأخذوا كل ما كان فيها من الذخائر والاموال وصارت المدينة في قبضة هؤلاء
العربان وذلك بعد ما قتلوا الرجال وشنة والابطال ونهبوا الاموال حتى أطاعوهم
الباقين وعفوا عنهم ومن بعد ذلك دقوا طبول رحيلهم وحملوا أحمالهم من بعد ما
هدوا خيامهم ورحلوا من أرض طرابلس الغرب وساروا وهم يحدون المسير في البرارى
والقفار آناء الليل وأطراف النهار وما زالوا على ذلك الحال إلى أن وصلوا إلى وادى
الفضا وبر غلامس الذى تقدم ذكره في رحيل العرب وكان الامير دياب بيرعى فيه
مال العربان ولما أن وصلوا عرب الشرق إلى ذلك المسكان نزلوا فيه وأقاموا هناك
لأجل الراحة ثلاثة أيام ولما أن استراحت جيوشهم من السفر والتعب فحملوا أحمالهم
من فوق ظهور جمالهم وساروا وهم يحدون المسير قاصدين إلى أرض تونس الخضرة
(قال الراوى) ولما أن رحلوا عربان الشرق من وادى الفضا وجدوا المسير طالين
إلى تونس الخضرة وإذا بهم وجدوا الطريق مسدود بخيام أولاد على وكثرة جيوشهم
فعند ذلك سار الامير زيدان بن أبو زيد وهو يطوف من حول هذه الخيام وأراد
بذلك أنه يسلك له طريق إلى أرض تونس فلم يجد له مسلك وطال عليه الحال وبقي
متحير فى أمر هذه الجيوش والابطال وهو لا يعلم من يكون هؤلاء ومن أى الرجال
فعند ذلك أمر الامير زيدان العربان بالنزول فنزلوا ونصبوا خيامهم فى ذلك البر
والوديان ولما أن انتصبت خيامهم وانتشرت أعلامهم واجتمعت الاكابر والملوك
من داخل الصيوان وجلسوا السك يتشاورون فى ذلك الامر والشأن قال الامير
زيدان لا كابر العربان والله يا قوم إني تحيرت من هذه الاحوال وإني وجدت البر
مسدود بهذه الخيام من سائر الجهات وما علمت إن كانوا هؤلاء الجيوش من عربان
بنى زغبة ورياح عرب الامير دياب أو من عربان جعفر وهلال أو يكونوا اجازين
طريق ولا علمت إن كانوا أخصام أو أحباب (قال الراوى) ولما تم كلام الامير زيدان
إلا والامير على أبو الهيجات وقد ظهر لهم وهو راكب على ظهر جواده وصاله

وجال من أمام خيامهم وهو ينادى ويقول أيها الرجال سكان هذه الخيام أعلمكم أني أنا الأمير على أبو الهيجات فلازغي ولا هلالى ولا جعفرى بل أأمرادى تكونوا جميعا من أولاد على ومن كان منكم بعضى إلى أمرى فيظهر للحرب أأمرى قال وأن الأمير على أبو الهيجات صار ينادى أمام العرب بهذه المقالات وهو يطلب حربهم أو طاعنهم وكرر المناداة أأمراراً كثيرة فما أحد منهم يجاوبه ولم يجد من يقابله وجميع العرب لم يفكروا فى أمره ولم يعتنوا به بل أنهم ظنوا أن هذا فارس مجنون أو مهول أو مجذوب أول مسطول قال ولما أن طال الحال على الأمير على أبو الهيجات وهو واقف ينادى على العرب بهذه الأقوال ولم يجد أحداً منهم يحضر إلى عنده فعند ذلك التفت إلى الأمير زيد المهمل وهو ساعى ركابه وقال له هيا يا زيد إسرع وسير إلى هؤلاء العرب وادخل إلى خيامهم وأخبرهم عن أحوالى كما تعلم فأجابته بالسمع والطاعة وفى عاجل الحال انتقل زيد المهمل من عند الأمير على أبو الهيجات وسار وهو قاصد إلى خيام عربان الشرق (قال الراوى) وقد كان الأمير زيد المهمل إذا سار على أقدامه كان يسبق الخيل الجياد فى البرارى والمهاد قال ولما أن سار وهو قاصد إلى خيام عربان الشرق فآزال سائر إلى أن وصل إلى صيوان ملوك العرب ودخل عليهم وقال منى عليكم سلام أيها الرجال السكرام وبعد ذلك قال لهم من هو فيكم السلطان المتبين الحاكم عليكم فقال الأمير زيدان ومن تكون أنت وما يكون إسمك ومن أين ومن أنت قاصد فقال لهم الأمير زيدان المهمل إعلموا ياسادات العرب أنى أنا من أولاد على وإسمى زيد المهمل وسلطاننا يقال له الأمير على أبو الهيجات وهو هذا الذى نزل أمامكم فى الميدان وما أحد منكم برز إليه والتقاء ولا رأيت أحداً منكم سمع كلامه ولا اعتناه وإنما هو راسلنى إليكم لأعلمكم عن حقيقة حاله وهو أنكم تسيروا معى خاضعين ذاللين على أقدامكم بصحبتى ماشيين وأن تكونوا جميعا مثل لابسين وكل واحد منكم يلبس حرام مثل هذا وبرنس مثل هذا وطربوش من غير عمامة مثل هذا فإذا أنتم سمعتم كلامى كان سعدكم وإذا أنتم خالفتم أمرنا كان ذلك بوعدكم ولما أن سمعوا الرجال من زيد المهمل هذا الكلام فازداد بهم الغضب والهيام وقاموا جميعا وهم راثبين على الأقدام وكلا منهم وضع يده على برشق الحسام وتصابحوافى وجه زيد المهمل وقالوا له أخرج من هذا المكان يا فارس الغوازى يا طنجير يا قواد الخير قال وإذا بزيد المهمل صرخ فى وجوه العرب صرخات مهولات ووضع الآخر يده على برشق الحسام قال وإذا بالأمير عكرمة بن الأمير أبو زيد صاح على الرجال وقال لهم غمدوا سير فكم أيها الرجال الأبطال ولا تهينوا ضيوفكم فى دياركم وما هذا الرجل لم يكن إلا مرسال وأن من عادة الرسول لا يضرب ولا يهين عند سائر العرب الشجعان قال وكان الأمير عكرمة قاصد يسمع هذا الكلام ولكنه لم يتحرك ولم يبال بذلك الكلام ولا أخذه

عليه وجد ولا هيأ بل أنه أرجع الرجال عن ما كانوا عازمين عليه من تلك الفعال لأنهم كانوا عازمين على قتل زيد الملهل قال ثم أن الأمير عكرمة بعد ذلك التفت إلى زيد الملهل وقال له يا مهمل كن رجلا حليماً ولا تغضب وأغمد سيفك ولا تحسب حساب الأشرار فما يقع هناك أضرار وإنما يا فارس العرب سر إلى نحو سيدك وأخبره عنا وقل له إذا كان مرادك أن هؤلاء العرب يطيعوا إلى أمرك فابرز إلى حومة الحرب والقتال على شرط أنك تكون أنت بمفردك حتى أنهم بقا بلوك فارس بعد فارس وفي يوم الحرب يعاينوا عز ملك وعلى ذلك يطيعوا أمرك قال فشكره الأمير زيد الملهل على حسن مقالته ومن بعد ذلك التفت إلى ورائه وخرج إلى باب الصيوان ووقف أمام باب الديوان وقال لهم طيب يا أولاد الكلب باكر يحييكم أبو الهيجات وتصبحوا جميعاً منه ذالين وإليه تصيروا مطيعين قال فعند ذلك هاموا عليه العرب وأراد أن يبطشوا به ويهينوه فراجعهم أيضاً الأمير عكرمة عن هذه الأمور وقال لهم يا قوم أتم ناس غافلين فلا تجعلوا عقولكم بقياس عقل هذا الرجل المجنون وإنما أتركوه حتى أنه يذهب إلى سيده ويخبره عنا أننا عاصيين وباكر يبرز لكم أبو الهيجات الذي ذكره وأتم تظهوره والعزم مكم وما قدر يكون والمسكتوب على الجبين تراه العين فقال له الأمير زيدان إعلم يا أخي أن هذا الفارس على الذي ذكره هو في شبه أخويا الأمير صالح الأهل لأنه مثل هذا ويشبهه في أفعاله وأفعاله (قال الراوي هذا ما كان من أمر هؤلاء وأما ما كان من أمر زيد الملهل فإنه من بعد ما انتقل من عند العرب سار إلى أن وصل إلى سيده على أبو الهيجات ودخل عليه وهو زائد التعب والغضب فسأله الأمير على عن حقيقة حاله وما الذي تم عليه وجراله وما يكون سبب هذه الحماقة والغضب فعند ذلك أشار الأمير زيد الملهل وهو يخبر الأمير على أبو الهيجات بهذه الأنظام والشعر والآيات يقول صلوا على طه الرسول

نبى عربى راح له الدليل بدوس
ونيران قلبه فى الفؤاد تحوس
وإصغى لقولى أيها المأنوس
احجم عليهم أشبه الطاوس
كسيل صلب وسع الجبال طموس
الاقى ديوانهم بالرجال معلوس
وقالوا جميعاً إيش دى الملبوس
على أبو الهيجات بطل محروس
ولا هو بغياس ولا فلفوس
وخلاه مرمى فى اللقا مدهوس
ويحفظ كتاب الواحد القدوس

أنا أول ما نبدى نصلى على النبى
يقول الفتى زيد الملهل وما نشد
ألا يا أبو الهيجات إسمع أقول لك
أنا سرت يا منسوب إلى نحو العرب
جيوش العرب يا أمير ما يحصى لهم عدد
وصلت إلى الصيوان ديوان حكمهم
ولما رأوى القوم زاعت عيونهم
فقلت لهم يا قوم طيعوا أميرنا
مصلى الضحى ما فاتة يوم فريضة
أكم بطل أرماء على عالى الثرى
ويكرم ضيوف الله داخل منازل

ومن كان يعصى في العرف معكوس
ولما صغوا الذي القول جندوا سيوفهم
ولما رأيت الفعل هاجت ضميري
جهدت اليما من شمالي وجيتهم
وقلت ليلي يا مهلهل تكيدهم
ألا وبطل شمول يسمى بعكرمة
نادى لهم يا قوم تأروا سيوفكم
ولا تقهروا الضيف داخل محكم
والتفت لي ذاك الأمير وقال لي
عاود إلى سيدك ونادى وقول له
ولما يحي الميدان علينا نقابله
فبالله يا منسوب قوى عزائمك
وهذا لما قال المهلهل وما نشد
ونستغفر الله العظيم من الخطأ
وأفضل ما قلنا نصلي على النبي

(قال الراوي) لهذا الكلام سبحانه رب الأنام يا سادة يا كرام صلوا على البدر التمام ولما
فرغ الأمير زيد المهلهل من كلامه وما أبداه من شعره ونظامه فتمحب الأمير على
أبو الهيجات من هذه الصفات وأشار يرد عليه ويقول صلوا على طه الرسول

أصلى على من قال يا رب أمي
يقول أبو الهيجات والنار في الحشا
أنا الذي ربيت بين السیادات والنعم
وعطيت من الرحمن قدراً ورفعة
وحكمت هذا القوم بالجود والسخا
وحول أماره راكبين المهارة
أنا أنجم الغابات في غيب الدجى
أنا منتسب الأصل جدى سلامة
ألا يا رجال بالنصر قروا وأبشروا
غداة غداً يا قوم أظهر فعالي
وأستغفر الله العظيم من الخطأ
وأفضل ما قلنا نصلي على النبي

نبي الهدى صفوة صمد قدوس
أنا بحر فكري لم يزل طموس
وحفظت من أهل العلوم دروس
وهبه من الله العلي القدوس
ربيع المعاي لم أكون عبوس
كفز سكرة من جنوس جنوس
وأصيد الأسود في دجى الغلوس
يا ما قطع يوم المجال بجوس
نهار المحاسا واختلاف الروس
على ظهر سرجى في نهار الشوس
يعفر ذنوبى الواحد القدوس
نبي عربى راح له الدليل يدوس
(م ١٤ — ديوان الأيتام)

(قال الراوى) ولما أن فرغ الأمير على أبو الهيجات من ذلك الكلام والشعر والآيات وجميع رجاله يسمعوها منه على تلك الصفات فبعد ذلك بات الأمير على وأصبح تسربل بالزرد وتقلد بالعدد وطبق ركب على ظهر الجواد وخرج إلى البرارى والمهاد حتى أنه بقى فى الميدان ووصل إلى ميدان الحرب والطعان فصال وجال ومد واستطال ونادى وقال هل من مبارز أيها الشجعان الأبطال من عرفنى فقد اكتفى ومن لم يعرفنى أنا ما بى خفا ترائى مثل البدنات ومزلول الأودية والخلوات وصاحب الهبات والسطوات من ذلت إلى سيفى أسود البر وأعناق الرجال السادات فارس العرب والترك والعجم وصاحب السعد والفخر والهمم الأمير على أبو الهيجات فلا يبرزى إلا كل فارس همام وأسد درغام ويكون فى الميدان يحمى خلأطه ويكون كفنه من تحت باطه وما فى الميدان إلا على أبو الهيجات يا طلابه (قال الراوى) فبينما هو على مثل ذلك الحال وبذكر هذه الأقوال وإذا بالأمير زيدان بن الأمير أبو زيد أقبل إليه وهجم عليه فى الميدان وهو كأنه الاسد الجردان وإذا به يسمع الامير على أبو الهيجات وهو يصيح عليه من قبل ما يدنى منه وهو يقول لا زغى ولا هلالى ولا جعفرى ولو دريدى ولا حميرى بل مرادى أن تطيع أمرى وتسمعنى وأنت تقول ها أنا من أولاد على قال فلما أن سمع منه الامير زيدان هذا الكلام ازداد به الوجد والهمام والتفت إليه وقال له يا فارس العرب إيش يكون هذا الامر العجيب وإيش هذا الامر الذى أنت طالع فيه وما هذا إلا أمر عجيب وحال غريب وهل أنت ما تعلم أن البيبة فى اللحية والعامة وما تعلم أن العامة هى سنة الإسلام وهذه السنة عن النبي عليه الصلاة والسلام وكيف أننا نقنع الشرف وهو سبب إثبات الحسب والنسب وما تعلم بأن هذه العامة سنة العرب وما هذا الامر الذى أنت شرعت فيه ما هو إلا أمر مكروه فقال له الامير على عند ذلك وأنت من أى قبيلة وما يكون حسبك وما نفسك ومن أين أتى قاصدين وإلى أين قاصدين فعند ذلك قال له الامير زيدان أعلم يا فارس العرب أننى أنا يقال لى زيدان بن الامير أبو زيد وأنا قد كنت مقيم بأرض الزبادية بوادى النيل من ديار مصر ولما أن وصلت إلينا الاخبار عن الامير دياب ابن الزغى وأنه قد قتل السلطان حسن بن سرخان الهلالى وطغى وبغى على عرب بنى هلال ولما علمت أيضا بأن أبويا الامير أبو زيد قد كف بصره وذل من بعد العز الشهير وصار ذليل حقير حكم فيهم دياب بن غانم الندل العويل فأرسلت الجوابات إلى أرض الشرق وجمعت هذه الجيوش والرجال السادات وجمنا إلى هذه الارض والبلاد وما نحن إلا قاصدين إلى أرض تونس الحضرة لاجل أن نقتل دياب ونقطع بقى زغبة ورياح بالسيوف الماضيات ونجد بنى هلال الرجال الكرام ونسعى فى نجدة

أبو بوا الأمير زيد البطل الهام وهذا جملة ما عندي من الاخبار والكلام (قال الراوي)
ولما أن سمع الأمير على أبو الهيجات من الأمير زيدان بن أبو زيد هذا الكلام فتعجب
منه غاية العجب وتبسم من ذلك ضاحكا وتمايل على سرجه عجباً وطرباً وقال له مرحبا
بك أيها البطل المهاب وما أنت إلا من أعز القرايب والاحباب وأنا الآخر أعليك
بهذا الامر العجيب والكلام المطرب البديع الغريب وهو أني أنا الأمير على أبو الهيجات
وأعليك أن أبو بوا الأمير رزق وجدى الأمير أبو زيد ولما أن مات أبي كنت أنا صغير
السن ولما أن الاوان وكبرت وانتشيت وعلى ظهر جوادى فى البرارى سمعت فأعلتني
أمى الملكة نورة وأخبرتني عن كل ما جرى لعرب بنى هلال وما فعل فيهم الأمير
دياب من الذل والوبال فجمعت أنا عندي تلك الجيوش والابطال وأنا الآخر مثلكم
قاصد إلى حرب بنى زغبة الاندال ولكن أنا أحمد الله على ذلك الامر والحال الذى
ما وقع بيننا شر ولا جدال قال ولما أن سمع الأمير زيدان من الاير على أبو الهيجات
هذه الاخبار فرح واستبشر وقال يا مرحبا يا ابن أخى ودنا منه وأراد أن يأخذه
يملاً الاحضان ويقبله بين الاعيان ففتر فيه الأمير على أبو الهيجات وصرخ فى وجهه
صرخة منكرة وقال له اغدى عني واشلع عمامتك والبس الطربوش من غير شال حتى
أنى أبقى أقبلك وتكون من بعض رجلى فإن لم تفعل ذلك فدوئك والحرب والقتال
والطعن والنزال لاني حالف يمين بالله الملك المتعال أننى لم أعاشر أرباب العاييم ومن
كرهنى بمره لبسى ومن أحببني لبس مثلى وأنا الآن عدو لكل من كان يلبس عمامة
لان الناس إذا شافوا واحد لا بس عمامة ويكون جليسى فيقولوا أن هذا الرجل لا بس
عمامة فهو أشجع من الأمير على أبو الهيجات فمن حيث ذلك فأنا لا أقبل أحد يكون
عندى بعمامة فعند ذلك قال الأمير زيد فى باله أهجم على ذلك الفارس وأستمحنه فى
مشوار وأشوفه إذا كان فارس شجاع جيد وإلا يكون نذل جبان وبعد ذلك انطبق
عليه الأمير زيدان فالتقى به الأمير على أبو الهيجات والتصقوا ببعضهم البعض حتى
تكدت من ركض حوافر خيولهم تلك الارض وكلا منهم يريد أن يأخذ صاحبه
أسيراً فلا يشعر الأمير زيدان إلا والأمير على صرخ عليه صرخة منكرة فتخيل
للأمير زيدان أن الرعد جليجل والجبال تنزل ولا يشعر إلا والأمير على فى منطقته
قايض عليه وأراد أن يقتل به من بحر سرجه وإذا بالأمير زيدان مديده سريعا
وخلع عمامته وضرب بها الأمير على فى وجهه وقال له دعنى وخذ عمامتى وها أنا
وحق ذمة العرب أول الناس أكون من أولاد على فعند ذلك تركه الأمير على
من يده وقال له هيا سير إلى قومك وأمرهم أن يطيعوا أمرى مثلك والذى يكون
منهم يعصانى يحضر إلى حربى وطعانى فأجابه الأمير زيدان إلى ذلك بالسمع

والطاعة وفي عاجل الحال ألفت جواده وعاد إلى قومه فتحققوا له القوم عند قدومه
وإذا بهم يحدوه واجع ورأسه عريانة من غير عمامة فسألوه القوم عن هذه الحالة
فأخبرهم الأمير زيدان عن ما جرى له مع الأمير على أبو الهيجات وأمرهم أن
يطيعوا إلى أمره فعند ذلك توقفوا الرجال وجميع العربان عن ذلك الأمر وقالوا
له يا أمير زيدان أنه لا يمكن ذلك الأمر والشأن فقال لهم عند ذلك الأمير زيدان
فن كان منكم يعصى هذا الأمر فينزل إلى الميدان ويقابل الأمير على في مقام
الحرب والجولان فعسى أنه يرجع مثلي برأسه عريانة ويشاهد الأمر عيان قال
فباتوا العربان تلك الليلة وهم يهرجوا في بعضهم البعض بمثل هذا القيل والقال
إلى أن أصبح الله بالصباح وأضاء الكريم بنوره ولاح فعند ذلك برز الأمير محمد
الشريف إلى حومة الميدان ونزل إليه الأمير على أبو الهيجات وفعل به كما فعل
بالأمير زيدان ونزل من بعده الأمير فاضل بن زيد العجاج بن فاضل ففعل به
الآخر كذلك ونزل من بعده الأمير نوفل الصغير وهو أخو أزهري الروض بن
نوفل المجنون ففعل كذلك وكذلك فعل الأمير عكرمة وولده نخيمر وفعل كذلك
بالأمير سرحان الصغير بن مرعي بن الملك سرحان وكذلك فعل بالأمير ناصر
الزحلاني والأمير سليمان اليماني وكذلك سليمان العقيلي وما زال على مثل ذلك الحال
الأمير على أبو الهيجات إلى أن ذلوا منه جميعا إلا الأمير عصر النصيري بن
الخفاجي عامر فانه عصى وتأخر عن إطاعة الأمير على وقال لهم يا سادات العرب
فلا يمكن هذا الكلام ولا تظنوا أني أطيع مثلكم إلى هذا الغلام وما هذا إلا
عيب عليكم أيها العرب الكرام وفي غداة غد إن شاء الله الملك العلام أنزل إلى
محل الحرب والصدام وأنقابل معاه في مجال الخصام وآتي لكم به وهو أسير
وسوف تنظروا حين أقوده ذليل حقير ثم أن الأمير عصر أنشد يقول

أنا أول ما نبدي نصلي على النبي	نبي عذري جانا بشير ونذير
يقول الفتي عصر النصيري وما نشد	ولله كل الأمر والتدبير
ألا يا فتى زيدان ويا أمير عكرمة	أصغوا كلامي نظم بالتحير
وأتم عزاز القوم وأكابر العرب	وما منكم إلا كل قرم وأمير
تطيعوا أبو الهيجات عيب ومنقصة	تعيشوا مذلة من غلام صغير
فن لم يزوى السيف من جهة العدو	فهذا يعيش بين الرجال حقير
وأنا الفتي عصر النصيري على نقا	وأبوا الخفاجي الضيغم النحرير
غداة غد يا قوم تظهر فعابلي	وأجيب لكم ذاك الغلام أسير

وأملك بلاد الغرب بالثبر والقدم
وتطيعنا الفرسان وأكابر العرب
تلقوا عيائكم وتقلوا خيولكم
ونستغفر الله العظيم من الخطأ
وأفضل ما قننا نصلى على النبي
نبي عربي صاحب مقام منير

(قال الراوى) فلما فرغ الأمير عصر النصيرى من هذه الآيات وأكابر العرب
يسمعوها منه على تلك الصفات فتغيرت أحوال العرب من كلامه وكلامهم صار فى غضب
وأرتجفت قلوبهم من الأمير عصر النصيرى وخافوا منه على الأمير على أبو الهيجات
فلربما أن يظهر به عصر النصيرى فى مقام الحرب والقتال لأنهم كانوا الجميع يحسبون
حساب الأمير عصر النصيرى لأنه كان هو أشدهم بأس وكان فى مقام الحرب صعب
المراس ولا يوجد فى عصره فارس به يفاس (قال الراوى) وعند ذلك التفت
الأمير عكرمة إلى الأمير عصر النصيرى وقال له يا أمير عصر وكيف أنك تعصى
الأمير على أبو الهيجات وكيف أنك تراجعنا فى طاعته ونحن الجميع جربنا شجاعته
ونظرا قوته وبراعته وما تعلم أن هذا الأمير بقى منا واحدا أنت الآخر منا واحد كيف
أنك تخرج عنا وتبقى منفصل لو حذك من دون العرب والرأى السديد عندى أنك توافقنا
على أحوالنا ونصير بكميتنا ونحن طاعمين إلى أمره وهو الآخر يكون معنا من
المساعدين قال فلما أن سمع الأمير عصر النصيرى من الأمير عكرمة هذا الكلام
فازداد به الغضب والهيام وفى عاجل الحال قام وهو واثبا على الاقدام وأرغى وأزبد
وأنحم وأحمر منه الحدق وقال لهم وحق ذمة العرب وحرمة شهر رجب لا يمكن هذا
الكلام الذى قاله الأمير عكرمة وأنا لا أطيع لهذا الأمير ولا أفلح عماقى أبدا ولو سميت
كؤوس الردى فهو فى هذا اليوم قلعكم العاييم وفى غد يلبسكم الطرح وبراقيع النسوان
تبقوا مذلة بين جميع العربان ثم أنه بعد ذلك خرج من عند العرب وهو زايد الغيظ
والغضب وكذلك العرب ازدادت عليهم الكروب والتعب وقالوا الجميع نسال الله
الكريم رب موسى وعيسى وإبراهيم وإسماعيل أن ينصر الأمير على أبو الهيجات
على هذا الأمير عصر النصيرى هذا وقد صارت قلوب الجميع مائلة إلى نحو الأمير على أبو
الهيجات ونزات محبته فى قلوبهم فسيحان من يؤلف القلوب إلى بعضها البعض فهذا
ما كان من أمر هؤلاء قال وأما ما كان من أمر عصر النصيرى فانه لما أن قام وهو غضبان
من وسط العرب فسار إلى نحو صيوانه وتخلف عنهم وصار بمفرده وبات تلك الليلة وهو
عازم على الحرب والقتال وما زال كذلك إلى أن أصبح الله بالصباح وأضاء الكريم بنوره
ولاح فطبق وركب على ظهر جواده وأخذ الدرة فى يده وفى أنقل إلى الميدان وهو خالى من

الزرد والسلاح ولا معاه غير الدرقة على حسب عادته ثم أنه صاح في البراري والبطاح وهو
ينادى ويقول أين هو الأمير على أبو الهيجات (قال الراوى) وما تم هذا الكلام
إلا والأمير على أقبل اليه وهو يهيمهم ويدمدم ويقول لازغي ولاهللى ولاحميرى
ولا جعفرى بل كونوا جميعا أولاد على وإذا بالأمير عصر النصيرى هجم عليه فالتقى
به الأمير على أبو الهيجات وقال له من أين وإلى أين فقال له الأمير عصر أنا من العرب
وأنت اليك فى الطلب ومرادى أن تكون أنت لابس عمامة وتطيع أمر العرب أهل الحسب
والنسب ولا سما الأمير محمد الشربف سيد الجميع وحاكم أرض مكة المشرفة وحى البقيع
فقال له الأمير على وما أسمك أنت أيها الفارس الهام فقال له أعلم أننى أنا الأمير عصر
النصيرى وأبويا الخفاجى عامر سلطان العراقين وعربان خفاجة فقال له الأمير على وأين
سلاحك وأين هو زردك الذى تحارب به فلعلك أنت مذهول أو مجنون أو خبول فقال له
الأمير عصر النصيرى أعلم يا هذا أننى أنا ما عمرى ما لبست زرد ولا أضرب أحد بسلاح
فقال له الأمير على وكيف يكون حربك وقتالك فى وقت مجالك فقال له الأمير عصر
أنا أخبرك عن كيفية حربى وقتالى فى وقت مجالى وهو أنه إذا أنزل إلى الفارس وهو يضرب
لطوشات بالسبوف ويطن بالرماح فانا أهيف جميع ضرباته ولطوشاته وأنلقى جميع
اللطوش على تلك الدرقة فاذا فرغ أجهتاد الفارس أدشهه وحمل عليه وأخذه أسير فاذا
أردت قتله أقبض عليه من أخاذه وافسحه قطعتين وإذا شفتت عليه أخذته أسير وجعلته
تحت خذنى وأنا عمرى ما لبست زرد غير مرة واحدة وكان ذلك أمام فارس همام بطل ضرغام
وهو الأمير نخيمر بن الأمير أبو زيد وهذه صفات حربى وقتالى وهذا أحد أقوالى فهات
ما عندك وأفعل ما بدا لك قال فعند ذلك هجم الأمير على أبو الهيجات هجمات العدم
والتلف وضربه بالحسام فلقى الأمير عصر النصيرى ضرباته على درقته واسكن تخيل له أن
الجبال أنطبقت عليه من عظم ذلك الأضرابات وما زال الأمير على يضرب وعصر يتلقى إلى
آخر النهار فدقوا طبول الانفصال ورجع كل واحد منهم إلى خيامه وتنقوه عربيه وأقوامه
وكل واحد منهم يمدح فى خصمه وفرحت عربان الزبادية والشرق بذلك حين سمعوا
الامير عصر يمدح الأمير على أبو الهيجات وأما الامير عصر فانه بات تلك الليلة وأصبح
تسر بل بالزرد وتقلد بالسلاح والعدد ونزل إلى حومة الميدان وتقابل مع الأمير على
أبو الهيجات وحملوا على بعضهم البعض وصار بينهم الحرب فى ذلك اليوم جدم جدم بطل
الهزل وأخذوا فى الجدم ومازوا فى حرب وضرب ومقاسات أهوال وكرب إلى تمام مدة
خمسة أيام وإذا بالأمير على أبو الهيجات من بعد ذلك أنطبق عليه عند آخر اليوم الخامس
وقبض عليه من منطقتة وأراد أن يقتل به من بحر سرجه فقبض باخاذه عصر على الجواد
وقرط عليه فقال له الأمير على وحق ذمة العرب أشيالك أنت والجواد وإذا بالأمير عصر

النصيري مديده على رأسه وخلع عمامته وضر به في خلقته وتمايل عليه في أذنه وقال له دعني وخذ عمامتي ففني عنه ورجع الأمير عصر النصيري إلى العرب وأمر الرجال جميعا أن يطيعوا أمر الأمير على أبو الهيجات وقال لهم أنا بقيت من أولاد على ففرحوا الكل بذلك الحالات وقد اختلطوا الجيشان ببعضهم البعض فصارت جميع الرجال جيشا واحد فكانت رجال الأندلس تعدادهم خمسمائة ألف وأما رجال على أبو الهيجات تعدادهم خمسمائة ألف وكذلك رجال الشرق وعرب الزبائده مثلهم خمسمائة ألف ودول ودول وجميعا قاصدين إلى أرض تونس الحضرة وجميعا عازمين على قتل الأمير دياب وجميعا عازمين على نصرة الأمير أبو زيد وعرب بني هلال لهم معنى كلام إذا أنصنا إليه تنسلكم عليه فاز النى ومن يصلى عليه (قال الراوى) ويرجع النص والكلام بأذن من هو بحى العظام أنه لما أن تداولت الايام على الأمير دياب وهو حاكم على أرض تونس الحضرة وسعده خدم على سائر قبائل العرب حتى أنه مضت عليه من الايام والسنين مدة سبع أعوام إلى يومان بعض الايام كان الأمير دياب راكب على فرسه وجاز طريق على صيوان الأميرة نوفلة بنت غانم أخته زوجة السلطان حسن وإذابه لاحت منه التفاته فنظر إلى الأميرة ريد بنت السلطان حسن وهى واقفة بباب الصيوان فسأل عنها من بعض الخدام فأخبروه عنها أن هذه الأميرة ريد بنت الأميرة نوفلة فعند ذلك ترجل الأمير دياب من على ظهر الفرس ودخل على أخته الأميرة نوفلة فقامت إلى ملتقاها وسلبت عليه فسأله فى الأميرة ريد بنتها وقال لها أنا مرادى أن أزوجه إلى غانم ولدى ومرادى أن أعقد عقده وأقيم لها الأفراح فأجابته الأميرة نوفلة إلى ذلك بالسمع والطاعة وأوعدها الأمير دياب إلى باكر وقت الصباح فيكون عندها بصحبة القاضى وأكار بنى زغبة ورياح قال وبعد ذلك أنصرف الأمير دياب من عندها وأما ما كان من أمر الأميرة ريد بنت حسن فانها كانت تسمع خالها وأما وهما يتكلمون فى شأن الزواج والأفراح فتقدمت إلى أمها وقالت لها يا أماه كيف أن البنت تتزوج بأخيها وهذا يبق حرام وذلك من حيث أننا اسلام فلا يجوز ذلك عندنا فقالت لها أمها الأميرة نوفلة أيش عرفك أنكى تزوجى بأخيكى ومن هو الذى أعلمك بذلك فقالت لها إني سمعت أبى الأمير دياب وهو يتكلم معاكى ويقول لكى مرادى أن أزوجه ريد إلى ولدى غانم فتعجبت من ذلك وما هذا إلا أمر عجيب قال فعند ذلك تبسمت الأميرة نوفلة فى وجهها وقالت لها أعلى يا بتي أن أيبكى مات وأنتضى وكان يقال له حسن بن سرحان وأعلى أن هذا الأمير دياب وهو يبق خالك وهو الذى ربا كفى غاية العز والنعم وهو الذى أقام لنا بالأكرام فقالت لها الأميرة ريد فاذا كان الأمر كذلك فانا أشكر فضل خالى هذا الأمير دياب وأقول كتر الله خيرته وهو عندى من الناس السكرام

من حيث أنه أكرم الايتام قال ومن بعد ذلك السلام أنتقلت الأميرة ريد إلى داخل الدار وهي فرحانه فرحانه يد ماعليه من مزيد وإذا بها لاحت منها التفاته فنظرت إلى الجارية عنبر فراتها وهي تبكي وسمعتها وهي تنوح من قلب مضنى مجروح قال وكانت هذه الجارية عنبر هي أس السكو اخی عند السلطان حسن بن سرخان وكانت مقيمة عند الأميرة نوفلة بنت غانم وهي الذي ربت الأمير ذريد بنت حسن وكانت الأميرة ريد تحب ذلك الجارية عنبر حباً شديداً ماعليه من مزيد ولما أن نظرتها في ذلك الوقت وهي تبكي فجلست إلى جانبها وقالت لها يا أمي عنبر وأنتي لاى سبب يكون بكأى وأيش سبب هذا البكا والانتحاب الذى مارأيت له أسباب فعند ذلك قالت لها الجارية عنبر إعلنى يا ستاه أنا بكأى على شأن فقد أبوكى فقالت لها الأميرة ريد فلا تبكى يا أمي عنه وأن الموت حق وكلنا على هذا الحال فقالت لها الجارية عنبر أعلنى يا ستاه أن الأمير دياب هذا نعم بيقى خالك واسكن هو الذى قتل أبوكى وتمكن من أمواله وأخذ السلطنة من بعده وكان أبوكى حسن هو سلطان أرض الشرق و سلطان أرض الغرب وكان الأمير دياب هذا راعى جمال عند أبوكى السلطان حسن وكيف أنه يبقا قاتل أبوكى وكيف أنكى أقتى تزوجى بولده فالرأى عندى أنكى لا تزوجى به وإذا زوجوكى به فأخذه وموته لأن دياب هذا كان عازم على قتلك وأنتى صغيره ونحن قاسيننا الأحوال والاشرا رعلنى شأنى حتى أننا جبننا سياقات ونجدنا كى من هذا الأمير دياب وخلصنا كى من يده فاذا أقبلوا باكر عند الصباح وسألوكى فى أمر الزواج فلا ترضى لهم بذلك أبداً ولو عند بوكى أو ضربوكى أو سلسلوكى فى القيود أو حبسوكى فلا ترضى لهم بذلك أبداً من بعد قتل أبوكى وأنا أعلبك عن على وبريق إخوانك فترسل لهما جواب بالتوبيخ فيأتوا مع جملة الايتام لانهم الآن كبروا لا بدان يأتوا اليكى وينجدوكى وأسمعى منى هذا الكلام ثم أن الجارية عنبر أنشدت هذه الايات تقول صلوا على الرسول

أنا أول قولنا نمدح محمد	نصره الله فى غزوة تبوكى
ننينا جاهد الكفار حقاً	وأفناهم وعادوا فى ضنوكى
أيا كسلان صلى على التهامى	تنال الفوز من مولى الملوكة
ودا مقال فتاة الحى عنبر	أنا ياست ربانى أبوكى
وهم راحوا وخلونى حزينه	وأنا ريتكى من بعد أبوكى
وجانا الشر من قوم الزغابه	وكيف الرأى باكر يسألوكى
ويسألك دياب حين يأتى إلينا	وبعض الناس يبقوا يسألوكى
ففى رد الجواب أعطى كفايه	ولو هم بالسلاسل قيدوكى
وقولى لهم قولاً مليحاً	أبويأ كان سلطان الملوكة

ولا يجرى سوى فعل المهيمن
وقولى يادياب باكر أخويا
يحيى لك مع أولاد الملوكى
يخافوا للملامة يطلقوكى
فبالارواح كانوا يشتروكى
وكانوا بالعوالى ينجدوكى
ويجلى العار بمن يظلموكى
باسيادى ونبقى فى ضحكوكى
ونجلس فوق كراسى للملوكى
وهاتى اليتاما فلا فتوكى
رمانى الدهر من بعد الملوكى
يشفع لنا فى يوم الهتوكى

ولا يجرى سوى فعل المهيمن
وقولى يادياب باكر أخويا
يحيى الامير شندى مع بريقع
قلو علموا اليتاما بما جراك
وهما يرسموا سوق المشالى
فلا بد الزمان يحد يومنا
ومن بعد الفراق يلتم شملى
ونقتل من يعاندنا سريعا
وأرسلى نجابكى الى اليتاما
مقالات/ عنبر ودمع العين سايلى
ومن بعد الكلام أمدح محمد

(قال الراوى) ولما فرغت الجارية عنبر من كلامها والاميرة ريد تسمع منها شعرها ونظامها فتغير حال الاميرة ريد من ذلك وأمتزجت بالغضب الشديد وقالت لها يا أمى عنبر وأنا إن شاء الله لا بدلى أن أرسل جواب إلى أخواتى وأما إذا حضر الامير دياب فى غدا باكر عند الصباح وأراد أن يكتب كتابى فسوف ترى العجب وتنظرى وتسمعى بما أفعله فى الامير دياب قال وباتوا وهم على مثل ذلك الحال إلى أن كان وقت الصباح وإذا بالقاضى وقد أقبل بصحبة الامير دياب ومعهم أكابر بنى زغبة ورياح وتكاملت جميع الرجال وجلسوا من داخل الصيوان وأراد القاضى أن يعقد العقد وإذا بالاميرة ريد وقد أقيمت ووقفت أمامهم وصاحت عليهم وقالت لهم بلسان فصيح وقول مليح ياسادات العرب فلا تكتبوا كتابى على أحد وأنا لا أروم الزواج إلا من بعدما أبلغ رشتى لاني الآن قاصرو ولا يجوز زواج القاصر إلا بحضور ولى الامر فقال لها الامير دياب يا أميرة ريد علمى أنى أنا ولى أمرى وولى أمر ولدى وولى أمر الرعية جميعهم فقالت له الاميرة وأنا لم أراضاك أن تكون لى ولى أمرى وإذا أنت أغصبتنى على ذلك وزوجتنى بولدك فلا بدلى من أن أخنقه فى جنح الظلاء وأرميه فى أمر المهالك وأحسرك عليه كما أنت قتلت أبى وحسرتنى عليه وصاحت بعد ذلك الاميرة ريد فى وجه القاضى وقالت له قوم يا شيخ من هذا المكان فاجابها القاضى بالسمع والطاعة وقام سرعاً واثبا على الاقدام وقامت الرجال جميعاً بصحبة القاضى قال وأما الامير دياب فانه أراد أن ينهر الاميرة ريد أو يقتلها فنهوه العرب عن ذلك وتعرض اليه أبوه الامير غانم الاحمر ومنعه عنها وقال له أتركها وأكرمها على شأن خاطر أختك الاميرة نوفله فتركها الامير دياب وأصرف وقد أنصرفت معاه جميع الرجال قال وأما لامير غانم الصغير بر الامير دياب فانه قصد إلى الديار وخل على

أخوانه بنات الأمير دياب (قال الراوى) أنه كان الأمير دياب له خمسة بنات وهى وطفه
ونهبه وجنوب و برق الحيا وجه لا قال ولما أن نظروا إلى أخوهم الأمير غانم الصغير وهو
داخل اليهم فى غضب فسألوه عن حاله وما يكون السبب فى غضبه فآخبرهم عن شرح قصة
الاميرة ريد وما جرى بينها وبين أبوه الامير دياب وبين القاضى وأكابر العرب فقصرت
أحوال جميع البنات وقالت لهم الاميرة وطفه هيا بنا سيرا إلى بيت الاميرة نوفله عمتنا
حتى أننا ننسا لها ما يكون السبب فى تأخير زواج الاميرة ريد إلى أخينا الأمير غانم
فاجابوها بالسمع والطاعة وساروا خمسة بنات وهم قاصدين إلى بيت الاميرة
نوفله ولما أن وصلوا إلى داخل المسكن فقامت الاميرة نوفله إلى ملتقاهم ورحبت
بهم وحيثهم وأمرت لهم بالجلوس فجلسوا جميعا وبعد ذلك التفتوا إليها البنات
وقالوا لها ما يكون السبب فى تأخير زواج أبتك إلى أخينا غانم فقالت لهم الاميرة
نوفله يا بنات أختى أن أبتى ريد هى التى من نفسها بغضته ولا رغبة فقالت لها
الاميرة وطفه وما هو الإخسار فيها ولا هى تستاهل مثله وأن طال أجله يتزوج
بمن هى أحسن منها وإذا بالاميرة ريد أقبلت اليهم فسمعتهم وهم يتكلمون فى حقها
فتقدمت اليهم وقالت لهم قوموا وأطلعوا من هذا المسكن ولاى سبب أنتم أتيتم إلى
ديارنا فقالت لها الاميرة وطفه أختشى على عرضك وأجمعى يا وحشة البنات يا صفرة
يا ملعونة على ذمتى أن أخويا غانم أجمل منك وأحلى منك وأنتى ما تستاهليه فقالت
الاميرة ريد هو الزواج يكون بالغضب يا بنت الحرام ويا بنت السوء وإذا بالاميرة وطفه
قامت إليها ورفعت ذراعها وضربت بها بالسكف على صدغها وتقدمت من بعدها الاميرة
جنوب أختها وأرادت أن تضرب الاميرة ريد فقامت الاميرة نوفله أمها ومنعتهم عنها
وطلعت اليهم الجارية عنبر وصارت تمنع فى بنات الأمير دياب وبقى لهم ضججه وهيجان من

داخل الصيوان (قال الراوى) ثم أن جنوب بنت الأمير دياب أشدت تقول

أول كلامى فى مديح المصطفى	الهاشمى المختار ساكن يثربى
يا حاضرين صلوا عليه وسلوا	ياسعد من صلى على هذا النبي
قالت جنوب بنت سلطان العرب	الفرح قد جانا بنجدة غالى
تونس ملكتنا بحد سيوفنا	من بعد ذل القوم أبويا راكنى
وإن كان يتماكى يحونا عندنا	يتقطعوا بالسيف وحياة النبي
راحوا غرابه فى البلاد هفاه	من كل هلفوت بقى متجنبي
والبعض منهم فى المعاصر خادما	يحمى على التيران حتى تلهى
والبعض منهم راعيا لجمالنا	والبعض منهم فى القضا يتهربى
والبعض منهم فى القبائل والحمى	بشحت على الابواب بعد المغربى

أما أبويا صار سلطان العرب قتل أبوكي وماله عندى مكسي
مقالات جنوب بنت سلطان العرب والدهر دولاب يدور ويقبني
وأختم كلامي بالصلاة على النبي خير العباد الهاشمي اليربني
(قال الراوى) فلما أن فرغت جنوب بنت دياب من كلامها وما ذكرته من
أقوالها فأشارت الأميرة ريد بنت السلطان حسن ترد عليها من عروض شعرها
ونظامها وهى تقول

أول كلامي فى أمتداح المصطفى يامن حضر صلى على طه النبي
قالت فتاة الحى ريد الى شكت والدمع من عيني تحدر يسكي
بسك علينا يا جنوب تتعاجبي الدهر عاداته يدور يتقبني
إذا صفا لكى يوما فلا تأمني له إن المنية سريعة المقلبي
أرسل لأخواتي يحوكم جميعهم يبق أبوكي فى البرارى يهرني
يأتى حجازى الخيل هو مع على وكذا الفتى شمدى يجيكم راكي
يقتل أبوكي فى لقاء وتنظري من كان يحمل غير حمله يتعبي
لا بد إخوتي يحوكم لعندكم ويقطعوا عربانكم فى الغيبي
تأخذ مكاسبكم وتنب مالكم تترك نساكم كل وقت تندي
تبقى أسارى عندنا فى حيننا وكذا الخدام فيكم تضربي
وأحنا جميعا فى سرور وفى هنا وأنتى حزينه عندنا لاتقربي
أبكي على أبويا وقوى وعزوتى والأهل والأصحاب دماهم صابي
غدرت بهم الايام ماتوا كلهم صاروا طعام الدود فيهم بقاني
مقالات فتاة الحى ريد الى شكت تبكي بدمع فوق خد يسكي
وأختم كلامي بالصلاة على النبي ومدح طه يا أهل فنى مكسي

(قال الراوى) فلما فرغت الأميرة ريد بنت السلطان حسن من كلامها وما ذكرته
من شعرها ونظامها فوقع بينها وبين بنات الأمير دياب كلام كثير وأشعار وأنظام
وأشارت الأميرة ريد بنت السلطان حسن بعد ذلك تقول

ألا يا شوقنا لك يا محمد رسول الله اليه الحج شالى
على ما قالت ريد الحزينه ودمع العين فوق الخد سالى
والنار فى قلبها تزايد لهيها مما جتنا الزغى تزيد شعالي
جسمي أنتحل والقلب فى وجل ومن يرى حالى رثا لسؤالى
إنى حزينه طول العمر كله مما جرى فتنا بعد الموالى
غدرتنا يادهر ما كان حل لك شئت أخواتى وجميع رجالى

وإن عاد الزمان بعز قوى
يا بنت خالى أسمعنى لى قولى
وأبوكى قتل حسن الدريدى
قتلوههم وأولادهم يحومك
باكر يحومك ويا الأمير بريقع
وصالح الأهل يأتى بقومه
فأخذ النار منكم صار واجب
غدا أيتامنا يأتوا بخيلهم
نعود ونملككم بحد سيوفنا
ونبقى سلاطين كل البوادرى
ويقتلوا الزغى يوم المحاسه
وتبقوا دخايل فى المنازل
وهذا مقال ريد الحزينة
وآخر قولنا نمدح محمد

(قال الراوى) فلما فرغت ريد الحزينة بنت السلطان حسن من كلامها
وما ذكرته من شعرها ونظامها فأشارت بارق الحيا بنت الأمير دياب ترد عليها
من عروض أقوالها تقول

أنا أول قولنا نمدح محمد
قالت فتاة الحى بارق الحيا
والنار فى قلبها زادت لهيها
كم من مداين خالكي خدما بسيفه
وتونس ملكناها بحد سيوفنا
من بعد دا ياريد أبوكى عايب
وإن جيت أقول لى ما جرى فى أبويا
قاسا أبويا شدة وهوانه
تغير حاله وجسمه ناحل
والبق والدبلوم غير حاله
لما أنطلق من السجن سعدة خادم
مقالات فتاة الحى بارق الحيا
وآخر قولنا نمدح محمد

رسول الله صاحب قدر عالى
والنار فى قلبى زادت شعالى
وفعلك ياريد فعل ضلالى
وقطع روس القوم يوم قتالى
والقيروان وإلى اليها تالى
شقى لاعمامى وأولاد خالى
فى حبس أبو سعده سيع تحوالى
حتى بقى فى الثوب شبه خيمالى
ياما رأى من شدة الاهوال
والقييد والجنزير له منزلى
وقتل أبوكى عقيد هلالى
الهم ولى وفرحنا عمالى
المصطفى الهادى نبينا الغالى

(قال الراوى) فلما فرغت الاميرة بارق الحيا بنت الامير دياب من كلامها والاميرة ريد بنت حسن تسمع منها شعرها ونظامها فاشارت الاميرة ريد ترد عليها وهي تقول صلوا على طه الرسول

أول كلامى فى مديح المصطفى	خير العباد الهاشمى الأزهرى
يا حاضرين صلوا عليه وسلموا	تنجو من النيران يوم المحشرى
قالت فتاة الحى ريد الى شكت	والدمع من عيني جرى وتحدري
عندتمونى عندكم يا عاهرة	وأنتى علينا كل يوم تنهرى
يا طول ما كنتم تبجونا تدخلوا	وتعاودوا مثل الجوار المحسرى
كنتم تبجوا نحو الديار محانا	نأخذ بخاطركم ولا تتكدرى
واليوم قد صرنا دخايل عندكم	تهزى بقدرى كم ذا تسحرى
باكر يجوا الايتام فوق خيولهم	سبع السباع الغاليات الكاسرى
ونأخذ التارات منكم عاجلا	ونقتل أبو وطفه وأنتى تنظرى
تملك بلاد الغرب كامل كلهم	يا بنت راعى المال قولك مسخرى
ونأخذك تبقى تخدمينا عندنا	لما دياب يقتل بسيف أبتى
ردت لها نهبه وقالت بالعجل	والدمع من عينها جرى متحدري
يا ريد قلى دى الكلام، وأقصرى	خالك دياب الخيل سبع قصورى
إيش اليتامى اللى تقولى يجوالنا	على قتلة الزغى دياب متبارى
باكر دياب الخيل يجرد خيلنا	مثل الجراد اللى دبا ونحدري
يكبس على أخواتك ويفنى جميعهم	وأخوانك فى حيهم تنقنطرى
والله نولا أمكى يا خاينه	لاجعل عيونك بالاصابع بارزى
وأختم كلامى بامتداح المصطفى	الهاشمى المختار طه الأزهرى

(قال الراوى) لهذا الكلام سبعان رب الأنام فلما فرغت الاميرة ريد بنت حسن من كلامها ونهبه بنت الامير دياب ردت عليها من شعرها ونظامها وبعد ذلك مسكوا فى خناق بعضهم البعض وحصل بينهم كلام كثير وبعد ذلك تقدمت الاميرة نوفلة بنت غانم ومنعت بنات أخوها عن بنتها فقالت لها الاميرة وطفة يا ريد أمانتلى أن خالك الامير دياب هو الآن سلطان على بلاد العرب وجميع العرب مطيعين أمره وأنتى يا ريد تتكلمى بهذا الكلام فى حق خالك وهو مريبكى يا خاينه ولكن الله لا وجود أمك الاميرة نوفلة ولا كنا قلعنا عيونكم باصا بعنا ولكن أحترامك عندنا لأجل خاطر عمتنا الاميرة نوفلة وإذا بالاميرة ريد أنشدت وهي تقول

أول كلامى فى مديح المصطفى النور من قبر التهامى صاعدى

الدمع من عيني غزير باردى
هذا الفعايل كلها بالعامدى
مثل العبيد وأبى اليكم سيدى
أسخى الكسفوف وكفه غير جامدى
ضاق المضيق عليكموا والفد فدى
أعطاه ملك فوق ملكه زايدى
تفاجروا وما هى لكم بعوايدى
والرب يفعل للذى هو ريدى
تأخذ بتاراتى وأبلغ مقصدى
تبعنا نساكم فى الديار تعددى
باذن مولانا الاله الواحدى
والنار فى قلبى تزيد وقايدى
خير العباد صفوة إله واحدى

(قال الراوى) فلما فرغت الاميرة ريد بنت السلطان حسن من شعرها
ونظامها فأشارت وطفه بنت الأمير دياب ترد عليها بهذه الأبيات من عروض
كلامها تقول صلوا على الرسول

النور من قبر التهامى صاعدى
من عاشر الابهاس بالنار واقدى
فدياب لايعاد أولا يتعاندى
أظلم أبويا كان ريحه خامدى
أولاد عمى كلهم فى الملحدى
وأستيسر الزغبى دياب الماجدى
قاسا من الأهوال هم زايدى
يهدر على أبوكى مثل سبع جاحدى
خله مذبوح فى فراشه راقدى
وأنتى حزينه عاد ربحك خامدى
وهو على كرسي أبوكى قاعدى
واللى فضل من أهلكى عاد لابدى
والدمع من عيني تحدر زايدى
الهاشمى أحمد نبينا الارشدى

قالت فتاة الحى ريد الى شكت
يا وطفه قلى هذا الكلام وأقصرى
باطول ما كنتم نجونا تدخلوا
أما أبويا كان يحكم فيكموا
ما تفكرى فى نجد لما أجدبت
باطول ما أردف أبوكى بالعطا
واليوم دا أنتم ظلمتم قومنا
هذا الزمان يأتى زمان خلافه
غدا يتامانا يجونا لقطعكم
نقتل أخوكى مع أبوكى عاجلا
ونملك الاوطان والقوم كلها
مقالات فتاة الحى ريد الى شكت
ثم الصلاة على النبي وآله

أول كلامى فى مديح المصطفى
قالت فتاة الحى وطفه الى شكت
لا تسكرى دى الهرج قلى وأقصرى
أبوكى فى أيام دولة عزمه
حسن شفق أجواد زغبه ما أختشى
من بعد هذا الأمر ذل رجائنا
فقد سبع أعوام فى حبس الردى
لما أنقضت أيام سجنه قد أتى
قتل أبوكى كان سلطان العرب
أخذ أمارتكم وراحوا وأنقضوا
وأدى أبويا عاد سلطان العرب
ورجالكم صاروا شتانه فى الفضا
مقالات فتاة الحى وطفه الى شكت
ثم الصلاة على النبي وآله

(قال الراوى) فلما فرغت الأميرة وطقة من كلامها وما أبدته من شعرها ونظامها وإذا الجارية عنبر واخذت ريد من داخل الصيوان وأعطتها في يدها مسوقة وهى عصاية غليظة تقصيرة وقالت لها أذعى بهذه العصاية وأضربى بها بنات الأمير دياب وأوصيكى لانضربيهن إلا فى أكنعاهن وعلى أقصاب رجليهن وعلى أياديهن حتى أنكى تخرجيهن من هذا المسكان ولا تحسبى حسابهن فاجابتها الأميرة ريد إلى ذلك بالسمع والطاعة وأخذت تلك العصاية فى يدها وخرجت اليهن وغابت عليهن قال وكانوا بنات الأمير دياب واقفين يتكلموا مع أمها الأميرة نوفة وعمتهم وإذا بالأميرة ريد أقبلت اليهن وضربت فيهن وكل من مديده منهن اليها فتضربها على أصابعها وصارت لهم تضرب وتقصب لهم تقصيب على أقصاب رجليهن فخرجوا من قدامها جميعا مئين إلى خارج الصيوان وتبا كوامنها وتصايحوا وبقالمه ضجة عظيمة قال وأما الأميرة ريد فانها سارت خلفهم وهى تطول وتقصرو وتتقزح لهم مثل القرد الفاجر وهى تقول لهم أصبروا يا عواهر حتى أنى أكسر رؤسكم فتقدمت الأميرة نوفة ومنعتها عنهم والجارية عنبر صارت تحجز فى بنات الأمير دياب وإذا بالأميرة جهلا بنت الأمير دياب مسكت أصابعها بيدها الثانية والثفت إلى الأميرة ريد وأنشدت وهى تبكى وتقول صلوا على طه النبي الرسول

أنا أول ما نبدى نصلى على النبي	نبي عربى جانا بكل المكاسب
مقاتلات جهلا عندما شطها النيا	بدمع جرى من محجر العين صايب
أيا ريد يكنى دى الكلام وأقصرى	ويكنى بقى ياريد فعل المعاييب
ولابد أنا ماروح لحالك وأعله	وأخبره عنك كلام المعاييب
ويصلبك من فوق على الخشب	ويسلخك ياريد والسبخ واجب
وأخليه برميكى فى حفرة عميقة	أريد دفنك بالحيا على غير طاييب
وكما قتل حسن الهلالى بحيله	وباما قتل ياريد منكم قرايب
ونونس ملكناها بحد سيوفنا	وأبوكى أنقضا ياريد وماله نهايب
أن جوالسكى الايتام نقل عدادهم	ويبقا الفتى مقتول على الارض طاييب
ونأخذ جزات الناس أم محمد	تخدم لنا فى البيت وتسكنس ترايب
وتبقا حدانا كشيبة ذليلة	بأمر الفتى الزغبى وله سعد غالب
تبدت لها ريد الخزينة تقول لها	أنا صابنى فى الناس كل المعاييب
أشكى وأبكى كل يوم ولىة	على حسن المسمى وباقى القرايب
قتله الفتى الزغبى دياب ابن غانم	وخلانا من بعده حزانا نحاييب
كنا سلاطين البوادرى جميعها	وهذا الزمان عرقب كبار العرايب
فلا خير فى مهر مليح مضمهر	إذا لم يرف الحرب من تحت راكب

ولا خير في رجل يمجّد في روحه
أيا جهلا روحى لبوكى وخبرى
قولى حسن قد مات وخلف أماره
إذا خلف الثعبان فى الورق قد مشى
وباكر يحيا الأيتام وأبوزيد دليلهم
باكر يحى يقتل دياب ابن غانم
إذا لم يحى يقتل دياب ابن غانم
ألا يا بنات دياب روحوا وأذهبوا
وأبليكم بالويل والذل كلكم
فساروا بنات دياب ليم ديارهم
ودخلوا على الزغبى دياب ابن غانم
نادى أبو موسى دياب وقال لهم
تبذت له وطفة الاميرة تقول له
دخلنا على ريد الخزينة فى حياها
كسرت خواطرنى وضربت بناتنا
وسمعتها يا أمير وهى تقول لى
حل الوفا وأحتاج للدين صاحبه
باكر يحى الأيتام من فوق خيلهم
باكر يحى يريق وجرمون وصالح
ويقتل أبوكى ثم أخوكى وأهلك
وتبقوا حدانا يا زغبة لنا خدم
ولما سمعنا القول فاضت دموعنا
وإن تطعنى يا أمير أسمع أقول لك
أقتل لنا ريد الخزينة وريحنا
ولما سمع دى القول دياب بن غانم
وبات وصبح جمل الزغبة ابن غانم
ونادى على الخدام هاتو ركوبى
وطبق ركب للوى دياب ابن غانم
وجلس على نخته وقومه بجانبه
ونادى على الخدام يا جواد قال لهم

ولاخير فى زرع على الصيف خايب
وعند القضا ما يغلب الله غالب
وباكر يحونا جابدين القضايب
مسيره يكبر وتقوى الخالب
مسيره يحينا جانب الخيل راكب
وشندى ولد مناع باش العرايب
تحرم عليه البيض تحت الدوايب
وإلا يصيب الضرب فيكم لهايب
وخلى دماكم من على الأرض صايب
يشكوا ويبكوا والمدامع صبايب
تحقق برى حال الصبايا عجايب
مالكم كدا يا بىض وأيشر لوسايب
مارأيت أنا سلطان مثلك خايب
وكان مقصدى فى القول أنى أعاتب
وتكلمت فى دياب كلام المعايب
بكلام مثل السم إذا كان دايب
وإن فلس المديون شح المطالب
وأبوزيد مقدمهم على السرج راكب
وشندى ولد مناع باش العرايب
ويتمسكوا الأوطان وعلوا المناصب
وكذا بنات دياب يقصوا الدوايب
ومسكين من دهره شبيهه اللوالب
وأنا أنضحك لله يا فرع ناجب
من قبل ما تجلب جميع المصاب
عرقص جبينه بعد ما كان لاعب
وصلى صلاة الصبح جو الحجايب
جابوا له الخضره فروط الركايب
ساير وهو قاصد ديوان المغارب
أكار بنى زغبة وقاضى العرايب
أفضوا لنا يا قوم ما كنت طالب

وهاوتوا لنا ريد الحزينة إلى هنا
قالوا له سمعين والفين طاعة
دخلوا على ريد الحزينة وأما
ودخلت على الزغبي وهي تقول له
نادى لها ياريد قهرتى بناتنا
ولا بد ما أقطع يمينك وأعجزك
ونادى على السيف أقطع يمينها
تبدى له القاضي وأثنى وقال له
الى سرق بالشرع تقطع يمينه
وريد لاسرقت ولا شيء بيدها
تبدا أبو موسى دياب وقال له
وكيف تخالفنى وتقهر بناتنا
تبدا له القاضي سرور وقال له
سامح لنا ريد الحزينة لاجلنا
ومن لم يجاوز عن أمور كثيرة
ومن الف عيبه ما يأخذ الجيد صاحبه
ونستغفر الله العظيم من الخطأ
وأفضل ما قلنا نصلى على النبي

ولا بد نرميها بنار الهايب
وساروا يحذوا السير دخلوا الطناب
وقالوا لها سيرى لديو ان المغارب
لسيك خالى وما أنت طالب
وضرب البنات ياريد ما كان واجب
وغضب عليها القرم أبو ناب غاضب
واللى بدا بالعيب والله مصاحب
قطع اليمين يا أمير ماهو بواجب
واللى قتل يقتل بحكم المذهب
وقطع يمين البنت أيش له سباب
من خالف ولى الامر عدا المذاهب
وأنا ولى الامر بين العرايب
أحسب يا زغبي حساب العواقب
ولا تقهر الايتام يافرع تاجب
يموت ولا يبق له فى الدهر صاحب
وإن حاسبه على الاف ما عدا صاحب
إله تعالى حاضرا ليس غايب
نبي عربى بين طريق المذاهب

(قال الراوى) فلما فرغ القاضي سرور من كلامه والامير دياب يسمع منه شعره ونظامه
فالتفت الامير دياب إلى الاميره ريد وقال لها أتنى لاي شيء تضربى بناتى ياريد فقالت له
والله ضربتهم يا أمير دياب فقال لها الامير دياب وبهذا الاعتراف لا بد من قطع يدك
ونادى يا مشاعلى أقطع يد الاميرة ريد التى ضربت بها أولادى فتقدم المشاعلى اليها
وقبض على يدها وإذا بالاميرة نوفلة بنت غانم أخت الامير دياب مقبلة والجارية عنبر
سائرة من خلفها وكذلك الامير غانم الاحمر أبو الامير دياب أقبل ودخل إلى الديوان
وإذا به نظر الاميرة ريد وهي فى يد السيف فتقدم الامير غانم وخلص يدها من قبضة
السيف فاراد السيف أن يتكلم ويمنعه وإذا بالاميرة نوفلة ضربته بالكف على
وجهه وأدركته الجارية عنبر بكف آخر على صدغه الآخر وبعد ذلك تقدمت الاميرة
نوفلة وهي تبكى ما بين يدين أخيها الامير دياب وقالت له كيف أنك تقتل بعلى وتشتت
أحوال أولادى وتجور على قومنا وكيف أنك على ذلك تريد قطع يد أبنيتى من
(م ١٥ - ديوان الايتام)

غير سبب يا بن والدى فعليك بالعدل والانصاف ولعلك تنجو من الجور والاتلاف
 فقال له الامير دياب اعلى يا نوفلة انها ضربت بناتى فقالت له الاميرة نوفلة اولادك هما
 الذى قد بدرا بالعب ووطفه بذك ضربتها بالكف وهى قاعدة بجاني ولم تختش منى
 وإذا بالامير غانم الاخر تقدم إلى ابنه دياب وقال له يا امير دياب أنت مرادك أنك تقطع
 يد الاميرة ريد فهل هى سايمة لك أو تظن أن مالها أحدا من الرجال يدور ويسأل
 عليها وأنت لم تفكر أولاد الامير أبو زيد ابن مخيمر أو ما نفتكر الامير الخلاف بن الزناتي
 خليفة وشندي بن مناع وبريقع وعلى أخوات الاميرة ريد أولاد السلطان حسن فاذا
 وصلت اليهم ذلك الاخبار عن أهاتها فلا بد من أنهم يتحركوا عليك جميع الايتام ومن
 حيث أنهم تركوك فالواجب عليك أنك الآخر تركها لربما تكون الاميرة ريد هيا
 السبب في جر المشاكل بينك وبين الايتام فقال له الامير دياب لما سمع منه ذلك الكلام يا أبى
 ما أنت إلا بقيت راجل أهبل وأنت كبرت وخرفت وأن الكبر عبر وأنت كل ما تسكبر كل
 ما تهبل قال وإذا بالاميرة ريد تقدمت ودخلت في وجه القاضي وقالت له أعلم أنني رضيت
 بهذا الحكم وقيلته على نفسى فقال لها القاضي ولاي سبب أتى رضيتى بقطع يدك ونحن
 جميعا عما لى نتشفع فيكى فقالت له الاميرة ريد وهل أنت كنت تعرف أبى فقال لها
 القاضي نعم أعرفه حق المعرفة فقالت له وإيش كانت وظيفته فقال لها القاضي كان هو
 السلطان وكانولى أمر العرب فقالت له الاميرة ريد أعلم أن الامير دياب صار الآن ولى
 الامر مثل أبى وأعلم أن بناته الخمسة ضربونى وكيف أنهم يقطعوا يدي وكيف ما أنك
 تحكم على نيات الامير دياب بالحكم الشرعى فال فعند ذلك قال القاضي يا امير دياب فاذا
 أنت قطعت يد الاميرة ريد فلا بد أننا نقطع أيدى بناتك مثلها لان أبوها كان سلطان
 العرب كما أنت الآخر الآن سلطان العرب ومن حيث أنهم خمسة بنات وتعصبوا عليها
 فتقطع أياديهم العشرة وأنا حكمت بذلك حكما شرعيا لا يرد (قال الراوى) ولما أن
 سمع الامير دياب من قاضى العرب هذا الكلام فنفتر فى الاميرة ريد وصاح عليها
 وقال لها أخرجى من المكان يا فاجرة وصاح فى وجهه أبويه الامير غانم وكذلك صاح
 فى أخته الاميرة نوفلة وقال لهم خذوا هذه البنات وأذهبوا بها جميعا من عندى قال وإذا
 بالاميرة ريد تقدمت إلى خالها الامير دياب وقالت له ولاي سبب يا خال ما قطعت يدي
 فقال لها اعلى يا ريد إننى سأحمتك لاجل خاطر أبى ولاجل خاطر الاميرة نوفلة أختى
 ولاجل قاضى العرب فقالت له الاميرة ريد أنا كان مرادى فى قطع يدي على شان تخرب
 عليك المملكة ويجوا لك الايتام ويخربوا ديارك ويقطعوا آثارك وأسمع منى ما أقوله
 وأشارت ريد وهى تنشد وتقول

أنا أول ما نبدي نصلى على النبي نبى عربى والمدح فيه صواب

مقالات ريد الحزينة وما شكت
 ألا واعباد الله من ميلة النيا
 فياحزنى يا دارنا وأهل دارنا
 راحوا واخلوا الدار قفرة شنيعة
 راحوا واخلوني أنوح لفقدهم
 يا خال هذا الدهر يدوم لك
 أنا قطع يدى والنبي مايكيدنى
 ولا تحسبنى سايه يا ابن غانم
 باكر بجوا الأيتام من فوق خيلهم
 ألا يالأخذ التار منك تعمدا
 ألا يادياب مصير اليتامى يجوا لك
 حل الوفا واحتاج إلى الدين صاحبه
 مقالات فتاة لوع البين قلبها
 وصلوا بنا يا سامعين على النبي
 بدمع جرى فوق الحدود سكاب
 فسهم النيا أرما علينا وصاب
 وأهلى وخلانى مع الأحباب
 طفى نورها والحق عاد خراب
 قتلهم أبو موسى الأمير دياب
 وقطع يمينى ليس فيه صواب
 يا خال أنا مستنظره الغياب
 ورايا إخوانى راح لهم نجاب
 كغز سكاره ناقلين حراب
 عمرك مضى ما كان لك بحساب
 لهم عندك دين قديم وطاب
 حل الوفا يا جملة الأحباب
 بدمع جرى فوق الحدود سكاب
 نبي الهدى جانا بكل كتاب

(قال الراوى) فلما فرغت الأميرة ريد بنت السلطان حسن من كلامها وما أبدته من شعرها ونظامها فغضب عليها الأمير دياب واعتاظ منها غيظا شديدا ما عليه من مزيد وصمم رأيه على قطع يدها فتشفعت فيها أكابر العرب الحاضرين ومن بعد ذلك أخذتها أمها الأميرة نوفلة وانتقلت بها إلى ديارها قال وبعد ذلك تداولت الأيام على الأميرة ريد بنت حسن وصارت تنفق وتحسن على الفقراء والمساكين ولا كانت تحسن إحسان كثير إلا على المحابيس والاسارى ونعوت على ذلك وكانت لا تعرف إحسانها إلا في يوم الجمعة وكانوا المحابيس والسجانين يتمنوا قدومها في كل ساعة إلى أن كان في يوم من بعض الأيام دخلت الأميرة ريد إلى السجن الذى فيه سفيان دقاق الطبول وأعطته شيئا من اللحم المستوى وبعد ذلك قالت له يا شيخ أنت ما يكون إسمك فقال لها يا أمته أنا إسمى سفيان فقالت له الأميرة ريد يا شيخ إني أراك في هذا السجن من قديم الزمان ولاى سبب أنهم يضربوك علقه في كل ثلاثة أيام وإيش هى تكون قضيتك فقال لها سفيان وإنتى بنت مين فى العرب وما يكون إسمك فقالت له اعلم أنى أنا الأميرة ريد بنت السلطان حسن بن سرحان وأمى الأميرة نوفلة بنت غانم وخالى الأمير دياب فقال لها سفيان لعنة الله على خالك ورحمة الله على أبوك لأن أبوكى كان عادلا وخالك هذا صار ظالم ولاى سبب إنتى ما تركتى خالك وتذهى إلى عند أهلك وإخوانك فى أرض بلاقع عند الأمير الخلاف وشندى بن مناع والأمير أبو زيد فقالت الأميرة ريد أخبرنى أنت عن سبب سجنك

وعذابك وذلك عند الامير دياب فقال لها سفيان اعلى أن سبب سجنى عشان طبل الرجوع وهو أنه لما أن فقد أبوكم السلطان حسن فأخذت أنا الطبل ووضعت في مغار وسديت عليه بالاحجار وما فعلت ذلك إلا لكوني أنفي مستخسره في الامير دياب وأنا كنت بعد ذلك ساير في البحر يومان من بعض الايام فرأى الامير دياب فأخذني وسألني عن طبل الرجوع فأكرته منه وجحدته بالسكينة وقلت له إن العرب الهلالية لما أن شردوا منك وراحوا أخذوا الطبل معاهم فغضب على من أجل ذلك وقال لي لا بد من عذابك حتى أنك تجيب لي طبل الرجوع يا إما تفضل في السجن حتى تموت فيه وإلا الامير دياب يتقضى أجله ويموت ووضعتني في هذا الحبس حتى انتقضت لي فيه من الايام مدة سبعة أعوام وهذا كان الاصل والسبب في أسباب حبسي (قال الراوى) فعند ذلك تركته الاميرة يدوانتقلت من عنده ولكنها ضمرت في سرها على خلاص سفيان وصبرت على ذلك إلى أن كان في يوم من بعض الايام فسألت الجارية عنبر عن شيء من البنج فأعطتها الجارية من البنج ما طلبت ولكنها سألتها الجارية عنبر وقالت لها وما يكون السبب الموجب لكي إلى طلب هذا البنج فقالت لها الاميرة يريد اعلى أننى مرادى أن أبنج السجن وأسعى في خلاص الامير سفيان واكتب جواب وارسله معاه إلى اخوانى فقالت لها الجارية عنبر افعل كل ما بدا لك أصلح الله أحوالك قال وبعد ذلك أمرت الاميرة ريد إلى واحد من بعض الخدام أن يشيل المنسف وفيه بعض اللحم المستوى وسارت الاميرة ريد والخدام بالمنسف تابعاها إلى أن وصلت إلى السجن وصارت تفرق على المحاييس إلى أن وصلت إلى المكان الذى فيه سفيان وكان سفيان مسجون في سجن لوحده وعليه واحد سجان مخصوص ولما أن رآها السجنان فرح بها وقام لها وانبا على الاقدام وقبل يدها وأعطته عشرة دنائير فدعا لها بدوام العز والنعيم وبعد ذلك أمرته بفتح السجن ففتحه فدخلت على سفيان وأمرت الخدام أن يوضع المنسف أمامه وأمرت السجنان أن يجلس معاه ويأكل بصحبته فأجابها بالسمع والطاعة وجلس وأكل مع سفيان ولما أن استقر الطعام في جوفه فشم رائحة البنج برم رج انقلب وكذلك سفيان غشى عليه من ذلك البنج فعند ذلك تقدمت الاميرة ريد وكانت الجارية عنبر ماشية خلفها تابعة خدمتها ولما تقدمت إلى سفيان فخلصته من الحديد وأفرجت عليه من القيود والاغلال أمرت الجارية عنبر أن تفوقه من البنج فتقدمت عنبر الجارية إلى سفيان وشممته ضد البنج فأفاق سفيان من غشوته وإذا به نظر الاميرة ريد بنت السلطان حسن وهى واقفة قدامه فتقدم اليها وقبل يدها فقالت له الاميرة ريد سير أمامى وإذا بسفيان تقدم إلى السجن وخنقه إلى أن مات فسأله الاميرة ريد عن السبب في قتل السجنان فقال لها سفيان اعلى أننى خائف أن هذا الرجل يفتن علينا إذا طالع عليه النهار

وحضر الامير دياب إلى هنا وفوقه وبعد ذلك يسأله فيخبره عن أحوالنا فيأمر الامير
دياب باهاتك وأنا فعلت ذلك الفعال إلا من شدة خوفى عليكى من أذية الامير
دياب (قال الراوى) فذكرته الاميرة ريد على ذلك الفعال وبعد ذلك قفلوا باب
السجن على السجنان وكان قدوم الاميرة ريد إلى السجن بعد صلاة العشاء فخرج
الظلام في يوم الجمعة وديوان الاحكام كان طال ولما طلع سفيان من قلب السجن
فأمرته الاميرة ريد أن يتعدى في قلب الهودج الذى كانت جاءت فيه فصعد سفيان إلى
الهودج وجلست الاميرة ريد بصحبته وما زالوا سايرين إلى أن وصلوا إلى الصيوان
فنزلت الاميرة ريد وتبعها سفيان إلى داخل الديار وأعطته بدلة ملبوس فقطع ما كان
عليه من الملبوس القديم ولبس ذلك البدلة الذى أعطتها له الاميرة ريد وبعد ذلك
قالت له ياسفيان اركب على ظهرك ناقة عشارى وخد منى هذا الجواب وبلغ سلامى إلى
إخوانى الاحباب ثم أنها أحضرت قلم وقرطاس ودواية من النحاس وسارت تسطر
جواب إلى إخوانها بهذه الايات وهى تقول صلوا على طه الرسول

أنا أول مانبدى نصلى على النبي	نبي عربى سيد ولد عدنان
مقالات ريد الحزينة وما شكت	ويدركنى وجد وهم زمان
وكنا برقة قد خفضنا زماننا	حكم الزمان فينا بكل هوان
أيا قلب أقول لك شرقا تقول لى مغربا	أيا قلب مالك بالهموم ملان
أنا أبكى ونوح على ما أصابنا	بكايأ على أبويا ولد سرحان
وبعد الهنا والعزى ما جرى لنا	صحبنا يتامى والعزير انهان
أيا غاديا منى وحامل رسايلى	فجد السرى فى البر ياسفيان
واقرى جزات الناس أم محمد	سلام أحبه والسلام أمان
وسلم على أخويا الامير يربقع	وسلم على أخويا عزيز الشان
وسلم على شندى الامير وهمته	حامى العرايب يوم رك الزان
وسلم على صالح ولید سلامة	همام البوادى فارس العربان
وسلم على جرمون ومالك ورفقته	وسلم على الخلاف مع الخلان
وسلم على جمل الجمول سلامة	حماة العرب رمانة القبان
واسأل إله العرش أن يشفى سلامة	دعوة حزينة قلبها مليون
ومتى تجيئنا يا حجازى سلامة	وانت دليل الركب يا عرمان
متى فى متى لا بارك الله فى متى	متى يشفى المظلوم من الخيان
متى فى متى لا بارك الله فى متى	متى يستريح قلبى من الغليان
متى فى متى لا بارك الله فى متى	متى يسكن الزغبى لحود لكفان

متى ينصروا أهلى وقوم زحلان
يا أهل الثنا والفخر يا شمعان
غاره على الزغبى برجم الزان
يامن يحمينا ينجد اللهفان
فهبذاك مابين الرجال جبان
ومادح لنفسه دائما تعبان
تحرم عليكم البيض ملاح لا عيان
ولا يعلم أن البغى فيه نقصان
وليه سهيتم يا ذوى العرفان
ان فلس المديون قد شاححه الديان
من فعل أبو موسى الغنى الخوان
راعى جمال حسن أصبح غيل سلطان
إله تعالى مقتدر حنان
نبى عربى سيد ولد عدنان

متى فى متى لا بارك الله فى متى
ألا يا هلال اليوم ألا يا عامر
هيا انجدونا يا أماره بخيلكم
يا للوحا يا مقهر الخيل فى الضحى
ومن لم يرو السيف من جهة العدا
ولا خير فى رجل يمجى بروحه
إذا لم بجوا يا قوم لقتل بن غانم
طغى وبغى للوا دياب بن غانم
قتل الفتى حسن الدريدى أبو على
حل الوفا واحتاج للدين صاحبه
وباما جرى للبدو من أ بعد بو على
رأينا بحجبيه فى هلال وعامر
ونستغفر الله العظيم من الخطا
وأفضل ما قلنا نضلى على النبى

(قال الراوى) فلما فرغت الاميرة ريد من كلامها وما ذكرته من شعرها ونظامها طوت
الكتاب وأعطته لى سفيان دقاق الطبول وأعطته ناقة عشاريه وأمرت عشرة من العبيد أن
يسيروا فى خدمته من بعد ما عمرتهم بالعطايات والاحسان فركب من بعد ذلك الامير
سفيان دقاق الطبول وسار فى البرارى والاكام وتبعوه العبيد العشرة الخدام ولما أن بقوا فى
اتساع الجبال فغطف سفيان على المغار الذى دفن فيه طبل الرجوع وتقدم سفيان هو
والعبيد الذى معه وكشفوا الاحجار وفتحوا باب المغار ودخلوا إلى الطبل ورفعوه حتى
أنهم حملوه على ظهور الجبال وبعد ذلك ساروا يقطعون الفيافي والقفار فى جنح الظلام
وماز الواسايرين على ذلك الحال ليل ونهار إلى مدة عشرة أيام حتى أنهم وصلوا إلى وادى
بلاقع ودخلوا على الامير بر يقع بن السلطان حسن وإذا بسفيان تقدم إلى الامير بر يقع
وقبل يده وأعطاه جواب أخته الاميرة ريد فأخذه الامير بر يقع وقرأه على مسامع الرجال
الحاضرين فهاوا جميعا ودب معاهم الحماس قال وكان الامير صالح بن الامير أبو زيد قد شقى
من السقام الذى كان فيه وكان ذلك الوقت حاضرا قراءة ذلك الجواب فلما سمع ما فيه من ذلك
الخطاب فالتفت إلى الرجال وقال لهم والله لا بد من قتل هذا المعرض دياب هذا وقد عزمو
جميعا على الحرب والضرب وانفقوا على قتل الامير دياب (قال الراوى) وعند ذلك الامير
بر يقع أمر بدق طبل الرجوع فلما دقوا فزلزلت جميع الوديان وأقبلت الفوارس راكبين
الخيل من كل جانب ومكان قال وأما العبد فايد بن أبو القمصان فكان دخل على الامير أبو

زيد وأخبره عن قدوم سفيران بذلك الجواب وأخبره عن طبل الرجوع وقال له أعلم يا سيدي أن العرب دقوا أطبلهم وعزموا على الرحيل إلى أرض تونس الخضره ومرادهم أن يقيموا الحرب مع الامير دياب فقال الامير أبو زيد أحضرهم عندي يا فايد واجمعهم كلهم عندي في هذا الصيوان فسار العبد فايد في عاجل الحال وأخبر الامير برقع وعلى وشندي بمنع والامير صالح والامير الخلف وقال لهم هيا سيروا أنتم الجميع إلى عند سيدي الامير أبو زيد فانه يدعوكم إليه فأجابه بالسمع والطاعة وانتقلوا جميعا القريسان المتبينة وساروا إلى عند الامير أبو زيد ودخلوا عليه وقبلوا يديه وقالوا نعم يا سيدي العرب فقال لهم الامير أبو زيد أنتم را حلين إلى فين فقال له الامير صالح ابنه إحنار احلين إلى أرض تونس الخضره وعازمين على قتل الامير دياب فقال لهم الامير أبو زيد إن قتلتم الشرا أحسن ما يكون والجاري على الشر ندمان فغضبوا جميع الشباب وقال لهم الامير صالح يا قوم لا تسمعوا كلام أبي لانه موالر مع الامير دياب فتغير خاطر الامير أبو زيد من ذلك الكلام وأخذ على خاطره وأنشد يقول صلوا على طه الرسول

أنا أول ما نبدي نصلي على النبي	نبي عربي يا سعد من له طاع
يقول أبو زيد الحجازي سلامة	ولي قلب مضني زايد الاوجاع
ألا واعباد الله من ميلة النيا	دى دنيا دنية ما لها أطباع
ترهى لمن ترهى وتندار تغدره	وتسقيه كأس المر صاع بصاع
أيا من بشرنى ويا من يتولى	على سوق يكون فيه الصبا ينباع
أنا كمت أبيع الشيب واشترى به صبا	وأجدد ثاني في البلاد نزاع
وأركب على حمرة وأظهر شجاعتي	بيدى ردينى سمهرى لماع
وأفرق الصفين فى معارك الوغا	ويغدو العدا من صيحتى فزاع
يوم يهول الهول والكرب والعنا	ويبقى القنا فوق القنا قراع
وأجازى دياب الخيل بشين فعايله	ويغدى على حد السيوف قطاع
وخلص لثارات الدريدى أبو على	وأخذ بتار بدر وأخوه مناع
وأقول لقلبي ارتاح فى عز معرضا	وأقول لعيني زالت الاوجاع
وترجع لنا الايام بالعز والهنا	وألبس ثياب العز بيض رفاع
ويا ما ملكنا مدائن مع قري	زمان الصبا يا ما هلكت شجاع
وكان يقول ابن رزق سلامة	وذكرى فى كل المداين شاع
ذهب الصبا والعز الإثنين بالسوى	يا حيف لا يشتري ولا يباع
أنا كنت أحق الزول فى غسق الدجى	والبر مظلم والجبال وساع
فما عدت أحق الزول ولا عادلى نظر	وقلت شجاعتي وبتعى ضاع

وعادت عصاتي نالثة في خوامسي
أنا أفوت على البيض يغطوا وجوههم
أنا كنت أقرى الصيف في القحط والغلا
وصبحوا الزينات شينات من بعد حسنهم
فاز بالثنا والسعد للوى بن غانم
أيا رب بالجد تجبر لحاطرى
وهذه مقالات الحجازى سلامة
ونستغفر الله العظيم من الخطا
وأفضل ما قلنا نصلى على النبي

وقد صابني في الركبتين أوجاع
واليوم فما عادوا يغطوا قناع
صبحت لضيفي أشبه التباع
كراديس في حلقة في جبال شناع
رجال بلا سعد تناها ضاع
وتشفى سلامة من الاوجاع
ولى قلب مضى يمتلى أوجاع
رحمت مولانا الكريم وساع
نبي عربى يا بخت من له طاع

(قال الراوى) لهذا الكلام سبب كان رب الانام يا سادة يا كرام صلوا على البدر اتمام لما أن
فرغ الامير أبوزيد من كلامه وما أبداه من شعره ونظامه فقبلا كوا جميع الرجال الحاضرين
وإذا بالاميرة الجازية بنت سرحان أقبلت ودخلت على الامير أبوزيد وقالت يا ابن العم
وكيف أنك تمتنع الايتام عن الرحيل وعن حرب الامير دياب وعادت الجازية تحشد الشباب
على قتل الامير دياب وتذكر أسماءهم بهذه الابيات تقول صلوا على طه الرسول

أنا أول ما نبدى نصلى على النبي
نبي الهدى غيث الندى بجلى الصدى
نبي جاهد الكفار فى كل معركة
تسكست الاصنام فى يوم مولده
ويلك يا كسلان صلى على النبي
قالت جزات الناس أخت أبو على
ولى عين تبكى كلما أقبل المسا
وأبكى طلوع الشمس والظهر للمسا
ما عمل فينا دياب بن غانم
نسيت أبوك مناع يا امير شندى
مخيمر نسيت مرعى أبوك يا بطل
بريق لا تنسى الهلالى أبو على
قتله أبو موسى دياب بن غانم
راحوا وخلفوا أماره يأخذون بتارهم
فيا ليتهم ما خلفوا حد مثلكم
وكان الرحى قد انقطع من قبلكم

نبي عربى ركب البراق وسار
قطع العدى بالصارم البتار
وهدم مداينهم مع الاسوار
وإيليس من جور النيا محتار
تنال من الله الكريم وقار
بدمع جرى فوق الخدود غزار
من المغرب حتى يطلع النوار
ويزين حزنى غالب الاسحار
وقلبى منه منكوى بالنار
وقد كان مناع فارس معصار
خانہ دياب الفاجر الغدار
سلطان نجد الفارس المغوار
وسكنه بعد النعيم أقبار
رأيتكم هفية لم تجلوا عار
يا ليتكم عذارة تنقحوا بالطار
كبرتم ركبتهم على الامهار

وأكرمكم الخلف ابن خليفة
ولا كان ركبكم خيول مضمرة
إذا لم تسيكيدوا القوم والطعن بالقنا
والأأخذت حريمكم يايتاما
وأروح إلى الزغبى دياب بن غانم
ويشيع خبركم فى القبائل وغيرها
سمعت أبوزيد الحجازى يقول لكم
خلاف ياخلاف يا بن خليفة
أرحل ولا تحسب حساب بن غانم
ما كان العشم منك ألا يا سلامة
مقاتلات جزات الناس أخت لبوعلى
وصلوا بنا يا سامعين على النقى

يا ليت ما كنتم لكم تذكر
جواد السوابق تسبق الاطيار
وتجولوا عنا كل هم وعار
وأرحل أنا وأخلى لكم دى الدار
دخايل عنده يشبهون جوار
وكل القبائل تسمع الاخبار
ألا يا رجال كونوا أقصروا الاشرار
عليك الموعول يا عزيز الجار
ولا تسمع الاسمر يشور أشوار
يا كوكب الميدان يا معصار
بدمع جرى فوق الخدود غزار
نبى الهدى ركب البراق وسار

(قال الراوى) فلما فرغت الاميرة الجازية من كلامها ذكرته من شعرها ونظامها
فما غاظت الايتام غيظا شديدا ما عليه من مزيد والتفت اليها الامير الخلف وقال لها قرى
وابشرى يا أخت أبوعلى ولا بد من الرحيل ولا بد من قتل دياب بن غانم قال فعند ذلك
فرعت معاه جميع الرجال والشباب وأولهم كان الامير صالح الاهل ابن الامير أبوزيد قال
فعند ذلك انقأظ الامير أبوزيد من كلام الجازية غيظا شديدا ما عليه من مزيد والتفت اليها
الامير أبوزيد وقال لها والله يا جازية ما انتى إلا وش شر من قديم الزمان واتى طول عمرك
على هذا الحال وأنا ما قلت لهم أقصروا عن طلب الاشرار عن الامير دياب إلا من
خوفى عليهم من كثرة جيوش الامير دياب ولكن من حيث أنسكى حشديتهم على
الامير دياب ووبختهم الجميع بالاشعار فأنا مرادى أن أستمحنهم من قبل رحيلهم
واعرف الشجاع الذى يلتقى بالامير دياب ويحمى نفسه فى يوم الحرب والضراب
فقال له الاميرة الجازية وما يكون صنعة الاستمحان فقال لها الامير أبوزيد
الاستمحان عندى يحضروا الجميع ويقفوا أمامى ويضمونى واحدا من بعد واحد فكل
من ضمنى إلى صدره ورفعنى عن الارض فهو يكون يقدر على مقابلة الامير دياب
وإذا ما قدر أحد منهم يرفع قدمى عن الارض فلا يجوز لهم الرحيل فقلت له
الجازية لقد قلت الصواب وأتيت بالرأى الذى لا يعاب والآن فهاهم جميعا حاضرين
ها بين يديك والتفتت الجازية إلى الشباب والايتام والفرسان الحاضرين وقالت لهم
يا شباب العرب دونكم والامير أبوزيد واطهروا عزمكم اليه قال فكان أول من
تقدم من الفرسان كان الامير الخلف ابن خليفة الزناتى عند ذلك قام الامير أبوزيد

وأتى على الأقدام وقال لهم من فيكم يرفعي إلى صدره وإذا بالخلاف بن الزناتي
هجم على الأمير أبو زيد ووضع يديه في وسط الأمير أبو زيد وضمه إلى صدره ورفع
عن الأرض مقدار ذراع فقال له الأمير أبو زيد ها أنت الخلاف ابن الزناتي خليفة
فقال له نعم ها أنت الخلاف وبعد ذلك تقدم إليه الأمير مذكور بن شندی وضمه إلى
صدره ورفع عن الأرض فقال أبو زيد نعم ولدا الحالة فتقدم من بعده مناع بن شندی
ورفع أبو زيد مثل أخيه مذكور فقال أبو زيد نعم ولد الحالة وتقدم من بعده الأمير
الآشعث بن شندی وضم الأمير أبو زيد ورفع على كفته وهو رول به إلى خارج الصبيان
فقال له الأمير أبو زيد وما أنت إلا ابن شندی وفعلك أشعث مثل اسمك فتبسمت الحاضر بن
وبعد ذلك رجع به الأمير الآشعث إلى مكانه ووضع وبعده ذلك تقدم إليه الأمير
بريقع بن السلطان حسن وضم الأمير أبو زيد وأراد أن يرفعه فما وجد عنده طاقة
ولا قوة أن يرفعه وإذا بالأمير أبو زيد ضم الأمير بريقع ورفع عن الأرض بيد واحدة
وجعله على قائم زنده ووضع على شماله وقال الأمير أبو زيد أن هذا بريقع بن حسن وبعده
ذلك تقدم إليه أخوه الأمير علي بن حسن وإذا بالأمير أبو زيد رفعه بيده وقال له أقف
هنا بجانب أخيك بريقع وإذا بالأمير نخيمر بن مرعي بن حسن تقدم إلى الأمير أبو زيد
وضمه إلى صدره ورفع عن الأرض فضمه الأمير أبو زيد وقبله بين عينيه وقال له ما أنت
إلا نخيمر بن مرعي بن حسن وأنا ما قبلتك بين عينيك إلا أستجبا بالاسمك تخليك هنا
على الجانب اليمين قال وبعده ذلك تقدم إليه الأمير مالك بن الطوى بن مالك
فرفعه الأمير أبو زيد وقال أن هذا مالك بن الطوى وأوقفه أبو زيد على جهة
الشمال وبعده ذلك تقدم إليه جرمون بن شادب وضم الأمير أبو زيد ورفع عن
الأرض ومن بعد ذلك تقدم إليه الأمير حجازي بن بريقع وضم الأمير
أبو زيد إلى صدره وكذلك الأمير أبو زيد ضم الأمير حجازي إلى صدره وأراد كل
واحد منهم أن يرفع صاحبه عن الأرض فلا أبو زيد رفع الأمير حجازي ولا حجازي رفع
الأمير أبو زيد فقال الأمير أبو زيد أن هذا حجازي بن أبقى الأميرة ريه وأبوه الأمير
بريقع وإذا بالأمير شندی بن مناع تقدم إليهم لما آثم مصلبين مع بعضهم وجعل الأمير
حجازي في صدره وجعل يديه في ظهر الأمير أبو زيد وضمهما بقوة وأقتلع بهم عن
الأرض فقال الأمير أبو زيد وما هذا إلا باش العساكر شندی بن مناع فعند ذلك
تعجبت جميع الحاضرين من ذلك الكلام كل هذا يجري والأمير صالح الأهل بن
الأمير أبو زيد وكان واقف ينظر ويرى وهو يتعجب من ذلك الأمر الذي جرى وقال
في باله ما هذا إلا أمر عجيب وحال غريب وأنا أظن أن أبويا أبو زيد ليس بعاجز ولا هو أعمى
وما هذه إلا لهجة منه يلجها علينا ويدعي علينا بالعمى بالكذب ويقول أنا كفيف البصر

قلو كان هو عاجز وأعمى صحيح فما كان يعرف ذلك الأمارة واحدا واحدا وما هو الا يسمع ويرى وعامل علينا لهجة وبعد ذلك هجم الأمير صالح على أبوه الأمير أبو زيد وضمه إلى صدره وأراد الأمير أبو زيد أن يرفع الأمير صالح فوجده قنطار وثقيل العيار وإذا به قبض على يده وإذا بالأمير صالح قبض على يد أبيه فأكاد الدم ينبع من بنيه فتعجب الأمير أبو زيد إلى ذلك الحال وقال لهم يارجال أن هذا صالح ولدى قال وكان الأمير صالح يضم أبيه وهو يتحقق إلى عينيه فقال له الأمير صالح يا أباي وما هذه إلا لهجة منك وعاملها علينا ولما أنت عينيك مفتحة ونظرك سليم لاى سبب تقول أنا أعمى وتدعى علينا بالعمى والعجز فقال له الأمير أبو زيد ولاى سبب أنت تقول هذا الكلام فقال له الأمير صالح وإذا كنت أعمى فإش عرفك أن هذا فلان وابن فلان وأيش عرفك أنى صالح ابنك وأيش عرفك أن هذا حجازى بن ربه بنتك ولولا أنك مفتوح ما كنت عرفتنا واحد بعد واحد وبالظن عندى والتأكيد أنك أنت خايف على الأمير دياب وموالس عليه فقال له الأمير أبو زيد يا أمير صالح يا ولدى أعلم أننى كيف البصر وأما الرجال لها عندى معرفة قرارىط فقال له الأمير صالح ما علينا إن كنت مفتوح إحنا را حلين وإن كنت أعمى إحنا را حلين وعلى الحرب وقتل الأمير دياب جميعا عازمين فعند ذلك قال لهم الأمير أبو زيد أعلوا يا شباب العرب أننى أطمأئنت عليكم وعرفت بحقيقة الحال أن فيكم رجال وأبطال تقدر على حرب الأمير دياب ولكن أنا أعلمكم عن الأمير دياب أن له حرب موصوف عند مقابلة المشاة والالوف وعند الأمير دياب من الحرب أبواب وذلك الابواب يقال لها الابواب المختلفة فلو كان أنا عندى نظر كنت ركبت على ظهر وكوبى وعلتكم جميع هذه الابواب المختلفة لانى ما رأيت أحد فى العرب يعرف هذه الابواب المختلفة غير الأمير دياب ولكن يا ولدى يا صالح هذه أحكام الله وأمركم إلى مولاكم وأنا أسأل الله تعالى أن ينصركم فقالت له الأميرة الجازية خلى شباب العرب يركبو خيولهم ويدقوا طبولهم ويلعبوا البرجاس على ظهور الخيل مع بعضهم وأنا أركب فى هودج على جمل وأسير من خلفهم وأغنى عليهم الاشعار وأوصف لهم أنت الابواب المختلفة حتى أنهم يصفوها على ظهور خيولهم ويفتحوها إلى بعضهم فقال لها الأمير أبو زيد هيا سبرى يا جازيه وأفعلى ما بدالك أصلح الله أحوالى وأحوالك قال ومن بعد ذلك تقدموا شباب العرب وقبلوا يد الأمير أبو زيد وخرجوا الجميع من عنده وخرجت الأميرة الجازية وهى سائرة من خلفهم وكانت الأمارة المتبينة عشرين أمير من كل فارس هم نحرير قال الراوى وكان زواج الأميرة ربه بنت الأمير أبو زيد بالأمير بريقع من بعد قتل الزناقى خليفه ومن بعد ما رحل الأمير بريقع مع الملك درغام إلى أرض الشرق ووصلوا الأمير عامر الصغير ابن الخفاجى عامر إلى بلاده وسلطوه على أرض العراق وبعد

ذلك أرتجع الامير برقع وأخبر أبيه السلطان حسن عن ما جرى له في أرض الشرق من
الوقائع ففرح السلطان حسن بنصرة ولده الامير بريتمخ وخطب له الاميرة ربة ابنة الامير
أبو زيد ونزع له بالافراح ودخل على الامير هريه بنت أبو زيد فحملت منه ووضعت
الامير حجازي ابن برقع قال وكان أول من ركب جواده كان الامير حجازي وسار هو
مقدم الايتام فركبت الاميرة ربه والاميرة الجازيه والاميرة مريم أم جرمون والاميرة
المارية أم نخيمر وتكملت بنات العرب في الهوادج على ظهور الجمال هذا وقد أمر الامير
نزيق بدق طبل الرجوع فنزلت البراري والوديان وأقبلت الفوارس المشهورة من
الجيهاث وأقبل الامير الخلف بن الزناقي وكذلك الامير شندي ابن مناع وتراحت
الفوارس على ظهور الخيول وأشهر لهم البرجاس في البراري والسهول وترنمت الصبايا
خلفهم بالنمات الحجازية وإذا بزغرت أنطلق وظهر من بين البنات وكانت هذه الاميرة
الجازية فردوا عليها سائر البنات ورح الامير حجازي إلى جهة سفيان دقاق الطبول وقال
له قوى الصعب على السير ودق الطبل وسنبكه وتراحت الفرسان وتنادت الشجعان قال
ثم أن الجازية أشارت تغني على الايتام وتوصيهم على حرب الامير دياب وهي تقول لهم
أعلموا أن الامير دياب إذا حمل قتل وإن أنهزم قتل خصمه إذا كان يتبعه
وأسمعوا مني هذا الكلام وأشارت اليهم الجازية بهذه القصيدة وهي تقول صلوا
على الرسول

ني الهدى ويأسعد من شاهدها
لأن الصلاة على الزين تجلي عيونها
وكيد الليالي قد ضناني شجونها
على غلطة كاس النيا شاربونها
أرى مهجتي كاس الردا قد سقونها
وأهلي وجبراني رماني شجونها
وياما فوارس أنقضوا في كفونها
وأولادهم وعيالهم يندبونها
يجولوا على بمكات كامل فنونها
يشفوا غليل الحال دونه ودونها
واللي يخون الود الله يخونها
أتعاقوا ولحاكوا حلقونها
إذا هزمت فرسه فلا تلحقونها
وتنادوها الفرسان كامل بكونها

أنا أول مانبدي نصلي على النبي
ويلك يا كسلان صلي على النبي
مقالات جزات الناس أخت لبو على
وكيد الاعادي ذلني ثم هانني
وجارت ليالي الشوم مالها ومالنا
أبكي على خلافتنا يوم سافروا
أبكي على حسن الهلاكي أبو على
قتلهم أبو موسى دياب بن غانم
ولا يعلم أن أولادهم لاخذ تارهم
ويقتلوا الزغبي دياب بن غانم
يلقيك ربي يادياب بن غانم
يا أولادي إن كان ما تقهروا العدي
وأوصف لكم حرب الامير بن غانم
وشوشوا على حسن الزغاريت والغنا

قروا أركبوا القوا الخيل بن غانم
عسى الله تجلوهمنا عن صدورنا
أنا أوصيكم طعنات إلى ابن غانم
له طعن قدام وطعنات من ورا
وطعن يخي مرسل في محاشم الفخ
سبروا لأخذ الثار من ولد غانم
مقاتلات جزات الناس أم محمد
وصلوا بنا ياسامعين على النبي
نبي أظهر الاسلام وشيد حصونها

(قال الراوى) لهذا الكلام العجيب والامر المطرب البديع الغريب فلما أن فرغت
الاميرة الجازية بنت سرحان من كلامها وما أبدته من شعرها ونظامها فتراحت جميع شباب
العرب على ظهور الخيل وأشتهر الامير بر يقع وعيب منهم فوارس مخبورة فقالوا الجميع
والله أن هذا سلطان العرب ويستاهل ما هو فيه من الخيرات وعلو المناصب قال ومن بعد
ما أن أنفض البرجاس وأنصرفت الرجال وكل واحد منهم عاود إلى دياره وكان الامير
الخلاف والامير بر يقع نهوا على كامل العرب أنه من بعد ثلاثة أيام يكون الرحيل إلى أرض
تونس الخضرة وحرب الامير دياب فأجابوه جميع الرجال إلى ذلك بالسسمع والطاعة وصار
كل واحد منهم يجهز في أحوال نفسه وهو يفقد عدته وسلاحه ويصلح شأن جواده
وزرده وعدة حربه وجلاذه هذا ماجرى وكان من أمر العربان وأما ما كان من أمر الامير
صالح الابهل ابن الامير أبوزيد فإنه دخل على أبيه ومدح له الامير بر يقع وعلى أخيه
فقال له الامير أبوزيد يا ولدى يا صالح أعلم أن بر يقع وعلى أخيه فهم أبطال شجعان
وبكيدوا العدى يوم الحرب والظعان فقال له الامير صالح يا أبى وكيف أنك كنت عند
الاستمحان رفعتهم بيد واحدة واحد من بعد واحد وكيف تقول أنهم ما يلتقوا الامير
دياب وكيف أنك هذا الوقت تقول أنهم أبطال وشجعان يقهروا العدى فى الميدان
فقال له الامير أبوزيد أعلم يا ولدى أن قتل أبيهم وذل رجالهم فهو الذى ذلهم وقل
منهم عزمهم وعلى الحقيقة فهم أبطال شجعان (قال الراوى) وبعد ذلك مضى عليهم
النهار وهود عليهم الليل باعتكار الظلام وكان الامير أبوزيد فى تلك الليلة صلى العشاء
ونام وإذا به رأى منام فقام من النوم وهو يصيح على العبد فايد بن أبو القمصان فحضر
إلى عند سيده ووقف إلى ما بين يديه وقال له لبيك يا حباب وما يكون الخبر يا سيد
الأعراب فقال له الامير أبوزيد أعلم يا فايد أننى رأيت نفسى فى المنام أننى قاعد على
شاطئ منهر جارى وهو أحلى من العسل وأبيض من اللبن الحليب ورأيت نفسى
أننى سليم البصر ورأيت نفسى قاعد أتوضى وأزيل من على وجهى الاوساخ

والغبار الكثير ورأيت نفسي أننى مستقبل القبلة وصديق صلاحى على التمام وختمتها
وطلبت الفرج من الكريم العلام ورأيت نفسي أننى أتمشى بين الخضرة والاعشاب
وبساتين زاهية وثمار ناهية وأشجار كثيرة وأنهار غزيرة فقال العبد فايد ياسيدى
أعلم أن منامك هذا الذى رأيته فهو يشرح الصدر ويسر الخاطر فعند ذلك قال له الأمير
أبو زيد أنا فى مرادى الآن أنك تأخذنى وتسير بصحبتى وتدلبنى إلى الخلاف
ساعة الفجرية حتى نسير إلى جهة الانهار والأشجار ولكن لا تخبر بذلك أحداً من العرب
ولا تخلى صالح ولدى يشعر بنا لانه مخرج علينا أننى لا أخرج إلى البرارى والقفار وسمعته
وهو يقول أقصر فى الدبار ولا تخرج إلى البرارى والقفار لان الناس إذا شافوك يتعجبوا
منك ويضحكون عليك ويقولوا شوقوا الذى كان ملك بلاد الشرق وأرض الغرب كيف
صبح حاله فن حيث ذلك مرادى أن أطلع إلى البر من غير أن يعلم بى ولدى صالح فميا
سير بنا فلعل وعسى أن يتفسر المنام وتصح الاحلام وعلى الله جبر الخواطر فاجابه العبد
فايد إلى ذلك بالسمع والطاعة وسار وهو يدل بالأمير أبو زيد وما زال سائرا به إلى أن أقبل
إلى شاطئ النهر وتوضأ وكان العبد قد دله الحرام وأوقف سيده وهو مستقبل القبلة وبعد
ذلك نوى الأمير أبو زيد الصلاة ثم أنه صلى وختم صلاته وقعد يدعو مولاه ويطلب منه
الفرج القريب وإذا به يسمع بعض الناس وهما جازين عليه فى طريقهم وكل من نظر
إليه يتعجب من النساء والرجال وهما يقولوا العاقل من اعتبر بغيره أن هذا خرب الدنيا
ولف بلاد الشرق وخرب بلاد الغرب وبعد هذا كله ضحك كفيف البصر قال ولما
أن سمع الأمير أبو زيد من بعض الناس هذا الكلام فأنشد يقول صلوا على الرسول

أنا أول ما نبدى نصلى على النبى
يقول أبو زيد اهلالى سلامه
أيا قلب يا حزن إلى الهم ديمه
غسلوه بالصابون لما تمزق
وعينى وجيعة والهموم صديعة
وياما جرى للناس قبل ما جرى لانا
وياما ملكنا من مداين مع قرى
يلبس الزرد والخود مع كامل العدد
عاود جفانى الدهر وأندار خانى
وغشاوة الاحداق ذهبت عزائى
كبر سننى ولا عاد فى مروة
أنا كنت أحق الزول فى غسق الدجا

نبى عربى للمؤمنين شفيح
ولى قلب من جور الزمان وجيع
من الهم شبهتك لثوب رفيع
وجروه على شوك فعاد شليح
ودمعى جرى فوق الخدود نقيع
على ذمتى جور الزمان شنيع
وكل الورى تشهد وكنت شجيع
وياما ركبنا كل مهر تليع
أيا حسرتى ثغر الجبال يضيح
وحبلى بطل والعزم صار خسيح
وعدت على كثر القيام وقيع
والبر مظلم والفضاء وسيع

فما عدت أحق الزوال ولا عادلى نظر
وإن عادت الايام الينا كما بدت
كسيت الأرامل واليتاما جميعهم
أسألك يا رحمان يا فرد يا صمد
يما سألك آدم وشيث وصالح
يما سألك موسى الكليم وقد نجى
بعمسى بموسى بالحبيب محمد
يما سألك به إبراهيم خليلك
بالعلم بالآيات يارب أسألك
أيارب يا رحمن تجر بخاطرى
مقلات أبو زيد الحجازى سلامه
وانستغفر الله العظيم من الخطا
وأفضل ما قلنا فصل على النبى

قطعت الدجا ما عاد فيا نضيع
ولبست أثواب الحرير رفيع
ومن كان فى يد النساء رضيع
يامن تعالى مقتدر وبديع
ورفعت إدريس مقام رفيع
وأغرقت فرعون ببحر وسيع
ومن كان فاصد فى الحجوج مطيع
ونجيته من نار تزيد وليع
بأهل الوفا والزهد والتوريع
وتشفى أبو ريه وأنت سميع
خبيث الربا فيه الجميل يضيع
إله تعالى مقتدر وسميع
نبى عربى للمؤمنين شفيع

(قال الراوى) فلما أن فغ الامير أبو زيد من كلامه وما أبداه من شعره ونظامه فبكأ
العبد فايد بن أبو القمصان بكأ شديد ما عليه من مزيد قال فينبأهما كذا وكذا وإذا بغلامين
أقبلوا من عرض البر أحدهما مهزوم والآخر تابعه وهما يرجمون بعضهما بالقليل
والظلط وإذا بغلام منهم أقبل ووقف خلف الامير أبو زيد وأما الآخر وقف أمامه
وإذا الغلام الذى وقف أمام الامير أبو زيد خرج من يده فخل ظلط فضرب فى
مجهة الامير أبو زيد فتحكم على عرق الغشاوة بين عينه فانفتح العرق وسال الدما منه
وكان الامير أبو زيد غشى عليه من عزم الضربة وإذا بالعبد فايد هروا يجرى ورى الغلامين
وقيض عليهم بيده وأوثقهم كتاف وشاعت الاخبار بين العرب بما حصل من الغلامين
فأقبل الامير شندى ابن مناع وهو راكب جواده وصحبته الامير بريقع والامير صالح
والامير الخلاف وتكاملت جميع كابر العرب وأحاطوا بالامير أبو زيد وهو فى غشوه
ونظروا إلى تلك الغلامين وتحققوا إلى حال الامير أبو زيد فقال الامير الخلاف عند ذلك
هيا أقتلوا تلك الغلامين فعند ذلك أفاق الامير أبو زيد من غشوه فسمع الرجال وهما
يقولون لبعضهم أقتلوا تلك الغلامين فقال لهم الامير أبو زيد يا قوم لا تقتلوا تلك الغلام
وإذا كانوا فقرا فأنعموا عليهم بجزيل الأنعام والأموال حتى تغنوا فقرهم قال فعند ذلك
سألوه العرب عن ذلك السبب وقالوا له وكيف انهم يبقوا يضربك بالأحجار وكيف أننا
ننعم عليهم بالعطايات ونوهب لهما الأموال فقال لهم الامير أبو زيد أعلو ياسادات
العرب أن هذين الغلامين تسببوا لنا فى الخير وان ضربة الغلام بالحجر تحكمت فى عرق

الغشاوة فسال الدما مته ففتح نظري والحمد لله على ذلك الحال قال فعند ذلك فرحت العرب
بذلك السلام وشاعت بذلك الاخبار إلى نساء العرب فأطلقت الزغاريت ودقت
الطبول وأما العبد فايد فإنه كان أطلق الغلامين فاخذهم الامير الخلاف إلى قصره بصحبته
الامير أبو يزيد وأمر لهم بالكساوى وكان الامير أبو يزيد وضع على وجهه الرفرف وقوى
العصاة والتفت إلى الامير الخلاف وقال له أصبر ولا ترحل حتى أكون أنا دليلكم فأجابه
الامير الخلاف بالسمع والطاعة وأخر النجع وجميع العرب عن الرحيل هذا وقد أقام الامير
أبو زيد في قصر الخلاف وهو يعالج في نفسه إلى مدة سبعة أيام ونأ أن أن الاوان قشفي
الامير أبو يزيد من شديد ذلك السقام وقد ذهبت عنه غشاوة الاحداق واعتدل صلبه
وصار عنده قوة نشاط وصار عنده عزم كأنه في زمن الصبا ولبس الامير أبو زيد خاص
الملبوس وفي عاجل الحال صنع من علم الكيمياء خاص الذهب وخاص الفضة وأخرجه من
تحت يده وأنعم على سائر الفقراء والمساكين وأوهب إلى ذلك الغلامين المقدم ذكرهم أموال
لا تحصى ولا تعد وصاروا جميع العرب يوهبون المال إلى تلك الغلامين قال وأما الامير
أبو زيد فإنه بعد ذلك تفرغ عن ساعديه وعقر الجمال بيده وصار يعزم ويكرم وأكسى
العربان وأشبع الجميعان وهتك برقع الكرم ومن بعد ذلك أمر بدق الطبل وأمر جميع
العربان أن تركب وتلعب البرجاس وقال لهم أنا امرادى أن أركب وأعلمكم الابواب المختلفة
الى هي تعجم عليكم فأجابوه العرب الجميع إلى ذلك بالسمع والطاعة وقد ركبوا من فرق
ظهور خيولهم ودقوا طبولهم وركب الامير أبو زيد على ظهر النقرة بنت الحمرة وروح
في الميدان بصحبة شباب العرب فتحققوا إلى الامير أبو زيد يجندوا فيه البيبة بالهامة
الحجازية وأرخصي لها العذب وصار الامير أبو زيد يعلمهم الابواب المختلفة وما زالوا في
أفراح وهم في غاية السرور والأنشراح إلى أن مضى عليهم ذلك النهار وعند آخر النهار عاد
الامير أبو زيد إلى دياره وتكملت عنده سائر علماء العرب وهما يهنوا الامير أبو زيد
بشفائه من الاسقام وهو يقوم باكرامهم غاية الاكرام وما زال الامير أبو زيد
على ذلك الحال في عزائم ولا يميل ولا يركم ولعب برجاس حتى أنه مضى عليه عشرة أيام تمام
قال ولما أن كان من بعد العشرة أيام فقال الامير بريقع اننا مرادنا أننا نرحل إلى أرض
تونس الخضرة فقال الامير الخلاف أسألوا الامير أبو زيد في ذلك الامر والشأن
فسألوا الامير أبو زيد في أمر الرحيل فعند ذلك التفت الامير أبو زيد إلى الامير بريقع
وقال له أرسل جواب إلى خالك الامير دياب وأعلمه عتاب جواب فأجابه الامير بريقع
بالسمع والطاعة ثم أنه أحضر قلم وقرطاس ودواية من النحاس وأشار يقول
أنا أول ما نبدي نصلى على النبي نبي الهدى ناجا لربه وخاطبه
ويلك يا كسلان صلى على النبي تنال من الرحمن ما كنت طالبه

يقول الفتى المنصان الأمير بريقع
والأحزان ما خلت فينا بقية
بني الحزن في قلبي دواوين مشيدة
ودار علينا الدهر من كل جانب
ومن سقته الدنيا كأس حلاوة
ومن كان في نعمة بعين لها هنا
لا بد بعد الفرح والعز والصبا
فيا غاديا مني على ظهر ضامر
أذا جيت إلى الزغبى دياب بن غانم
لؤل له أن اليتامى أتوا لك
قيا زغبى عندك ديون قديمة
فرون كان عنده دين يستعد للقا
بليقيمك ربي يا دياب يا بن غانم
قتلت الهلالى نادى الوجه أبو على
ويتممتا ما رق قلبك ليتمتا
كرمنا وحيانا ولم عيالنا
وجانا أبو زيد الهلالى سلامة
ولما شفى جمل الحمول سلامة
فهو عزمنا ما فيه عيب يعيبه
وعزى نفسك يا دياب بن غانم
ولا بد ما التى دياب بن غانم
وهذا لما قال بريقع وما نشد
صلوا بنا يا سامعين على النبي

وطير النيا قد ناش قلبي مغالبه
وقد أخربت أوطاننا مع طنائيه
ووزير مع سلطان ووالى وناييه
أرى الدهر والدنيا سريع التواييه
فلا بد ما تسقيه أثيم مشاربه
فلا بد بعد الفرح تأتى مصائبه
فتسكنه الأيام أسفل ترابيه
تهنى به الأرياح من تحت راكمه
فأنخ المطايا ثم أرخى دواييه
لهم عندك دينا تهيأ لطالبه
حل الوفا واحتاج إلى الدين صاحبه
بوسط العجاج والناس تفدى نهايه
كما فرقت ما بين الحبيب وحبائيه
وكان راحة العيان حامى طنائيه
وعشنا غرابه عند خلاف طنائيه
فهو عقيد القوم حامى قراييه
وقعد سبيع أعوام جوا طنائيه
شدد عزائمتا وللجواد راكمه
يضيف الثنايا رب على مراتبه
جاك القضا والأيام شبيه اللوالبه
وتصيح بنات زغبة تقص الدواييه
أرى الدهر قد دور عليا لوالبه
نبي الهدى سارت من أجله ركايه

(قال الراوى) فلما فرغ الأمير بريقع من كلامه وما ذكره من شعره ونظامه ختم الكتاب
وطواه وسلبه إلى النجباء فأخذ منه النجباء وسار به وهو يجد المسير في البرارى والفقار
آناء الليل وأطراف النهار حتى أنه وصل إلى أرض تونس الحضرة ودخل على الأمير دياب
وهو جالس في داخل الديوان فتقدم إليه النجباء حتى أنه وقف ما بين يديه وأعطاه الجواب
فأخذ منه الأمير دياب فقضه وقرأه وعرف رموزه ومعناه ولما أتى على آخر الجواب فاغتاض
الأمير دياب غيظا شديدا ما عليه من مزيد وفي عاجل الحال أمر باحضار كابر قومه من بني
زغبة ورياح وقرأ عليهم ذلك الجواب حتى أنهم سمعوا ما فيه من ذلك الخطاب وبعد ذلك أعاد

علمهم الشور وقال لهم ماذا يكون عندكم في ذلك الأمر والتدبير وما تجد من هذا الحال التكري
(قال الراوى) ولما أن سمعوا قومه ذلك الكلام فارتجفت قلوبهم وارتعدت أجسامهم
وطاشت منهم عقولهم وذلك لما عرفوا أن الأمير أبو زيد قد شفي بما كان فيه من السقام وقد
أيقنوا جميعاً بأهلاك وسوء الإرتباك وقالوا جميعاً يا أمير دياب شأنا أنت وما تريد وافعل
كل ما بدالك أصلح الله لنا أحوالنا وأحوالك ونحن إليك مطيعين وإلى أقوالك سامعين فعند
ذلك أشار الأمير دياب ويرد الجواب بهذه الآيات يقول صلوا على طه الرسول

يا سعدك يا من تصلى على النبي	نبي الهدى شرف بني عدنان
ويلك يا كسلان صلى على النبي	تنال من الله العظيم أمان
يقول أبو موسى دياب بن غانم	تمسكن بقلبي الهم والأحزان
أنا قد كبر سنى وبطلت عزاي	وقد صرت شيخاً باطلا عيان
نعم الغادى على ظهر ضامر	طويل الخطأ في البر والوديان
إذا جيت إلى عند الأمير بريقع	بلغ سلامى إلى ولد سرحان
وقول له الزغى عليك يسلم	صحيح كلامك ما به نقصان
تعالوا إلينا يا يتاما جميعكم	فانى سمحت لكم بصدق لسان
فاذا لم تجونا خاضعين جميعكم	قتلناكم جميعاً بطعن سنان
أبو زيد كبر سنه وقلت عزاي	ولا عاد يلاقينى نهار ميدان
فكونوا لسمعوا إلى ياتامى مقالى	أتم صغار وكلكم مردان
فلا تلتقوا عزى ولا عظم حماتى	وأتم شبیه الزبد فى الرغفان
فلا تحسبونى يا يتامى أهيمكم	لا والإله الواحد الديان
فلا بد ما أجيكم على ظهر خضرى	والبس الدرع ضيق الأعيان
وأحى قباب البيض وأنا ولد غانم	مسير المغطى يا فلان يسان
أنا أبو موسى ما أخاف طرادكم	وأتم عندى تشبهوا رعيان
تهيئوا الحربى يا يتامى جميعكم	أنا ضدكم فى حومة الميدان
إذا لم تجونا قد أتيتكم لعندكم	وأفئيتكم جميعاً بغير توان
وهذا لما أنشد دياب بن غانم	أنا عز زغبة فارس الفرسان
وصلوا بنا يا سامعين على النبي	نبي الهدى من خصر بالقرآن

(قال الراوى) فلما أن فرغ الأمير دياب من كلامه وما ذكره من شعره ونظامه ختم الكتاب
وطواه وإلى النجباب أعطاه فأخذه منه النجباب وسار ولو كان له أجنحة لطار وهو يقطع
البرارى والقفار آناً الليل وأطراف النهار وما زال سائر على ذلك الحال حتى أنه وصل إلى
وادی بلاقع ودخل على الأمير بريقع بن حسن وأعطاه الجواب فأخذه منه وفرده وقرأه على

الرجال فلما سمعوا الحاضرين ما في الخطاب من كلام الأمير دياب فعند ذلك قال الأمير أبو زيد حقيقة إن الجمارى على الشرنيمان ومن حيث أن الأمير دياب طلب منكم الصلح فاقصروا وأتمم الآخريين عنه وأتركوه على طول الزمان (قال الراوى) وكان الأمير أبو زيد يستجسهم بذلك الكلام وكان أول من غضب منهم كان الأمير الخلاف بن الزناتى خليفة وفى عاجل الحال قام الأمير الخلاف وأنبأ على الأقدام وقال لهم وحق ذمة العرب وحرمة شهر رجب أنما أتنازل ولا أرتجع عن أخذ تارى وكشف عارى ولا بقيت أحميد عن حرب الأمير دياب وأما أتم إذا كنتم رغبتم فى صلح الأمير دياب فميا إرحلوا بنجعكم من أرضنا وديارنا وسيروا إلى أرض تونس الخضرة وأقيموا الصلح مع الأمير دياب وأنا من بعد ذلك أبقي أرحل برجالى وألحق آثاركم وأقيم الحرب مع الأمير دياب ومعاكم وأنا أكون لهم كفية فى الحرب والضراب قال فعند ذلك قال له الأمير أبو زيد ولاى سبب أنت تقول هذا الكلام فقال له الأمير الخلاف السبب الموجب لذلك هو من حيث أننى أعرف أن الأمير دياب يبقى خال الأمير يريقع وخال على وهو أقرب الناس إليكم وله الجايل السابقة عليكم ولا سيما أنه يبقى نسب الأمير أبو زيد وعلى ذلك يبقى خال الاميرة رية والآن أنا أعرف أنكم نسايب وقراب وأحباب وأنتم لا تستغنوا عن فضل الأمير دياب وما قلت هذا الكلام إلا أننى رأيتك راغب إلى صلح الأمير دياب ولكن والله يا سادات العرب أنا ما عرفت أنكم مائلين إلى الأمير دياب إلا فى هذه الساعة عند قراءة رد الجواب ولكن ياهل ترى صاحبكم معاه مخافة منه فلما أن يكون جبار عليكم ولا تقدرتون على ملاقاته ولا تسكونوا باقين العيش أو تسكونوا باكين على عشرته والمعروف الذى سبق منه إليكم فأعلمونى إن كنتم خائفين أو عليه باقين (قال الراوى) فعند ذلك قال الأمير أبو زيد يا خلاف أعلم أننى ما قلت هذا الكلام إلا استمحا فانا لكم ومراى بذلك أستجسكم فقال له الأمير الخلاف فاذا كان الأمر كذلك فاعطونى عليكم بالمسكاتبة والاختتام وذلك أنكم إذا رحلتم بصحبتي إلى أرض تونس فتكونوا مساعدين لنا على حرب الأمير دياب وإذا حصل منكم صلح مع بنى زغبة ورياح ورقت قلوبكم إلى الأمير دياب فأنا أكون لكم كفية فى نهار الحرب والضراب وقطعتكم هنا بضرب الحسام ولا يبقى علينا ذلك ملام والسلا (قال الراوى) فلما أن تكلم الأمير الخلاف بذلك الكلام فعند ذلك فرغت جميع العربان وسائر الأمراء والشجعان وصار كل واحد منهم عازم على قتل الأمير دياب وأجابوا الأمير الخلاف فيما قال عليه وأخذ عليهم الشروط والمكاتبات على ذلك وختمت له عليها جميع الرجال والسادات قال ومن بعد ذلك أطمأن قلب الأمير الخلاف ثم أنهم بانوا تلك الليلة متفقين مع بعضهم البعض على الرحيل ولما أن أصبح الصباح وأضاء الكرىم بنوره ولاح فعند ذلك قرعوا طبولهم وحملوا حو لهم على ظهور جمالهم وربكت العساكر والرجال على ظهور خيولهم (قال الراوى) وأما الأمير

أبو زيد فانه ركب على ظهر الفرة بنت الحمرة وسار وهو يدل بالرجال في البراري والتقفار أنا
الليل وأطراف النهار إلى أن أشرف إلى أرض تونس الخضرة ونزل بهم في ذلك البر والآكام
واصبحت الخيام وانتشرت الأعلام وارتسم الديوان وتكاملت فيه سائر الرجال والأعيان
وقرعت طبولهم ورتعت جماهم وإذا بالأميرة الجازية بنت سرحان خرجت من مجمع العرب
وسارت إلى جهة الجبانة فتبعوها جماعة من البنات والنسوان ووقفوا جميعاً على قبر السلطان
حسن بن سرحان وهلبوا شعورهم وتجددت الأحزان وكذلك الماسكة الناعسة وقفت على
قبر ولدها الأمير رزق بن أبو زيد وبكت وعددت وكذلك الأميرة عطور الجيب شقت
ثيابها وبكت واشتكت وأشارت وهي تنشد وتقول صلوا على الرسول

أنا أول ما نبدي نصلي على النبي	الهاشمي المختار هادي مهتدي
يا من حضر صلى على خير الوري	تنال الهنا والفرح حتى تسعدني
قالت عطور الجيب مما أصابها	الدمع من عيني جرى وتبديدي
يا نار قلبي كلما أطفئتها	بما جنى الزغبي تهب وتوقدي
بكيت الدما لما حدى حادي النيا	قد زادني كأس النيا معدي
يلقيك ربي يا دياب في فعائلك	خنت الفتي حسن الهلال السيدي
قدم عندنا واخرب جميع ديارنا	خلا نساء الحى دوما تعددي
يا حزانا ساعدوني كلكم	وأجد حسن فوق الخدود الوردي
واجري دموعا من عيوني تكحلتي	وكونوا أتركوا فيها اللبس المرودي
واجعلون بكانكم حزنا على	أهل الحما النائمين بالمرقدي
ياليتنا كنا عدما قبلهم	ساداتنا ماتوا فزاد توجدي
يا دياب يا خوان يا ولد الزنا	أيا من تناه مثل ليل أسودي
قتل سلطان البوادي كلها	سلطان قيس الهمام الأجدى
خلا منازلنا علينا مظلمة	من بعد ما كانت تضيء وتوقدي
أيا رب أنا أسألك صبرا شاملا	الطف بنا أنك لطيف مرشدي
ثم الصلاة على النبي محمد	خير العباد الهاشمي المهتدي

(قال الراوي) فلما فرغت الأميرة عطور الجيب من كلامها وما أبدته من شعرها
ونظامها فتقدمت من بعدها الأميرة الجازية بنت سرحان وشقت ثيابها على قبر أخيها
السلطان حسن وتباكيت معها جميع البنات والنسوان بضجات عاليات حتى أنهم
أزعجوا بصياحهم وضجيجهم البر والخلوات ولما أن ظهر منهم ذلك البكاء والصياح
فأقبل إليهم الأمير شندى بن مناع والأمير بريقع بن حسن والأمير الخلاف بن
الزناقي وأخذوا جميع البنات والنسوان من الجبانة وانتقلوا بهم إلى الخيام ومنعوا

من الصياح والنياح وقال لهم الخلاف بن خليفة أن كثرة الحزن والصياح تكسر
قلوب الرجال السباح وما نحن إلا قاصدين الحرب والكفاح فأجابوه إلى ذلك جميع
النساء بالسمع والطاعة وبعد ذلك انتقل الأمير الخلاف هو ومن بصحبته من عند
النساء والنسوات وكلا منهم وصل إلى دياره وباتوا تلك الليلة ولما أن أصبح الله
تعالى بالصباح وأضاء الكريم بنوره ولاح خضر الأمير برقع بن حسن وجلس في
الديوان وتكلمت عنده جميع الرجال والأعيان وإذا بالأمير أبو زيد أقبل إلى داخل
الديوان فقامت كامل الرجال إلى ملتقاه وكلا منهم قبل يده وحياه وبعد ذلك جلس
بينهم وإذا بالأمير صالح الاهبل النفث إلى أبيه الأمير أبو زيد وقال له قوم من مكانك
وروح إلى صيوانك فقال له الأمير أبو زيد ولائى سبب يا أمير صالح يا ولدى أنت
تطردنى من هذا المكان فقال له الأمير صالح نعم أنا أخبرك عن السبب وهو أنتى
حاسب حساب من أن الأمير دياب فلز بما يستغفل العرب ويدخل عليك وأنت جالس
بيننا ويقبل يديك ويقع في عرضك ويتول لك ها أنا صرت في وجهك فاذا هو فعل
ذلك تعفى عنه في ذلك الوقت أم تأمرنا بقتله فقال له الأمير أبو زيد إذا فعل ذلك
دياب حقيقة عفوت عنه ولا أحداً منكم يقدر أن يتعرض إليه من بعد عفو كبيركم
هذا الذى هو موالى مع الأمير دياب فعند ذلك فزعت جميع الشبان وقالوا أن قول
الأمير صالح هو الصواب فقال لهم الأمير شندى بن مناع يا عرب نعم إذا فعل
الأمير دياب ذلك فما أحد منا يقدر أن يتعرض إليه ويخيب عن ذلك ظننا ولا نحارب
ولا نضارب فقال لهم الأمير أبو زيد وما يكون لرأى عندكم فقال له الأمير صالح
أن هؤلاء كبشة عيال صغيرة ولا يلقى لك أن تجلس بينهم وأنت رجل كبير وبقيت
اختيار فيها قوم بصحبتي وأنا أريحك وأخذة الأمير صالح وسار به وجعل ساحة
أبيه في آخر النجع ورتب له الخدم ونبه عليهم بإكرامه وقال له إجلس أنت هنا
في هذا المكان وإذا احتاج الأمر إلى شور وتدبير نخضر إلى عندك ونستعلم منك
ونشور عليك في كل ما كنا نحتاج إليه وبعد ذلك تركه الأمير صالح ورجع وجلس
مع العرب وقال لهم ما يكون الرأى في حرب الأمير دياب فقال له الأمير بزيق
أن أهل العقول قالوا من قبل ما تحاربهم قوم كاتهم ثم أنه أحضر قلم وقرطاس
ودواية من الفضة الخاص وأشار يكتب جواب إلى الأمير دياب بهذه الآيات
يقول صلوا على طه الرسول

أنا أول ما نبدى نصلى على النبي	نبى عربى جانا بكل كتاب
قال الفتى المضى الأمير بريقع	بدمع جرى فوق الخدود سكاب
دمعى جرى فوق الثرى فاض للورى	ولى قصة من أعجب الإعجاب

أخلى ديار العز عدن خراب
ويا ما فنى من غلة وشباب
مدة سبع أعوام بكل حساب
ودار السخا فى روسنا وشباب
وشعر رأسى من المعابر شاب
ويحرم عليكم حسن بيض كعاب
وتوفى تركتوها لخيلى دياب
من كل فارس ضيغم منهاب
ومكر اليهود عند شندى غاب
شدد عزائمننا لحرب دياب
بعين الخطيرى رتبوا الاطئاب
ويا ما ضرب من كل رأى وصاب
لا والذي شدوا إليه ركاب
يوسع الخلا والناس منه تهاب
وأخذ طعنه من يمين دياب
وإلا إدفنونى فى عفير تراب
ومكسى الارامل من رفيع ثياب
وندعيك فى البيدا طعام كلاب
أمير البوادرى الفارس المنهاب
من أهل السخا والعلم والآداب
كلام صحيح مانا رجل كذاب
نبى الهدى جانا بكل كتاب

سما فعل فينا دياب بن غانم
دياب قتل عمى وأثنى بوالدى
صبرنا على الزغبى دياب بن غانم
وكبرت الشبان وكملت عقولهم
وبقت صبايانا تعازى رجائنا
وقالوا لنا يحرم عليكم وصاننا
وأتم نراتم ها هنا فى بلاقع
هاجت فوارسنا وركبوا خيولهم
ومقدمهم الخلاف وليد خليفه
ولما شفى جمل الجول سلامة
رحلنا وجينا لك لتوفى وأرضها
وأبو زيد قيدوم البوادرى دليلهم
يا خالنا ما أنا عن لقاء مقصر
على من لقي الزغبى دياب بن غانم
وأوريه طعنه من يمين بريقع
وإذ لم أكون قاتل دياب بن غانم
أنا مكرم الضيفان فى القحط والغلا
ولا بد من قتلك يا دياب بن غانم
على حس أبو زيد بن رزق سلامة
هو عزنا ما فيه عيب نقوله
مقالات الفقى المصنى الامير بريقع
وصلوا بنا يا سامعين على النبى

(قال الراوى) فلما فرغ الامير بريقع من ذلك الكلام وما ذكره من الشعر والنظام ختم الكتاب وطواه وأعطاها إلى النجباء فأخذوه منه وسارله معنا كلام قال وأما ما كان من أمر الامير دياب فانه كان جالس فى ديوان تونس فى يوم من بعض الايام وإذا به سمع طبل الرجوع قرع فى البر وزلزل الارض والوديان فسأل الامير دياب عن هذه الامور والاسباب فعند ذلك أخبروه الرجال عن أمر بنى هلال وأنهم نزلوا بنجعهم وانتصبت خيامهم وامتلات البرارى بجيوشهم فعند ذلك أمر الامير دياب بغلق الابواب من كل جانب ومكان وقال لقومه وعربه يا بنى زغبة دعوهم على حالهم ولا تفتحوا الابواب سوى إن كان لرجل نجاب وحامل كتاب فأجابوه

بالسمع والطاعة فيمنأهم على مثل ذلك الحال وإذا هم بالنجاب أقبل إلى باب تونس وقرع الباب فاستلوه الخدام وساروا به إلى أن دخل على الامير دياب في الديوان ووقف ما بين يديه وسلم عليه وبعد ذلك أعطاه الكتاب فأخذه منه الامير دياب وفضه وقرأه وعرف رموزه ومعناه ولما أن أتى على آخر الجواب فاغتاظ غيظا شديدا ما عليه من مزيد (قال الراوى) وكان الامير دياب تقدم في السن وبقي رجل هرم ولكنه مع ذلك يكابد الغرام ثم أنه قلب جواب الامير بريقع وصار يكتب ويوصف وهو يهتهم بالملوك الذين قتلهم في سابق الازمان وهو مع ذلك ينشد ويقول صلوا على طه الرسول

أنا أول ما نبدى نصلى على النبي
ويالك يا كسلان صلى على النبي
يقول أبو موسى دياب بن غانم
ولى همة تعالوا على كل ماجد
مضى العمر منى ما أهنت ولىة
أنا اللى قتلت الهيدى ولد زايد
وحطيت عودى فوق قصر خليفة
سهرت عليه الليل يا يتامى قتله
دريت بنا أم الامير بريقع
وأما طوى الخيل قتله لاجلكم
ما تحسبونى يا يتامى نسيتمكم
لا بد أركب فوق خضرة تليعة
وحط العبا من فوق خضرة سلاة
وأرح عليكم يا يتامى جميعكم
وحيات راسى يا يتامى كلكم
وأخلى جزات الناس أخت أبو على
مقاتلات سلطان المغارب جميعها
وصلوا بنا يا سامعين على النبي

نبى الهدى جانا بكل كتاب
تنال الرضا من واحد تواب
ولى عزم أمضى من حديد حراب
وعقلى يوازن شيخها وشباب
حقيق ولا أغوى للبس ثياب
وخليت دمه فى الوطاء سكاب
قطعه حسن بعد الكلام وعاب
وأنا قلت ما يدرى بنا البواب
حساب النساء ما كان لنا بحساب
وكان أمير فى الطراد مهاب
لا وحيات نبى شدوا إليه ركاب
وأنا دياب الخيل أمير منهاب
وأنا أبو موسى ما أنا كذاب
وأخلى البطل فوق الثرى مراتب
لا فنيكم مع جملة الاحباب
تبسكى عليكم بالدموع سكاب
أنا البطل الخبور يوم ضراب
نبى الهدى جانا بكل كتاب

(قال الراوى) فلما فرغ الامير دياب من كلامه وما ذكره من شعره ونظامه ختم الكتاب وطواه وسله إلى النجاب فأخذه منه وسار به إلى أن وصل إلى عند الامير بريقع بن حسن ودخل إليه وقبل الارض بين يديه وأعطاه الجواب فأخذه الامير بريقع فضه وقرأه على مسامع الرجال الحاضرين فلما سمع الرجال ما فيه من

ذلك الاقوال فاغتاط غيظا شديدا ما عليه من مزيد وصار كلا منهم عازم على قتل
الامير دياب (قال الراوى) فبينما هم على مثل ذلك الحال وإذا بالاميرة نوفلة بنت
غانم أقبلت ودخلت على ولدها الامير بريقع ومعها بنتها ريد بنت السلطان حسن
فقام إليهم الامير بريقع وسلم عليهم ورحب بهم غاية الترحيب وصاروا يشكون من
فعل الامير دياب وما فعل في العرب فقال لهم الامير بريقع الصبر مفتاح الفرج
ومن نأنى نال كل ما يتمنى ومن طال أجله بلغ أمه ثم أنه بعد ذلك قام باكرامهم
وقامت الاميرة ريد والاميرة نوفلة بضغن العرب لهم معنا كلام قال وأما ما كان من
أمر شبان العرب فانهم مكثوا من بعد ذلك مدة عشرة أيام وهما فى انتظار الامير
دياب فلم يجدوه نزل إلى حربه بل أنه يحفظ على نفسه من داخل اسوار مدينة تونس
فحصل عند العرب من أجل ذلك تعب وقلق فقال لهم الامير الخلف فكيف أن هذا
الرجل يوعدنا بالحرب والقتال ويتأخر عنا ثم أن الامير الخلف من غيظه من
الامير دياب لعبت نخوة الرجال فى رأسه وأشار يكتب جواب إلى الامير دياب يقول

نبى الهسدى سيد ولد عدنان
ونما جرى لى صرت أنا حيران
على ذمتى إن الزمان خوان
فى حسر الدريدى صاحب الإحسان
بحق الإله الواحد الديان
من فعل أبو موسى الغي الخوان
راعى جمال حسن صبح سلطان
جد السرى من داخل البلدان
سلم على قومه ذوى العرفان
جالك بجيشه يشبه الطوفان
أنا لك كفية والنبي العدنان
وقلبك علينا يشبه الصوان
الله يلقي الغادر الخوان
وصارت مدامنا كما الطوفان
وقلبي على هذا الامير حزان
نخدم كرام الحى والعربان
ولبستهم خاص الحرير قصان
لما شفى الاسمر وآن أوان

أنا أول ما نبدى نصلى على النبي
يقول الفتى الخلف وليد خليفة
وقلبي كواه البين والصداء والنيا
أيا دهر من بعد الأمان نخبتنا
قتله دياب الخيل الله يخونه
وياما جرى للبدو من بعد أبو على
وبقت عجيبة فى هلال وعامر
يا غاديا منى وحامل رسايلي
إن جيت إلى الزغبي دياب بن غانم
ونادى له الخلف وليد خليفة
أيا خاين العيش والعهد يا غي
يتمتنا ما رق قلبك ليتمتنا
قاسيت علينا يا دياب يا ابن غانم
وجوتى اليتاما والعذارة ليتما
وغشاوة الاحداق ذلت سلامة
أكرمتهم يا أمير جوى منازل
وأكرمت أبو زيد واليتامى جميعهم
صبرنا على جور الليالى وحكمها

وريد الحزينة يا دياب أهنتها
فجاني الفتى النجباء حامل كتابها
قرأت الجواب وعرفت قولها
وترسل تخاطبنا وترسل تقول لنا
اليوم تنظر يا دياب فعابلي
وأجزيك يا زغبى بشين فعابلك
وأعطيك حربة سنها ثلث عودها
وإن كان يغرك دى المدينة وحصنها
وأجذبك جذب الأسير لحينها
وأخذ بتارى من دياب بن غانم
قتلت أبويا يا دياب بن غانم
حل الوفا واحتاج للدين صاحبه
وهذه مقالات خلاف وليد خليفة
وأفضل ما قلنا نصلى على النبي
تسكى وتبكي دمعها طوفان
وقالت ورايه فى الفلا فرسان
وحركت قلبا راقداً تعبان
أتم شبيهه الزبد فى الرغفان
وأسقيك من يدى كؤوس هوان
فقد عبت فينا من قديم زمان
وأشقى الغليل منك بطعن ملان
فى غداً باكر نهدم البنيان
يا كلب يا خوان يا شيطان
وتفرح جميع قومى وقوم زحلان
وذليت بنى عامر مع الخلان
وإن فلس المديون شاحح له الديان
والملك لله الواحد الديان
نبي عربى سيد ولد عدنان

(قال الراوى) فلما فرغ الأمير الخلاف من كلامه وما ذكره من شعره ونظامه
ختم الكتاب وطواه وأراد أن يعطيه إلى النجباء وإذا بالأمير صالح الأهل بن
أبو زيد قبض على يد الأمير الخلاف وأخذ منه الجواب وفرده وختمه بختمه وبعد
ذلك قال يا عرب كل من كان منكم له تار عند الأمير دياب يحتم فى هذا الجواب فعند
ذلك تبادرت عليه الاختام من العرب فصار الأمير صالح يأخذ منهم الاختام ويحتم فى
ذلك الجواب حتى تكامل بالاختتام باطنا وظاهراً ومن بعد ذلك كتب من تحت تلك
الاختام وهو يقول أعلم يا أمير دياب أن أصحاب هذه الاختام لهم عندك تارات وكلا
منهم يريد أن يأخذ من لحك قطعة حتى أنهم يقطعوك بعدد هذه الاختام ويكون ذلك
فى معلومك وهذا آخر ما عندنا من الكلام والسلاو وبعد ذلك طوى الكتاب وأعطاه
إلى النجباء وأمره بالمسير فأخذه النجباء وسار به إلى أن وصل إلى أبواب مدينة
تونس ودق الباب فتصايحت عليه الحراس فقال لهم أنا نجباء وحامل كتاب فأخبروا
عنه الأمير دياب فأمر بحضوره إلى بين يديه فأدخلوه إليه فسلم عليه وأعطاه الجواب
فأخذه منه الأمير دياب قفضه وقرأه وفهم رموزه ومعناه وتحقق إلى هذه الاختام
فعرف أسماء أصحابهم وبعد ذلك قال والله أنا عشت حتى شبت فارأيت جواب مثل
هذا الجواب ولا ورد على جوابات بصفة هذه فبينما هو كذلك وإذا بالأمير غانم
الأحمر أبوه أقبل ودخل إلى الديوان وجلس وسأل ولده دياب عن العرب وما الذى

فعلوه فأخبره ولده دياب عن شرح القصة وعرض عليه ذلك الجواب فتحقق الأمير غانم الآخر إلى تلك الاختتام وأسماء الشبان فارعد جسمه وقال لولده دياب يا ولدي هيا سير بصحبتى إلى نحو نجع العرب وندخل على الأمير أبو زيد ونقبل يده ونقع في عرضه فلعل وعسى أنه يصفح عنا ويصالحنا مع جميع الشبان والجارى على الشر ندمان فقال له الأمير دياب قوم يا شيخ وإذهب من حيث أتيت ولا تخاطبني بمثل هذا الكلام وغضب دياب على أبوه غانم وقال له كيف أنتى أحسب حساب هؤلاء الشباب وما هم إلا كدشة صفار لا يكرموا ضيفان ولا يشبعوا جيعان ولا يهينوا شيخان ولكن يا أبى أنت بقيت رجل كبير والكبر عبر وكل ما تسكبر تهمل فقال له أبوه الأمير غانم يا أمير دياب أنا كبرت وانهملت وأنت الذى صغير فوالله ما كبر وانهمل ولحقه الجنان إلا أنت ولست يا ولدى صبرى عليك لما تقع بين يدين هؤلاء الشبان وتندم وقها وتقول يا ليتنى سمعت وأطعت أمر الوالدين قال وبعد ذلك تركه أبوه وطلع من عنده وتلبه غضبان عليه فهذا ما كان منه قال وأما ما كان من أمر الأمير دياب فإنه بعد ذلك دعى بقلم وقرطاس ودواية من الفضة الخاص وأشار يكتب جواب إلى الخلاف وبريقع وهو يزجرهم ويخوفهم ويفكرهم بالملوك الذين قتلهم فى أيام صباه وهو يقول صلوا على الرسول :

نبى الهدى ما بعد جوده جود
أنا ببحر فكرى طاميا وزبود
يشبه لريح فى الفسلاة شرود
دياب بن غانم ليس عنكم بخود
جولك زغابة مردفات رفود
دياب أبو موسى وراه جنسود
من كل غلبة حاشدين حشود
بددتهم بالمرهفات بدود
جتنا الاعاجم حاشدين حشود
كؤوس المنايا ساكنين لحود
من كل كافر فى المجال جحود
فى حلب الحصينة حصنها مشهود
بخلت دمه فى الوطاه بدود
بحد يمانى يفتلق الجلود
وخليته مرمى فى الجناد يلود

أنا أول ما نبدى نصلى على النبى
يقول أبو موسى دياب بن غانم
أيا غاديا منى على ظهر ضامر
إذا جيت إلى خيل اليتامى فتمول لهم
ألا يا بريقع جهز الخيل إلى اللقا
ومقدمهم الليث الهمام ابن غانم
وكم من أماراة مع ملوك رديتها
سلاطين نجد الهيدى ومفرج
ويوم أتيننا الخلتين وكوفة
المغل والقمة مقام صلصل صاهم
وهذه ملوك الاعجام أنا اللى قتلهم
وأنا أخبرك يوم الخزاعى محمد
ضربت الخزاعى ضربة جاهلية
وجانى الفتى البرجيس طرحت قرعته
وقتل زين الدين بغزة وأرضا

وجينا على مصر ابن يعقوب يوسف
ومقدمهم المقدام ابن متوج
ضربته بحربه من لزوم ابن غانم
وجينا على بربر تصبنا خيامنا
فجيتة على الشهباء وأنا ولد غانم
وقتل من بعده الأمير خريبه
وقتل أبو سعده الزناني خليفة
ومن بعده قتل أجواد عامر
إن كان دولا أبادتهم يا بريقع
خلاف ياخلاف يا ابن خليفة
شدوا وهدوا يايتاما وحملوا
واقبل الخلاف وليد خليفة
دا اتم صغار السن لاهناك ولاهنا
مقاتلات الفتى الزغبى دياب ابن غانم
وصلوا بنا يا سامعين على النبي

(قال الراوى) فلما فرغ الأمير دياب من كلامه وما ذكره من شعره ونظامه ختم الكتاب
وطواه وأعطاها إلى النجباء فأخذ منه وخرج من مدينة تونس وسار حتى وصل إلى نجع
العرب ودخل إلى الديوان وأعطاها الجواب إلى الأمير الخلاف فأخذ منه وفضه وقرأه
وعرف رموزه ومعناه فاحتفظ غمظا شديدا ما عليه من مزيد ونبه على سائر الرجال أنهم
يتجهزوا إلى الحرب والقتال فهذا ما كان من أمر هؤلاء. قال وأما ما كان من أمر
الأمير دياب فانه من بعد ما أرسل رد الجواب بات وأصبح لبس الزرد وتقلد بالعدد
وركب ظهر الحضرة بنت الشهباء وبرز إلى حومة الميدان وقرع طبل الحرب والطعان
واشتهر في محل الجولان وصال وجال واعب بالرمح العسال ونادى بعد ذلك وقال
هل من مبارز إلى الحرب والقتال (قال الراوى) وما تم دياب ذلك الكلام إلا والامير
بريقع ابن السلطان حسن هجم وهو يشد ويقول صلوا على طه الرسول

أول كلامى فى مديح الهادى
قال الفتى المضنى الأمير بريقع
السعد قد زال عن دياب الخاين
بأعمالك علينا يا دياب بتفتى
أول معية فى مجاجة خسته
خير العباد طه أصيل الجدى
لى قلب أقوى من صميم الصلدى
بعون مولانا الإله الفردى
هذا فعال الظالم المعتدى
أرديته وقطعت منه الزندى

والثانية مناع قد جندلته
والثالثة بدر ابن سرحان غدرته
والرابعة قد خنت سلطان العرب
والخامسة قد رحلتنا من أرضنا
تخدر فقد جينا سريع يافقي
متوشحين بكل سيف مذهب
واللبس دا ودي علينا سايل
جيتك دهما كريح سابقى
لا بد من طعنة تجي لك من يدى
تمنك عليا يا دياب أنا أعرفه
بادر والقافى وأنا أوريك همتى
مقالات الفقى المسمى الأمير بريقع
ثم الصلاة على النبي الهاشمى

وقتلته وسكن عميق اللحدى
تحت الشجر يا أيها المتعدى
ياما صفح عنك بقول الحدى
والليل راخى بالظلام مسودى
من فوق ظهر الصافات الجردى
وبكل أسمر سنه ممتدى
وخوذ عاديه لضرب الهمدى
قبا الحوافر واسعات المدى
فى وسط فليك زاب منها السكىدى
سمع دراهم من فلوس الردى
السب مايشيه لثور الردى
والدمع منى فاض فوق الخدى
وعليه من صلى ينال السعدى

(قال الراوى) فلما فرغ الأمير بريقع من كلامه والأمير دياب سمع منه شعره
ونظامه فبعد ذلك حملوا على بعضهم البعض حتى تكبدت من حوافر خيولهم تلك
الأرض وما زالوا فى قرب وبعد وهزل وجد وحرب وضرب إلى أن مضى عليهم
ذلك النهار ودخل عليهم الليل وحال بينهم الظلام فبدوا يطول الاتصال وكل واحد
منهم رجع إلى قومه وباتوا تلك الليلة إلى أن كان ثانى ثانى الايام عند الصباح برز الأمير
دياب إلى ميدان الحرب والكفاح وطلب براز الابطال الاوقاح فأقبل اليه الأمير
الخلاف بن الزناتى خليفته وقال له دونك والحرب والقتال يا بوا طاحون يا كلب الرجال
فعند ذلك حمل عليه الأمير دياب فالتقى به الأمير الخلاف كما تلتقى الأرض العطشانة بأوائل
النيل أو سابق المطر وتضاربوا بالسيوف حتى كلت منهم السواعد والكتوف وكثر بينهم
الصياح وانهل منهم العرق على الأرض وساح حتى أنها مضت بينهم ساعة زمانية يالهامن
ساعة وبعد ذلك قام الأمير الخلاف فى عرس الركاب وهز العود والفنا فى يده وأراد أن يطعن
به الأمير دياب وإذا بالأمير دياب لفت الخضرة وانهمزم حتى أنه نطبها الخندق ودخل إلى
داخل مدينة تونس وأغلق الابواب فهذا ما كان من أمر الأمير دياب قال وأما ما كان من
أمر الأمير الخلاف فانه لما انهمزم الأمير دياب من قدمه فليقتبعه بل أنه رجع من الميدان
قاصدا إلى عرب وقومه فقا بنه الأمير صالح الاهبل بن الأمير أبو زيد وهو يصيح على الأمير
مذكور بن سعده ويقول له نزل عن خالك الأمير الخلاف هذه الشيلة لأنها ثقيلة عليه
قوى فقال له الأمير الخلاف يا أمير صالح ولماذا أنت تقول هذا الكلام فقال له الأمير صالح

ها ناظنت أنك شاييل رأس الامير دياب على سن حربك وقتت في بالي يأخذها الامير
مدكور ويفرح بها لان له نار الجدين عند الامير دياب فقال له الامير الخلاف فوالله ما هذا
الكلام إلا نوبخ في حق فقال له الامير صالح نعم صدق الذي قال في المثل السائر يا خسارة
النار تخلف ما دفلو كنت أنت ابن الزنا في خليفة لكنت أخذت تارأيك وقتت الامير
دياب فعند ذلك قال له الامير الخلاف يا امير صالح اقصر عنه طولة اللسان وها دونك
أنت وحرب الامير دياب فأتحمق الامير صالح وقال له وحق ذمة العرب وحرمة شهر رجب
في غداة غدا ما أحدأ منك ينزل الميدان إلا أنا قال وباتوا تلك الليلة على مثل ذلك الحال
يهرجون في بعضهم البعض ولما أن كان ثاني الايام عند الصباح فبرز الامير دياب إلى حومة
الحرب والضراب وأراد أن يطلب براز الرجال الشباب وإذا هو بالامير صالح الاهبل بن
أبو زيد هجم عليه والتصق به فالتقى به الامير دياب وبقى لهما ساعة يالها من ساعة وبعد
ذلك فلا يشعر الامير صالح إلا بالامير دياب قد انهزم من أمامه فتبعه إلى قرب الخندق
فليجده أمامه فرجع الامير صالح وهو حاسب حساب توبيخ الامير الخلاف وقال الامير
صالح في باله غير الطريق ثم أنه غير طريقه وقصد الخيام فلا يشعر إلا بالامير على وأخيه
يريقع وشندي والامير الخلاف وهم واقفين له في الطريق وقالوا له يا امير صالح أننا شفقناك
وحوذناو قال بلناك وصاح الامير الخلاف على العرب وقال لهم نزلوا عن هذا الحمل الثقيل
وخذوا منه رأس الامير دياب فقال له الامير صالح فوالله أنا كنت حاسب هذا الحسلب
عارف على أنك تقول لي هذا الكلام ولكن وحق ذمة العرب أنا لدياب كفيه يا ذنرب البرية
وأنا خصما إلى كل من كان يحارب الامير دياب غيري ثم أنه رجع بعد ذلك إلى دياره وبات
وأصبح ثاني الايام عند الصباح نزل إلى حومة الميدان ومجال الحرب والطعان وإذا بالامير
دياب وقد أقبل اليه وحمل عليه وانتصب بينهم سوق الحرب والكرب وقوى بينهما الطعن
والضرب وما زالوا كذلك إلى أن تضاها النهار وإذا بالامير دياب لا يشعر إلا بالامير
صالح وقف وجعل الركين في ركابه وتوكأ عليه فقال له الامير دياب ولأى سبب وقف فهل
أنت تكون من الحرب تعبت فقال له الامير صالح والله يا امير دياب أنا شهدت له بالشجاعة
والفرسية والبراعة وأنا أعلمك عن سبب وقوفي وهو أنني كنت لما رجعت بالامس من
أمامك بعد ما جرى بيننا من الحروب فقال بلي أبويا الامير أبو زيد وأوصاني أن أسعى في
الصالح بينك وبين الايتام فأنا أجبه لذلك بالسمع والطاعة وفي هذا النهار كان سهى عليه
ونسيت تلك الوصية ولكن تذكرت في هذه الساعة فقال له الامير دياب سلم سلاحك
وانزل عن ظهر ركوبك وقبل ركاب الامير دياب ففعل وعسى أن أضفح عنك ويهديني
رب الارباب فأجابه الامير صالح إلى ذلك بالسمع والطاعة وقبض على سيفه وجرده
وقبله ومديه بالسيف وجعل على أنه يسلمه سلاحه فديده الامير دياب وأراد أن يأخذ

السيف من يد الأمير صالح فلا يشعر الأمير دياب إلا والامير صالح نزل بالسيف على عنق
الفرس الخضرة قطع عنقها فعند ذلك وقع الأمير دياب على الأرض وصاح أدركوني يا بني
زغبة فأراد الأمير صالح أن يظفر بالامير دياب وإذا ببني زغبة ورياح هجموا وأدركوا الأمير
دياب وحالوا بينهما فعند ذلك ضرب فيهم الأمير صالح بالحسام وقد أدركوا عرب في هلال
الكرام ومالت الأقوام على الأقوام واشتد بينهما الحرب والحسام وقوى الضرب بالحسام
وداموا على ذلك الحال طول ذلك النهار إلى أن دخل الظلام وخفيت مواضع الأقدام
وانفصلت عن بعضهما البعض الأقوام واما الأمير دياب فانه قد ركب على ظهر الفرس
السعدانية ونط بها الخندق ودخل إلى مدينة تونس وتبعوه بني زغبة ورياح آخر النهار وهم
هازين وشكوا له أفعال بني هلال فهذا ما كان من أمر هؤلاء وأما كان من أمر الأمير
صالح ابن أبوزيد فانه سمع آخر النهار بأخبار الأمير دياب وأنه نط الخندق بفرس غير
الذي ماتت فصر الأمير صالح حتى جن الظلام وخرج إلى البر وأمر الخدام أن يجيئوا
له أحبال ورددوها في الرمال وكانوا تعدادهم عشر أحبال وكان بين الحبل والحبل في
الأرض مقدار ذراع وكان طول الحبل منهم مقدار عشرين ذراع وأحضر لهم أربعين
فارس وقال لهم غداة غدا إذا رح الأمير دياب وقت الصباح في هذه البراري والقفار
فتقبضوا أتم على ذلك الاحبال وتجذبوها حتى أنكم تسكبلوه وتوقعوه وأنا أهجم
عليه وأقتل له ذلك المديوبة الذي هو ينط بها الخندق وإنما أحذركم أن تحرسوا على
وربما تسكبلوني أنا وتوقعوني فأجابوه الرجال إلى ذلك الحال بالسمع والطاعة وباتوا
معواين على ذلك الفعالي ولما أن أصبح الله تعالى بالصباح وأضاء الكريم بنوره ولاح
فعند ذلك برز الأمير دياب في ذلك اليوم وهو راكب على الفرس السعدانية ورح
بها في تلك البراري والبطاح وكانت الاحبال الذي رتها الأمير صالح في محل الميدان
ولما رح الأمير دياب بفرسه وإذا بالرجال شدوا الاحبال فتكبلت الفرس ووقعت
فنزل عنها الأمير دياب وقبض على الحسام وصار يضرب في الاحبال وإذا بالامير
صالح وقد أقبل من عرض البر وهز العود القناني يده وضرب الفرس بالرمح فتحكم العود
القناني لبس السعدانية فعند ذلك وقعت الفرس قتيلة فطاش عقل الأمير دياب عند ذلك
وصاح أدركوني يا بني زغبة فأدركوه بني زغبة ورياح واحتاطوا به من كل جانب ومكان
وحجزوا عنه الأمير صالح وأقبلت الخدام إلى الأمير دياب وقد أدركوه بالفرس الشقرة
بنت الشهباء فركب عليها الأمير دياب ونفذها إلى الخلوات وما صدق أنه نفذ من ذلك
اللكروبات وما زال ساير حتى أنه نط الخندق ودخل إلى مدينة تونس وهو يتعجب من
أفعال الأمير صالح بن الأمير أبوزيد ويقول كيف أن هذا الغلام الاهبل يفعل ذلك
الفعال وما هو إلا مكر خلق الله فهذا ما كان من أمر الأمير دياب وأما ما كان من أمر الأمير

صالح فانه هجم على بنى زغبة ورياح وظفر بهم من بعد هزيمة الامير دياب ومازال يضرب فيهم إلى أن كسرهم إلى أبواب تونس ورجع بعد ذلك وهو كسبان فرحان في ذلك النهار ومدحوه سائر العربان على ذلك الامر والشأن قال ولما أن كان في ثانی الايام ذهب الامير صالح الاهبل إلى صيوان أبوه الامير أبو زيد وسأله عن شبهة الامير دياب وقال يا أبا اعلمني عن مديوبة الامير دياب الشبهة هي كانت خلفت كام مديوبة ينطوا الخندق مثلها فقال له الامير أبو زيد يا ولدي اعلم أنها كانت خلفت ثلاثة كحابل أصايل مثلها وهما الخضره والشقرة والسعدانية فأخبره الامير صالح أنه قتل لدياب الخضره والسعدانية وفاضل عنده المديوبة الشقرة فلما سمع الامير أبو زيد بذلك من ولده صالح فغضب غضبا شديداً من أجل قتلهم وقال له يا ولدي ولاي سبب أنت قتلهم فقال له الامير صالح اعلم يا أبا أنني قتلهم من أجل أن ينزل الينا وقت الحرب ولما يغلب منا يهرب وينط الخندق ما كانه إلا الزنا في خليفة في زمانه وأنا لا بدلي من أن أقتل له هذا الفرس الشقرة التي هي باقية عنده فاذا أنا قتلتها وقع الامير دياب في يدنا وبلغنا غرضنا منه والسلام فقال له الامير أبو زيد يا ولدي والله أن ذلك الفرس خسارة في القتل والموت لانها فرس سلالة أصيلة فقال له الامير صالح ولده يا أبا فاذا كان الامر كذلك فأنا أصنع حيلة وأدخل إلى مدينة تونس وأسرق ذلك الفرس الشقرة فقال له الامير أبو زيد يا ولدي وهل أنت عندك معرفة بذلك الاحوال فقال له الامير صالح نعم يا أبا وإنما أنا أطلب منك الدعا فدعاه الامير أبو زيد هذا والامير صالح قبل بدو والده وصبر إلى ثانی الايام حتى أن الامير دياب نزل إلى حومة الميدان وهو سائر يحس الارض بالعود الزان فأقبل اليه الامير صالح وحمل عليه ووقع بينهما الحرب والطعان إلى أن انتصف بينهما النهار ومن بعد ذلك ألفت الامير دياب الشقرة وولى من قدام الامير صالح هربان ونط الخندق ودخل إلى مدينة تونس وكان الامير صالح في ساعة الحال غير ملبوسه وليس في صفات مغربي من أهل تونس ودخل مع الداخلين لما أن ولت عرب زغبة ورياح آخر النهار فدخل معاهم من داخل المدينة ولما صار من داخل المدينة فصار يتحایل إلى أن وصل اصطبل الخيل وكان غير وبدل وجعل نفسه في صفة أحد السياس ولما دخل الاصطبل ليلا فتمكن من خادام الفرس وقتله وبات إلى أن ظهر ضوء النهار ثم أنه أسرج الفرس وألجها وسار يقودها وصل بها إلى سلم الركوبة على باب قصر الزنا في خليفة لكنه صار متحير في نفسه يخرج بهامن أي مكان وإذا بالامير دياب خرج اليه وهو واقف بالفرس على سلم الركوبة وأراد الامير دياب أن يركب ويذهب إلى الديوان ودياب كان ظنه أنه الخادم احضر له الفرس على حسب العادة وإذا برجل مغربي أقبل وقبض على الامير صالح وأوثقه كتاف وقوامته السواعد والاطراف وإذا بالامير دياب التفت إلى ذلك الرجل المغربي وقال له يا شيخ وانت لا ي سبب تكشف خدامي وهو واقف قد احمى فقال له ذلك

الرجل المغربي ياسيدي ما يكون خدامك إلا أنا وأما هذا فهو خصمك الأمير صالح ابن
أبو زيد وها هو أقبل إليك بهذه الحيلة وفي مراده بذلك أنه يسرق منك الفرس الشقرة وأما
أنا باش الرجال السائس وأنا عرفته من أمس أول الليل وصبرت عليه تلك الساعة فعند
ذلك التفت دياب إلى الأمير صالح وقال له بحق ذمة العرب فهل أنت صالح بن الأمير
أبو زيد فقال له نعم تراني الأمير صالح الأهل بن أبو زيد فعند ذلك فرح الأمير
دياب وتبسم ضاحكا والتفت إلى ذلك الرجل المغربي وقال له يا مغربي سلم الله نظرك
وسلم يمينك وتستاهل كل ما تمنى فقال له ذلك الرجل يا سيدي أنا آتني عليك
شتم هذا الأمير صالح على باب مدينة تونس لانه قتل ولدي في اصطبل الخيل في
هذه الليلة على شان سرقة الفرس فقال له الأمير دياب هيا اوضعه وهو مكتف
هكذا على الفرس ويبقى الحرامي وعملته وخذوه واصلبوه على باب المدينة من خارج
الاصوار فلما قال الأمير دياب ذلك الكلام وإذا بالرجل المغربي قبض على الأمير
صالح وركبه على ظهر الفرس وهو مكتف وسار بجانبه وهو يحاذيه فعند ذلك التفت إليه
الأمير صالح وقال له وقعتي يا خنزير يا ديوس يا ابن الكلب وإذا بذلك الرجل المغربي
غمزه بعينه وأعطاه إشارة أنه أبوه الأمير أبو زيد (قال الراوي) وإذا بالعساكر
وقد اصطفت على أبواب مدينة تونس وتعلقت الابكار ودلّلوا الاحبال على رأس
الأمير صالح وإذا بالأمير أبو زيد غمز الكتاف ولا يشعر الرجال إلا بالأمير صالح فرد
باعه وضرب الفرس بالركاب فنفذ بها من فوق روس الخلاق فوسعوا له الطريق فنفذت
من بينهم مثل الريح المهبوب أو الماء إذا اندفق من ضيق الانبوب والتفتوا الرجال إلى ذلك
الرجل المغربي وأرادوا أن يقبضوا عليه فلم يجدوا له أثرا ولا وقعوا له على جلية خبر فرجعوا
الرجال إلى عند الأمير دياب وأخبروه بتلك الامور التي حصلت فتراكت عليه الغموم
وأحاطت به الغموم وأيقن بالهلاك وسوء الارتياك وقال والله كان السعدولي عنا وذهب
وراح ثم أنه من بعد ذلك أمر بغلق الابواب وترك العرب واقتصر عن الحرب والضراب
له معنا كلام (قال الراوي) وأما ما كان من أمر الأمير صالح فانه لما أن أخذ الفرس ووصل
بها إلى نجع العرب وسلّوا عليه جميع الرجال وقد قال الأمير الخلاف جبت المديونة
الذي فاضله فقال له الأمير صالح أن هذه الفرسه اسمها المبروكه والذي يقول عليها المديونة
هو الذي يتديب قال فيمنعهم كلك وإذا بالأمير أبو زيد وقد أقبل عليهم من عرض البر
فقاموا جميعا إليه وتلقوه وسلّوا عليه وقبلوا يديه ومن بعد ذلك قال لهم الأمير أبو
زيد اعلوا أن صالح ولدي صنع حيلة ولكن ما عرف أنه يتمها وأنا الذي نجدته ولكن
عطاني الاجره بزيادة وقبضني ديوس وخنزير وابن كلب فضحك الأمير صالح وتقدم
وقبل يديه وقال له يا بني أنا سألك السماح والذي ما يعرفك يجهلك وبارك الله لنا فيك

فقال جميع العرب نعم أن الورد إذا نشف ما زال فيه الريحة (قال الراوى) وباتوا العرب في تلك الليلة وهم فرحانين مسرورين لهم معنا كلام اسمع أنت ما جرى وتوقع من أمر الأمير دياب ابن غانم فإنه قد كان له من جملة أولاده ولدين أحدهما يقال له غنام والآخر يقال له غانم وكان غانم أصغر أولاد الأمير دياب وكان هو الذى خطب له الاميرة ريد بنت السلطان حسن وكان غنام هو أكبر من أخيه غانم فأمر الأمير دياب بحضور أولاده الاثنين غانم وغنام فلما أنهم حضروا ما بين يديه فقال لهم يا أولادى ما يكون عندكم من الرأى فى حرب هؤلاء الايتام فقال له ولده الأمير غنام ارتاح أنت يا أبى وريح نفسك وأنا غداة غدا أن شاء الله تعالى أنزل إلى الحرب والصدام وأقطع لك دابر هؤلاء القوم الايتام وضمانهم علينا أنا بطعن الرمح وضرب الحسام فعند ذلك فرح الأمير دياب لما سمع من ولده غنام ذلك الكلام وزاد به الفرح والابتسام وأمر بنى زغبة وجميع حكام العساكر أن يسمعوا قوله ويطيعوه فيما يقول من الشورى والكلام فأجابوه الجميع بالسمع والطاعة (قال الراوى) وباتوا الرجال فى تلك الليلة وهم متفقين على ذلك الحال قال ولما أن أصبح الله بالصباح وأضاء الكرى بنوره ولاح فعند ذلك ركب الأمير غنام وانتشرت له الرايات والبنود والاعلام وخرجت من خلفه جميع الرجال والابطال هذا وقد اصطفى الصفوف والمياه والالوف وهما مثل السيل إذا سال أو الظل إذا مال وقد قرعت الطبول وصهلت الخيول وبرز الأمير غنام فى محل الطعن والصدام وهو يصول ويجول ويأخذ الميدان عرضا وطول وينادى ويقول يا رجال هل من مبارز إلى الحرب والقتال قال وأما ما كان من بنى هلال فانهم لما أن عاينوا من بنى زغبة ورياح ذلك الحال ووقعت العين على العين فجهزت الابطال وركبت جميع الرجال وركب الأمير شندى بن مناع وركب الأمير بريقع وعلى أخوه والأمير الخلف بن خليفة وركب الأمير مالك وماضى أولاد الطوى بن مالك وجرمون الصغير والأمير نخيمر بن مرعى بن حسن وركب حجازى الخيل بن الأمير بريقع والاشعث بن سعد وأخوانه الاثنين وهم المذكور ومناع أولاد شندى بن مناع وركب الأمير صالح الأهبل ابن الأمير أبوزيد وقرعت طبولهم وانتشرت أعلامهم واصطفى صفوفهم وبعد ذلك أراد كل فارس من شبان العرب أن يهجم على الأمير غنام بن دياب خلف الأمير بريقع بن السلطان حسن وقال وحق ذمة العرب وحرمة شهر رجب أنه ما ينزل إلى الأمير غنام إلا أنا وإذا ببناات العرب أقبلوا خلف الرجال وهم فى الهوارج على ظهور الجمال وهم الاميرات عطور الجيب ومريم والمارية وورية وريد الخريفة وسعدة بنت الزناتى خليفة وأقبلت الجازية بنت سرحان وهى بهودجها فى مقدم البنات وصاحت على الرجال وقالت لهم أن هذا اليوم يوم شباب العرب فقوموا عزمكم واسعوا فى أخذناكم (قال الراوى) وبعد ذلك أشارت الاميرة الجازية وهى تحرضهم على الحرب والقتال بهذه الايات وهى تقول :

(١٧ م — ديوان الايتام)

أنا أول ما نبدي نصلي على النبي
مقاتلات جزات الناس أخت لبوعلى
ولكن فرح قبي بكم يا بريقع
ووصى أخواته يهجموا يوم حربهم
ألا يا خيمر بادر إلى الخيل بالقنا
ألا يا حجازي الخيل ما تنكر اللقاء
ويا شندی صد الزغابة وخيلها
صنجدى على الدين وصنجدى قبالة
أنا خائفة يا أجواد لا تشمت العدا
إذا لم تكونوا نقرعوا الخيل بالقنا
لما سمع منها الكلام بريقع
ومن بعده صيحه خيمر
ولما رأت خيل الجياد تيمعدوا
وزغرت النسوان من فرق جماهم
ومالت الجيوشين على بعضهم البعض
وشندی ولد مناع قد مال واعتدل
وأولاد سعدته الثلاثة على نقا
وسبع الفلا خلاف بن خليفة
كان بريقع بالي الخيل بالبالا
وضربه بحربة تمسكنت في حشاشته
وما زالت الايتام بالخيل ترفهم
وباتوا وبات الحرب منصوب بينهم
وكسرت على عربان زغبة وروجوا
وأفضل ما قلنا نصلي على النبي

نبي عربي نشرت إليه العلام
أنا نار قلبي زایدات الضرايم
لما رأيتك أول الخيل قادم
وهم مع الاحباب شداد العزائم
بطرف المصارى والسيوف الصوارم
لو كان يبعث لك دياب اللمايم
ظهرت صنائجها شبيهه العلام
وصنجدى على اليسارى لقوم بن غانم
إذا جيتموني طالبين الهزائم
تعالوا انزلوا واخلو اسروج المكارم
صبيح أمام القوم شداد العزائم
وشندی ولد مناع بجلى الغمام
كشفت جزات الناس كل الحشائم
وعاد عجاج الخيل للجو قائم
وحملت بنى زغبة وغنام هاجم
وجنبه الفتى صالح كما سمع هاجم
هم نكسوا الاعلام وغدوا هشائم
تماوج كما تمساح فى بحر عايم
قصد إلى غنّام تحت العلام
نشله بها وأرماء فوق الرذائم
من الصبيح لما الليل أرخى الظلايم
والطبل يدوى فوق عقوق الرقايم
وراحوا شتاة طالبين الهزائم
نبي عربي مبعوث من آل هاشم

(قال الراوى) فلما أن فرغت الرجال من هذه الواقعة والامير بريقع بن السلطان حسن
قتل الامير غنّام بن دياب وانكسرت عرب بنى زغبة ورياح وروجوا مهزومين ورجعت
عرب بنى هلال إلى نجعهم منصورين بالسلب والنهب وقد أقاموا فى خيامهم لهم معنّا كلام
(قال الراوى) وأما ما كان من أمر بنى زغبة ورياح فانهم لما أن ولوا مهزومين ودخلوا على
الامير دياب وهم يبيكون بالويل والثبور وعظايم الامور وأخبروه عن قتل ولده الامير
غنّام فعند ذلك امتزج بالغضب واغتماظ غيظا شديدا ما عليه من مزيد فبينما هو كذلك وإذا

بأبيه الامير غانم الاحمر قد حضر الى عنده وعزاه في ولده فقال الامير دياب يا أبني وما يكون الرأي بعد ذلك في حرب الايتام فقال له أبوه الامير غانم والله يا ولدي أنا قلت حيلتي وضاع الرأي مني وأنا وأنت كبر سننا وضعف عز منا ووقعنا في الشرك إحنا الإثنين سوية وإسمع مني ما أقول صلوا على طه الرسول

تبسمت الارياح في مولد النبي
يقول الفتي غانم بعين وجيفة
أيا دهر يا ميثوم مالك غدرتنا
أنا كنت أحق الزول في زهوبا كر
فما عدت أحق الزول ولا عندي نظر
وهذه صفات الدهر هيا فعايله
ألا يا وحوش البر جملة جميعكم
تعالوا إلى الزغبي دياب بن غانم
على من لقي سوق الشباب نشترى
نروح إلى الصبا نشتره أنا وابن غانم
ونأخذ بتار غنام ونمجي جيادهم
بريقع يا زغبي ما أنت قبالة
وشندي ولد مناع من ذا يلاطمه
شندي عارك للزناقي خليفة
إن طعتموني إرحلوا لا تشاوروا
وروحوا من تونس لا رض بدالها
مقالات الفتي غانم بقلب موجه
وصلوا بنا يا سامعين على النبي

(قال الراوي) فلما فرغ الامير غانم بن ماجد من كلامه وما أبداه من شعره ونظامه فأشار ولده دياب وهو يرد عليه بهذه الايات يقول صلوا على طه الرسول

أنا أول ما نيندي نصلي على النبي
يقول الفتي الزغبي دياب بن غانم
أيا قلب يا محزن إلى الهم ديماً
غسلوه بالصابون لما تمزق
أنا كنت أحب الزهو في العزو والصبا
لبلس الزرد والحدود من فوق شهبتي
نبي الهدى للمؤمنين شفيع
بدمع فوق الحدود نقيع
من الهم شهبتيك لشوب رفيق
وجزوه على شوك فعاد شليع
وإن تار صايح جيت إليه سريع
ويا ما ركبنا كل مهر تليع

أنا اللي قتلت الهيدبي ولد زايد
 طعننت مفرج طعنسة عامرية
 فقل السمع منى وبعدت نواظري
 أيا من يساعدني على كبر بلوتي
 ويلتقي أقوام سرية بريقع
 واعطيه أنا مال كثير وغيره
 بريقع في الميدان ما أنا قبالة
 كبر سنى ولا عاد الزمان يعينني
 كبر سنى ما عاد فيا مروة
 أيا من يلاطم للأيتام إذا بغوا
 كيف العمل في دى اليتاما وحرهم
 أنا ضاع فكركى من اليتاما وقولهم
 مقالات الفتى المضنى دياب بن غانم
 وصلوا بنا يا سامعين على النبي
 وخليت دمه على التراب نقيع
 فعاد مجندل في الوطاة وقيع
 وعدت على كثرة القيام وجميع
 يلاقى خيمر في الطراد سريع
 بسوق المنايا يشتري ويبيع
 وأبقى له طول الزمان صنيع
 أنا عدت شيخا باطلا وخسيع
 أيا حسرتى أنا رى الزمان شنيع
 بطل حيلى ما عاد فيا نقيع
 إذا جوا اليتاما والحروب تشيع
 يريدون أخذ النار والتشنيع
 يا كسر خاطرى صابنى توجيع
 أحس أن قلبى زايد التوجيع
 نبى أنا نا هاديا وشفيع

(قال الراوى) فلما فرغ الامير دياب من كلامه وما ذكره من شعره ونظامه فبعد ذلك
 نبه على بنى زغبة ورياح عربيه وأقوامه بالتجهيز للرحيل عن أرض تونس وأن يكون رحيلهم
 في جنح الظلام عندا انتصاف الليل فأجابوه القوم إلى ذلك بالسمع والطاعة وأخذوا في تجهيز
 أموالهم من تلك الساعة فهذا ما كان من أمر الامير دياب وأقوامه لهم معنا كلام قال وأما
 ما كان من أمر الايتام فانهم أقاموا في انتظار الامير دياب فلم يخرج إلى حربهم وقتالهم من بعد
 هذه الواقعة التى جرت وقتل فيها ولده غنام قال وكان الامير دياب قد اقتصر عن العرب
 وتركهم مدة عشرة أيام ولما أن طال عليهم ذلك الحال فقال الامير صالح الاهبل بن الامير
 أبو زيد والله يأسادات العرب أن الامير دياب ما ترك حربنا وقالنا طول هذه المدة إلا
 ويكون عازم على الرحيل وربما ينفذ منا ويستغفلنا ويرحل في جنح الظلام فعند ذلك قال له
 الامير الخلاف بن خليفة و بريقع بن حسن وما يكون الراى والتدبير في أمر هذا الجبار العنيد
 وقتل هذا الشيطان المرديد فقال لهم الامير صالح الاهبل مثل ما أقول أنا لكم إفعولوا فأجابوه
 القوم جميعا بالسمع والطاعة فعند ذلك أمر الامير مدكور وإخوانه الأشعث ومنايع وأولاد
 شندى أن يأخذوا فرقة من العساكر ويطلعوا إلى طريق العويجة ويمسكوه وبعد ذلك أمر
 الامير على و بريقع أولاد السلطان حسن ومالك وماضى أولاد الطوى بأن يأخذوا فرقة
 من العساكر ويمضوا بهم إلى طريق زغوان ويمسكوه ومن بعدهم أمر الامراء خيمر
 وجرمون الصغير وحجازى أن يأخذوا فرقة من العساكر ويسيروا بهم إلى طريق جربا

حوز راوى والزاوية الغربية بمكة ويمسكوه ثم أنه من بعدهم أمر إلى الأمير شندى بن مناع
 والأمير الخلاف بن خليفة أن يأخذوا لهم فرقة من العساكر ويسيروا بهم إلى طريق توز
 ويمسكوه فأجابوه بالجمع بالسمع والطاعة وفعلوا ذلك من تلك الساعة وتفرقت سائر
 العربان في كل طريق ومكان ثم أمرهم تطوقوا بأرض تونس الخضرة تطوق من كل منفذ
 وطريق وأما الأمير صالح فإنه سار بهم عليهم فريق من بعد فريق وهو يحذرهم لقدوم الأمير
 دياب وعمر به فهذا ما كان من أمر هؤلاء قال وأما ما كان من أمر بنى زغبة ورياح فأنهم تجزوا
 في ليلة من بعض الليالي وحملوا أحماهم من فوق ظهور جماعهم وركبوا على خيولهم وأخذوا
 نسايتهم وعيالهم وخرجوا من أرض تونس في جنح الظلام وساروا في ذلك البر والأكام
 (قال الراوى) فكان مسيرهم في طريق العويجة الذى فيه أولاد عدة بنت الزناتى الثلاثة قال
 وكان الأمير صالح ن أبوزيد تزارل بنى زغبة ورياح وهم سائر في البرارى والبطاح تحت
 أستار الظلام فأخذله هو الآخر فرقة من العساكر وسار بهم وهو تابع أثر دياب وما زال
 هو سائر خلفهم حتى أنه لحق الرجال وضرب فيهم بالسيف الفصال ووقعت العين على العين
 والتقت الخيل بالخيول وصار الأمير يضرب فى الأبطال وهو يشق الصفوف والأفيل وهو
 قاصد الأمير دياب قال وأما دياب فإنه كان لما أن نظر إلى ذلك الحال فعند ذلك ترك الرجال
 وهم واقفين في الحرب والقتال وشدة الأهل ولفت جواده إلى جهة البرارى والجمال فنظره
 الأمير صالح وهو طالع مولى مهزوم فتبعه مثل الأسد الريبال وبينما الأمير دياب وهو
 مولى هرمان فصادفه الأمير المذكور وإخوانه الأشعث ومناع وقد مسكوا عليه الطريق
 وقالوا يا اتارات الجدين وأين لك المفر من القتل يا كلب الرجال فعند ذلك قال
 دياب والله وقعت يا بو غانم ولا بقا كلام هذا وقد أدركه الأمير صالح بالبدوس بين
 كستفيه فصاح عليه الأمير المذكور دعه يا أمير صالح وأنا له كفية وحق رب البرية
 وبعد ذلك التقى الأمير المذكور بالأمير دياب وكانت مقابلتهم مع بعضهم البعض في
 ساعة الفجرية والتفوا ببعضهم البعض كأنهم جبلين وحان بينهم الحين وزعق غراب البين
 على رؤس الإثنين وبعد ذلك حمل الأمير المذكور بن سعدة على الأمير دياب والتصق به
 وهديده إلى منطقة الأمير دياب وقبض عليه واقتلعه من بحر سرجه ورفع على قائم
 زنده وحذفه أراه على وجه الأرض والرمال فعند ذلك انقضت عليه الرجال وأوثقوه
 كتاف وقوا منه السواعد والأطراف وقد وضعوا في أقدايه القيد الحديد
 وجذبوه بالسلاسل والأغلال (قال الراوى) وشاعت أخبار بنى زغبة ورياح في
 سائر الجهات والبطاح فأقبلت إليهم العساكر والسادات وهم راكبين الصافنات وهجم
 الأمير الخلاف على بنى زغبة ورياح بفرقة التي معه هو والأمير شندى بن مناع
 وأقبل الأمير بريقع وعلى أخوه بالفرقة التي معاهم وحملوا على بنى زغبة ورياح

وضربوا فيهم بالسيف وطعنوا بالرمح وما زالوا على ذلك الحال إلى أن انتصف
النهار فولت بنى زغبة مهزومين في وقت الزوال وما زالوا هازمين إلى إلى داخل مدينة
تونس وكان في مقدمتهم الأمير غانم الصغير بن دياب فدخلوا إلى مدينة تونس
وأغلقوا عليهم الابواب فهذا ما كان من أمر بنى زغبة وهزيمتهم قال وأما ما كان
من أمر الايتام فانهم نهبوا ما كان مع بنى زغبة من الذخائر والاموال واغتمت
الايتام أموالهم وخيولهم وجماهم وخيامهم وبعد ذلك رجعوا العرب إلى نجعهم
قال وكان الأمير مذكور قد أمر عبد من العبيد أن يجذب الأمير دياب ويربطه بحبل
ويجره من رجليه فسار العبد يجر جره بالحبل من رجليه من البر إلى أن وصل به إلى
أطراب النخام فعند ذلك أقبلت الاميرة الجازية بنت سرحان وأطلقت زغروت تجوز على
رأس الأمير دياب فانقلب البر من زغروتها ونظر الأمير دياب فرأها الجازية بنت
سرحان فعند ذلك بكى الأمير دياب بكاء شديدا ما عليه من مزيد وأنشد وجعل يقول

بني عربي جانا بطرق المذاهب
ودمع الحجا شلال بل التراب
ونيران قلبي زائدات اللهايب
تهب على قلبي تخليه دايب
كما خنتنا يا دهر خنت القرايب
تسح الدما مني على الخد ساكب
وخليت دمه من على الارض ساكب
يوم بقا النشاب كسرب الثرايب
تسعين أمير من كبار العرايب
وأبوا الهق غانم وبذله تخاطب
يسبق هبوب الريح لما كنت طالب
وهالوا على الوجه المنير الثرايب
بقتل أبو سعدة نهار السكايب
يا ولد غانم يا مجلى السكايب
تقول صقورة في كنف السكايب
فقرعتها بالسيف وغدت شضايب
جت في صبي العين زار الثرايب
وسعدة على أبوها لها دمع ساكب
أرماء حسن من فرق على الثرايب

أنا أول ما نبدي نصلي على النبي
يقول أبو موسى دياب بن غانم
ودمع الحجا شلال أعشى نواظري
ونيران قلبي كل ما أقول تنطفي
يا دهر يا ميثوم مالك غدرتنا
ولى عين بطول الدهر رمنة حزينة
أنا اللي قتلت الهيدبي ولد زايد
وبوم الخزاعي كنت قيدوم خيلهم
وأما الزناني قتل أجويد عامر
بعثوا لي سعد الهجين بكتهم
ركبت على الشها وقد كان جريها
وجوني بنات هلال يمشوا حواسر
فقلت لهم مني أبشروا زال كربكم
فقالوا بنات هلال تأخذ بتارنا
وجاني وجيته والقنا يقرع القنا
ضربني بحربة سنها يلقط الحصا
ضربه بحربة من لزوم ابن غانم
وملكتكم أرض الزناني خليفة
وحطيت عودي من فوق قصر خليفة

وأخذ سعدة منى على غير خاطرى
وقتل إلى فرسى فرحت مشرق
وقسم بلاد الغرب بينى وبينه
وجتنا بجوز الشوم وأرمت الفقى
طلب يأخذ منى الكروم غصيبة
أرسل لى حسن الهلالى أبو على
دخلنا إلى نحو العزائم جميعنا
وشفق كبار زغبة وأفنى جيانا
وودونى حبس الزنانى خليفة
قعدت سبع أعوام ما حد زارنى
شويا من الرحمن جتنى عنايته
جازيت بنى هلال وقتلت أبو على
وقواكم الخلاف بن خليفة
فصركم إله العرش جل جلاله
وجبتوا لى عبداً شنيع يقودنى
أتم إن قتلتنى فى القتل راحى
كبرت وعاد الشيب فيما كأنه
وإن تحسبوا الاطفال ما تحسبونى
وهذا تشكوا للأمير بن غانم
وأفضل ما قلنا فصلى على النبى

وهشم قناتى الجيد بين العرايب
وأرسل لى كتابه وما كنت عايب
ودلت سواقيا على غصن طايب
وأما حسن جانا سياق الجنائب
حرقنا أنا تلك الغصون الرطائب
فجائى ولاقائى بجميع العرايب
فجاءوا لنا الباشات للعق صايب
دعا من دعا فينا وكان وعد صايب
قاسيت أنا منه أمور صعايب
وتمنعت عنى جميع الحبايب
وجائى طوى الخيل فك المصايب
وشتمكم فى برها والشعايب
وجيتوا لاخذ النار والتار واجب
قتلوا إلى أولاد نظير الكواكب
ويجربى من فوق على الترايب
أنا عدت شيخ كبير والعمر ذاهب
كراديس حلقه فى سنين صعايب
الاطفال لا ترجوا والرجا فيه خايب
ونيران قلبه زايدت اللهايب
نبى عربى جانا بكل الوهايب

(قال الراوى) لهذا الكلام سبحان رب الانام فلما فرغ الامير دياب من هذا
الكلام وذلك الشعر والنظام فأشارت الاميرة الجازية ترد عليه بهذه الايات تقول
صلوا على الرسول

نبى عربى شرف لآل البيت
أنا اللى بكل النايبات بليت
وغربة وكربات مع تشنيت
وخلانى جور الزمان نهيت
فى أهلى وخلانى وأنا اللى بكيت
فابكى على ما أصابنى وعميت
ومن دمعتى أرض الشرى بليت

أنا أول ما نبلى فصلى على النبى
قالت جزات الناس أخت لبوعلى
بليت من الاحزان وبين وفرقة
بكيت وبكى الزمان وراعى
فيا حمرقى غدرنى الزمان وخاننى
فيا دهر يا خوان الله يخونك
أبكى على خلاننا يوم سافروا

ومن أجلهم يا ناس انسلت
يا كلب يا خوان أنت شقيته
وخليته مردوم جسوا البيت
وخليته فوق الثرى ففنت
وكنت على قتل اليتاما نويت
يا طول ما بأمواله زكيت
رحلتنا من أرضنا تشيت
هفاية عراية للإله شكيت
ما تملك مقدار دهنت زيت
كما علينا يا دياب بغيت
ولا كنت في مدح الجياد رويت
أنت بقتله يا دياب عليت
حرام عليك أنك تعيش بقت
وحق النبي يا دياب أنت ففنت
ويلك يا مجنون بعذك هيت
وعمرى على الجيران ما مليت
ما خاب عبداً زياراً للبيت

محمد وأخوها محمد أحرقوا حشاشتي
فيا كبير عيبك يا دياب بن غانم
فأول عيبة في مجاهه هنته
والثانية مناع أنت قتلته
والثالثة بدر بن سرحان خنته
والرابعة قد خنتنا في أبو على
وخامس عيبك يا دياب بن غانم
رحلتنا في جنح ليلة وظلمة
وأخذت جميع أموالنا يا ابن غانم
أحرمتنا أموال من كان عندنا
ولولاك ما صنعت فيك قصايد
وإيش حياتك غير الزناقي خليفة
خفي سعدك والله يا ولد غانم
ألا يا دياب أن الممات أنا لك
ألا يا بريقع نمشة الملك سنها
مقالات جزات الناس أم محمد
وصلوا بنا يا سامعين على النبي

(قال الراوى) فلما فرغت الجازية بنت سرحان من كلامها وما ذكرته من
شعرها ونظامها فعند ذلك بكى الأمير دياب بكاء شديداً ما عليه من مزيد وتأسف
وتندم ولكن ما عاد الندم ينفع ثم أن العبد سجد له إلى أن وصل به إلى ديوان العرب
وكانوا أكابر الرجال متكاملين في الديوان ففرحت قلوبهم لما رأوا الأمير دياب واقع
بينهم وهو ذليل منهان وكلا منهم صار يقول خذوه واقبلوه فقال لهم الأمير دياب
عند ذلك يا سادات العرب مرادى أن أنظر الأمير أبو زيد وأتودع منه قال وكان
مراد الأمير دياب أن ينظر إلى الأمير أبو زيد ويقع في عرضه ويطلب عليه فلم بما
أنه يسعى في خلاصه فعند ذلك قال له الأمير صالح بن أبو زيد يا دياب إعلم أن نجوم
السماء أقرب إليك من نظرك إلى الأمير أبو زيد وأنت مرادك أن تطلب عليه ويشفع لك
أما نعلم أننا حسبنا من قبلك هذا الحساب من قبل قدومنا إليك فدع عنك هذه الأمانى
الكاذبة ولما سمع دياب من الأمير صالح هذا الكلام أيقن بالهلاك وسوء الإرتباك ولاحت
عينيه في جميع الحاضرين والتفت إلى الأمير بريقع وأشد يقول صلوا على الرسول
أول كلامى في مديح الرسول يشفع لنا من نار يزيد الضرام

من بعد مدحى فى النبى الكريم
أنشد أبو موسى كلام عجيب
دمعى جرى من فوق خدى هملى
يا أمير بريقع أستمع ما أقول
وارثى لخالى بجاه الحبيب
إنى أسير اليوم فى حيكم
يا أمير بريقع أستمع ما أقول
دخيل عليك بالنبى الحبيب
يحق الإله الرقيب المجيب
ومالى أراكم الجميع جاحدين
زمانى زمانى ما عاد لى شفيق
أخذت ابن غانم بتار والدك
وإن كنت مؤصل أصيل الحدود
ياما فى الدهر ناس قبلكم
أنظر إلى تبسع وما حاز وراه
وعنتر العيسى حكم فى الجيوش
وكليب وحسان والوزير جميعا
وأنظر إلى شداد وما فعل
وأنظر إلى النمرود لما بغى
وأنظر إلى قارون حاز الكنوز
وملك سليمان جميع البلاد
وأنظر إلى يوسف وما قد ملك
واسكندر القرنين لما ملك
وإن حببت أذكرك جميع القرون
لكن أنا دخيل عليك بالنبى
لا تسحبونى من على خلقتى
أدخل عليك برب العباد
فان قطع الرأس يا أمير صواب
وإن ما رثيت لخالى يا أمير
وأنا دخيل اليوم فى الجازية

أنشد أبو موسى وقال كلام
بدمع جرى فوق خده سيمام
عما جرى لى صرت مبرى العظام
وارحم كبير السن يا ابن الكرام
المصطفى المختار وخير الانام
حزين وباكى ما على ملام
كون اعنى عنى يالبيب يا همام
المصطفى الهادى شفيص الانام
ألا يا بريقع أنت شيخ اليتام
ما عاد فيكم من يرد كلام
ألا يا يتامى ما بلغت المرام
فأوصيك من بعدى جميع اليتام
فارحم شيتى يا ابن الكرام
كانوا أمارة ملوك الانام
أفناه هذا الدهر يا ابن الكرام
يا ما قتل فرسان بحد الحسام
سكنوا تخوم الأرض تحت الردام
وياما بنى من كل قصر تمام
جازه رب العرش بالإنتقام
من بعدها شرب كووس الخمام
وطاعوه وحوش الفلا والهوام
وأبوه يعقوب كان مربى اليتام
جميع الأراضى مع جميع الأكام
عجز الذى يكذب جميع النظام
نبينا الهادى تظله الغمام
من فوق وجه الأرض يا ابن الكرام
اقطع رأسى بحد الحسام
من كان مثلى ما عليه ملام
ولم صغيت للقول ولا للنظام
دخيل عليكى من فعال اليتام

صغار السن ناقصين العقول وأتقى عليكم المعتمد والكلام
مقالات الفتي المضنى دياب الحزين والملك لله الكريم العلام
ومنى السلام إلى النبي الكريم المصطفى المختار خير الانام

(قال الراوى) فلما فرغ الأمير دياب من هذا الكلام وذلك الشعر والنظام فبكاه شديداً ما عليه من مزيد ساعة من الزمان حتى غشى عليه (قال الراوى) فعند ذلك أتت إليه الجازية بنت سرحان وأقبلت ووقفت على رأسه وقالت له نعم يا أمير دياب من بعد ما كنت أمير عدت أسير حقير ومن بعد ما كنت خليل عدت ذليل وأشارت وحي تعانب دياب بما فعله من أوائل الزمان إلى آخرها وأنشدت تقول
صلوا على طه الرسول

يا سامعين القول صلوا على النبي
قالت جزات الناس أم محمد
تسح الدما ما تستقر على روى
سبيت فقالوا الناس مالك ساهية
فقلت لهم قلوا من اللوم وقصروا
أبا حسرتى غدر الزمان وخانتى
الله أكبر يا دياب يا ابن غانم
فلما حرقت الكروم جميعهم
قتلت إخوتى يا دياب يا ابن غانم
قتلت الفتى مناع فى نجد وأرضها
ولما أتيتوا للشريف ابن هاشم
جولك هلال الخيرين بمالهم
سبيت اولادى وتبعث إخوتى
الزوج موجود إذا ما طلبته
فارقت أنا حمدة وأخوها محمد
وما فقلت الباب بينى وبينهم
وجيئنا إلى تونس وقابس وأرضها
ولما قسموا الغرب يا ولد غانم
أبو زيد أخذ الثلث وحسن مثاله
قتلت إلى بدر الأمير يا ابن غانم
وقتل من بعده أخويا ابن والدى

نبي عربى سجدت وراه ملوك
بدمع جرى فوق الحدود سفوك
ونار الاسى فى باطنى مشبوك
بل الالم جالك صبح مهلوك
من لم به ألم يقال ضحوك
أخذ عزوقى كانوا الجميع ملوك
ما تفتكر أن اليتامى يحوك
ومن بعد حرق الكرم هم جازوك
وخليتنى أبكى بدمع سفوك
ومن بعد مناع لقد صافوك
قالوا له يا ابن هاشم جوك
لما انقضوا من السبع والمنسوك
وقد قال قلبى اتبعى لآخوك
والاخ مفقود وأين أخوك
بكيت عليهم بالدموع سفوك
بكيت عليهم ليس إن أخفوك
فأعطوك ملك الغرب لما أرضوك
أجاويدنا فى القسم قد أرضوك
بان فيهم يا أمير قد ساووك
من داخل البستان ما غاتوك
وقد كنت محوما وجيت ضنوك

وكان حسن عز البوادي جميعهم
يا حسرتي لما أتيت الخيمته
فادبته خلف الحجاب وقلت له
يا أمير نوم الصبح ما فيه راحة
حولك أمارة من هلال بن عامر
فأبطأ عليا بالجواب دخلت له
قلته بجهلك يا دياب يا ابن غانم
وما عني إلا الطوى بن مالك
قلته ويتمت الوليدات بعده
يا زارع المعروف في غير أهله
من كب ماء الورد ورجع يشمه
زرعنا جميلات في دياب بن غانم
ورحلتنا في جنح ليل وظلمة
فجئنا بلاقع وقمنا بأرضها
وما زلت أعمل في مخالي وأبيعها
وهذا يهددنا وهذا يقول لنا
ويا ما شكيننا الجوع يا ولد غانم
وينتهم بالمال في العز والهنا
ظهر عزائهم وجولك بخيلهم
ما تقتكر في الخلتين وكوفة
ولولا أبو زيد الحجازي سلامة
لأنك كيف ولد زنت فيه أمه
قلت الفقى مناع وولده صميدع
قلت الفقى حسن وخلف أمارة
ولا بد ما أشفوا القليب يا ابن غانم
فتشوف ممالك يا دياب بعينك
أنا فرح قلبي بتشتيت شملكم
والملك عنك زال يا ولد غانم
أنظر بني جعفر وأولاد عامر
ألا يا دياب ما لقيت قط رحمة

خليته فوق الشرى مضنوك
رأيت الخيمة بابها محبوبك
تنبه يا سلطان كل ملوك
ونوم الضحى ما يرتضوه ملوك
يصلوا وراك الصبح ما وجدوك
لقيت القنا في دمه مهموك
وخليتنا نبكي بدمع سفوك
من الحبس جابك بعد ما نسيوك
يا ضايع المعروف يا مهتوك
كما انصب ماء الورد فوق الشوك
يروح وأنفه منهمك مدعوك
جازانا من فعله المهتوك
حفايا عرايا يا دياب هوتك
وأكلنا بها السنبل المفروك
بأغلا الثمن من غالى المحبوك
وهذا يقول اليوم فين أبوك
أيا ليت ما كانوا هلال رأوك
فعادوا اليتامى يا دياب ضاموك
من ذا يعاندهم إذا جافوك
وأنت شبيهه البنت يا مهتوك
كانوا الاعاجم يا دياب عذبوك
وعادت جميع الناس فيه شكوك
بسم الافاعى يا دياب أسقوك
ملوك وأولاد الملوك ملوك
فن ذا يعاندهم إذا سحجوك
عزك مضى وآدى اليتامى جوك
وولت جميع القوم ما نجدوك
وأصبحت في قاع اللحد ضنوك
أخذوا السلطنة منك وهم صادوك
فما عاد لك في النهار دا شالوك

ألا يا بريقع إسحبوه من على خلقته
ألا يا بريقع نمشة الملك منها
مقالات جزات الناس أم محمد
وصلوا بنا يا سامعين على النبي
فهذا عدوك قاتلا لأوك
وانزل على بدنه يصير مهموك
بدمع جرى يشبه سلوك سلوك
دا مدح التهامي جوهر مسسوك
(قال الراوى) فلما فرغت الأميرة الجازية بنت سرحان من كلامها وما ذكرته
من شعرها ونظامها وإذا بالأميرة وطفة بنت الأمير دياب وقد أقبلت إلى بريقع
وقبلت يده وأنشدت تقول

أول كلامي أبتدى	مديح الهاشمي محمدى
خير العباد المصطفى	يشفع لنا فى الموعدى
تقول وطفة الملى شكت	دمعى جرى وتبددى
يا للحسب يا للنسب	يلقى خريبا سيدى
خالك دياب ذاق العذاب	والجسم ذاب والمقعدى
كان لى مطيع والقول سمع	من كان خسيع يتنمردى
شوف العيال جرك دخاله	والدمع سال وتبددى
حزنى طويل ما لى خليل	يشقى الغليل فى المعتدى
زقق الغراب تحت السحاب	سهم أصاب فى والدى
حكم الإله ما لى سواه	نرجوا رضاه ونهتدى
صرنا عيال بعد الرجال	إيش النفعال يا سيدى
فرغ الكلام يا ابن الكرام	منى السلام يا والدى

(قال الراوى) فلما فرغت الأميرة وطفة بنت دياب من كلامها وشعرها ونظامها
فعند ذلك بكى الأمير دياب لما سمع كلامها بكاء شديدا ما عليه من مزيد (قال الراوى).
لهذا الكلام سبحان رب الأنام يا سادة يا كرام صلوا على البدر التمام ﷺ فبينما هم
كذلك وإذا بالأميرة ريد بنت السلطان حسن وقد أقبلت ودخلت من باب الديوان
ورفعت يدها على الأميرة وطفة بنت دياب وضربت بها بالسكف على صدغها وقالت
لها وإيش جابك هنا يا كلبه النساء فهل تريدنى أن تشفعى فى أبوكى وتخلصيه من يد
الرجال وأشارت إليها الأميرة ريد تقول صلوا على الرسول

أنا أول كلامى مدحت التهامى	تظله الغمامى شفييع الأمم
مقالات ريد لها قول جييد	أبوكى عنيد ولا يرتحم
وكان معتدى قتل والدى	وخاله ردى وياما ظهر
خان الجياد وملك البلاد	كشداد وعاد ويا ما حكم

وهان الكرام من أهل الكرم
حتى ينظروه جميع الأمم
ومن يستجير عليهم بالقسم
ومن اعتدى بخير ختم
وأنت اللطيف لمن انظلم
ومن لك غلام أنعمه بالكرم
ويسجد أمامك لبوس القدم
بلبس الزخوف ولبس القتم
وإياك يروك بحد القسم
ونلك القبائل دهوك وجميع الأمم
مضى ذكرهم سريع وعادوا رمم
على من تظله الغمام أحمد شفيع الأمم

حكم في اليتاما ما بين الامام
فلا تعتقوه وكونوا اقتلوه
فاركب يا أمير عليهم وغير
وزيل الأذى وقتل الردى
وأحكم لطيف بمن جا تخيف
وأفس السلام يا ابن الكرام
وأحسن كلامك لمن هو غلامك
وأكرم صيوف وعرب الوقوف
أخاف لا يحجوك لمن هو عطوك
فين الملوك وأعوانها هلوك
فأتوا الجميع سكنوا بقفر شنيع
ومن بعد النظام صلوا جميعا بتمام

(قال الراوى) فلما فرغت الأميرة ريد بنت السلطان حسن من كلامها وما
أبدته من شعرها ونظامها فعند ذلك أمر الأمير بريقع بقتل الأمير دياب فتقدمت
الأميرة نوفلة بنت غانم إلى ولدها الأمير بريقع وقالت له يا ولدى أعنى عن خالك
الأمير دياب وقد أخذتها الشفقة عليه وعادت تدخل على ولدها بالأشعار تقول
صلوا على طه الرسول

نبى عربى صاحب حرم وتابوت
سبحان ربى مالك الملكوت
كريم حلیم لم يفوته فوت
وما تحت تحت التحت للهموت
إلى فوق فوق الفوق للغلوت
ورد جوابى لا تكون صموت
وأصبحت أنا كالزبيق المحتوت
ملاح المعانى شعرهم ملقوت
عليها بساط مقطع منكوت
شرقى وغربى يا ملك بثبوت
وعاد طعام الدود فى البهوت
والملك لله صاحب الجبوت
رح حافظ صلاة الخمس قبل ما يموت

أنا أول ما نبى نصلى على النبى
قالت الاميرة نوفلة بنت غانم
سبحانه رحمن جل جلاله
يعلم بنحت التحت وما تحت تحتها
ويعلم بفوق الفوق إلى فوق فوقها
إسمع كلامى يا أمير بريقع
ومن كثر همى لوع البين خاطرى
شوف بنات البدو يا سيدى الملا
وشوف إلى بنت الأمير ابن غانم
حسن والدك ملك للبلاد جميعها
حسن والدك ملك البلاد وانقضى
أفناه إله العرش جل جلاله
وخالك دياب الخيل على الأرض منط

مصلى الضحى ما فاته يوم فريضة
دخيلة عليك بالله ألا يا بريقع
دياب يشبه الأموات على الأرض منط
غداً ينصب الميزان قدام خالقي
ويسألك ربى على دى الفعايل
وما ثم ييسقى غير ربى وخالقي
وأفضل ما قلنا نصلى على النبي
عمره مضى ما صاحب الهفوت
إعنت أخويا لى وكون لفوت
رح ولاعاد شطارة بعد فردالموت
وأما الصراط ينصب عليه تقوت
وتنطق عظامك بالكلام ثبوت
إله تعالى مالك الملكوت
يشفع لنا المختار بعد الموت

(قال الراوى) فلما فرغت أم بريقع الأميرة نوفة بنت غانم من كلامها وما
ذكرته من شعرها ونظامها فأمر الأمير بريقع بقطع رأس الأمير دياب فوقفت الأميرة
نوفة بنت غانم بجانب أخوها دياب وقالت والله ما أحدي قطع رأسه ووقفت بجانبها
الأميرة وطفة ونهية وجنوب وبرق الحيا وجهلا ونكاملوا الخمسة بنات أولاد دياب
وهما مع ذلك يستجاروا بالأميرة نوفة بنت غانم عمتهم ويقولوا لها يا عمتنا إطابقى
لنا أبوا الأمير دياب تنالى من الله الكريم الثواب فعند ذلك قال الأمير بريقع اطرءوا
هذه النساء واجذبوا الأمير دياب واقتلوه (قال الراوى) وكان الأمير أبو زيد مقتصر عند
العرب وهو مقيم في مكانه فوصلت إليه أخبار بني زغبة ورياح وما فعلت الأيتام في الأمير
دياب فصعب ذلك عليه وكبر لديه وقال لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم وولده عليه
يا أمير دياب ثم أنه أمر العبد فايد بن أبو القمصان أنه يسير إلى نحو ديوان العرب ويحضره
أكابر الرجال فأجابه العبد بالسمع والطاعة وأسرع في وقته من تلك الساعة وانتقل من عند
سيده الأمير أبو زيد وسار إلى ديوان العرب فسمع الضجيج والصياح من النساء
والبر منقلب فعند ذلك دخل العبد فايد على الأمير بريقع وقال له قم أنت ومن بصحبتك
من أكابر الرجال وسيروا إلى عند سيدي الأمير أبو زيد واسمعوا منه ما يقول لكم
وافعلوا ما يريد فأجابوه جميع الرجال إلى ذلك بالسمع والطاعة وساروا الجميع من
تلك الساعة وما زالوا سائرين إلى أن دخلوا على الأمير أبو زيد وهما جميع ممثلين
إلى أمره ولما أنهم دخلوا عليه فوقفوا الجميع ما بين يديه وسلموا عليه وقبلوا يديه
وقالوا نعم وما الذى تبغيه يا سيد العرب فقال لهم الأمير أبو زيد عند ذلك يا شبان
العرب اصنعوا المعروف على شأن خاطر شيتى هذه واعتقوا دياب من القتل واعفوا
عنه لوجه الله تعالى فعند ذلك قال له ولده الأمير صالح الأهل يا أبى وكيف أنتا
نعنى عن الأمير دياب ونحن ما صدقنا أنه وقع في أيدينا فاذا نحن أطلقناه على حكم
رأيك هذا فيعود ثانيا ويحدد الاشرار فقال لهم الأمير بريقع يا شباب العرب فاذا
كان الأمر كذلك فاسجنوه وودوه إلى الحبس وذلك من حيث اقتصار الشر وإنما

أرجوكم أن تعفوا عن بني زغبة ورياح وعن نهب أموالهم وعن إهانة نساءهم وحریمهم
فأجابوه الرجال إلى ذلك بالسمع والطاعة (قال الراوى) وبعد ذلك رجع الأمير بريقع هو
وجميع الرجال إلى أن وصل إلى ديوانه وبعد ذلك أمر بسجن الأمير دياب وأمر بالغفر
عليه ووضع القيد الحديد في رجليه وتركه في السجن له معنا كلام نحكى عليه والعاشق جمال
النبي يصلى ويسلم عليه اسمع ماجرى وتوقع من أمر بني زغبة ورياح فانهم لما رجعوا من
الحرب وهما هازمير ودخلوا إلى مدينة تونس وأغلقوا عليهم الأبواب كما تقدم في الكلام فبعد
ذلك جاءهم الخبر بالغفو بأمر الأمير أبو زيد فعند ذلك فتحوا أبواب مدينة تونس وصار
عندهم الأمان فأمر الأمير بريقع بإحضار غانم الصغير بن الأمير دياب فحضر إلى ما بين يديه
فأمره الأمير بريقع أن يخرج من أرض تونس ويذعر به وإخوته ويجمع أموال أبيه ويجعل
ينجى بني زغبة ورياح لوحده منفرد في الجبال ويكونوا متباعدين عن نجح بني هلال فأجابه
غانم الصغير إلى ذلك بالسمع والطاعة ثم أنه في عاجل الحال فعل كما أمره ملك العرب بريقع
وجمع أخوانه وحریماته وأمواله وعربيه ورجاله وحمل في عاجل الحال أحمانه فوق ظهور
جمالهم وسار بهم في وسيق البر حتى بقي بينه وبين نجح بني هلال مقدار ست ساعات بمشي الجمل
المحمل وأقاموا بني زغبة ورياح في البر كذلك لهم معنا كلام اسمع أنت ماجرى وتوقع من
أمر الأمير غانم الأحمر والد الأمير دياب فانه لما رأى هذه الأحوال ورأى البر بعد ذلك بقي
أمان فأمّن على نفسه من الخوف والهوان وسار بعد ذلك وهو قاصد إلى نجح بن جعفر وكان
مراده بذلك أن يطالب على الأمير أبو زيد ويتشفع في خلاص ولده الأمير دياب فبينما هو
سائر في البر كذلك وإذاهو قد قابلته الأمير صالح الأهل بن الأمير أبو زيد فسأله وقال له إلى
أين أنت سائر يا غانم فقال له يا ولدى أنتي مشتاق إلى الأمير أبو زيد أبوك ومرادى أن
أسعى إليه وأسلم عليه فكان الأمير صالح الأهل عرف بفراسته ضمير الأمير غانم الأحمر
فلقت عنه وقال له سير يا غانم إلى نحو أبي وسلم عليه وتركه التفت إلى الأمير المذكور بن
سعدة وكان راكب معه في البر فقال له أعلم أن عمك غانم رايح إلى أبي لاجل إنه يسعى في خلاص
الأمير دياب من سجنه فدونك وإياه واقتله واسفك دمه قال فعند ذلك رجع الأمير المذكور
في عاجل الحال على ظهر جواده حتى أنه سبق الأمير غانم الأحمر ووقف في طريقه حتى أنه أقبل
إليه ووقف أمامه وقبض الحسام وجرده من جفيره وصاح على غانم الأحمر وقال
له إلى أين أنت سائر يا كلب الرجال وضربه بالسيف على هامه فطبت رأسه قدماه
قال فعند ذلك أخذوه العرب وغسلوه وكفّفوه وصلوا عليه ودفنوه فهذا ما جرى
من أمر هؤلاء (قال الراوى) وأما ما كان من أمر الأمير بريقع بن السلطان حسن
قانه من بعد ما جرت تلك الأحوال والأمور تنازل عن أرض تونس وعن المملكة
إلى الأمير الخلاف بن الزناتى خليفة فعقد الموكب ودخل إلى مدينة تونس وأخذ

أحكامها وتولى أمورها وأما الأمير بريقع بن حسن فإنه أقام بنجع العرب من خارج مدينة تونس لهم معنا كلام قال وأما ما كان من أمر بني زغبة ورياح فأنهم مكشوا في البر بنجعهم فيبيناهم كذلك في يوم من بعض الايام وإذا بغبار علا وتار وسد منافس الاقطار وحجب ضوء النهار وبعد ذلك انكشف الغبار وبان ماتحتة إلى النظار وإذا هو جيش جرار كأنه البحر الذخار مثل السميل إذا سال أو الظل إذا مال وفي مقدمتهم الفارس الهام والاسد الضرغام وهو الصعب الاقطع بن سلامة بن الأمير دياب قال فنظروه الرجال الذين هم في الخيام وكان الصعب الاقطع قد أمر بنصب خيامه قدام بنجع بني زغبة ورياح وأرسل من عنده جو اسيس إلى بنجع الزعابة يستكشف عن أخبارهم ويعرف هؤلاء الاعراب إن كانوا له أعداء أو أحباب فغاب الجاسوس قليلا وعاد إليه وأخبره أن هذا بنجع عرب بني زغبة ورياح فعند ذلك اختلطت الخيام بالخيام وذنّت الاقوام من الاقوام وخرج الأمير غانم الصغير إلى مقابلة الصعب الاقطع وقابلوه رجال بني زغبة ورياح وسلموا عليه وقد أخذوه معهم إلى داخل خيامهم واجلسوه بينهم ولما أن استقر به الجلوس فسأل عن جده الأمير دياب وعن الجد الأكبر غانم وما فعل بهم الزمان فعند ذلك شكى الأمير غانم من أفعال بني هلال وأخبره عن قتل الأمير غانم الأحمر وسجن الأمير دياب وكشف له عن باطن القصة وظاهرها هذا وقد أقبلت الأميرة وطفة بنت دياب ووقفت بين يدين الصعب الاقطع وأنشدت تقول هذه الابيات صلوا على كثير المعجزات

الهاشمي الزمزمي قد خص بالشرف
وريقها ناشف والدمع منزلني
ولت ليالى الهنا آهين يا أسنى
قصة عجيبه تلذ السامع الوقفي
يأمر وينهى بتلك القوم لم يخفى
خلاف جانا نحاكي السبع منهدي
جتنا العساكر شبيهه الرمل والهدفي
ترعد قلوب العرب والدم منزلني
قتله بريقع ولم يخشى ولم يخفى
جولوا حماقة وصار القوم في تلني
سهم أصاب فؤاد زاذني شغفي
كانت يسيرة بهذا الحى في طرفي
سعد الحزينة خدم كالشمس في شرقي

أنا أول كلامي مدحت أحمد رسول الله
تقول وطفة ونار القلب في لهف
كنا بنعمة وكان السعد خادمنا
يا صعب إسمع لهذا القول وافهمه
دياب أبويا حكم في القول كلهم
جانا بريقع وجانا شمدي تابعه
ماضى ومالك حجازي الخيل مقدمهم
هجموا علينا بضرب السيف معركة
غانم ولي زمانه قبل والده
جاهم أبويا لنحو الحرب قاصدهم
شفت ابن غانم طريقا أصابني ضرر
ويد الحزينة أنت بالكف ضاربة
سعد اليستامى خدم والرب ناصرهم

أخذوا ابن غانم بقي مسجون عندهم ويحيى عليه فيسا حزني يا لهفي
 جأروا اليتامى على زغبة وقد جهلوا صرنا حيارى شتانا الكل في قرى
 العلم يرفع بيونا لا عماد لها والجهل يهدم بيوت المجد والشرفي
 ثم الصلاة على المختار شافعنا أركى البرايا وخير الانبياء شرفي

(قال الراوى) فلما فرغت الاميرة وطفة بنت دياب من كلامها والصعب
 الاقطع يسمع منها شعرها ونظامها فأوعدها بأخذ التار وجلى العار وقال لها طيبي
 نفساً وقرى عيننا فلا بد من خلاص أبوكى الامير دياب ولا بد من قطع أثر هؤلاء
 اليتامى ولا بد أن أشتهم وأفنى جيوشهم بضرب الحسام ثم أمر الصعب الاقطع فى
 عاجل الحال بدق طبل الرحيل فهدوا الخيام وحملوا الاحمال فوق ظهور الجمال وركب
 الصعب الاقطع على ظهر جواده وقد اقتفل بلبس الزرد وتقلد بكامل السلاح والعدد
 وسار وهو فى مقدمة الرجال والابطال إلى أن أقبل بجيشه قدام نجع بنى هلال ونصبت
 خيامه وانتشرت أعلامه ولكن حلف أنه لا ينزل عن ظهر جواده إلا أن كان ينجد
 الامير دياب ويخلصه ويقتل الامير بريقع ويقطع ساير عساكره وأجناده ثم أنه
 نزل إلى حومة الميدان واشتهر فى مجال الحرب والطعان وصال وجال ومد واستطال
 ونادى بعد ذلك وقال يا بنى هلال هل منكم من يبرز إلى الحرب والقتال لاذيقه من
 يدى كؤوس النسكال وعاد الراوى بغنى على ما يجرى من الصعب الاقطع ومن بنى
 هلال بهذه الاقوال صلوا على باهى الجمال

أنا أول ما نبدى نصلى على النبى
 ولما ركب هذا الهمام إلى اللقا
 جالوا بريقع بالى الخيل باللبلا
 قبض على بريقع بدنه ولا مهل
 أخذوه أسير يا أجواد فرحت قلوبهم
 فصاحت جزات التماس يا كبر بلوى
 نادى على فى الحال أنا الى أرواحه
 أقبل إلى الميدان الصعب قد هجم
 وهجم عليه الصعب بالعزم والقوى
 ورماه للفرسان وقال كسفوه
 وتماوجوا الفرسان وعليوا خيولهم
 وهجم الفتى الخلاف مقدم رجالهم
 وصيح عليه الصعب حين شاف قوته

تعب الفتي الخلاف وكلت عزايه
 وأسر الفتي الخلاف أيا بفتي به
 وسلبه للقوم سرعة بلا مهل
 وصاح الفتي شندي على القوم قال لهم
 وقورا عزايكم بكامل جميعكم
 وأشعلت النيران في وقت قالها
 وبقيت الصبايا لا وقار ولا حياء
 وعدت إذ ناديت ما تسمع النداء
 كم من بطل مخبور على لارض منطرح
 اللي اصطلاها مرق الطعن جسمه
 والصعب في الميدان بانت شهادته
 أخذ الفتي مذكور ومناع في اللقا
 وأسر حجاز الخيل بالعزم والقوى
 وأخذ الفتي مخيمر وتفتح سديهم
 وشندي ولد مناع زغت نواظره
 وحمل على الفرسان وفرق صفوفهم
 شندي حمل ذل الدول عندما نزل
 شندي ضرب ذل العرب سيفه لهب
 ولما رآه الصعب هاجت ضايره
 وراحوا وجوا تحت عجاج ترا كض
 وتم النهار والحرب منصوب بينهم
 تعب الفتي شندي وكلت عزايه
 وصرخ عليه صرخة قليل صفاتها
 ورماه للفرسان ونادي وقال لهم
 ورجع الفتي الصعب بالقوم وانفصل
 وأفضل ما قلنا فضلي على النبي
 (قال الراوى) ولما أن أقبل الليل وحال الظلام بين الطائفتين وانفصل الميدان
 بينهم ورجع الصعب بالاسارى وهو فرحان ثم أنه أمر بسجنهم ووضعهم في القيود
 والاغلال والباشات الثقيل وغفر عليهم بطائفة من الرجال وبات تلك الليلة وهو
 ضامر على حرب بنى هلال فهذا ما كان من أمر هؤلاء وأما ما كان من أمر عرب

بنى هلال فانهم لما رجعوا آخر النهار من الحرب والقتال فتبا كوا الجميع على ما أصابهم من ذلك الذل والوبال وأسروا رجالهم والابطال وبكت الاميرة الجازية بنت سرحان وتباكت معها جميع البنات والنسوان وشقوا نياهم على ما أصاب رجالهم وأبطالهم فقال لهم الامير صالح الابهيل بن أبو زيد يا بنات العرب طيبوا أنفسا وقروا عينا وفي غداة غدأ إن شاء تعالى أنا أنزل الميدان وأخلص الرجال من القيود والاعلال وأقتل هذا الصعب العنيد الجبار قال وما زال الامير صالح معهم بهذا الكلام حتى أنه هدى أخلاقهم وطيب خواطرهم ثم أنهم بانوا كذلك تلك الليلة فعند ذلك أمر الامير صالح بدق طبل الحرب والكفاح وقام وركب على ظهر ركوبته وهو متسربل بالزرد ومثقل بالعدد ولا بس كامل السلاح ثم أنه نزل إلى حومة الميدان ومحل الضرب والطعان فعند ذلك أقبل إليه الامير الصعب وهو مثل الاسد الجردان وقال له من تسكون أنت أيها البطن المغوار وما يكون إسمك بين هؤلاء الحضار فقال له الامير صالح يا بلك ترائي أنا الامير صالح بن أبو زيد وما جيت إلى الميدان إلا وأنا قاصد قتلك يا قرنان ويا ابن ألف قرنان (قال الراوى) ولما أن سمع الصعب من الامير صالح هذا الكلام فامتزج بالغضب واتحمق واحمر منه الحنق وهجم على الامير صالح فالتقى به كالتقى الارض العطشانة بسوابق النيل وأوائل المطر والتطموا الاثنان ببعضهم البعض وتراحوا في البر طولا وعرض حتى كلت من حوافر خيولهم تلك الارض وتقطعت بينهم العيذان وشخصت لهما الاعيان وتعجبت من فعلهم جميع الفرسان وحفرت حوافر خيولهم في البرور حتى بقت الفحار في البر مثل القبور وقوى بينهم الطعن والضرب وزاد العنا والكرب وما زالوا وهم على مثل ذلك الحال إلى آخر النهار فعند ذلك صاح الصعب على الامير صالح وانتقض عليه مثل انتقاض الباشق الجسور على أضعف الطيور وقبض على الامير صالح واقتلع به من بجر سرجه وأخذه أسير على قائم زنده وسلمه إلى الرجال فأخذه رجال بني زغبة وهو أسير وساروا به حتى أنهم أوصلوه إلى عند رفقة فدخل عليهم الامير صالح وهو مكتف الزندين ومقيد الرجلين فتبا كوا جميعا لما أن رأوه وأيقنوا الكل عند ذلك بالهلاك وسوء الأرتباك وقطعوا من دنياهم العشم وأيقنوا بالتلف والممات والعدم فهذا ما كان من أمر هؤلاء قال وأما ما كان من أمر الصعب فانه رجع آخر النهار إلى خيامه وهو مسرور وفرحان وهو ضامر على قتل الاسارى الذين أسرهم فعند ذلك أقبلت إليه الاميرة وطفة بنت دياب وهنته بالسلامة وقالت له لا شلت يدك ولا عاش من كان يشنك ولا خاب الظهر الذى أرماك والبطن الذى رباك وبعد ذلك قالت له يا ابن أخى فلا تقتل أحدا من هؤلاء الاسارى إلا إذا قدرت على خلاص أبى الامير دياب وإذا قتلوه العرب فاقتل أنت فيه هؤلاء

الاسارى فأجابها الصعب إلى ذلك الكلام بالسمع والطاعة واففقوا على ذلك لهم
معنا كلام فهذا ما كان من أمر هؤلاء وأما ما كان من أمر عرب بنى هلال فانهم لما
أن عاينوا أفعال الصعب فرجعوا آخر النهار إلى خيامهم وهم مهزومين ثم أن الاميرة
الجازية بنت سرحان أخذت بنات العرب وسارت بهم إلى ساحات بنى جعفر ودخلت
على الأمير أبو زيد وهي تبكى وتنوح من قلب مضنى بجروح فرأى الأمير أبو زيد
وهي على هذا الحال فسألها عن حقيقة حالها وما يكون السبب فى قدوم هؤلاء البنات
معها وهم باكيين فعند ذلك عانت الاميرة الجازية وهي تخبره بما جرى من الاحوال
بهذه الاشعار تقول صلوا على طه الرسول

أنا أول ما نبدى نصلى على النبي
مقالات جزات الناس أخت لبوعلى
يا أمنين الدهر كونوا على حذر
دنيا دنية لم خد الله بيدها
ترهى لمن ترهى وتمسار تغدوه
وقضيت زمانى فى التغارب والنيا
وذليت من الاحزان يا ابو مخيمر
اكوه بالمحوار ماجاش على الوجع
يا ابو اليتامى يا حجازى سلامة
جوننا بنوا زغبة وطلقوا عنانهم
أسر الفتى الخلاف وكامل جيانا
وانظر بنات البدو يرجوك كلهم
لركب وشد العزم يا ابو مخيمر
تبدي سلامة فى الجواب وقال لها
كبرنا ولا عاد الزمان يلينا
ولسكن يا عربان حمولى على النبي
فما رأيت الجازية تجى يوم ضاحكة
وليس الزرد فى الحال أبو زيد مامل
وطبق ركب جمل الحمول سلامة
وكان صاها بها نمر الحجازى سلامة
وسار يجد السير أبو زيد إلى اللقا
وركبت بنات البدو من فوق جمالها

نبي عربى ركب البراق وسار
لوى لولب الفرقة علينا ودار
أنى أرى الدهر المشوم غدار
عادتها كاللؤلؤ الدوار
وتسقيه بعد الخلو كأس مرار
لما انطحن عظمى ولحنى مار
كما ذل بكر الدعوة بالنار
عبا وقبح موضع المحوار
يا كوكب الميدان يا معصار
والصعب مقدمهم علينا جار
وياما أخذ منا رجال شطار
لعلك تفك الكرب يا معصار
واقتل لنا هذا الفتى الغدار
قصة عجيبة تحير الافكار
ولا عاد لنا يوم المجال مقدار
وسلبت أمرى للعلى الستار
ألا تجى باكية من الاشوار
تقلد بسيفه ثابت المسهار
على ظهر النمرة بنت الحمرة تسبق الاطيوار
سميت بهذا نمرة فى الامهار
والطبل يقرع جنبه مزار
وغنت جزات الناس بالاشعار

يا صاحب الكرامات والاسرار
 كما نصر الله النبي المختار
 والصعب مقدمهم ولما سار
 فارس لفارس يبرز المشوار
 كما سبع كاسر للفريسة غار
 قول لي على إسمك بلا إنكار
 شايب ولا لك في اللقاء مقدار
 ترائي أبو رية عزيز الجار
 بيوم المحاسة للعدي صبار
 يا رب زدني على الوقار وقار
 إصفح واعفی واقصر الاشرار
 ماذا وإلا تسكن الاقبار
 شايب وعایب فی الكلام فتار
 يبنى وبينك تقصر الاعمار
 ولا أبقى منهم ولا ديار
 وأشتق أكابرکم على الابکار
 قرض على التابین یمین ويسار
 جرد یمانی مرهفی بتار
 وعقد عجاج الصافنات وتار
 وفي حریمهم قد حارت الافکار
 خذها صناعة عهد كان صغار
 وأبو زيد ريسها على الابحار
 وخلا ترنکيت البحار عمار
 بجور أبو رية وساع كبار
 وكان في يوم الوعيد صبار
 ودقوا طبول الانفصال جهار
 ودخلوا منازلهم بعقب نهار
 لما ظهر ضوء النهار وتار
 ونشرت ييارقهم على الآنار
 جالوا سلامة الفارس السكرار

هو فين زمانك يا حجازي سلامة
 واسأل إله العرش يا أمير ينصرك
 وركبت بني زغبة وبانت جمادهم
 صبيح على العربان يا من يجي للقا
 جاله أبو زيد الحجازي سلامة
 ولما رآه الصعب نادى وقال له
 أنت كبير السن بطار في اللقاء
 تبدا أبو زيد الحجازي وقال له
 نعم كبير السن لكن صمدع
 وبا مرحبا يا شيب لما أتيتنا
 يا صعب طوعني وهات لي رفاقي
 يا صعب طوعني واسمع نصيحتي
 تبدى له الصعب وقال له
 دونك يا أبو زيد والقي عزايمي
 ولا بد ما أقطع هلال بشاري
 وآخذك أسير يا أمير مثل رفاقتك
 ولما سمع هذا الكلام سلامة
 وقبض على سيفه الحجازي سلامة
 وبلاطموا الإنين من فوق خيالهم
 وبقت لهم صيحات كما رعد في خلا
 أبو زيد ريس والرياسة صناعته
 راكب على النمرة مثل سفينة
 تقل المؤخر وخفف لمقدمه
 وكم من رجال راحوا بجور سلامة
 والصعب صابر في حروب سلامة
 وتم النهار والحرب منصوب بينهم
 وانفصل الميدان ورجعوا من اللقاء
 وتاجروا في النوم من شدة التعب
 وفي ثاني الايام للحرب ميعدوا
 والصعب في الميدان يطلب سلامة

وقالت جميع الناس يا ستار
أسود البراري حاميين قفار
ويا ما تقصف من رماح كبار
سروا أسدين في الهيجا لهم مقدار
تناول مصاري تفاق الاحجار
خامس وسادس يوم باحضار
مدة عشرة أيام في الاقطار
وثاني عشرة زايدين مرار
والطبل يقرع زلزل الاقطار
وطاشت عقول الاثنين يا حضار
وهذا وهذا ما عليه عوار
كما صنف الراوى وقال أشعار
نبيينا النهاى صاحب الانوار

وتلاطموا الاثنين من فوق خيلهم
لادا يتعشع دا ولا دا يزيج دا
أمرار بالدبوس وأمرار بالقنا
وهاجوا وما جوافى الحروب وزيج
وأما عبيد الرق من جنب خيلهم
ثاني وثالث يوم والرابع انقضى
وسابع وثمان يوم والتاسع انقضى
أول عشرة لا لهم ولا عليهم
مدة ثلاثين يوم والحرب منتصب
كملت عزائمهم وضائق صدورهم
وبعد الثلاثين يوم رجعوا من اللقا
وهذه حكايتهن وما قد جرى لهم
وأفضل ما قلنا نصلى على النبي

(قال الراوى) فلما دقوا طبل الانفصال ورجعوا الاثنين من الحرب والقتال
من بعد الثلاثين يوم وسار الامير أبو زيد إلى الضعن ودخل وارتاح في دباره فهذا
ما كان من أمر أبو زيد قال وأما ما كان من أمر الصعب فانه لما أن رجع إلى عربيه
وقومه وهو تعبان من حرب الأمير أبو زيد وهو قد تاهت منه أفكاره من شدة
ما قاساه وجراله ثم أنه جلس في صيوانه وقد تكاملت عنده أعيان قومه وفرسانه وسألوه
الجميع عن أحواله وما جرى له مع الامير أبو زيد وقالوا له كيف يكون عزمه معك
في حربيه وقتاله فعند ذلك قال لهم الصعب والله يا بنو الاعمام أنه فارس همام وأسد
ضرغام وعلى ذلك أنه رجل كبير اختيار فكيف كانت أحواله وهو شاب صغير
فوالله أننى قد تحيرت في حرب هذا البطل الهمام النحرير (قال الراوى) فلما سمعوا
منه قومه هذا الكلام فعند ذلك ارتجفت قلوب الرجال جميعا الصغير منهم والكبير
وقالوا له وعلى ذلك الحال فكيف يكون رأى فى قطع بنى هلال وقتل هذا الامير
فأطرق الصعب برأسه إلى الارض بين الرجال ثم أنه تاه في بحر الافكار ولسكنه
تفكر في رأيه وتدبيره أنه يسرق الامير أبو زيد في جنح الظلام ونوى على قتله
وهلاكه وتدبيره ثم أنه بعد ذلك رفع رأسه والتفت إلى الرجال وقال لهم اعلبوا
يا رجال أننى قد تذكرت رأى وتدبير يدل على هلاك هذا الهمام النحرير فسألوه
الرجال عن ذلك الرأى والتدبير وما يكون الذى يعزم عليه يفعله فأنكر منهم ما
كان ضامر عليه وقال فى باله ربما أنك تسير إلى نجع العرب ولا تقدر على سرقة

أبو زيد ولم تبلغ المرام في جنح الظلام ثم أنه كتم سره وأحكم أمره وقال لهم سوف ترون العجب في هؤلاء العرب وبين النهار والليل يظهر عجب وما قدر يكون والمسكتوب على الجبين تراه العين (قال الراوى) ومن بعد ذلك انصرفت سائر الرجال من عند الصعب وكلا منهم قصد إلى محله ودياره وهم تعجبون من كلام الصعب ولا يعرفون ما هو ضامر عليه قال وأما ما كان من أمر الصعب فإنه صبر بعد ذلك حتى جن الظلام وانتقل وخرج إلى البر والآكام وهو ماشى على الأقدام حتى أنه قارب إلى نجع العرب وبقي بجوار أطناب الخيام ثم أنه نام على الأرض وزحف على بطنه مثل الديب أبو سرحان وما زال يتخطى المضارب والخيام وهو على مثل ذلك الحال حتى أنه بقي من خلف صيوان الأمير أبو زيد ثم أنه عند ذلك جرد سيمه من جفيره وشط به جانب الصيوان ودخل على الأمير أبو زيد فرآه وهو نائم في فراشه على قفاه يشاهد مولاه فوضع على وجهه منديلا وفيه شيء من البنج وداس على قدمه فتنبه أبو زيد وشمر ريحة البنج برم رج انقلب فعند ذلك رفعه الصعب على كتفيه وخرج به من الصيوان إلى البر وهو ماشى مثل العليم على يديه ورجليه وحامل الأمير أبو زيد على ظهره وما زال سائر إلى أن أقبل به إلى نجعه ووضعته في الحديد والأغلال وثقله في الباشات الثقال ومن بعد ذلك أعطاه ضد البنج فأفاق الأمير أبو زيد من غشوته وقال أنا أشهد بالله العلي العظيم لا أجد بالنبي العربي محمد ثم أنه تحقق بالنظر فرأى نفسه أسير عند الصعب فتعجب من ذلك غاية العجب وأيقن بالهلاك وسوء الإرتباك هذا وقد التفت إليه الصعب وقال له أن الأوان رماك زمانك وخانك الدهر وذلك وأهانك ولا بد من قتلك وقطع عربك وجميع فرسانك وقومك فقال له الأمير أبو زيد يا صعب إن أردت الصواب اطلق سبيلي واعف عني واعف عن رفاقتي ونحن نطلق لك الأمير دياب فعند ذلك تبسم الصعب ضاحكا من هذا الكلام وقال له ويلك يا زربون يا ابن الحرام فكيف أننى أعف عنك وأنا ما صدقت أننى جيتك في جنح الظلام وربما إذا عفيت عنك وخلصت رفاقتك ترجع وتعود إلينا بضرب الحسام وما هذا الكلام إلا خرافات منك ولا ظن أننى بقيت أرق إليكم وأعف عنكم وأما من جهة الأمير دياب فإنه قد صار في قبضة يدي وفي غداة غد أجيئك من السجن وأقطع رأسك بالحسام الهندى فعند ذلك غضب الأمير أبو زيد لما سمع منه ذلك الكلام وقال أمرى إلى الله وافعل أنت كل ما تريد فعند ذلك صاح الصعب على العبيد وقال لهم اجذبوا هذا الجبار العنيد فاجذبوه العبيد وساروا به إلى عند رفاقته وهو مساسل في الحديد فتحققوا إليه الأسارى عند دخوله عليهم فرأوه الأمير أبو زيد فبكوا الجميع بكاء شديدا عليه من مزيد لهم معنا كلام قال وأما ما كان من أمر بنى زغبة ورياح فانهم بعد ذلك أقبلوا

إلى الصعب وقالوا له أيها الأمير وأين رأيتك وتديرك وما كنت ضامر عليه فأخبرهم عما فعل وكشف لهم عن باطن القصة وظاهرها وكانوا القوم لا يعلمون بما فعل الصعب تحت أستار الظلام فلما أخبرهم بذلك فرحوا جميعا واستبشروا لما عرفوا أن الأمير أبو زيد بقي عندهم أسير وأيقنوا جميعا بالفرح والسرور وانشرح الصدور ثم أن الصعب بعد ذلك أمر العساكر أن يركبوا خيولهم ويهجموا على نجع عرب بني هلال ويقصدون إلى مدينة تونس ويمسكون الأبواب حتى أنهم يسعون في خلاص الأمير دياب فأجابوه الجميع بالسمع والطاعة وفي عاجل الحال قرعوا طبولهم وركبوا على خيولهم من تلك الساعة وقصدوا إلى نجع بني هلال فهذا ما كان من أمر هؤلاء وأما ما كان من أمر العبد فايد بن أبو القمصان فإنه دخل إلى سيده الأمير أبو زيد حتى أنه ينهه إلى صلاة الفجر على حسب العادة فلم يجده في فراشه فلاحته منه التفاتة فرأى جانب الصيوان مشطور قطعتين فعند ذلك لاحت عيني العبد في أم رأسه وصاح صيحة منكرة فأقبلت إليه الأميرة رية بنت الأمير أبو زيد وسألته عن سبب صياحه فأخبرها العبد فايد وقال لها يا ستاه أن أبوك انسرق في هذه الليلة فعند ذلك صاحت الأميرة رية ودقت هي الأخرى بيدها على صدرها وشقت ثيابها وعلا بكاءها واتحاجها وقالت واأبناء وامصبيته ولا حول ولا قوة إلا بالله هذا وقد انقلب البر لأجل ذلك السبب وتعجبت سائر الرجال من هذه الأمور غايه العجب قال فيينا هم على مثل ذلك الحال وإذا هم بالصعب وقد أقبل بجميع الجيوش والأبطال واحتاط بنجع بني هلال كما يحتاط السواد بالبياض والخاتم بالأصبع والسوار بالمعصم وضم جميع أموالهم بجوار خيامهم وأمر الصعب عساكره أن يعبروا إلى داخل الخيام وينهبوا جميع الأموال ويأخذون جميع بنات العرب ففي عاجل الحال هجمت عساكر بني زغبة ورياح وفعلوا في نجع بني هلال كما أمرهم أميرهم فعند ذلك ضجعت جميع العرب وظهر فيهم كل العجب قال وأما الصعب فإنه أقبل إلى ساحات بني جعفر وهو يهيمهم ويدمدم ويزجر وهو مثل الأسد العقور فعند إقباله رأى الأميرة رية بنت الأمير أبو زيد وهي تصيح وكذلك الأميرة الجازية بنت سرحان والأميرة عطور الجليب زوجة السلطان حسن وجميع النساء والبنات وهم يصيحون ويكون ولا يلتقون عندهم مسعف ولا من يجيب فتقدم إليهم الصعب وجذبهم ونهرهم وأمر العبيد أن يؤثقوا كسافاتهم وقد نال الصعب ما كان يتمنى من عرب بني هلال ومن بعد ذلك انتقل الصعب وأخذ معه فرقة من العساكر وسار بهم إلى داخل مدينة تونس وكان الأمير دياب مسجون في داخل المدينة وهو في سجن الزناتي خليفة من داخل القلعة فأقبل الصعب إلى قلعة تونس وفتح السجن وتقدم إلى الأمير دياب وهو مثل

الأسد الربيعال وقد خلصه بما هو فيه من القيود والأغلال وقلعه ما كان عليه من
ملبوس الذل والهوان وألبسه بدلة العز والنشان ثم أنه أمره بعد ذلك أن يركب على
ظهر الجواد فركب الأمير دياب على ظهر جواد من أرقى الخيول الجياد وقد تقلد
بسلاحه وبرم شنباته ولفف عمامته وتمختر على ظهر الجواد عجباً وتمايل فرحاً وطرباً
ودعا للصعب بزوال البؤس والنقم ودوام العز والنعم وفرح بذلك دياب فرحاً شديداً
ما عليه من مزيد وانشرح صدره وانسر غاية السرور بحضور الصعب الأقطع هذا
وقد حضر الأمير غانم الصغير وسلم على أبيه الأمير دياب وهنأه بالسلامة وقبل يديه
قال ولما أن كان بعد ذلك التفت الأمير دياب إلى الصعب وقال له يا ولدى ما فعل الزمان
بالأمير أبو زيد ومن كان معه من الرجال والشبان والأيام فعند ذلك أخبره الصعب
عن أمر الأمير أبو زيد وأنه أسير عنده وأنه قد أسر جميع الأبطال والشبان الأيتام
وكيف أنه نهب بنات العرب وكيف أنه نهب من بني هلال جميع الأموال وكيف أنه
ذل بني دريد وبني جعفر وبني زحلان وصارت جميع الرجال والفرسان كلها في الأسر
عنده في غاية الذل والهوان (قال الراوي) ولما أن سمع الأمير دياب من الصعب
ذلك الكلام فازداد به الفرح ومن بعد ذلك ساروا الثلاثة وهم راكبين على خيولهم
وهما الأمير غانم الصغير والصعب الأقطع والأمير دياب وخرجوا من مدينة تونس
وما زالوا سائرين حتى أنهم أقبلوا إلى خيام بني زغبة ورياح ودخلوا إلى صيوان على
مشرع وهو مطرز بالذهب وبأنواع القصب والحريروان وكان ذلك الصيوان منتظماً
يسائر الفروشات فجلس الأمير دياب على الفروشات ومن بعد ذلك قال أين هم بناتي
فأقبلت إليه الأميرة وطفة ونهية وبرق الحيا وجنوب وجهلا وتقدموا جميعاً وسدوا
عليه وهنؤه بالسلامة وقبلوا يديه ومن بعد ذلك قالت له الأميرة وطفة يا أبتاه
أوربني يوم في عرب بني هلال فعند ذلك أمر الأمير دياب بحضور بنات عرب بني
هلال فأمر الصعب الأقطع العميد أن يجذبوهم فأقبلت العميد بالبنات وهما الأميرة
ريه بنت الأمير أبو زيد والأميرة الجازيه بنت سرحان وعطورا الحبيب زوجة السلطان
حسن والأميرة ريد الخزينة ابنته وهم قد تصايحوا الجميع بالبقاء والنواح وهم
يستجارون في الأمير دياب وهو لم يجير أحد منهم ولا يرق إلى أحوالهم وقد نظر
إلى تلك البنات والذءاء بعين الغضب وقلبه جمح عليهم واشتعل بنيران اللهب ونظر
إلى الأميرة الجازيه بنت سرحان وهي تستجير فلا تجار فتعجب من ذلك غاية العجب
والتفت إليها وقال لها يا جازيه أما تفكرى وأنا طريحاً على وجه الأرض وأنتى
تزغرى من فوق رأسى وتقولى لي يا نعم نعم يا أمير دياب أنتى نسيتى هذه الفعال
فهل رأيتى ما فعل بكم لزمان وهما أتم وقعتن في أشد المذلّات والكرب والنقم وحل بكم جميعاً

الهلاك والعدم ووقعتم في التلف والندم ونحن بقمينا في أشد الفرح والنصر والسرور والنعم قبل
نفعوكم الأطفال لا يتام الذين هم ناقصين العقول الجرد المرد الصغار الذين ما لهم عندى مقام
ولا اعتبار ثم أن الأمير دياب بعد ذلك أسارى بها كتبها بهذه الآيات يقول صلوا على الرسول

أول كلامى فى مديح المصطفى	يشفع لنا من حر نيرار مالكى
قد قال أبو موسى دياب الماجد	أنى عروس الخيل يوم المعركى
عما فعل فينا الدريدى أبو على	قد ذاب قلبى والمدامع تسفكى
والنار فى قلبى يزيد لهما	يا بنت سرحان لسمعى قولى لى
فين أهلك يا جازيه وقرابيك	ماتوا الجميع الكل راحوا المهلكى
واللى فضل منهم بقى يرعى الإبل	يا حيف ألا يا جازيه عربانكى
واللى جرى يا جازيه من بغكم	رحلوا اليتامى كلهم من ورائكى
والله لولا العالمين تلومنى	لسفكت من هذا الحسام دمايكى
ما تفتكرى يا جازيه زغروتك	ما ترجعى على بطول لسانكى
جونى اليتامى قاصدين لقلبكى	نصبوا سرهم فى الحمار مدركى
يا جازيه شوى رجالى فى اللقا	واللى جرى يا جازيه من جهلكى
وتهدينى باليتامى عزونك	مثل العذارة تحت ظل أردافكى
لا بد أن أقصى اليتامى بصارمى	وأبلغ مرامى من جميع فرسانكى
يا جازيه أرض المغارب حقنا	الأرض عدت لى فما هيا لى
حسن الدريدى والطوى قتلهم	جونى يتاماهم وجميع عيالكى
يا جازيه لما انقضوا أهل اللجا	إيش يعملوا يا جازيه مردانكى
وأنا دياب الخيل قيدوم العرب	ما عاد لى يا جازيه من مسللكى
وأختم كلامى بالصلة على النبى	الهاشمى جانا بطرق مسالكى

(قال الراوى) فلما فرغ الأمير دياب من كلامه والأميرة الجازيه تسمع منه شعره
ونظامه فبعد ذلك تقدمت الأميرة ربه بنت الأمير أبو زيد إلى عند دياب وقالت له
يا خال ما كان العشم منك أنك تفعل فينا هذه الفعال وتكافينا بمثل هذا الذل والنكال
فلقت الأمير دياب وجهه عنها وأبا أن يجاوبها فلما نظرت منه الأميرة ربه هذه الأحوال
فاندارت إليه وتفلت فى وجهه وقالت له حقيق أنك قليل الأصل لأن فعلك هذا فعل
الرجل الذميم ولا شك أنك ردى الطباع وغد لئيم وأنا أسأل الله تعالى المولى الكريم
رب موسى وعيسى والخليل إبراهيم وزمزم والخطيم أن رب الأرباب ينصرنا عليك
يا دياب وتقع فى أيدينا كما كنت أسير ونشوف فيك يوم وتفتك فيك قال فعند ذلك
غضب الأمير دياب من كلامها وتتر فى وجهها ولا سيما لما تفلت فى وجهه قدام الرجال

الحاضرين فمن ذلك اغتاض الأمير دياب غيظاً شديداً ما عليه من مزيد وقال اذهبوا من قدامي
هؤلاء النساء والبنات قليلين الحياء والأدب وآخر جوهرهم من أمامي إلى خارج الطنب ألا وحق
ذمة العرب أذقتهم بحسامي هذا كؤوس العطب ولا أبالي في ذلك من لوم ولا عتب فقالت له
الأميرة الجازية بنت سرحان يا أمير دياب فهل ورد عليك في طول الزمان أو سمعت عن أحد
الملوك والأبطال الشجعان من يوثق النساء بالسكتاف إذا قدر على رجاءهم واستأسرهم
فقال لها الأمير دياب يا جازية وأنتي فهل ورد عليك في جميع الملوك والممالك أخدم من النساء
يكون لها الشورى في المملكة مثلك ويسير والملوك على حسب رأيها (قال الراوى) ومن بعد
ما جرت بينهم هذه المعاتبة والكلام فتقدمت العساكر وأخذت البنات والنسوان وخرجن
بهم إلى خارج الصيوان وتطوقوا بهم تطويق وضيقوا عليهم غاية الضيق وجميع النسوان
يتبنا كونهن وهم لا يلتقوا لهم صديق ولا رفيق قال ثم أن الصعب من بعد ذلك أمر باحضار
الأسارى جميعاً فأحضرهم وفي عاجل الحال أوقفوهم ما بين يديه فالتفت الصعب إلى جده
الأمير دياب وقال له يا جدى دونك وهؤلاء الأسارى وافعل بهم كل ما تريدو الأمر إليك
فيهم وهامهم الجميع واقفين ما بين يديك فعند لك قال له الأمير دياب يا ولدى أنفى في مرادى
أنا نعتقد لنا موكب وجميع عربنا وعساكرنا في هذا اليوم تركب وتكون هؤلاء الأسارى
كلهم يمشون أمامي وجميع بناتهم ونسوانهم يمشون من خلفهم أمام الموكب ومن بعد ذلك
تبقى نأمر بقتل رجالهم وأما هؤلاء البنات والصبايا فكل من كانت منهن تتكلم أو تصيح أو
يظهر حسبا فلا بد عن قطع أسرها وخدأ نفاسها فقال له الصعب وكيف يكون قتل هؤلاء الرجال
فهل تبقى لضرب أعناقهم بالحسام الفصال أو نصلهم على البكر والخيال فقال له الأمير دياب
يا ولدى أما أولاد السلطان حسن وهم على وبريق أخوة فهما يشفقوا مثل ما أبوهم حسن
شفق أبوك سلامه ورافقه وأما الخلف بن الزنا في خليفة وشندي بن مناع فخذوهم هؤلاء
الإثنين وهم مكشقين وأروهم في قلب جورة نار تكون مصهدة حتى أنهم يحترقوا تحت شمس
عظامهم وبعد ذلك خذو أعظامهم ودقوها في الروى دروها وأما أولاد سعدة الثلاثة وهم
الاشعث ومناع ومدكور وخذوهم أيضاً صالح الأهل بن أبوزيد وأضعوا كل واحد
منهم في غدارة وحده وثملوهم بالأحجار ولحقوهم في البحر المالح حتى أنهم يذهبوا طعاما
للسماك ومن بعد ذلك سكك الأمير دياب وهلم تتكلم واسكنه يتدبر في موت الأمير أبوزيد
فعند ذلك ظنت جميع العرب الحاضرين في حال سكاته أنه يأمرا بالرفع عن الأمير أبوزيد فمن
بعد ذلك قال له الصعب يا جدى يعني أنت سكك ولا تمت لي الكلام ولا أخبرني عن أبوزيد
وكيف تكون صفات موته فقال له الأمير دياب عند ذلك أعلم يا ولدى أن الأمير أبوزيد
هذا رجل شريف وهو لا يجوز شفقته ولا رميه في البحار ولا حرقه بالنار ولا يجوز ضربه
بالسيف البتار وإنما من رأى الصواب في موته وهو أنكم تر بطون رجليه وكذلك يديه

في أحبال تكون قوية شديدة وتربطوهم بعد ذلك في أربع نياق شداد بوازل وتضربوا
النياق هذه بالأسواط فتذهب كل ناقة منهم بقطعة منه في البراري والآفاق فعند ذلك لفتت
إليه الأمير أبو زيد وقال له يا دياب هو أنت ما لقيت في الدنيا غير هذه المونة الكسبية وهي
أشهر الموتات فقال له الأمير دياب يا أبو تخيمر نعم أنك رجل صاحبنا وأنا استحسنيت
لك هذه المونة وأنها هي أحسن إليك من غيرها وهي مونة خفيفة على قدك فقال
له الأمير أبو زيد هل نسيت العيش والملح يا دياب والمودة والجمال والعهد الذي
بيننا وبينك فقال له الأمير دياب زمن العهد مضى وراح وعلى ذلك كتنا صفار والعهد
قد مضى وعلى ذلك أول من نقض العهد كانت بني هلال وأنت ساعدتهم على ذلك
الضلال وأنت الذي دبرت لهم التدبير على شتى الرجال وهلاك الأبطال فقال له
الأمير أبو زيد وهل أنا ما أعتقتك من يد الأيتام وهما يجرؤك على وجهك في وسيع
الأكام والبرور وأنت مثل الكلب العقور فغضب الأمير دياب من كلام الأمير
أبو زيد وقال له يا رجل إذهب عني ولا تطيل على بمثل هذا الكلام والمقال (قال
الراوي) يا سادة يا كرام سبحانه رب الآنام صلوا على البدر التمام ثم أن الأمير
دياب من بعد ذلك الكلام فقام واثبا على الأقدام وطبق ركب على ظهر جواده وقد
ركب الأمير غانم الصغير إبنه إلى جانبه وركب أيضا الصعب وجميع عساكره
وأجناده وارتفعت لهم الأعلام والرايات وقرعت لهم الطبول في سائر الجهات
واصطفت جميع العربان والعساكر وصحلت الخيول الضواصر وارتجت لهم جميع
البراري والسهول وانتشروا بمواكبهم في البر عرضا وطول وأما الأسارى فأنهم
ساروا في مقدمة المواكب وهم يحجلوا على أئداهم في القيود والأغلال والباشات
الثقال وأما بنات العرب الهلالية ونسائهم فأنهم ساروا تابعين رجالهم وكم منهم
تبكى وبن من قلب مضنى حزين ولاحت عيناها فما يلتقوا لهم مسعف ولا معين قال
وأما ما كان من أمر الأمير أبو زيد فانه لما أن عاين ذلك الحال فاشتدت عليه الكروب
والأهوال ونزلت دموعه من عيناها على خدوده عبرات عند ذلك رفع وجهه إلى من
بسط الأرض ورفع السموات وطلب من الله الفرج القريب وتوسل إليه بالمرسلين
والأنبياء والنبي الحبيب وأنشد هذه الايات يقول صلوا على الرسول

أول ما نبدي نصلي على النبي	نبي عربي خطبوا له على المنابر
نبي الهدى غيث الندى بجلى الصدا	ويأما ردا في الغزا كل كافر
ويلك يا كسلان صلى على النبي	تعال الرضا والفوز من رب قادر
يقول أبو زيد الهلالي سلامة	وقلبي على ما يفعل الله صابر
ألا وعباد الله من ميلة النيا	الايام والدنيا لها حكم جابر

عطية علمية ما لها من يعاشر
وتسقيه بعد الحلو كأس المرار
ويا باسط الارض على بحر زاخر
بالبيت بالسكعة بمن كان زائر
بما سألك طه نبينا المهاجر
وعليك يا حنان جبر الخواطر
هما أهل بدر الى لهم سر حاصر
يا أهل بدر يا كرام العشائر
شويا وضجيسج الخيل تحت الغبار
رفعت وبان من تحتها قوم أكابر
وإلا شبيهه الظل تحت العماير
وكذا أبو الهيجات بجميع العساكر
وحوله فوارس يشكموا كل فاجر
الى قتل علام وارند ساير
ونوفل مع سرحان وفاضل وناصر
وسلمان من نسل العقيل جابر
وعصر النصيري بن الحفاجي عامر
يفسكوا السكرية عند قود الضوامر
يهدر شبيهه السبع إذا كان هادر
إكشف لنا الاخبار هات الخباير
وهو على الاقدام كما طير طائر
وغاب الليل عنه وارند ساير
أبو زيد يا عربان في كسر خاطر
ما يلتقوا مسعف ولا لهم مناصر
بكرو ودمع العين نازل قواطر
وجنبه دياب الخيل على ظهر ضامر
ورفعوا بيارقهم وأطلقوا المباخر
إرموا الفتى الخلاف بنار المجامر
ومدكور ولد مناع لموج الاباحر
فكونوا أقطعوه يا قوم أربع شطاير

الايام والدنيا كفى الله شرها
تربها لمن تربها وتندار تغدره
أسألك يا رحمن يا رافع السما
بحق الصفا والمصطفى معدن الوفا
بما سألك الانبياء جميعهم
ترزقنا يا رب بالي يجيرنا
وبحق أهل السر والجود والكرم
واستنجد الاسمر وصيح بقوة
وما تم هذا القول أبو زيد يومها
شويا ودى غيرة من البعد أقبلت
جيوش مثل السيل في البر مذفق
وهذه الرجال أهل الحجاز أقبلوا
وأقبل أبو الهيجات على داج العبي
خلفه الفتى زيدان وليد سلامة
وأهل اليمن جوهم وسلمان إمامهم
وعكرمة المنسوب فارس جيوشهم
محمد بن الاشراف مخيمر بجانبه
وزيد بن مخيمر وخلفه عساكره
دليلهم أبو الهيجات مقدم جيوشهم
ونادى على زيد المهلهل وقال له
وزيد المهلهل كان يسبق خيولهم
نادى له سمعين أنا أكشف الخبر
ونادى لهم يا قوم جيروا سلامة
وجنبه رجال هلال أسارى على القدم
وأما بنات هلال وثقوا كتافهم
بعيني رأيت الصعب راكب ركوبته
وعقدوا مواكبهم وصفوا رجالهم
وأما دياب الخيل سمعته يقول لهم
واشتقوا أولاد الدريدى أبو على
وأما أبو زيد الهلالي سلامه

قصودوا إلى القلعة وباب العمار
 أنا كنت حاضرهم وسامع وناظر
 طلقوا عنان الخيل أول وآخر
 حوشوا مواكهم ودلوا العساكر
 وداروا عليهم ميمنة مع مياسر
 وتحاطوا بالقوم أول وآخر
 وتماوجوا الجيشين كما بجر زاجر
 والرجف والزلال جوا الضماير
 والشمس محتجة ودا الهول داير
 وعكرمة المسوب قصد الحداير
 سى يطلب من الرحمن فك المعاسر
 فحضروا له الانجال في لمح البصاير
 وجاوا له أدهم كما طير طائر
 وخلص بنات هلال درى رأس عامر
 وخلص رفاقته وحل الجنازر
 وأخذوا بنات هلال فوق القواطر
 وأبو زيد مقدمهم كما تلب حاسر
 وسعده اكتمل من حى حنان قادر
 وبرقها يلعب من سنان البواتر
 وتساقطوا الخودات تحت الخوافر
 وفرق صفوف القوم وله قلب جاسر
 وارجح في أعضاه كما قدر فاير
 أين المفر اليوم يا نسل فاجر
 وأبويا الفقى رزق الشجيع المبادر
 عاديات مخبورة تقصد الخوافر
 بضربات مخبورة نقد الضماير
 وكان الفقى المخبور عصر المبادر
 وقبض على دى الصعب يادا المخامر
 ورماه لبو الهيجات فى التو حاضر
 وطوحوا للجيد كما سهم طائر

وسارت مواكهم من النجع يابطل
 بعينى رأيت القوم ودى حال وصفهم
 لما صفوا دا القول منه جميعهم
 ونادى أبو الهيجات ألا يارفاقى
 عليكم بياب الغرب من قبل أن يدخلوا
 وتبادروا الفرسان وبانت جباههم
 وملكوا الباب الغرب سرعة ولا أمهلوا
 أولاد على فى الحرب لمعت سيوفهم
 وبق غبار القوم شبيه السحابة
 وشبل مع شيطان قصدوا سلامة
 وأبو زيد على الاقدام فى الكرب والاه
 ويقول يا رحمن تفرج كربنا
 وفكوا كثافات الحجازى سلامة
 وطبق ركب جمل الخول سلامة
 ومال على الصفين وبانت شهامته
 ركب الفقى الخلاف وكامل رفاقته
 وحملوا على الفرسان فى قسطل الوغا
 سلامة حمل ذل الدول عندما نزل
 وبان من تحت العجاج صواعق
 ودارت مصاريها وشقت صدورهم
 وعلى أبو الهيجات بانث شجاعته
 والصعب فى الميدان زاغت نواظره
 جالوا أبو الهيجات ونادى وقال له
 أنا مستعار القول جدى سلامة
 فبقابلوا الإثنين على أعلا خيولهم
 وتضاربوا البطلين بماضى سيوفهم
 شويبا ودى صيحة كما الرعد أقبلت
 أقبل إلى الإثنين وفرق ما بينهم
 وشاله على يده كطيرة ضعيفة
 لفقوا أبو الهيجات سرعة بلا مهل

تحكم حذقه في صدر دى البطل
منها غضب عصر النصيري وانحمق
وطوحوا للجو في الحال ما مهل
وقبض على الفخذين وفسخوا بلامهل
ويرجع كلامي للحجازي سلامة
أقبل إليه غانم وليد بن غانم
تبدى سلامة في الجواب وقال له
وحمل عليه الاسمر أبو ناب ملتوى
ورماه للفرسان وقال كسفوه
وأما دياب الخيل ضاقت حضيرته
ولفت الجواد الجليد وأراد ينهزم
وخلاف مقدمهم ومدكور تابعهم
ونادى له مدكور يا ولد غانم
لحقوا الفتى مدكور ورماه على الثرى
وتراكموا الدبابيس على ولد غانم
وتعصبوا الايتام ووقوا سواعده
وغنوا بنات هلال ومدحوا رجالهم
وذلت بنوا زغبة وطاعوا جميعهم
وترجلوا زغبة وتركوا خيولهم
ورافت وراق بعد العجاج عكارها
اللى بغى قد راح في البغى واتقضى
وهذه حكايته وما قد جرا لهم
ونستغفر الله العظيم من الخطا
صلوا بنا يا سامعين على النبي

رجوا على سرجه ودى المهر دابر
وقبض على الميسور وله ناب كاسر
ولففوا على يده بطرف الخناصر
وأرماء لهم شطرين والدم قاطر
لما حمل دى الجليد بهسى الاماير
ونادى يا بزر زيد ها أنت جابر
أصلك ردى الاعلى يا ابن الخناصر
وأخذنه أسير يا اس في كسر خاطر
فوثقوا كشافاته بأهون أماير
لما رأى دى الحال والامر صادر
تبعوه جميع الايتام فوق الضرامر
وتحاوطوا بدباب وزاغوا النواظر
وقعت يا زغبى ولا لك مناصر
فوقع دباب الخيل فوق المحاجر
كما طبل تركى حسنه شيخ شاطر
ووثقوا كشافاته على غير خاطر
وبكيت بنات زغبة وقصوا الضفاير
وصاحوا وقالوا الامان يا أكابر
وسلاحهم أخذوه أجواد عامر
ونادى سلامه وقال يا أهل البصاير
واللى عمل خيرات نال البشاير
قصة تخير كل قارى وشاطر
عدد البنات والرمل جوا الاباحر
نبي عربى خطبرا له على المنابر

(قال الراوى) ولما أن هجموا الايتام وأخذوا الامير دياب بن غانم أسير فن
بعد ذلك ذلت جميع بنى زغبة ورياح وسلخوا سلاحهم وعددهم إلى عرب بنى هلال
وصاحوا جميع عرب زغبة ورياح وعساكر الصعب وهم جميعا يقولون الامان
الامان فتحن جميعنا من أولاد على قال وحين ما أنهم قالوا نحن من أولاد على
فارتفع عنهم الضرب وانفك عنهم الامر والكرب وصاروا بنى زغبة جميعهم لابسين

الطرايش مثل عربان أولاد على وصدر العفو عنهم جميعا واختلط الجيش بالجيش قال وأما ما كان من أمر الأمير على أبو الهيجات فانه من بعد ذلك أخذ أصحابه وسار قاصداً إلى نحو جده الأمير أبو زيد قال وأما ما كان من أمر الأمير أبو زيد فانه كان من بعد ما جرت هذه الامور والاحوال فانه تحقق الأمير أبو زيد بالنظر فرأى عربان بنى جعفر وبنى دريد وعرب الزحلان وبنى عامر وبنى مطهر زأهم جميعهم يصيحون ويقولون نحن الجميع من أولاد على ونظر أبو زيد رأى سائر عربان بنى هلال وكل القبائل والبدنات وهم كلهم لابسين الطرايش من غير عمامة على رؤسهم ونظر أيضاً الأمير أبو زيد إلى هذه الجيوش التي أقبلت فرأهم لاهم أول يعرف ولا لهم آخر يوصف وتحقق ونظر إلى الارض طولا وعرضا فرأى الارض كلها صارت حمراء من طرايش أولاد على وهي مثل النار المسعرة فتعجب الأمير أبو زيد من هذه الاحوال غاية العجب وهو لم يدرى باطن هذه الامور والاحوال وسار قاصداً إلى صيوانه وهو يشاور عقله الآخر على أنه يقلع عمامته ويبقى بالطر بوشن مثل غيره من العربان قال فبينما هو يشاور عقله على أنه يفعل ذلك الشأن وإذا به قد حضر ولده الأمير صالح الاهبل وسلم عليه وقبل يديه وهناه بالسلامة ومن بعد ذلك قال له يا أبني إقلع عمامتك وخليك بالطر بوشن من غير عمامة مثلي أنا هكذا ومثل سائر العربان ماذا وإلا يجيئك على أبو الهيجات يأخذ العمامة هيا والى تحتها فعند ذلك قال له الأمير أبو زيد يا ولدى ومن أين يكون هذا على أبو الهيجات فقال له صالح ولده يا أبني أنه ابن رزق أخى وهو ابن الملكة نورة بنت ملك الحبش (قال الراوى) فلما أن سمع الأمير أبو زيد من ولده صالح ذلك الكلام فازداد به الفرح والابتسام وكان فى وقتها أيضاً قد حضر عنده الأمير الخلاف بن خليفة وبريقع وعلى أولاد السلطان حسن ومذكور ومناع والاشعث أولاد سعد بن الزناتى والأمير جرمون الصغير وخبمر أولاد مرعى بن حسن ومالك وماضى أولاد الطوى والأمير حجارى بن بريقع وشندى ولد مناع فرأهم الأمير أبو زيد وهما جميعا لابسين الطرايش من غير عمامة وقالوا له يا سيد العرب وماذا أنت الآخر ما قلعت عمامتك مثنا فقال لهم الأمير أبو زيد يا أولادى اعدوا أنى قد علمت أن على أبو الهيجات من أولادى ولكن من حيث أن الامر كذلك فأنا أشهدكم عليها جميعا أنى صرت من أولاد على ثم أن الأمير أبو زيد من بعد ذلك خلع عمامته من على رأسه ولبس له طربوش مغربى وتلفح بحرام وجلس كذلك من داخل صيوانه وقد تكاملت عنده سائر شبان العرب وسادات الرجال ومن بعد ذلك قال لهم وأين هو الأمير على أبو الهيجات احضروا به هاهنا حتى أنى أراه لاتى مشتاق

إليه قوى ومرادى أن أنظره قال فبينما هم في مثل ذلك الكلام وإذا هم بالأمير
على أبو الهيجات وقد أقبل إليهم بجمع أصحابه الرجال السادات وهما الأمير
شبل وشيبان أولاد الأمير أبو زيد والأمير زيد بن خنيسر والأمير زيد بن وعكرمة
أولاد الأمير أبو زيد والأمير هلال بن رزق وهو على ذلك يبقى أخو الأمير على
أبو الهيجات من أبوه وأمه فلة الندى وأقبل الأمير محمد الشريف بن شكر بن هاشم
ولد الجازية بنت سرحان والأمير نوفل الصغير أخو زهر الروض وسلمان اليمنى أخو فاطمة
وعطو الجيب زوجة السلطان حسن وفاضل بن زيد العجاج بن فاضل أخو الناعسة
وسلمان بن العقيلي جابر وناصر بن فضل بن بسم التلاباني وسرحان الصغير بن مرعى
ابن سرحان وخنيسر بن وعكرمة بن أبو زيد والأمير عصر النصيري بن الحفاجى عامر
قدخلوا الجميع على الأمير أبو زيد فقام إلى ملتقاهم جميعا وسلم عليهم بالاحضان واحدهن
بعد واحد وقبلهم بين الأعيار وحياتهم وأكرم مثواهم كل واحد منهم تقدم اليه وقبل
يديه وتقدم الأمير على أبو الهيجات إلى جده الأمير أبو زيد وضمه إلى صدره وكان الأمير
أبو زيد قد أحنى ظهره قليلا من شدة حزنه على موت رزق ولده ولما أن ضمه الأمير على
أبو الهيجات بن رزق إلى صدره فأنعده صلبه وتبسم ضاحكا وقال الحمد لله العالمين العلامة
ونحمده على ذلك النعم العظام قال ولما أن تكاملوا الفوارس أولاد على عند الأمير
أبو زيد فتحقق لهم بعين الانسراح فرآهم مثل السكواك النيرة ومن بعد ذلك أمر
العبد فايد ابن أبو القمصان أن يحضره بالأمير غانم الصغير بن الأمير دياب فأحضره
العبد في عاجل الحال إليه وأوقفه ما بين يديه وهو مسر بل في القيود والأغلال والبسات
الثقال ولما أن رأوه جميع الرجال ففرغت عليه سائر الأيتام وأراد كل واحد منهم أن
يضربه بحد الحسام فاستجار منهم في وجه الأمير على أبو الهيجات وقال لهم يار رجال أنا
في وجه هذا البطل الريال فلا تقتلونني فيها أنا من أولاد على نفسيته عنه جميع الرجال لما
أن سمعوا منه ذلك المقال وقدموا أن أنفسهم عن قتله إكراما لصاحب الغيات والسطوات
الأمير على أبو الهيجات فكان الأمير على لا يعرفه ولا يدرى حقيقة أمره فقال لهم يار رجال
ومن يكون هذا ومن أى قبيلة وعرب هو يكون وما حقيقة أمره وخبره فأخبروه الرجال
بأن هذا غانم الصغير بن الأمير دياب فعند ذلك تقدم الأمير على أبو الهيجات إلى غانم
الصغير لما أن وقع في عرضه وعرف حقيقة أمره وخلصه بيده من القيود والأغلال وأنعم
عليه بطر بوش مغربى وبرنس وحرام من خاص الملبوسات فلبسهم الأمير غانم الصغير

وجلس بين الامارة وصار معدود من جملة أولاد علي ومن بعد ذلك صدر العفو من
الأمير علي أبو الهيجات عن بني زغبة ورياح وسلبوا اليهم سلاحهم وخيولهم وصارت
بني زغبة ورياح من جملة قبائل أولاد علي والحاكم عليهم الأمير غانم الصغير بن الأمير
دياب قال وأن الأمير علي أبو الهيجات فانه سأل العرب بعد ذلك عن أحوال الأمير دياب
فأخبره الأمير أبو زيد عن شرح قصته من أول الزمان إلى آخره وأخبره عن الذي
كان جرى من الصعب الأقطع وما كان فعله في بني هلال وأخبره أيضا عن ما كان قال
عليه الأمير دياب من تقسم الموات وقال لهم أحرقوا الأمير الخلاف ابن خليفه وشندي
وابن مناع وأشتمقوا أولاد السلطان حسن وأولاد سعد بن ابن أبو زيد أو موهم في البحار
وسمعه يقول إن أبو زيد رجل صاحبنا من قديم الزمان عندي مودة خفيفة لطيفة فاربطوه
في أحبال من يديه ورجليه وعلقوه في أربع نياق شداد وأضربوهم بالسياط فيأخذوه أربع
قطع في البراري والآفاق فلما سمع الأمير علي من الأمير أبو زيد ذلك الكلام عن الأمير دياب
ما كان عازم على فعله فقال له الأمير علي والله أن هذا أمر عجيب ووصف غريب واسكن يا بنو
الاعمام أجعلوا هذه المودة الخفيفة واللطيفة إلى الأمير دياب لانه حفر حفرة إلى نفسه وهو
الذي يقع فيها ومن زرع حفلة فهو الذي يأكلها ويحنيها وإن الخير إلى صاحبه والشر إلى
صاحبه فقال أكابر العرب وسائر الرجال نعم صدقت أيها الأمير وهذا هو الرأي الصواب
والقول الذي لا يعاب (قال الراوي) وفي عاجل الحال قام الأمير شندي بن مناع وأخذ
أولاده الثلاثة وانتقل بهم إلى عند الأمير دياب ودخل عليه وقال له وقعت يا أمير دياب
وأشار إلى أولاده وقال لهم دنكم وخلصوا نارا الجدين من الأمير دياب فعند ذلك أمر
الأمير مذكور إلى العبيد أن يحضروا الاحبال والنياق فقال لهم الأمير دياب وما الذي
تريدون مني فقالوا له أننا نريد نقتلك قتلة الأمير أبو زيد وهي الذي كنت اخترتها
حضرتك اليه فكانت من قسمتك أنت ونصيبك فيها وقوم أفضّل سعادتك إلى الموت
فقال لهم الأمير دياب وأنا سلبت أمري إلى رب الارباب ثم أنه أشار يقول هذه
القصيدة ويذكر فيها العركات والوقعات وما جرى لهم من نجد إلى قاع تونس وهو مع
ذلك يقول صلوا على طه الرسول المرسول

أنا أول ما نبدي نصلي على النبي	نينا أنا تانا هاديا ورسول
يقول أبو موسى دياب بن غانم	ونا جهد قلبي ما يصال حمول
فكم أكنتم الأسرار والنار في الحشا	ها بين مخبي الضلوع شعول
من يوم ما فارقنا حما نجد وأرضها	صندوق قلبي لم يزل مقفول

يبيكي على الجازية بدمع هطول
 درنا قراياها وكل سهول
 تبحار تاتينا قفول قفول
 ملسكنا أراضينا وكل طلول
 ومن تحتنا خيل ملاح تحول
 ولبس الزرد من فوقه مسبول
 وأرسل الينا قاصدا ييقول
 من كل عشرة سابق شمول
 مهما طلب منا الأمير يبطول
 إلى الصبح يلقاها خلو تلول
 غضبان مستوصى الجيوش عجول
 والدم من كفيه عاد هطول
 بلا أجهاد أنا ما كنت عنه غفول
 وقيمت أبو زيد وهو مذهول
 وطرف فتاتي منهم مسبول
 مع بردويل كان كفي معلول
 وجدنا بها ترك بخيل عجول
 والعيش أنقطس في فلا وسهول
 تركناه متلوا بدم هطول
 وأما جواده دمه مغلول
 وجدنا يهودا دينهم محلول
 هجمنا وأحنا نايمين غفول
 وكل مليحه طرفها مكحول
 وخلاه من فوق التراب مصطول
 وأصبح قلبي منهمو مغلول
 وأفناكم بالسيف عرض وطول
 فقلت له أسمع ما بديت أقول
 إذا مارمخ جالك كما الزغلول

وجينا إلى شكر الشريف بن هاشم
 وجينا على الديسي بن منعم
 وجينا إلى السكوفة شريفا بضائع
 وجينا لرأس العين مع جملة البها
 وجينا إلى حلب ودرنا بارضها
 وجينا أرض الخزاعي محمد
 وجانا الخزاعي قد نهياً لحربنا
 هانوا لنا أجزيه وهاتوا لنا العطا
 فقلنا له سمعين وأمين طاعة
 وبتنا نقيده النار مفرج لضوئها
 وكب وجانا لوطاه سراقب
 كوانا بحر الطعن أفنى جيانا
 أبو زيد أرداه الخزاعي بطعنه
 جيت للخزاعي فوق شبهة تليعة
 وحطيت عنده كل قرم غشمشم
 قطعنا بلاد الشام إلى أرض غزة
 وجينا على مصر ابن يعقوب يوسف
 وبليس مع قاطيا قطعنا بلادهم
 ورقم الهوازي أتينا بلاده
 جينا بلاد ماضي رديتا وطانه
 وجينا على فلاة حديد بريبر
 وجانا الفتى الهصيص والليل معتكر
 أخذ منا من كل بيضه عزيزة
 فجاله أبو زيد الهلالي بصارمه
 ورعوني المال في واسع الفضاء
 وجاكم أبو سعده الزناتي خليفة
 فأرسلوا إلى سعد جاني بكتبكم
 وجاني الزناتي فوق عنجوج ضامر

وقالت سعدة يادياب يا بن غانم
فقلت لها ماني أريد لمزكى
فجاني فجيتيه والقمنا يقرع القنا
قتلت أبو سعدة الزناني خليفة
وأعطوني ثلث البلاد وسعدته
فجات بجوز الشوم أرمت إلى الفتن
ومن بعد ذلك قال الهلالي أبو علي
سريت للروض في جنح ليل حرقة
وأرسل لي حسن الهلالي وجيتيه
وشفق أخواني وأولاد عمي
وكسر قناتي بين أجاويد عامر
فهون الله لأرب غيره
أنا أيش أبالي بعد أجاويد عامر
أنا سلت أمرى إلى رافع السما
مقال الفقى الزغبى دياب ابن غانم
وصلوا بنا ياسامعين على النبي

خذ منا تونس كلها وطلول
سوى أن كل أبو سعدته أراه مقتول
وسن قناتي طرفها مشغول
وملكتكم في عرضها والطلول
وهذا كلام الصبح والمنقول
وعاد الهلالي في البلاد حجول
وقال لي أنت يادياب جهول
وعاد نيران الكروم شعول
وقال أربطوا دى الكلب والمعاول
ثلاثين فارس قولهم مقبول
وقتل لفرسى وهو كان زعول
اله تعالى ستره مسبول
ساروا من تحت التراب دبول
يهون عليا كل أمر مهول
ونار الضنا بين الضلوع شعول
نبي الهدى سارت إليه حول

(قال الراوى) فلما أن فرغ الأمير دياب بن غانم من كلامه وما ذكره من شعره
ونظامه فن بعد ذلك تقدمت إليه تلك العميد وأرادوا أن يجذبوه فصاح الأمير
دياب على شندى بن مناع وقال له اتوني بالمياه وأصبر عليا حتى أننى أنوضى وأصلى ركعتين
لله تعالى ومن بعد ذلك أبقوا أفعلوا كل ما تريدوه فى لأمير دياب بالحكم للرب الارباب
الرحم التواب هو غافر الذنب وشديد العقاب فعند ذلك قال الأمير شندى بن مناع يا عميد
الخير أتركوه حتى أنه يصلى كما يريد فتقدمت إليه العميد وخلصوه من القيود والاعلال
وصار الأمير دياب وهو خالص اليدين والرجلين وقد أحضر واله العميد المياه كما طلب
فتوضأ الأمير دياب وبعد ذلك أستقبل القبلة ونوى ركعتين نقل لله تعالى وكل
هذا كان يجري والعميد كانوا واقفين من حواله وهم محافظين عليه ومحضرين له الاحبال
والجمال والأمير دياب لما أن فرغ من صلاته فلاحته عيناه وسجد إلى مولاه وصار يتوسل
وهو يقول صلوا على طه الرسول

فى الزحام قال أبو موسى الأمير

أمتدح خير الانام المشفع

ودمع عينه في أنسجام	إني سألتك يا كريم	يا حي يا حي	العظام
يا رحمن يا رحيم	يا ميممين يا سلام	يا غافر الذنب العظيم	
يا مدبر في الانام	يا إلهي أنقضي	العمر مني في أنصرام	
أنت تعفوا عن كثير	يا إلهي يا سلام	يا إلهي بالحبيب	
النبي البدر التمام	بحرمة البيت العتيق	بحق زمزم والمقام	
إلهي أسألك	بالانبيا ودار السلام	أحجب عني الظالمين	
يا سميع الانتقام	إنني ما بين يديك	ساجد وقاي في هيام	
يا نكسار خاضع ذليل	عظمي وهر في الانسقام	أدخلني في دار النعيم	
بالتحية والسلام	إنني أشهد اليك	بالوحدانية والدوام	
لا وزين ولا مشير	ولا شريك في الانتظام	ليس لي غيرك رحيم	
أسألك حسن الختام	أنت تعفوا عن كثير	أغفر ذنوبي والآثام	
ونستغفر الله العظيم	تعداد ما قطر الغمام	ثم الصلاة على الحبيب	

النبي البدر التمام

(قال الراوى) فلما أن فرغ الامير دياب من هذه الاستغاثة فبعد ذلك صلى وكعتين آخرين ثم أنه ختم صلاته وبعد ذلك تعهد وتحسر وأستغفر مولاه وحمد الله وفرق بعدها فهة ففارقت الروح البدن ولما قضى عليه فتقدموا اليه العبيد بعد ذلك وأرادوا أن يجذبوه فوجدوه ميتا فاخبروا أسيادهم بذلك فقال لهم الامير مذكور أجذبوه ميت وأربطوه في النياق حتى أنه يغدى قطع في البرارى والآفاق فربطوه بالاحبال من يديه ومن رجليه وربطوه في أربع نياق فبينما هم معولون على ذلك الفعّال وأراوا أن يطلقوا النياق وإذا بالامير أبو زيد قد أقبل من البر وقد أدرك العبيد قبل أن يطلقوا النياق وصاح عليهم ومنعهم عن ذلك ونزل عن ركوبته وخلص الامير دياب بن غام من الاحبال وقال لهم يا رجال لا تفعلوا مثل هذه الفعّال لان هذا الرجل الآن صار ميت وأن إمانة الميت حرام في شريعة الاسلام وأخذ الامير أبو زيد من بعد ذلك وغسله بيده وأدرجه في كفنه فقالوا جميع الايتام والله أنه لا يندفن في مقابر المسلمين أبدا فقال لهم الامير أبو زيد وأتم عند قولكم وأنا أفدى لكم يمينكم وندقنه في قبر الشهباء بتاعته لأنه كان موصىني وحناني إمانة على ذلك وأنه قبر حيوان ولا هو قبر مسلم ولا نصراني ثم أن الامير أبو زيد أمر العرب أن يفتحوا قبر الشهباء ويشيلوا عظام الفرس فرفعوا عظامها وبعد ذلك فرشوا القبر بالرمل والحنا والزعفران وأمر الامير أبو زيد بحضور

أرباب السكارات وهم النجارين والبنائين والمهارجية جميعا والحجارين والمرخين
والنماشين والدهانين والخراطين والمبيضين والحدادين وكل صنعة بصنعها وقصد
أمرهم الأمير أبو زيد أن يشيدوا قبر الشهباء زيادة عن ما كان في الاول وأن يصنعوا
له مشهد بقبة بزار بدكتين كبار واحدة على اليمن وواحدة على اليسار وبعد ذلك
فان الأمير أبو زيد فانه كان أمر سائر العساكر وجميع أمراء الرجال وأعيان القبائل
بالحضور إلى عنده وأمرهم أن يمشوا في مشهد الأمير دياب بن غانم فأجابوه بالجميع إلى
ذلك بالسمع والطاعة هذا وقد حضرت سائر عربان بني زغبة ورياح وأعطفت بذلك
المشهد المشيد وحضر الأمير غانم الصغير ومشى بجانب نعش أبيه وكان مشهد الأمير
دياب هذا ليس له أول يعرف ولا آخر يوصف وكان مشهده منتظم عن مشهد الزناتي
خليفة ومشهد السلطان حسن بن سرحان والعلام ولما أنهم وصلوا به إلى الجبابة
فصلوا عليه صلاة الاموات وبعد ذلك أمر الأمير أبو زيد بحضور سائر الايتام فحضروا
الجميع عنده ومن جملةهم كان بريقع وشندي والأمير الخلاف بن خليفة وسائر من كان
منهم له تار عند الأمير دياب فلما أن تكاملوا عند الأمير أبو زيد وقفوا الكل قدامه
فقال لهم الأمير أبو زيد ياسادات العرب أعلوا أن هذا الميت الآن صار في كرامته
ونسأل الله تعالى أن يؤانسه في وحدته ولكن ياسادات العرب أنا أقسمت عليكم
جميعكم بالله العظيم أن تسامحوا الأمير دياب قال فعند ذلك ساءحه جميعا صغيرا وكبيرا
وقال الأمير أبو زيد في وداعة الله يا أمير دياب ونسأل الله تعالى المغفرة والسماح ومن
بعد ذلك نزلوا به في المقبرة ودفنوه وسدوا عليه بالاحجار وهالوا عليه الرمال فسبحان
الحى الذى لا يموت قال وأما ما كان من أمر الأمير غانم الصغير فانه من بعد ذلك عقر
الجمال على قبر أبيه الأمير دياب إلى أنت أنتهى أيام العزى أربعين يوم تمام ومن ذلك
أنصرف الأمير أبو زيد إلى دياره فهذا ما كان منه قال وأما ما كان من أمر الأمير بريقع
بن السلطان حسن فانه من بعد ذلك جلس على تخت أبيه وتكملت عنده سائر أمراء
العرب وأكبرها وقالوا له والله أحنا ما كان في ظننا أن الأمير دياب يندفن هه
الدفنة ولكن والله ما فعل ذلك إلا الأمير أبو زيد فقال لهم الأمير بريقع نعم ياسادات
العرب هو كما ذكرتم والله لو لا خاطر الأمير أبو زيد ما كنا ساءحناه ولا قلنا أدفنوه ولكن
نحن نحمد الله تعالى على ذلك الحال ثم أنه أنشد يقول صلوا على طه الرسول
أول كلامى مدحت الرسول نبينا محمد شفيع الانام
مقالات بريقع بدمع بديد ونار اللظى تزيد الضرام

على ما جرى لموت والدى
قتله دياب ابن غانم سريع
بكيت الدما لما توفى والدى
وعشنا هفاه حزانه جيع
جوعاه عرايه بطول الدوام
ولما أراد الآله العليم
إلى أرض تونس نزلنا سريع
وأخذنا بتار أبويا الأمير
وذهب دياب كثير المعاب
فحن سمحنا بدفن الأمير
فقلنا أدفنوه ولا تتعبوه
فاحمد الله على كل حال
ومن بعد هذا أكثر من الصلاة

وفى موت أبويا لحقنى هيام
وأسقاء بيده كؤوس الحما
حسن بن سرحان عز اليتام
ولا نملك قوتنا والطعام
وقد ذهب ماننا والخطام
لنا بالرجوع أئينا قوام
رمينا دياب بن غانم قوام
حسن بن سرحان ملك همام
كذا لهم صاب وزاد به الهيام
وطعنا سلامه ذوى الاحتشام
وإياك يحوه قرايب لزام
إله كريم عظيم الانتقام
على أحمد محمد شفيع الأنام

(قال الراوى) لهذا الكلام سبجان رب الانام ياسادة يا كرام صلوا على البدر
التمام ولما أن فرغ الأمير بريقع من ذلك الكلام والشعر والنظام فن بعد ذلك أقبل
إليه الأمير غانم الصغير ابن الأمير دياب وأراد أن يستسمح الأمير بريقع باختلاط
العرب مع بعضهم البعض مثل ما كانوا فى الاول والجلوس معاه فى الديوان فابى
الأمير بريقع عن ذلك وترفيه وقل له أذهب عنى فانتقل الأمير غانم من عنده وأقام
لوحده وأختص بعربه وقبيلته بنى زغبة ورياح فهذا ما كان من أمره قال وأما
ما كان من أمر الأميرة وطفه بنت الأمير دياب فانها من بعد ذلك تذكرت أبيها
الأمير دياب فأشارت تبكى وتروح وتعدد وترثى والدها بهذه الايات تقول صلوا
على طه الرسول

أنا أول ما نبدى نصلى على النبى
مقالات وطفة عند ماشطها النيا
ولى عين بطول الدهر رمدة حزينة
أبكى على الزغى دياب بن غانم
ربيع المعايا فى الغلا ما يمينهم
وفى طول عمره ما فعل قط فاحشه
إذا نامت النوم أنا أبات ساهرة

فى عربى جانا بكل المسكاسب
أنا صابنى من لوعة الدهر صايب
أبكى على أبويا عزيز القرايب
ربيع المعايا فى السنين الجدايب
إذا شحت أصحاب اللحى والشوارب
ولا طل على الجارات والجار غايب
أنا أبكى على أبويا وزيد التحايب

فقلت لها يا عين أبكى على المدى
فغيران قلبي أشتعلت في ضمايرى
على ماجرى يا ويح قلبي لما جرى
على فقد أبو موسى دياب ابن غانم
رعى الله أيام عز مضت بيننا
كنا بنعمة سالمين من النيا
كنا حماة الناس في كل غارة
عليكم سلام الله ذابت حشاشتى
وأفضل ما قلنا نصلى على النبي
فان البكا نفريج لهم الحبايب
لها بين مخي الضلوع لهايب
جتتنا ليالى الحزن من كل جانب
قنديل زغبة يوم جيد القواضب
نزيد الشنا والمجد من كل جانب
وأحنا فراح والأعادي غضايب
وكنا ليوث الحمى والطنايب
يا حسرتى سكنوا لحد التراب
نبى عربى بين طريق المذاهب

(قال الراوى) ولما أن فرغت الاميرة وطفه من شعرها ونظامها فبعد ذلك
علا بكها وأنتحباها ومزقت أنوابها وخرجت من الحى وهى هالعة وسارت إلى
عند قبر أبيها وهلبت شعرها وحنت التراب على رأسها فذهب اليها أخوها غانم
الصغير وأخذها من على القبر وسار بها إلى الديار وأوصى عليها بنات زغبة بعدم
طلوها من الآيات فجلست معهم وهى تبنى على أهلها إلى أن أرغت منهم الأعمار
فسبحان من له الدوام ولا يدوم إلا الله الملك القهار فهذا ما كان من أمر هؤلاء
أسمع انت ماجرى وتوقع من أمر الأمير أبو زيد فانه من بعد ذلك صنع وليمة
وعزومة لها قدر وقيمة وكان صنعها لجميع قبائل أولاد على وأكسى العريان وأشبع
الجميعان وهتك برقع السكرم إلى تمام مدة سبعة أيام تمام وحضرت عنده جميع الملوك
والاعيان وسائر مشايخ العربان وحضر بينهم الأمير على أبو الهيجات ولما أن
أستقر بهم الجلوس فقال الأمير أبو زيد لعلى أبو الهيجات يا ولدى فمن فضلك
أؤمر العرب أن يلبسوا العمام لان الهيبة فى اللحية والعمامة فقال له الأمير على أبو
الهيجات نعم إني مطيع إلى أمرك وإنما لا يلبس العمامة من العرب إلا كل حبر من
الاحبار يعنى عالم من العلماء وكذلك حملات الكتاب والفقها المعلوم أمرهم فى
قراءة القرآن فقال له الأمير أبو زيد يا ولدى وكيف يكون حال الاشراف فقال له
الامير على أبو الهيجات نعم يا جدى ما من أحد من العرب ويكون معاه نسبة صحيحة
تدل على أثبات الحسب والنسب إلا ويلبس عمامة خضرة وإذا رأيت جاهلا فى
العرب على غير علم ولا بس عمامة إلا وضربت عنقه بالحسام وأيضا إذا رأيت
أحد من العرب على غير شرف ولا بس عمامة خضرة إلا وضربت عنقه وأسقيه كؤوس
الحمام وأما عرب بنى جعفر فانهم يلبسون الطرايش وكل جعفرى يكسر طربوشه

على جهة اليمن وكل زحلاتي يكسر الطربوش إلى وري حتى تبارك الانزعة وكل
زغبي يكسر الطربوش على حاجبيه وهي علامة الذل وكل دريدى يلبس الطربوش
معتدل القوام وهذا علامة العدل لأن بني دريد هما أصحاب العدل ولهم ارتفاع
المقام (قال الراوى) فعند ذلك شكره الامير أبو زيد على هذا الكلام لما سمع
منه ذلك الترتيب وحسن النظام وأشار الامير أبو زيد من بعد ذلك يوصى على
أبو الهيجات بهذه الآيات وهو يقول

ولا تقطع أخاً لك عند ذنب	فإن الذنب يغفره الكريم
ولا تعجل على أحد بظلم	فإن الظلم مرتعه وخيم
ولا تعنف عليه وكن رقيقاً	فقد بالرفق تلتئم السكوم
ولا تفحش ولو ملئت غيظاً	على أحد فإن الفحش لوم
وخير الوصل ما داومت فيه	وشر الوصل وصل لا يدوم

(قال الراوى) ولما أن فرغ الامير أبو زيد من كلامه وإذا بالامير مدكور
ابن شندى أقبل إلى عند الامير أبو زيد وقبل يده وبعد ذلك وقف قدامه وقال
يا سادات العرب أن الجمع والجميع سيقا على الامير بريقع أن يقرنى بالنسب اليه
ثم أنه تقدم إلى الامير بريقع وقال له إني جيتك خاطب راغب فى أختك الاميرة
ريد فلا تردنى خائب فأجابه الامير بريقع إلى ذلك وحددوا مهرها وعقدوا له عقدها
وشرعوا العرب فى الولايم والافراح وفى ليلة الزفاف دخل الإمبر مدكور على
الاميرة ريد بنت السلطان حسن وأزال بكارتها وتلى بحسنها وجمالها ومن بعدما
تكلمت الافراح فبعد ذلك أجمعت أكابر العربان عند الامير أبو زيد وأمر الامير
الخلاف بن الزناتى خليفه أن يعقد موكبها ويدخل إلى داخل مدينة تونس ويحكم
فيها عساكر أبوه وقرايبه فعند ذلك قالت سائر العرب وكيف أن ذلك الامر يكون
وكيف أن هذه كانت بلاد الزناتى خليفه وأبو زيد كان غاوى عليها طول هذه المدة
وكيف أنها من بعد ذلك تعود لأصحابها فعند ذلك قال لهم الامير أبو زيد ياسادات
العرب نعم أنى ملكت العرب من الزناتى خليفه وإن الخلاف وريث الزناتى وأنا
تنازلت له عنها ورجع الباب كما كان على عقبه فى اول الامر وكان أبو زيد ماغازى
فعند ذلك قال لهم الامير الخلاف بن خليفه ياسادات العرب وفى نظير ذلك فانا
الآخر تنازلت عن وادى بلاقع إلى ابن أختي الامير مدكور فسكتبوا له الحجة
بذلك وختم له فيها خاله الخلاف ومن بعد ذلك أخذ الامير مدكور بن شندى بن

متاع زوجته ريد بنت حسن وأنتقل إلى وادى بلاقع وأقام فيه هناك فهو الذى يتناسل منه قبائل المدا كير الذى هما موجودين فى الغرب إلى يومنا هذا قال ومن كثرة الهدايا التى كانت أفبلت إلى مدكور من قبائل العرب من خصوص الافراح والنسب فصارت المدا كير هى أغنى قبائل العرب فى أرض الغرب جميعا قال وأما ما كان من أمر الامير الخلاف بن الزنائى فإنه من بعد ذلك عقدوا موكبهم ودخل إلى مدينة تونس وتولى أحكامها ومكث فيها حتى انتهى أجله قال وأما العرب الهلالية فانهم تكاملوا مع بعضهم فى البر وكتبوا حجة السلطنة إلى الامير بريقع على كافة العرب الدريدية وبات وأصبح الامير بريقع وجلس على تخت السلطنة وحضر إلى عنده الامير صالح الاهبل بن الامير أبو زيد وصار يجلس الامير بريقع بن حسن وصار هو صاحب الشورى والتدبير على سائر العرب وأخذ أحكام عرب بنى جعفر وبني زحلان بدلا عن أبيه الامير أبو زيد قال وأما الامير ماضى ومالك أولاد الطوى بن مالك أنعم عليهم الامير بريقع بخاص الهدايا والملبوسات وجعلهما هما الوزرا فى الديوان وحضر القاضى سرور بن بدير بن فايد بن راشد بن مرشد ابن مطهر فصار جالس فى حضرة الملك بريقع وبقي هو قاضى الديوان ومفق إلى جميع العربان (قال الراوى) فهذا ما كان من أمر هؤلاء وأما ما كان من أمر الامير على أبو الهيجات فإنه من بعد ذلك استأذن من جده الامير أبو زيد فى سفر قبائل عرب أولاد على إلى بلادهم فأجابه الامير أبو زيد إلى ذلك فعندها أمر الامير على أبو الهيجات بحضور مشايخ القبائل فحضروا إلى عنده فقال لهم كل واحد منهم يأخذ عربيه وعساكره وينصرف إلى أرضه وبلاده فأجابوه الكل بالسمع والطاعة وفى عاجل الحال أنصرفوا من عنده وكل واحد منهم حمل أحماله وسار وأرتحل بعربيه ورجاله فصار جزء من أولاد على فى أرض كويج وجزء منهم ذهب إلى الحبش وأجا وبرنيجة وطنجة وبرج الدموع وفاس ومكناس وزواوه والبرنجة وأرض سوسه الذى فيها الشيخ البقال رضى الله عنه ونسال الله أن يشفعنا بصره وصارت أولاد على بأرض طرابلس الغرب وحربه وزواره والزوايه الغربية وأن عدينا البلاد الذى سكنوا فيها أولاد على فهذا شرح يطول وسار جزء منهم إلى أرض السبع جزائر الذى هى مشهورة بأرض الغرب وجميعا يدفعوا الخراج إلى الامير على أبو الهيجات وكان على أبو الهيجات أخذ عليهم الشروط بذلك والذى كان يأخذ ذلك الخراج ويجمعه كان الملك السمرى الذى تقدم ذكره وكان الامير على أبو الهيجات قد تنازل عن نصف الخراج المرتب على القبائل إلى الامير بريقع بن السلطان حسن (قال راوى

السيرة) وهو الشيخ حسن الخدرى رحمه الله تعالى وأنه من بعد وفاة الامير على أبو الهيجات فبقى الخراج كله إلى الامير بريقع والفخر لبني دريد وبني جعفر لانهما رؤوس القبائل ومن أصل بطن قبيلة عرب بنى هلال لان الامير أبو زيد قال فى قصيدته هذا البيت

أنا عنصر الاشراف بطن قبيلتي أنا البطن ابن البطين بهاشمى

(قوله) البطن يعنى هو الاصل أصله من بطن القبيلة (وقوله) البطين بن البطين أى الاصيل ابن الاصيل لثبوت الشرف (وقوله) بهاشمى يعنى جده النبي صلى الله عليه وسلم (قال الراوى) ويرجع النص والكلام إلى الامير أبو زيد فانه من بعد ذلك شرع فى بناء مسجد وهو الذى هندس عليه وأستكمل ببناء على حيات عينيه وفى حال وجوده جعل له فى ذلك المسجد منامه وعقد عليها قبة وعلق ركابه فى سقف ذلك القبة ومن بعد ذلك أقتصر فى ذلك المسجد وهو موافى أوقات الصلوات والعبادة وقيام الليل والنهجد فى جنح الظلام ونسال الله تعالى حسن الختام هذا جرى وكان من أمر الامير أبو زيد قال وأما ما كان من أمر الامير على أبو الهيجات فانه نبه على جميع قبائل العرب بالترتيبات إلى ذلك المسجد ومن بعد ذلك تودع الامير زيد ابن محيى من العرب وأنتقل إلى أرض الاندلس وكذلك الامير شبل وشيبان ساروا بصحبته إلى مدينة الاندلس وأقاموا فيها ثم وعسا كرم من جملة قبائل أولاد على ولستهم معنى عنهم من الخراج إكراما إلى الامير أبو زيد قال وأما ما كان من أمر عرب الشرق فانهم من بعد ذلك تجوزوا إلى الرحيل وتقدم الامير زيدان وتودع من أبيه الامير أبو زيد وأستأذنه بالسفر إلى أرض الزيادة فدعا لهم الامير أبو زيد وأوصاهم على بعضهم ثم أنهم بعد ذلك دقوا طبل الرحيل وحلوا الاحمال وتقدم الامير عكرمة هو ومن بصحبته وتودع من أبيه الامير أبو زيد وقبل يده وهاله الدعا ومن بعد ذلك رحلوا وجدوا فى المسير والامير على أبو الهيجات كان فى مقدمتهم ومازالوا سائرين إلى أن وصلوا إلى أرض الزيادة وأقاموا فيها ثلاثة أيام ومن بعد ذلك تودعوا من الامير زيدان وأرتحلوا وساروا إلى أن خرجوا من أرض مصر ومازالوا سائرين إلى أن بقوا فى أرض مكة المشرقة وأقام الامير محمد الشريف بإكرام هؤلاء العرب وكان أوان الحج فصعدوا إلى جبل عرفات وقضوا مناسك الحج ومن بعد قضاء الفرائض اللازمة فمن بعد ذلك أنصرفت العربان إلى بلادها ورجع الامير فاضل بن زيد العجاج بعربه إلى أرض الاندلس ونفنة ورجع الامير ناصر الزحلاني بعربه إلى أرض الشربات والعلم السعدى ورجع الامير

سلمان اليمنى بعربيه إلى أرض صنعاء اليمن ورجع الامير سرحان بن مرعى بعربيه بنى كنهانه إلى أرض حضر موت اليمنى ورجع الامير سلمان العقيل بعربيه إلى أرض النجود ورجع الامير عكرمة بن الامير أبو زيد بعربيه إلى وادى النعام وتوفي بعد قدومه من الغرب في ثمانى عام وكان يخيم ابنه من بعده أخذ الاحكام ورجع الامير نوفل بعربيه إلى سواحل الشام وأقام فيها كما كان وأما عرب الحجاز فإنهم تفرقوا في الجبال بقباثلهم وذلك من بعد وداعهم من سيد الجميع محمد الشريف قال وأما ما كان من أمر الامير عصر النصيرى بن الخفاجى عامر فانه سار ركابه في ركاب الامير على أبو الهيجات وصاروا أصدقاء إلى بعضهم البعض كأنهم الاخوات ومن بعد ما تفرقت القبائل فسار الامير على أبو الهيجات هو والامير عصر النصيرى والاربعة امير أولاد على الذى هم أصل القبائل صاروا يمرون على ساير قبائل العرب وكانت الاميرة شمس زوجة الامير على أبو الهيجات هى وأمه الملكة نوره ساروا تابعينه وهما في هودج على ظهور الجبال ومن بعد ما تمت عزائمهم في قبائل العرب فأخذهم الامير عصر النصيرى إلى أرض العراق وزين المدينة لقدمهم وخرج الامير عامر الصغير بن الخفاجى عامر إلى قدمهم فتحقق له الامير على أبو الهيجات فراه لابس عمامة فراغت عيماه في أم رأسه وصرخ صرخة مذكرة وقال له من هذا الذى تأخر عن اطاعنى إلى هذا الاوان فأخبره الامير عصر أن هذا أخى وصار يهدى أخلاقه ثم أنه تقدم إلى أخيه عامر وأخبره عن حقيقة حال على أبو الهيجات فتعجب الامير عامر لهذا الامر العجيب وفي عاجل الحال خلع عمامته وأمر جميع عساكره أن يقلعوا العماميم ويلبسوا الطرايش بغير لقافة فأجابوه الجميع بالسمع والطاعة ثم أنهم بعد ذلك عقدوا الموكب ووصلوا به إلى أيوان كسرى أنوشروان وأقاموا مدة على ذلك الحال وهما في غاية الاكرام وشاعت ذكر على أبو الهيجات في ساير القرى والمدائن والجبال وانتشرت أولاد على في الشرق والغرب وسائر البلدان وبعد ذلك تودع الامير على من الامير عصر وسار بقميلته وأمه وزوجته وسار يخترق البلدان إلى أن وصل إلى مدينة الاسكندرية فنزل الامير على في حواشيه ونصب خيامه حوالها (قال الراوى) وكان السبب في نزول الامير على بعربيه في الاسكندرية فانه كان سمع أن طريق الغرب قريب من الاسكندرية ولما نزل فيها ونصب خيامه في برها فأعجبته ورغب أن يقيم بها فسكت بهامدة أيام وبعد ذلك جعل زيد المهمل وكيل أحكامه حتى أنه ينزل في مركب ويسافر بها إلى طرابلس الغرب وصار يتنزه في سواحل الغرب حتى أنه أدرك وفاة جده الامير أبوزيد ثم أنه عاد بعد ذلك إلى قسيلته وهذا تمام ما توقع في ظهور على أبو الهيجات هذا جرى وكان وأما ما كان من أمر عرب بنى دريد فأنهم أقاموا في

بر تونس وصارت لهم الخلوات وجميع الارض وما فيها من الزروع والثمار وصاروا بني
هلال هما المدركين يغفر البلاد وخرجت اليهم جميع الهدايات وإذا أحد عصي من
قبائل العرب فهما يكونا مقيمين بالحرب والقتال وكان الامير أبو زيد حضر عند
بريقع وصالحه مع الامير غانم الصغير ابن دباب وأختلطوا جيوش العرب الاربعة
قبائل ببعضهم كما كانوا في الاول فجمع السلطان بريقع العرب على بعضهم وزوج
دول من دول والقي النسب بالنسب وأخذ عليهم الموائيق أنهم لا يخونوا بعضهم
بعضاً و قت لهم أعناق العرب وأتمقت بني جعفر وبني زغبة وبني دريد وبني زحلان
وبني مطهر مع بعضهم كما كانت عادتهم من قديم الزمان وأقام الامراء والوزراء
والحجاب ونياب البلدان والبشوات والكشاف والصناجق الالفية من العرب
الهلالية كلامهم على ما كان عليه من قديم الزمان فقدموا له التحف والعزاز وعن
الملوك فلا تسلف أعطاهم الخلع السنية ونصب الدواوين السلطنة فحكم السلطان بريقع
وعدل وولى وعزل والحكم للأول وأعطوه الخيل العربية بالركابات الذهبية
المطلية وجلس على تخت المملكة ما كان عليه جده وأبوه ولبس التاج الكسراوى
والحياصة الكسراوية وخفضت له الشجعان وذلت لديه الفرسان مولانا السلطان
بريقع بن حسن بن سرحال بن جرمون بن قيس بن تامر بن بدران بن قيس بن الشيخ
حسان فأقام سلطان على هذا الحال سنين وأعوام يدعو له الاربعة تسعينات ألف
ببقاء العز والدوام ثم أنه تذكر ما كلفه من بعد وفاة أبيه من الضيق والوبال
فأشدد يقول صلو على سيد السادات

أول كلامي في مديح المصطفى	الهاشمي خير الورى والامه
قال بريقع سلطان عامر كلها	سبحان من أفنى الخلايق تمه
ربى على ملكه تعالى وانفرد	وبسط الاراضى على وجه إله
أفنى الملوك السافرة من قبلنا	أيضاً وأسكنها القبور الظلمة
سبحان رحمن جل جلاله	كم من عاجز نصر بالرحمة
ربى جعلنى على القبائل حاكم	طابت لنا عرباننا والامة
طابت لنا زغبة وزحلان الملا	أيضاً وقوم هلال وعرب الصمة
وأصبحت سلطان القبائل كلها	طيبتها من صبحها للظلمة
ولى دباب الخيل وأنقضى	وأما زمانه راح وذاق الغمه
أخذنا بتارات الملوك جميعها	مناع عصى كان شجاع الهمة
وبدر عصى كان عزمه ظاهر	وأما مجاهه كان وفى الكلمة

قتلوا قتلهم الامير الماجد
 وقتل أبويا كان سلطان العرب
 غدره دياب وغدر الفين بعده
 سارت بنا الجازية أم محمد
 ستاشر عام غرابة في عشا
 من بعدها جينا أخذنا بتارنا
 أخذنا لهربانه وقومه كلهم
 يا عزوقى قروا وطيبوا وابشروا
 وأصبح بريقع سلطان العرب
 يا نوفلة شوفى بريقع أبنيكى
 خلف حسن سلطان من بعده حاكم
 ثم الصلاة على النبي المصطفى
 بعين دياب الفارس المتدمة
 فى حيلة جاله بضعف الحمة
 وقتل طوى الخيل وافى الكلمة
 وسرنا شتانة من دياب التهمة
 خلاف وشندى زاد فينا حشمة
 من ابن غانم حامى الغلبة
 والسلطنة كانت لنا فى القدمة
 والفرح جاكم والسعادة لمة
 جميع أهل تيجانها والامة
 طاعت له الناس وأضحوا قسمة
 لم القابل بالثنا والرحمة
 ما سار ركب فى دياجى الظلمة

(قال الراوى) فلما فرغ الامير بريقع من كلامه وطاعت إلى أمره جميع

العربان ومكث على ذلك مدة من الزمان وصنعت له الاوقات وأقام فى

أرغد عيش فسبحان من يدوم عزه وبقاه والمك لله الواحد القهار

وهذا آخر ما أنتهى اليه من أخبار سيرة العرب الحجازية

ووقائع الابطال الهلالية بالكمال والتمام ونسأل الله

تعالى المغفرة وحسن الختام متوسلين اليه بحبيبه

المصطفى ورسوله المجتبى سيدنا محمد عليه أفضل

الصلاة وأتم السلام ورضى الله تبارك

وتعالى عن أصحابه وآل بيته

السادة الكرام

أطلبوا الكتب الآتية من مكتبة الجمهورية المصرية
بشارع الصناديق بجوار الأزهر الشريف بمصر
سيرة

الإمام علي بن أبي طالب
كرم الله وجهه ورضي الله تعالى عنه

الأسراء والمعراج
للإمام ابن عباس رضي الله عنه

انشقاق القمر
في معجزات سيد البشر

الرحمة في الطب والحكمة
لسيدى جلال الدين السيوطي

ديوان ابن نباتة
للعالم النحرير والجهنم الكبير الشهير بابن نباتة

مفاتيح الكنوز
في حل الطلاسم والرموز
للشيخ محمود أبي المواهب الخلوقي الحنفي

أطابوا من : مكتبة الجمهورية المصرية كتاب

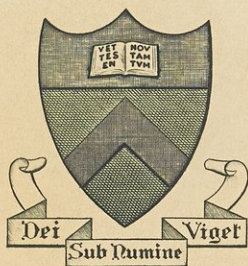
الشَّارُّ الْأَوَّلُ فِي الْأَسْلَاحِ

الحسين

سيد الشهداء

ألف الأستاذ محمد عبد الباقي سرور نعيم من علماء الأزهر الشريف ومن الذين أسسوا معظم الجمعيات الدينية في القاهرة وأول من أوجد لأول مرة ذكرى بدر في ١٧ رمضان حتى أصبحت سنة يحتفل بها المسلمون في كل عام . أخرج سيادته كتاب الحسين سلك فيه نظام التحليل العلمي وأوضح التيارات السياسية الجائحة التي تسبب عنها قتل عثمان في عاصمة الخلافة وأوضح موقف الصحابة من هذا القتل العنفي على مرأى من المسلمين ثم تمشي مع التطور السياسي لهذا القتل حتى مقتل الامام علي وانقسام المسلمين إلى شيع وأحزاب وتكون لأول مرة علم الجدل والمنطق أثر هذا التحزب وتدخلت فلول دولتي قيصر وكسرى والصائبة واليهود في تلك الأحداث مما تسبب عنه على التابع ذبح الامام الشهيد الحسين رضي الله عنه .

Library of



Princeton University.

